فوائد وعبر

يتضمن ألف فائدة وفائدة

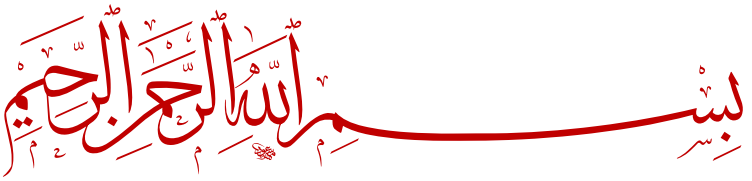
تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

(هذا الكتاب فيه كثير من مدخراتي)

كل الحقوق محفوظة

١٤٤٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه فوائد فيها عظات وعبر تمر بي أثناء البحث والمطالعة، فأحببت تقييدها، وإتحاف إخواني بها؛ لعل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها في الحياة وبعد الممات، ويجعلها من الباقيات الصالحات، إنه جواد كريم، بر رحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد سميته: **فوائد وعبر**، وبعض الفوائد تقصدت البحث عنها، وجمعها من مظانها؛ بسبب حوادث وقعت، كالفوائد المتعلقة بالوباء بسبب حدوث الوباء المعروف: بـ "**كورونا**"، ولها أخوات سيتفطن لها القارئ اللبيب المعاصر أثناء المطالعة، ولا سيما في اليمن السعيد - رغم كثرة المؤامرات والمآسي والأحزان - والله الموفق.



الفائدة الأولى:

وجوب إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ

عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يقول: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول: «**إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوىٰ، فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله، فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلىٰ دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلىٰ ما هاجر إليه**» متفق عليه.

هذا الحديث، بدأ به الإمام البخاري صحيحه، وبدأ به الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ رياض الصالحين، وكتابه المجموع شرح المهذب، والأربعين النووية، وبدأ به الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُٱللَّهُ عمدة الأحكام.

قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ في المجموع شرح المهذب (١/ ١٦): هذا حديث صحيح، متفق علىٰ صحته، مجمع علىٰ عظم موقعه وجلالته، وهو أحد قواعد الإيمان، وأول دعائمه، وآكد الأركان.

قال الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: يدخل هذا الحديث في سبعين بابًا من الفقه.

وقال أيضًا: هو ثلث العلم. وكذا قاله أيضا غيره، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام... وإنما بدأت بهذا الحديث تأسيًا بأئمتنا ومتقدمي أسلافنا من العلماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وقد ابتدأ به إمام أهل الحديث - بلا مدافعة - أبو عبد الله البخاري صحيحه، ونقل جماعة أن السلف كانوا يستحبون

افتتاح الكتب بهذا الحديث؛ تنبيها للطالب علىٰ تصحيح النية، وإرادته وجه الله تعالىٰ بجميع أعماله البارزة والخفية.

وروينا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لو صنفت كتابا بدأت في أول كل باب منه بهذا الحديث. وروينا عنه أيضا قال: من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث.

وقال الامام أبو سليمان أحمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي الشافعي الإمام في علوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنيات أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين؛ لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ١٣): قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، واجتناب المعاصي، ويكون له خبيئة فيما بينه وبين الله تعالىٰ من عمل.

وفي رواية: فعليه بالخلوة وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء، وبغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب...

وقال ليونس بن عبد الأعلىٰ: لو اجتهدت كل الجهد علىٰ أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل؛ فأخلص عملك ونيتك لله عَزَّوَجَلَّ. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بستان العارفين" (ص ٥٣): وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يعرف الرياء إلا مخلص. يعني: لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع علىٰ غوامض خفياته إلا من أراد الإخلاص؛ فإنه يجتهد أزمانا في مطاولة البحث والفكر والتنقيب عنه، حتىٰ يعرفه أو يعرف بعضه، ولا يحصل هذا لكل أحد، وإنما يحصل هذا للخواص، وأما من يزعم من آحاد الناس أنه يعرف الرياء فهو جهل منه بحقيقته. اهـ



الفائدة الثانية:

ذنوب الخلوات تمحو محاسن ذكرك في الجلوات

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ١٤٨): ورأيت أقوامًا من المنتسبين إلىٰ العلم، أهملوا نظر الحق عَزَّوَجَلَّ إليهم في الخلوات، فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلىٰ لقائهم.

فالله الله! في مراقبة الحق عَزَّوَجَلَّ؛ فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة، وجزاؤه مراصد للمخطئ، ولو بعد حين، وربما ظن أنه العفو، وإنما هو إمهال، وللذنوب عواقب سيئة.

فالله الله! الخلوات الخلوات! البواطن البواطن! النيات النيات! فإن عليكن من الله عينًا ناظرة! وإياكم والاغترار بحلمه وكرمه، فكم استدرج! وكونوا علىٰ مراقبة الخطايا مجتهدين في محوها، وما شيء ينفع كالتضرع مع الحمية عن الخطايا، وهذا فصل إذا تأمله المعامل لله تعالىٰ نفعه.

ولقد قال بعض المراقبين لله تعالىٰ: قدرت علىٰ لذة وليست بكبيرة، فنازعتني نفسي إليها، اعتمادا علىٰ صغرها، وعظم فضل الله تعالىٰ وكرمه، فقلت: نفسي!... إن غلبتِ هذه فأنت أنت، وإذا أتيتِ هذه فمن أنت؟! وذكَّرتُها حالة أقوام كانوا يفسحون لأنفسهم في مسامحة، كيف انطوت أذكارهم، وتمكنت عقوبة الإعراض عنهم منهم، فارعوت ورجعت عما همت به، والله الموفق. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ١٨٥): إن للخلوة تأثيراتٍ تَبِين في الجلوة، كم من مؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ، يحترمه عند الخلوات، فيترك ما يشتهي حذرًا من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالًا له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عودًا هنديًّا علىٰ مجمرٍ، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو.

وعلىٰ قدر المجاهدة في ترك ما يهوىٰ تقوىٰ محبته، أو علىٰ مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود، فترىٰ

عيون الخلق تعظم هذا الشخص، وألسنتهم تمدحه، ولا يعرفون لهم، ولا يقدرون علىٰ وصفه؛ لبعدهم عن حقيقة معرفته.

وقد تمتد هذه الأراييح بعد الموت علىٰ قدرها؛ فمنهم من يذكر بالخير مدة مديدة ثم ينسىٰ، ومنهم من يذكر مئة سنة، ثم يخفىٰ ذكره وقبره، ومنهم أعلام يبقىٰ ذكرهم أبدًا.

وعلىٰ عكس هذا من هاب الخلق، ولم يحترم خلوته بالحق، فإنه علىٰ قدر مبارزته بالذنوب، وعلىٰ مقادير تلك الذنوب، يفوح منه ريح الكراهة؛ فتمتقته القلوب، فإن قلَّ مقدار ما جنىٰ، قلَّ ذكر الألسن له بالخير، وبقي مجرد تعظيمه، وإن كثر كان قصارىٰ الأمر سكوت الناس عنه، لا يمدحونه ولا يذمونه، ورب خال بذنب كان سببَ وقوعه في هوةِ شقوةٍ في عيش الدنيا والآخرة، وكأنه قيل له: ابْقَ بما آثرت! فيبقىٰ أبدًا في التخبيط.

فانظروا إخواني إلىٰ المعاصي أثَّرت وعثَّرت.

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالىٰ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

فتلمحوا ما سطرته، واعرفوا ما ذكرته، ولا تهملوا خلواتكم ولا سرائركم، فإن الأعمال بالنية، والجزاء علىٰ مقدار الإخلاص. اهـ



الفائدة الثالثة:

أهل اليمن جبلوا غالبًا على غمط علمائهم وكبرائهم ودفن محاسنهم

وقال **العلامة الصنعاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٩/ ٥٢٨): دأبُ الأشرار إكفار نعم المشايخ، وهذا في الديار اليمنية كثير، وخلافه في الديار الشامية، وإن كان الكل أغلبيًا. اهـ

وقد توجع **الإمام الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا مرارًا وبين بعض أسباب ذلك وآثاره **فقال** في كتابه "البدر الطالع" (١/ ٥٩) في ترجمة أحمد بن صالح بن أبي الرجال: وهو صاحب "مطلع البدور ومجمع البحور"، ترجم فيه لأعيان الزيدية، فجاء كتابًا حافلًا، ولولا كمال عنايته، واتساع اطلاعه لما تيسر له جمع ذلك الكتاب؛ لأن الزيدية - مع كثرة فضلائهم، ووجود أعيان منهم في كل مكرمة علىٰ تعاقب الأعصار- لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم، وطمس آثار مفاخرهم؛ فلا يرفعون إلىٰ ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو تصنيف رأسًا، وهذا مع توفر رغباتهم إلىٰ الاطلاع علىٰ ما يصدر من غيرهم، والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف، والإكباب علىٰ كتبهم التاريخية وغيرها.

وإني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سببًا لدفن سابقهم ولاحقهم، وغمط رفيع قدر عالمهم وفاضلهم وشاعرهم وسائر أكابرهم؛ ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ علىٰ العموم، كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور، وإن ذكروا النادر منهم ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة، عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولد ولا وفاة ولا شيوخ ولا مسموعات ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار؛ لأن الذين ينقلون أحوال الشخص إلىٰ غيره هم معارفه وأهل بلده، فإذا أهملوه أهمله غيرهم وجهلوا أمره.

ومن هذه الحيثية تجدني في هذا الكتاب إذا ترجمت أحدًا منهم لم أدر ما أقول؛ لأن أهل عصره أهملوه، فلم يبق لدىٰ من بعدهم إلا مجرد أنه فلان بن فلان لا يُدرىٰ متىٰ ولد ولا في أي وقت مات، وما صنع في حياته؟!

فمن عرف ما ذكرناه علم أن المترجم له رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أجاد في ذلك الكتاب في كثير من التراجم، وكان صاحب الترجمة من العلماء المشاركين في فنون عدة، وله أبحاث ورسائل وقفت عليها، وهي نفيسة ممتعة ونظمه ونثره في رتبة متوسطة. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٩١- ٩٢) في ترجمة الإمام ابن الوزير في ثنايا الحديث عن كتابه العظيم العواصم والقواصم: وهو في أربع مجلدات، يشتمل علىٰ فوائد في أنواع من العلوم لا توجد في شيء من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلىٰ غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله، ولكن أبىٰ ذلك لهم ما جبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض، ودفن مناقب أفاضلهم ... والحاصل أنه رجل عرفه الأكابر وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصًا بعصره، بل هو كاين فيما بعده من العصور إلىٰ عصرنا هذا، ولو قلت إن اليمن لم ينجب مثله لم أبعد عن الصواب، وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلىٰ غيره. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٦٥) في ترجمة الحسن بن أحمد الجلال: وكان له مع أبناء دهره قلاقل وزلازل، كما جرت به عادة أهل القطر اليمني من وضع جانب أكابر علمائهم المؤثرين لنصوص الأدلة علىٰ أقوال الرجال. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٣٤) : ... ولكن كان أهل العلم يخافون علىٰ أنفسهم، ويحمون أعراضهم؛ فيسكتون عن العامة، وكثيرًا منهم كان يصوبهم مداراة لهم، وهذه الدسيسة هي الموجبة لاضطهاد علماء اليمن، وتسلط العامة عليهم، وخمول ذكرهم وسقوط مراتبهم؛ لأنهم يكتمون الحق، فإذا تكلم به واحد منهم وثارت عليه العامة صانعوهم وداهنوهم وأوهموهم إنهم علىٰ الصواب؛ فيتجرؤون بهذه الذريعة علىٰ وضع مقادير العلماء وهضم شأنهم،

ولو تكلموا بالصواب، أو نصروا من يتكلم به، أو عرفوا العامة إذا سألوهم الحق وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم؛ لكانوا يدًا واحدة علىٰ الحق، ولم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جهلة المتفقهة اثارة شيء من الفتن، فإنا لله وإنا إليه راجعون . اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جُبِل أهل اليمن علىٰ غمط محاسن بعضهم بعضًا، ودفن مناقب أفاضلهم، ولا أَدرِ لِم هذه البخيسة والدسيسة، ثم تأملت وطالعت فإذا هي صفة غالبة في أكثر البلاد، والله أعلم أن الناس يزهدون في أعلامهم لما يشاهدون منهم من صفات نقص بشرية، لا يسلم منها أحد، ولما يظنون فيهم أنهم أصحاب مال وضِياع. اهـ

أقول: لقد رأينا ولمسنا ما قاله الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكثير منه منشؤه الحسد وقلة العلم، وحب الرئاسة، أو التعصب، أو الخلافات المذهبية والحزبية، ويجمع ما سبق وغيره قلة الدين والإخلاص، وضعف الإيمان بالقضاء والقدر، نسأل الله السلامة والعافية.



الفائدة الرابعة:

من أخلاق الكبار

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين" (٢/ ٣٢٨): الدرجة الثانية أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلىٰ من يجني عليك، سماحة لا كظما، ومودة لا مصابرة.

هذه الدرجة أعلىٰ مما قبلها وأصعب. فإن الأولىٰ: تتضمن ترك المقابلة والتغافل، وهذه تتضمن الإحسان إلىٰ من أساء إليك، ومعاملته بضد ما عاملك به، فيكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطتين: فخطتك الإحسان، وخطته الإساءة، وفي مثلها قال القائل:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي فلينظر إلىٰ سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الناس يجدها هذه بعينها، ولم يكن كمال هذه الدرجة لأحد سواه، ثم للورثة منها بحسب سهامهم من التركة.

وما رأيت أحدًا قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه.

وما رأيته يدعو علىٰ أحد منهم قط، وكان يدعو لهم، وجئت يومًا مبشرًا له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذىٰ له فنهرني، وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلىٰ بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلىٰ مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام، فسُرُّوا به ودعوا له، وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "البداية والنهاية" (١٤/ ٦١): وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام لما انفردا في ذلك الشباك الذي جلسا فيه، وأن السلطان استفتىٰ الشيخ في قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه، وأخرج له فتاوىٰ بعضهم في عزله من الملك ومبايعة الجاشنكير، وأنهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضًا، وأخذ يحثه بذلك علىٰ أن يفتيه في قتل بعضهم، وإنما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير، ففهم الشيخ مراد السلطان فأخذ في تعظيم القضاة والعلماء، وينكر أن ينال أحدا منهم بسوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، فقال له: إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارًا، فقال الشيخ: من آذاني فهو في حل، ومن آذىٰ الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتىٰ حلم عنهم السلطان وصفح.

قال وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا، وحاجج عنا. اهـ



الفائدة الخامسة:

مدائح لا تليق إلا بالله وحده لا شريك له

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١١/ ٢٩٢): ومن شعر المتنبي قوله يمدح بعض الملوك:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون عظمًا أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان ينكر علىٰ المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع. اهـ



الفائدة السادسة:

أبيات فيها حكمة

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "البداية والنهاية" (١١/ ٢٩٢) ومن شعر المتنبي قوله:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوًا له ما من صداقته بد

وقوله:

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام

وقوله:

خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل



الفائدة السابعة:

لا تطلع زوجتك على مقدار مالك

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صيد الخاطر" ص (٤٩): ومن الغلط إطلاع الزوجة علىٰ قدر المال؛ فإنه إن كان قليلًا هان عليها الزوج، وإن كان كثيرًا طلبت زيادة الكسوة والحلي. اهـ



الفائدة الثامنة:

كلب يقتل من يسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتسبب في إسلام أربعين ألف مشرك

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" (٤/ ١٥٣): علي بن مرزوق بن أبي الحسن الربعي السلامي، زين الدين، أصله من الموصل، ولد سنة ٦٥٠، وتعانىٰ التجارة، ذكر عن جمال الدين، إبراهيم بن محمد الطيبي، أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر، عنده جماعة من كبار النصارىٰ والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه، فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس، رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد إلىٰ ما كان فيه فأطال، فوثب الكلب مرة أخرىٰ فقبض علىٰ زردمته فقلعها، فمات من حينه؛ فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفًا من المغول. اهـ



الفائدة التاسعة:

قد لا تندفع المكابرة أحيانا إلا بمثلها ليتبين أنه لا دليل عليها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "منهاج السنة النبوية" (٧/ ٢٩٦): كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز، قال: دخلت علىٰ بعض الشيعة - وقد قيل: إنه عباد بن يعقوب - فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله تعالىٰ. فقال: تقول من حفره؟ قلت: من حفره؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: من جعل فيه الماء؟ قلت: الله. قال: تقول من هو الذي جعل فيه الماء؟ قلت: من هو؟ قال: الحسن. قال: فلما أردت أن أقوم، قال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، قال: ومن الذي جعل فيه الماء؟ قلت: يزيد. فغضب من ذلك وقام[(١)]. اهـ

---

(١) القصة في الكفاية للخطيب برقم (٣٦١) بسند صحيح، ولفظها: قال قَاسِمَ بْنَ زَكَرِيَّا الْمُطَرِّزَ: وَرَدَتُ الْكُوفَةَ، فَكَتَبْتُ عَنْ شُيُوخِهَا كُلِّهِمْ غَيْرَ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِمَّنْ سِوَاهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ يَسْمَعُ مِنْهُ، فَقَالَ لِي: مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ؟ فَقُلْتُ: اللهُ خَلَقَ الْبَحْرَ، فَقَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ حَفَرَهُ؟ فَقُلْتُ: يَذْكُرُ الشَّيْخُ، فَقَالَ: حَفَرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَجْرَاهُ؟ فَقُلْتُ: اللهُ مُجْرِي الأَنْهَارِ، وَمُنْبِعُ الْعُيُونِ، فَقَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ أَجْرَىٰ الْبَحْرَ؟ فَقُلْتُ: يُفِيدُنِي الشَّيْخُ، فَقَالَ: أَجْرَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ:

الفائدة العاشرة:

إن نجا الحجاج لينجون بها

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "البداية والنهاية" (٩/ ١٥٨): قال الأصمعي:

لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا ... بأنني رجل من ساكني النارِ

أيحلفون على عمياء ويحهم ... ما علمهم بعظيم العفو غفارِ

قال فأخبر بذلك الحسن البصري فقال: بالله إن نجا لينجون بهما.

وزاد بعضهم:

إن الموالي إذا شابت عبيدهم ... في رقهم عتقوهم عتق أبرارِ

وأنت يا خالقي أولى بذا كرمًا ... قد شبت في الرق فاعتقني من النارِ



وَكَانَ عَبَّادٌ مَكْفُوفًا، وَرَأَيْتُ فِيَ دَارِهِ سَيْفًا مُعَلَّقًا وَحَجَفَةً، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، لِمَنْ هَذَا السَّيْفُ؟ فَقَالَ: هَذَا لِي، أَعْدَدْتُهُ لأُقَاتِلَ بِهِ مَعَ الْمَهْدِيِّ، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ سَمَاعِ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْهُ، وَعَزَمْتُ عَلَىٰ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَلَدِ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي كَمَا كَانَ يَسْأَلُنِي، وَقَالَ: مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ؟ فَقُلْتُ: حَفَرَهُ مُعَاوِيَةُ، وَأَجْرَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، ثُمَّ وَلِيت مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَجَعَلْتُ أَعْدُو، وَجَعَلَ يَصِيحُ: أَدْرِكُوا الْفَاسِقَ عَدُوَّ اللهِ فَاقْتُلُوهُ أَوْ كَمَا قَالَ. وانظر: الميزان للذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجمة عباد برقم (٤١٤٩).

الفائدة الحادية عشرة:

من عجيب تلبيس الشيطان على بعض المتعبدين

قال العلامة ابن الحاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "المدخل" (٣/ ٢١٥): حُكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه، ثم انقطع، فسأل الشيخ عنه فقالوا له: هو في عافية، فأرسل خلفه، فحضر فسأله: ما الموجب لانقطاعك؟ فقال: يا سيدي كنت أجيء لكي أصل، والآن قد وصلت؛ فلا حاجة تدعو إلىٰ الحضور. فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة! فقال له الشيخ: يا بني والله ما دخلتها أبدًا، فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك؛ لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت قال: نعم.

فبات الشيخ عند المريد، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب، فقال المريد للشيخ: هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة علىٰ ظهره إلىٰ الجنة، فركب الشيخ والمريد علىٰ ظهر الطائر، فطار بهما ساعة، ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر، فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المريد: يا سيدي أما تقوم الليلة؟ فقال الشيخ: يا بني الجنة هذه؛ وليس في الجنة صلاة. فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد، فلما أن طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلىٰ موضعنا. فقال له الشيخ: اجلس ما رأيت أحدًا يدخل الجنة ويخرج منها. فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتىٰ

أراهم أن الأرض تتحرك بهم، فبقي المريد يقول للشيخ: قم بنا؛ لئلا يجري علينا منه شيء. فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد، أن يخرجك من الجنة، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلىٰ أن تبين الضوء، وإذا هما علىٰ مزبلة، والعذرة والنجاسات حولهما، فصفع الشيخ المريد وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها؟! قم فاحضر مع إخوانك. اهـ



الفائدة الثانية عشرة:

من بديع حكمة الله في عدم إسلام كسرى وقيصر

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ذيل طبقات الحنابلة" (٢/ ١٤٦): قال الوزير ابن هبيرة: ومما يقوي صدقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قيصر وكبار الملوك لم يوفقوا للإيمان به؛ لئلا يقول قائل: إنما ظهر لأن فلانًا الملك تعصب له؛ فتقوىٰ به، فبان أن أمره من السماء لا بنصرة أهل الأرض. اهـ

العبرة منها ظاهرة والحمد لله.



الفائدة الثالثة عشرة:

من لم يعش حرًا بوطنه فوطنه قبره

قال الشاعر:

إذا لم يعش حرًا بموطنه الفتى فسم الفتى ميتًا وموطنه قبرًا



الفائدة الرابعة عشرة:

فضيلة العفو وأن الجزاء من جنس العمل

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه تاريخ الإسلام (٤٢/ ٣٢٧) ترجمة مسعود بن محمد الهمذاني: ذكره شيخنا ابن البزوري في «تاريخه»، وقال: كان علىٰ قدم حسن، وكان كثيرًا ما يقول: الماضي لا يذكر. فقيل إنه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا مسعود الماضي لا يذكر، انطلقوا به إلىٰ الجنة. اهـ



الفائدة الخامسة عشرة:

أمٌّ عاقلة نفعت ولدها في دينه ودنياه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٥): قال الحربي: وكان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخل في بدنه، وكان منكباه خارجين كأنهما زجان، فقالت أمه: يا بني، لا تكون في مجلس قوم إلا كنت

المضحوك منه المسخور به، فعليك بطلب العلم؛ فإنه يرفعك، فولىٰ قضاء مكة عشرين سنة. قال: وكان الخصم إذا جلس إليه بين يديه يرعد حتىٰ يقوم. قال: ومرت به امرأة وهو يقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، فقالت له: يا ابن اخي واي رقبة لك؟! اهـ



الفائدة السادسة عشرة:

العلم هو التجارة التي لا تغرق إذا انكسرت السفينة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٧): ويحكىٰ عن بعض العلماء أنه ركب مع تجار في مركب فانكسرت بهم السفينة، فأصبحوا بعد عز الغنىٰ في ذل الفقر، ووصل العالم إلىٰ البلد فأكرم، وقصد بأنواع التحف والكرامات، فلما أرادوا الرجوع إلىٰ بلادهم قالوا له: هل لك إلىٰ قومك كتاب أو حاجة؟ فقال: نعم. تقولون لهم: إذا اتخذتم مالًا لا يغرق إذا انكسرت السفينة فاتخذوا العلم تجارة. اهـ



الفائدة السابعة عشرة:

علامة التوفيق والخذلان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٢٨): قال بعض العارفين: أجمع العارفون علىٰ أن التوفيق ألا يكلك الله إلىٰ نفسك، وأجمعوا علىٰ أن الخذلان أن يخلىٰ بينك وبين نفسك. اهـ



الفائدة الثامنة عشرة:

الكذب ممقوت بالفطرة، ويستحق صاحبه العقوبة حتى عند الحشرات

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شفاء العليل (ص ٦٩): ولقد حدثني - يعني شيخ الإسلام – أن نملة خرجت من بيتها فصادفت شق جرادة، فحاولت أن تحمله فلم تطق، فذهبت وجاءت معها بأعوان يحملنه معها. قال: فرفعتُ ذلك من الأرض، فطافت في مكانه فلم تجده؛ فانصرفوا وتركوها. قال: فوضعته، فعادت تحاول حمله فلم تقدر، فذهبت وجاءت بهم، فرفعتُهُ، فطافت فلم تجده فانصرفوا. قال: فعلت ذلك مرارًا، فلما كان في المرة الأخرىٰ استدار النمل حلقة، ووضعوها في وسطها، وقطعوها عضوا عضوا. قال شيخنا ـ وقد حكيت له هذه الحكاية ـ: هذه النمل فطرها الله سبحانه علىٰ قبح الكذب وعقوبة الكذاب. اهـ

الفائدة التاسعة عشرة:

إذا أراد اللّه بعبده خيرًا بصره بعيوبه

قال العلامة ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٥٦): واعلم أن الله تعالىٰ إذا أراد بعبد خيرًا بصره بعيوب نفسه، فمن كانت له بصيرة، لم تخف عليه عيوبه، وإذا عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم، يرىٰ أحدهم القذىٰ في عين أخيه ولا يرىٰ الجذع في عينه، فمن أراد الوقوف علىٰ عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولىٰ: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، يعرف عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده، فمن وقع به، فقد وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقًا صدوقًا بصيرًا متدينًا، وينصبه رقيبًا علىٰ نفسه لينبهه علىٰ المكروه من أخلاقه وأفعاله.

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: رحم الله امرأً أهدىٰ إلينا عيوبنا.

وسأل سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما قدم عليه من عيوبه، فقال: سمعت أنك جمعت بين إدامين علىٰ مائدة، وإن لك حلتين: حلة بالليل، وحلة بالنهار، فقال: هل بلغك غير هذا؟ قال: لا، قال: أما هذا فقد كفيتهما.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسأل حذيفة: هل أنا من المنافقين؟ وهذا لأن كل من علت مرتبته في اليقظة زاد اتهامه لنفسه، إلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق علىٰ هذه الصفة، لأنه قَلَّ في الأصدقاء من يترك المداهنة، فيخبر بالعيب أو يترك الحسد، فلا يزيد علىٰ قدر الواجب.

وقد كان السلف يحبون من ينبههم علىٰ عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.

وهذا دليل علىٰ ضعف الإيمان، فإن الأخلاق السيئة كالعقارب، لو أن مُنبِّهًا نبَّهنا علىٰ أن تحت ثوب أحدنا عقربًا لتقلدنا له مِنَّة، واشتغلنا بقتلها، والأخلاق الرديئة أعظم ضررًا من العقرب علىٰ ما لا يخفىٰ.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدىٰ المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفىٰ عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذمومًا فيما بينهم، يجتنبه. اهـ



الفائدة العشرون:

كيف بك أيها الداعي إلى اللّه إن نجوا وهلكت؟!

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٢٤٩): ولقد جلست يومًا فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا من قد رقَّ قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟! فصحت بلسان وجدي:

إلهي وسيدي! إن قضيت عليَّ بالعذاب غدًا فلا تعلمهم بعذابي؛ صيانة لكرمك لا لأجلي؛ لئلا يقولوا: عذب من دلَّ عليه.

إلهي! قد قيل لنبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقتل ابن أُبَيٍّ المنافق! فقال: "لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه".

إلهي! فاحفظ حسن عقائدهم فِيَّ بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك.

حاشاك والله يا رب من تكدير الصافي. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون:

تطاول الصغار على الكبار لا يدوم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٣/ ٢٣٦): شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة، وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين فتقول للصنوبرة: إن الطريق التي قطعتِها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين، ويقال لي شجرة،

ولك شجرة. فقالت لها الصنوبرة: مهلًا حتىٰ تهب رياح الخريف، فإن ثبت لها تم فخرك!. اهـ

ونستفيد من هذا أن المواقف والفتن وزمن الابتلاء غربال للدعاوىٰ العريضة وأهلها.



الفائدة الثانية والعشرون:

من خاف عدوًا وقرأ قرآنًا حجبه الله عن عدوه

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٠/ ٢٧٠) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] - بعد أن ذكر أحادث وآثارًا -: ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منثور من أعمال قرطبة مثل هذا، وذلك أني هربت أمام العدو وانحزت إلىٰ ناحية عنه، فلم ألبث أن خرج في طلبي فارسان وأنا في فضاء من الأرض، قاعد ليس يسترني عنهما شيء، وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبرا عليَّ ثم رجعا من حيث جاءا، وأحدهما يقول للآخر: هذا ديبلة، يعنون: شيطانًا، وأعمىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أبصارهم فلم يروني، والحمد لله حمدًا كثيرًا علىٰ ذلك. اهـ



الفائدة الثالثة والعشرون:

تبليغ الحق والصدع به سبب لحفظ الله للعبد

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره فتح القدير (٢/ ٦٩) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]: وقد رأينا من هذا في أنفسنا، وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن إيمانًا وصلابة في دين الله، وشدة شكيمة في القيام بحجة الله، وكل ما يظنه متزلزلو الأقدام ومضطربو القلوب من نزول الضرر بهم وحصول المحن عليهم؛ فهو خيالات مختلقة وتوهمات باطلة، فإن كل محنة في الظاهر هي منحة في الحقيقة؛ لأنها لا تأتي إلا بخير في الأولىٰ والأخرىٰ، إن في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد. اهـ



الفائدة الرابعة والعشرون:

مؤذن أعمى يعرف طلوع الفجر برائحته

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح عمدة الأحكام (١/ ٥٧٥): حدثني رجل أنه كان في بلدهم أعمىٰ يعرف طلوع الفجر برائحته! نعم برائحته،

بدون أن يشاهد، فإذا شم رائحته قام فأذن، فإذا طالع الناس الفجر وجدوه قد طلع.

فأنت تعرف للفجر رائحة فقد سمعت أو قرأت في بعض الكتب الطبية أنه يندفع مع طلوع الفجر غازات أو شيء يشبه الغازات، ولهذا حثَّوا علىٰ أن تُفتح نوافذ المنازل عند طلوع الفجر؛ لتدخل هذه الغازات التي توجب الحياة. اهـ



الفائدة الخامسة والعشرون:

فيمن يحضر مجالس العلم ولا همَّ له إلا تتبع الزلات

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٩٢): إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علمًا وأجرًا لا حضور مستغن بما عندك طالبًا عثرة تشيعها أو غريبة تشنعها فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلم أبدًا. انتهىٰ

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (١/ ١٨١): مثل الذي يسمع الحكمة ولا يحمل إلا شرها كمثل رجل أتىٰ راعيًا فقال: آجرني شاة من غنمك، فقال: انطلق فخذ بأذن شاة منها، فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم. اهـ

وقال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٢٨): وهذا هو لئيم الطلبة وخبيث الحضَّار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع -لا كثرهم الله-؛ فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملأوا المواقف علىٰ العلماء أحاديث كاذبة ... وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم؛ فإنه لا بد لكل جواد من كبوة ولكل صارم من نبوة.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحًا فيهم. اهـ



الفائدة السادسة والعشرون:

بعض الناس طباعه كطباع بعض الحيوانات

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ٤٠٦): ومن الناس من طبعه طبع خنزير؛ يمر بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمَّه، وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرىٰ من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأىٰ سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله، ومنهم من هو علىٰ طبيعة

الطاووس ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك من شيء، ومنهم من هو علىٰ طبيعة الجمل أحقد الحيوان وأغلظه كبدًا.

ومنهم من هو علىٰ طبيعة الدب أبكم خبيث وعلىٰ طبيعة القرد.

وأحمد طبائع الحيوانات طبائع الخيل التي هي أشرف الحيوانات نفوسًا، وأكرمها طبعًا وكذلك الغنم، وكل من ألف ضربًا من ضروب هذه الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه، فإن تغذىٰ بلحمه كان الشبه أقوىٰ فإن الغاذي شبيه بالمغتذي.

ولهذا حرم الله أكل لحوم السباع وجوارح الطير لما تورث آكلها من شبه نفوسها بها، والله أعلم. اهـ



الفائدة السابعة والعشرون:

من علامات الشقاء أن تنشغل بعيوب الناس وتنسى عيوبك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص ١٧٢): وطوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسىٰ عيبه وتفرغ لعيوب الناس، فالأَول علامة السعادة، والثاني علامة الشقاوة. اهـ

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ١٢٥): الواجب علىٰ العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه؛ فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع علىٰ عيب لنفسه هان عليه ما يرىٰ مثله من أخيه، وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه؛ عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه، ولقد أحسن الذي يقول:

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكثروا ... عليك وأبدوا منك ما كان يُستر
وقد قال في بعض الأقاويل قائل ... له منطق فيه كلام محبر
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم ... فلا عيب إلا دون ما منك يُذكر
فإن عبت قومًا بالذي ليس فيهم ... فذلك عند الله والناس أكبر
وإن عبت قومًا بالذي فيك مثله ... فكيف يعيب العور من هو أعور
وكيف يعيب الناس من عيب نفسه ... أشد إذا عد العيوب وأنكر
متى تلتمس للناس عيبًا تجد لهم ... عيوبًا ولكن الذي فيك أكثر
فسالمهم بالكف عنهم فإنهم ... بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

اهـ



الفائدة الثامنة والعشرون:

من سكت عن عيوب الناس التي لا ضرر في السكوت عنها سترا عليهم ستر اللّه معايبه

قال أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه عيوب النفس (ص ١٢): ومن عيوبها اشتغالها بعيوب الناس عما بها من عيبها ومداواتها: في الأسفار والانقطاع، ومحبة الصالحين والائتمار بأوامرهم، وأقل ما فيه - إذا لم يعمل في مداواة عيوب نفسه - أن يسكت عن عيوب الناس، ويعذرهم فيها، ويستر عليهم خزاياهم، رجاء أن يصلح الله بذلك عيوبه؛ فإن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**من ستر علىٰ أخيه المسلم ستر الله عورته، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتىٰ يفضحه في جوف بيته**».

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت زاذان المدايني يقول: رأيت أقوامًا من الناس لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب، ورأيت أقوامًا لم تكن لهم عيوب، اشتغلوا بعيوب الناس، فصارت لهم عيوب. اهـ



الفائدة التاسعة والعشرون:

يخرج الحي من الميت

ذكر جماعة من المؤرخين ومنهم: الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٣٧٧)، والحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (٦/ ٣٨٥)، أن خالد بن الوليد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما فتح حصن عين التمر، وغنم جميع ما في الحصن، ووجدوا في كنيسة الحصن بابًا مغلقًا، وفيه أربعون صبيًا يتعلمون الإنجيل، ففرقهم علىٰ بعض المسلمين، فأسلموا وكان منهم: أبان مولىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ونصير: والد موسىٰ بن نصير القائد المسلم الكبير فاتح الأندلس وشمال أفريقيا وسيرين: والد محمد بن سيرين إمام التابعين ويسار: جد محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي والسير فسبحان من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي.



الفائدة الثلاثون:

عند أن يظن التافهون أنفسهم شيئًا

في التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص٢٧٦)، يذكر أن بعوضة وقعت علىٰ شجرة فلما أصبحت قالت للشجرة: استمسكي فإني أريد الطيران، فقالت الشجرة: أنا لم أشعر بك حين وقعت، فكيف أشعر بطيرانك؟!



الفائدة الحادية والثلاثون:

كل من في القبور كان لهم حوائج ما قضوها

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حفظ العمر (ص ٥٩): وقد روينا: أن أكبر جنود إبليس: سوف، وكان بعض العلماء يقول: احذروا سوف.

دخل بعض العلماء مقبرة، فقال: لا إله إلا الله، ما فيهم أحد إلا وله حوائج ما قضاها، يقول: سأفعل. اهـ



الفائدة الثانية والثلاثون:

من أراد الكل فاته الكل

ويروىٰ للمثل قصة خيالية، وهو أن يهوديًا كان يحلج العطب (القطن)، ويهزج بقوله: "الشرق لي والغرب لي، والكنز الذي تحت رجلي"، فسمعه رجل فقال: لا شك أن مع اليهودي كنزًا، فاهتبل فرصة خروجه من محله، واقتحم محله، وأخذ يبحث عما يوجد في محله، فوجد جرة مملوءة نقودًا فأخذها، فلما عاد اليهودي عرف أن تلك الجرة قد سرقت، فقدر في نفسه أن السارق لا بد أن يتردد علىٰ المحل ليسمع شكوىٰ اليهودي، فكان اليهودي يهزج بقوله: "لو خلاها كان أملاها"، فندم السارق علىٰ استعجاله، وأعاد

الجرة في اليوم التالي إلىٰ محلها، فلما رآها اليهودي نقلها إلىٰ مكان حريز، وكان يردد المثل ... "من طلبه كله فاته كله"، وفي معنىٰ المثل قول الشاعر:

طلبت بك التكثير فازددت قلة وقد يخسر الإنسان في طلب الربح

اهـ. كتاب الأمثال اليمانية للأكوع (٢/ ١٢٤٥).



الفائدة الثالثة والثلاثون:

البلاء موكل بالمنطق

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٥): قال ابن الدورقي: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد؛ فحضرت صلاة يجهر فيها، فقدموا الكسائي يصلي، فارتج عليه في قراءة: ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾! فلما أن سلم، قال اليزيدي: قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في: ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾؟!

فحضرت صلاة يجهر فيها، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه في سورة الحمد! فلما أن سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

. اهـ



الفائدة الرابعة والثلاثون:

من قواعد الشرع العظيمة تأليف القلوب ولو بترك بعض المستحبات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١):

وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١]، ويقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة. اهـ

ومثل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٠٧) لتأليف القلوب بما يتعلق بالجهر أو الإسرار بالبسملة فقال: وكذلك الأمر في تلاوتها في الصلاة: طائفة لا تقرؤها لا سرًا ولا جهرًا: كمالك والأوزاعي، وطائفة تقرؤها جهرًا:

كأصحاب ابن جريج والشافعي، والطائفة الثالثة المتوسطة: جماهير فقهاء الحديث مع فقهاء أهل الرأي يقرؤونها سرًا كما نقل عن جماهير الصحابة، مع أن أحمد يستعمل ما روي عن الصحابة في هذا الباب، فيستحب الجهر بها لمصلحة راجحة، حتىٰ إنه نص علىٰ أن من صلىٰ بالمدينة يجهر بها، فقال بعض أصحابه؛ لأنهم كانوا ينكرون علىٰ من يجهر بها.

ويستحب للرجل أن يقصد إلىٰ تأليف القلوب بترك هذه المستحبات؛ لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تغيير بناء البيت؛ لما في إبقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر ابن مسعود علىٰ عثمان إتمام الصلاة في السفر ثم صلىٰ خلفه متما، وقال: الخلاف شر.

وهذا وإن كان وجها حسنا، فمقصود أحمد أن أهل المدينة كانوا لا يقرؤونها فيجهر بها؛ ليبين أن قراءتها سنة كما جهر ابن عباس بقراءة أم الكتاب علىٰ الجنازة وقال: لتعلموا أنها سنة، وكما جهر عمر بالاستفتاح غير مرة. اهـ

وقال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٤١٢): حرم الله النميمة وإن كانت صدقًا وحقًا لما فيها من إفساد القلوب وإثارة البغض والعداوة فقبح الحسن وهو الصدق وحرمه وعاقب فاعله وأباح الكذب وحسنه علىٰ صلاح بين الرجلين لما فيه من جمع القلوب وحصول الألفة

فحسن هنا القبح كما قبح هناك الحسن وأثيب فاعل القبح وعوقب فاعل الحسن باعتبار إفساد القلوب وإصلاحها. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثلاثون:

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة صحيحه (١/ ٢٧): حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ، قال: سمعت أبا إسحاق الطالقاني يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقىٰ عبد الله بن محرر لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كانت بعرة أحب إليَّ منه. اهـ



الفائدة السادسة والثلاثون:

من أمهات العظماء

توماس أديسون وهو طفل رجع من المدرسة وبيده ورقة فقال لأمه: قالت لي المعلمة: أعطها لأمك لكي تقرأها لك، وأثناء القراءة نزلت دموع أمه، فسألها: لماذا تبكين يا أمي ماذا كتبت المعلمة؟

فقالت له: إنها تقول إنك أذكىٰ وأقوىٰ من المعلمين، وإنهم ليس لديهم معلمين يستطيعون أن يتعاملوا مع مستوىٰ تفكيرك؛ لأنك أذكىٰ من الطبيعي، وطلبت المعلمة أن أعلمك وأهتم بك بنفسي.

وبعد أن أصبح من عباقرة القرن، توفيت أمه فحزن عليها كثيرًا، وبعد مدة من الزمن وهو يفتش في أغراضها وجد تلك الرسالة، وعند ما قرأها وجد مكتوبًا فيها: ابنك ضعيف ذهنيًا وغبي، ولذلك لا نستطيع أن نستقبله مرة ثانية في المدرسة، فتأثر جدًا، فكتب في مذكراته: توماس أديسون كان طفلًا غبيًا، حولته أمه إلىٰ عبقري القرن. اهـ



الفائدة السابعة والثلاثون:

الأصمعي والبقال ومثلهما كثير

قال التنوخي في الفرج بعد الشدة (٣ / ١٦١- ١٦٥): وجدت في بعض الكتب عن الأصمعي، قال: كنت بالبصرة أطلب العلم، وأنا مقِلٌّ، وكان علىٰ باب زقاقنا بقَّال، إذا خرجت باكرًا يقول لي: إلىٰ أين؟ فأقول: إلىٰ فلان المحدث، وإذا عدت مساء يقول لي: من أين؟ فأقول: من عند فلان الإخباري، أو اللغوي.

فيقول: يا هذا، اقبل وصيتي، أنت شاب، فلا تضيع نفسك، واطلب معاشًا يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب، حتىٰ أطرحها في الدن، وأصب عليها من الماء للعشرة أربعة، وأنبذه، وأنظر ما يكون منه، والله لو طلبت مني بجميع كتبك جرزة بقل ما أعطيتك!

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتىٰ كنت أخرج من بيتي ليلًا، وأدخله ليلًا، وحالي في خلال ذلك تزداد ضيقًا، حتىٰ أفضيت إلىٰ بيع آجر أساسات داري، وبقيت لا أهتدي إلىٰ نفقة يومي، وطال شعري، وأخلق ثوبي، واتسخ بدني.

فأنا كذلك متحيرٌ في أمري، إذ جاءني خادم للأمير محمد بن سليمان الهاشمي، فقال: أجب الأمير.

فقلت: ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلىٰ ما ترىٰ؟ فلما رأىٰ سوء حالي، وقبح منظري؛ رجع فأخبر محمد بن سليمان بخبري، وعاد إليَّ ومعه تخوت ثياب، ودرج فيه بخور، وكيس فيه ألف دينار.

وقال: قد أمرني الأمير أن أدخلك الحمام، وألبسك من هذه الثياب، وأدع باقيها عندك، وأطعمك من هذا الطعام، وإذا بخوان كبير فيه صنوف الأطعمة، وأبخرك؛ لترجع إليك نفسك، ثم أحملك إليه.

فسررت سرورًا شديدًا، ودعوت له، وعملت ما قال، ومضيت معه، حتىٰ دخلت علىٰ محمد بن سليمان، فسلمت عليه، فقربني ورفعني.

ثم قال: يا عبد الملك، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين، فاعمل علىٰ الخروج إلىٰ بابه، وانظر كيف تكون، فشكرته ودعوت له، وقلت: سمعًا وطاعة، سأخرج شيئًا من كتبي وأتوجه.

فقال: ودعني، وكن علىٰ الطريق غدًا.

فقبلت يده وقمت، فأخذت ما احتجت إليه من كتبي، وجعلته في بيت وسددت بابه، وأقعدت في الدار عجوزًا من أهلنا، تحفظها.

وباكرني رسول الأمير محمد بن سليمان، وأخذني، وجاء بي إلىٰ زلال قد اتخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليه، وجلس معي ينفق علي، حتىٰ وصلت إلىٰ بغداد، ودخلت علىٰ أمير المؤمنين الرشيد، فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام.

وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي.

قلت: نعم، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي.

قال: اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وهو ذا أسلم إليك ابني محمدًا بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله أن يكون للمسلمين إمامًا.

قلت: السمع والطاعة.

فأخرجه إلي، وحولت معه إلىٰ دار، قد أخليت لتأديبه، وأخدم فيها من أصناف الخدم والفرش، وأجري علي في كل شهر عشرة آلاف درهم، وأمر أن تخرج إلي في كل يوم مائدة، فلزمته.

وكنت مع ذلك أقضي حوائج الناس، وآخذ عليها الرغائب، وأنفذ جميع ما يجتمع لي أولًا فأولًا إلىٰ البصرة، فأبني داري، وأشتري عقارًا وضياعًا.

فأقمت معه، حتىٰ قرأ القرآن، وتفقه في الدين، وروىٰ الشعر واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم.

واستعرضه الرشيد، فأعجب به، وقال: يا عبد الملك، أريد أن يصلي بالناس، في يوم الجمعة، فاختر له خطبة، فحفظه إياها.

فحفظته عشرًا، وخرج فصلىٰ بالناس، وأنا معه، فأعجب الرشيد به، وأخذه نثار الدنانير والدراهم من الخاصة والعامة، وأتتني الجوائز والصلات من كل ناحية، فجمعت مالا عظيمًا.

ثم استدعاني الرشيد، فقال: يا عبد الملك، قد أحسنت الخدمة، فتمن.

قلت: ما عسىٰ أن أتمنىٰ، وقد حزت أمانيَّ.

فأمر لي بمال عظيم، وكسوة كثيرة، وطيب فاخر، وعبيد، وإماء، وظهر، وفرش، وآلة.

فقلت: إن رأىٰ أمير المؤمنين أن يأذن لي في الإلمام بالبصرة، والكتاب إلىٰ عامله بها، أن يطالب الخاصة والعامة بالسلام عليَّ ثلاثة أيام، وإكرامي بعد ذلك.

فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلىٰ البصرة، وداري قد عمرت، وضياعي قد كثرت، ونعمتي قد فشت، فما تأخر عني أحد.

فلما كان في اليوم الثالث؛ تأملت أصاغر من جاءني، فإذا البقال، وعليه عمامة وسخة، ورداء لطيف، وجبة قصيرة، وقميص طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل.

فقال: كيف أنت يا عبد الملك؟ فاستضحكت من حماقته، وخطابه لي بما كان يخاطبني به الرشيد.

وقلت: بخير، وقد قبلت وصيتك، وجمعت ما عندي من الكتب، وطرحتها في الدن، كما أمرت، وصببت عليها من الماء للعشرة أربعة، فخرج ما ترىٰ. ثم أحسنت إليه بعد ذلك، وجعلته وكيلي. اهـ



الفائدة الثامنة والثلاثون:

من ظن أنه يستغني عن العلم فليبكِ على نفسه

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفقيه والمتفقه (٢/ ٧٨- ٧٩): كان أبو يوسف مريضا شديد المرض، فعاده أبو حنيفة مرارا، فصار إليه آخر مرة فرآه ثقيلا، فاسترجع ثم قال: «لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير».

ثم رزق العافية، وخرج من العلة، فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فيه؛ فارتفعت نفسه، وانصرفت وجوه الناس إليه، فعقد لنفسه مجلسا في الفقه، وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه، فأخبر أنه قد عقد لنفسه مجلسا، وأنه بلغه كلامك فيه.

فدعىٰ رجلا كان له عنده قدر، فقال: "صر إلىٰ مجلس يعقوب، فقل له: ما تقول في رجل دفع إلىٰ قصار ثوبا ليقصره بدرهم، فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب، فقال له القصار: ما لك عندي شيء، وأنكره، ثم إن رب الثوب رجع إليه، فدفع إليه الثوب مقصورا، أَلَهُ أجرة؟ فإن قال: له أجرة، فقل: أخطأت، وإن قال: لا أجرة له، فقل: أخطأت" فصار إليه فسأله، فقال أبو يوسف: له الأجر، فقال: أخطأت، فنظر ساعة ثم قال: لا أجرة له، فقال: أخطأت. فقام أبو يوسف من ساعته فأتىٰ أبا حنيفة فقال له: «ما جاء بك إلا مسألة

القصار؟»، قال أجل، قال: «سبحان الله! من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا يتكلم في دين الله وهذا قدره: لا يحسن أن يجيب في مسألة من الإجارات؟!» فقال: يا أبا حنيفة علمني، فقال: «إن كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة؛ لأنه قصره لنفسه، وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجرة؛ لأنه قصره لصاحبه» ثم قال: «من ظن أنه يستغني عن التعليم فَلْيَبْكِ علىٰ نفسه». اهـ



الفائدة التاسعة والثلاثون:

نحن نتكلم في أناس لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ زمن قديم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٧/ ٥٣٦): وقال أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي: سمعت أبا بكر محمد بن مهرويه الرازي يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت يحيىٰ بن معين يقول: إنا لنطعن علىٰ أقوام لعلهم حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة...قال ابن مهرويه: فدخلت علىٰ ابن أبي حاتم وهو يقرأ علىٰ الناس كتاب «الجرح والتعديل»، فحدثته بهذا، فبكىٰ وارتعدت يداه حتىٰ سقط الكتاب، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية. اهـ

قلت: أورد الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه القصة في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٨) ثم قال: قلت: أصابه علىٰ طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة.



الفائدة الأربعون:

أئمة لم يتفق لهم الحج

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٥٥): قال القاضي ابن هانئ: إمامان ما اتفق لهما الحج: أبو إسحاق، وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، أما أبو إسحاق فكان فقيرًا، ولو أراده لحملوه علىٰ الأعناق، والآخر لو أراده لأمكنه علىٰ السندس والاستبرق. اهـ

قلت: وهناك عدد من الأئمة لم يتفق لهم الحج، منهم: الإمام ابن حزم، وقد حج عنه عدد من أهل العلم، منهم مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.

ومنهم: الإمام الشوكاني، وقد حج عنه عدد، منهم طالب علم كبير أعرفه.



الفائدة الحادية والأربعون:

من كان ضعيف الحفظ بطيء الفهم فلا ييأس

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٥٨): قال الشيخ أبو إسحاق – الشيرازي –: كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت أخذت قياسًا آخر علىٰ هذا، وكنت أعيد كل درس ألف مرة، فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة التي فيها البيت. اهـ



الفائدة الثانية والأربعون:

دعاء أمي

يذكر بعض المؤرخين أن الزمخشري كان مقطوع الرجل، فسئل عن ذلك فقال: دعاء أمي، وذلك أني أمسكت عصفورًا في صباي وربطته بخيط في رجله، فجذبته فانقطعت رجله بالخيط، فتألمت أمي لذلك وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله؛ فلما كبرت وكنت في سفر إلىٰ بخارىٰ لطلب العلم سقطت عن الدابة، فانكسرت رجلي ووجب قطعها. اهـ



الفائدة الثالثة والأربعون:

قل الثالثة وادخل

استأذن رجل علىٰ إبراهيم النخعي فقال: أبا عمران في الدار؟ فلم يجبه.

فقال: أبي عمران في الدار؟

فناداه: قل الثالثة وادخل. اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون:

الفرج بعد الشدة

روي أن رجلًا ركب البحر، فانكسرت السفينة، فوقع في جزيرة، فمكث ثلاثة أيام لا يرىٰ أحدًا ولم يذق شيئًا، فتمثل بقول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

وصار البر مسكن كل حوت ... وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله الرجل الغريب

قال: فما لبث أن رأىٰ سفينة قد أقبلت فلوح لهم فحملوه فأصاب خيرًا كثيرًا. اهـ

حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ٢٨٩) وروح البيان لإسماعيل حقي (٦/ ٤٤١).

الفائدة الخامسة والأربعون:

جنود المتصدق

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٣): المتصدق يستخدم جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم علىٰ فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون:

اللهم يا رازق النعاب ارزقني

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٤٨): قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾]العنكبوت: ٦٠]، يرزق الضعيف الذي لا حيلة له كما يرزق القوي، وكان من دعاء داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ "يا رازق النعاب في عشه" يريد فرخ الغراب؛ وذلك أنه إذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه؛ فيسوق الله تعالىٰ إليه البق، فتقع عليه لزهومة ريحه، فيلقطها ويعيش بها إلىٰ أن يحمم ريشه فيسود، فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقطه الحب. اهـ



الفائدة السابعة والأربعون:

رجل بألف

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص ٣٠١): قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم! قال: نحن ألف رجل، وفينا حازم، ونحن نطيعه، فكأنا ألف حازم. اهـ



الفائدة الثامنة والأربعون:

وترعى عين غيرك في ديارك

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٠): لما سمع أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ابن الجوزي ينشد تحت داره:

سـتـنـقـلـك المـنـايـا عـن ديـارك ... ويُـبـدِلُـكَ الـردى دارًا بـدارك
وتَـتـرُكُ مـا عُـنـيـت بـه زمـانًـا ... وتُـنـقـل مـن غـنـاك إلـى افـتـقـارك
فـدود الـقـبـر فـي عـيـنـيـك يـرعـى ... وتَـرعـى عـيـنُ غـيـرك فـي ديـارك

فجعل المستضيء يمشي في قصره ويقول: إي والله: وترعىٰ عين غيرك في ديارك ... ويكررها ويبكي حتىٰ الليل. اهـ



الفائدة التاسعة والأربعون:

كيف بك إن نجوا وهلكت؟

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٢٤٩): ولقد جلست يومًا، فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا من قد رق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟! فصحت بلسان وجدي:

إلهي وسيدي! إن قضيت عليَّ بالعذاب غدًا، فلا تعلمهم بعذابي، صيانة لكرمك، لا لأجلي، لئلا يقولوا: عذب من دل عليه.

إلهي! قد قيل لنبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقتل ابن أُبيٍّ المنافق! فقال: "لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه".

إلهي! فاحفظ حسن عقائدهم فيَّ بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك.

حاشاك والله يا رب من تكدير الصافي. اهـ



الفائدة الخمسون:

اللّه يحفظ دينه بمن يشاء

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٧/ ٢١٥): ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود. اهـ

الفائدة الحادية والخمسون:

من عجائب دعاة مساواة المرأة بالرجل وفطنة العلامة البيحاني

جرت مناظرة بين العلامة البيحاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبين رجل يدعو إلىٰ مساواة الرجل بالمرأة، فجعل ذلك الرجل يتكلم والبيحاني ساكت، ثم قال له البيحاني: أما الآن فاسكتي وأنا أتكلم، فغضب الرجل وقال: تخاطبني بخطاب المرأة؟!

فقال له البيحاني: كيف تدعو إلىٰ مساواتها، وأنت لا ترضىٰ أن تساويها في مجرد ضمير الخطاب؟!

فانقطع المناظر، وجعل الناس يضحكون منه. اهـ أريج الأزهار بجمع الفوائد والطرائف والأشعار (ص ١٣).



الفائدة الثانية والخمسون:

الناس لا يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم

قال أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٥): قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن: إن ههنا قومًا يتبعون السقط من كلامك ليجدوا إلىٰ الوقيعة فيك سبيلًا، فقال: لا يكبر ذلك عليك؛ فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان فطمعت،

وأطمعتها في مجاورة الرحمن فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلىٰ ذلك سبيلًا؛ لأني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم. اهـ



الفائدة الثالثة والخمسون:

عواقب الإعراض عن نصائح العلماء في الفتن

قال ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١٢٠): قال سليمان بن علي الربعي: لما كانت الفتنة: فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا علىٰ الحسن فقالوا: يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج.

قال: فقال الحسن: أرىٰ أن لا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتىٰ يحكم الله، وهو خير الحاكمين، قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعًا. اهـ



الفائدة الرابعة والخمسون:

النعيم لا يدرك بالنعيم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٢): ولا ينال العلم إلا بهجر اللذات وتطليق الراحة، قال مسلم في صحيحه: قال يحيىٰ بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسم.

قال إبراهيم الحربي: أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم، ومن آثر الراحة فاتته الراحة، فما لصاحب اللذات وما لدرجة وراثة الأنبياء!



الفائدة الخامسة والخمسون:

دعوة زوجة أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه "مجابو الدعوة" (ص٣٢): أن بعض بني راسب قال: كنت أطوف بالبيت، فإذا رجل أعمىٰ يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل! قال: فقلت: ألا تتقي الله؟ قال: إن لي شأنًا، آليت أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لنلطمن حر وجهه، فدخلنا عليه، فإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة، فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه، فقالت: لم؟

قال: ألطم حر وجهه، قالت: أما ترضىٰ ما قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ قال فيه كذا وكذا. فاستحيىٰ صاحبي فرجع، فقلت: اكشفي عن وجهه قال: فذهبت تدعو عليَّ، فلطمت وجهه، فقالت: ما لك! يبس الله يدك، وأعمىٰ بصرك، ولا غفر لك ذنبًا، قال: فوالله ما خرجت من الباب حتىٰ يبست يدي، وعمي بصري، وما أرىٰ الله يغفر ذنبي. اهـ



الفائدة السادسة والخمسون:

دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل اللّه عنها

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٤/ ١٣٦): أن يحيىٰ بن خالد البرمكي كان وزيرا لهارون الرشيد، ثم حصل بينهما وحشة؛ فسجنه حتىٰ مات في قيوده في السجن، وفي أثناء سجنه قال له ولده جعفر: يا أبت! بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلىٰ القيود ولبس الصوف والحبس؟ قال: فقال له أبوه: يا بني! دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدوا في نعمة ... زمنًا والدهر ريان غدق
سكت الدهر زمانًا عنهم ... ثم أبكاهم دمًا حين نطق



الفائدة السابعة والخمسون:

فضل النفقة على طلبة العلم والعلماء

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٣/ ٦٧٩): كان يحيىٰ بن خالد البرمكي يجري علىٰ سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول: اللهم إنه قد كفاني أمر دنياي؛ فاكفه أمر آخرته، فلما مات يحيىٰ رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان. اهـ



الفائدة الثامنة والخمسون:

قصة النجاشي وكيف رد الله عليه ملكه

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨١): في بيان دفاع النجاشي عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لما هاجروا إليه، وأبىٰ أن يردهم لكفار قريش، وقال لوفد كفار قريش حين أعطوه رشوة ليرد الصحابة إليهم: ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه.

وذلك أن والد النجاشي كان ملك الحبشة، لم يكن له ولد إلا النجاشي. وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا عشر رجلًا، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة. فقالت الحبشة: لو أنا قتلنا أبا النجاشي، وملكنا أخاه لتوارث بنوه

ملكه بعده، ولبَقِيت الحبشة دهرا، فقتلوه وملكوا أخاه. فنشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازمًا، فغلب علىٰ أمر عمه، فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إنا نتخوف أن يملكه بعده، ولئن ملك ليقتلنا بأبيه فمشوا إلىٰ عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتىٰ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فقال: ويلكم! قتلت أباه بالأمس، وأقتله اليوم؟! بل أخرجه قال: فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمائة درهم فانطلق به في سفينة، فلما كان العشي هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته، ففزعت الحبشة إلىٰ ولده فإذا هم حمق ليس في ولده خير، فمرج علىٰ الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم.

قال: فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه، حتىٰ أدركوه فأخذوه منه، ثم جاءوا به، فعقدوا عليه التاج وأجلسوه علىٰ سرير الملك، فجاء التاجر فقال: إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك، فقالوا: لا نعطيك شيئًا، قال: إذن والله أكلمه، قالوا: فدونك؛ فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعت غلامًا من قوم بالسوق بستمائة درهم، حتىٰ إذا سرت به أدركوني فأخذوه ومنعوني دراهمي، فقال النجاشي: لتعطنه غلامه أو دراهمه، قالوا: بل نعطيه

دراهمه، فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه.

وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله. اهـ



الفائدة التاسعة والخمسون:

مرض فحفر له ابنه قبراً وجهز أكفانه، فعوفي الأب ومات الابن ودفن في قبر أبيه

ذكر العلامة بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النبوية (ص ١٥٩): أن نقيب الأشراف بدمشق مرض مرضًا شديدًا أيس منه، ففوض السلطان نورالدين النقابة وما كان بيده من الولايات إلىٰ ولده، واشتغل بتجهيز والده، وترتيب أكفانه، وحفر له قبرًا، فاتفق أن عافاه الله، وانطرح ولده مريضًا، فمات في اليوم الخامس، فجهز بذلك الجهاز، ودفن بذلك القبر الذي حفره لوالده. اهـ



الفائدة الستون:

عطس الميت فمات المغسل!

ذكر العلامة بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النبوية (ص ١١٠): أن رجلًا صالحًا من أهل باب الأزج شرقي دمشق مات، فنودي للصلاة عليه

بمدرسة الشيخ عبد القادر فلما أريد تغسيله عطس وعاش وشهق المغسل فمات.

اهـ



الفائدة الحادية والستون:

ذكاء أعرابي

قال العلامة ابن الجوزي في كتابه الأذكياء (ص ٩٠): ولي أعرابي البحرين، فجمع يهودها، وقال: ما تقولون في عيسىٰ بن مريم؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه، قال: فقال الأعرابي: لا جرم، فهل أديتم ديته؟ فقالوا: لا، فقال: والله لا تخرجون من عندي حتىٰ تؤدوا إليَّ ديته! فما خرجوا حتىٰ دفعوها له. اهـ



الفائدة الثانية والستون:

أبيات كان السلف يستحبون أن يتمثلوا بها عند الفتن

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (٩/ ٥٤): وقال ابن عيينة: عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن، قال امرؤ القيس:

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... ولت عجوزًا غير ذات حليل

شمطاء ينكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل



الفائدة الثالثة والستون:

من غلو الخوارج

قال الإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم (٢٣١٧): قال أبو العباس الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: طاف خارجيان بالبيت فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك. فقال صاحبه: جنة عرضها السموات والأرض بُنيت لي ولك؟! قال: نعم. فقال: هي لك. وترك رأيه. اهـ



الفائدة الرابعة والستون:

إذا كثر الطاغون أرسل الله الطاعون

قال الزمخشري في الكلم النوابغ (ص ٦٩): إذا كثر الطَّاغُونَ أرسَلَ الله الطَّاعُونَ، ما استَهَانَ قوم بالدين إلا حاق بهم الهوان ونفاهم الزمان كما ينفىٰ الزَّوَانُ. اهـ

قال ابن منظور في لسان العرب (١٣/ ٢٠٠): والزوان: ما يخرج من الطعام فيرمىٰ به. اهـ



الفائدة الخامسة والستون:

العلامة الأنصاري ينصف أهل اليمن

قال العلامة المحدث حماد الأنصاري: أهل اليمن هم العرب حقًا، ولا نظير لهم في الأخلاق، وما وصفهم به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**» لم يوصف به عربي قط. ثم قال الوالد: وترىٰ الزيدي الذي يخالفك في الاعتقاد يتعامل معك أحسن معاملة". اهـ

المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٦٩٣).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٧٥٥): ما خدم علم الحديث في القرن الحادي عشر والثاني عشر إلا أهل اليمن، وعلىٰ رأسهم الشوكاني المحدث الكبير، الذي خدم الحديث خدمة لا مثيل لها في ذلك الزمن. اهـ



الفائدة السادسة والستون:

علماء كبار من أئمة الإسلام يمدحون كتبهم وأبحاثهم

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في بستان العارفين للنووي (ص: ٨- ٩): وها أنا شارع في جمع كتاب يكون مبينًا لسلوك الطريق التي قدمت وسبيلًا إلىٰ التخلق بالأخلاق الجميلة التي وصفت، أذكر فيه إن شاء الله تعالىٰ جملًا من

نفائس اللطائف وحقائق المعارف، وأنثر ما ذكره فيه نثرًا ليكون أبعد لمطالعه عن الملل وأقرب للذكرىٰ، ولا ألتزم فيه ترتيبه علىٰ الأبواب فإن ذلك مما يجلب الملل للناظر في الكتاب، وأذكر فيه إن شاء الله تعالىٰ من الآيات الكريمات والأحاديث النبويات وأقاويل السلف المنيرات، ومستجاد المأثور عن الأخيار من عيون الحكايات والأشعار المستحسنة الزهديات، وأبين في أكثر الأوقات صحة الأحاديث وحسنها وحال روايتها، وبيان ما يخفىٰ ويشكل من معانيها وأضبط ما يحتاج إلىٰ تقييد حذرًا من التصحيف وفرارًا من التغيير والتحريف.

ثم إني أذكره بإسنادي فيه، لكونه أوقع في نفوس مطالعيه، وقد أحذف الإسناد للاختصار وخوفًا من التطويل والاكثار، ولكونه هذا الكتاب موضوعًا للمتعبدين ومن ليسوا إلىٰ معرفة الإسناد بمحتاجين، بل يكرهونه معظم الحالات لما يلحقهم بسببه من السآمات، وأكثر ما أذكره مما أرويه بحمد الله وفضله بالأسانيد المشهورة المعروفة من الكتب الظاهرة المتداولة المعروفة، وإذا كان في الحديث أو الحكاية لفظة لغة أو اسم شخص قيدتها وأوضحتها بالضبط المحكم وأتقنتها، وما احتاج فيها إلىٰ شرح شرحته وما كان معرضًا لأن يغلط في معناه بينته، ويندرج في ضمن هذا الكتاب إن شاء

الله تعالىٰ أنواع في العلوم الشرعية، وجمل من لطائفها الحديثية والفقهية والآداب الدينية، وطرف من علم الحديث ودقائق الفقه الخفية، ومهمات من أصول العقائد، وعيون من نفائس القواعد، وغرائب لطيفة مما يستحسن في المذكورات، ويستحب ذكره في مجالس الجماعات، ومعارف القلوب وأمراضها وطبها وعلاجها، وربما يجيء شيء يحتاج إلىٰ بسط لا يحتمله هذا الكتاب، فأذكر مقصوده مختصرًا، أو أحيل بسط شرحه إلىٰ كتاب بعض العلماء ذوي البصائر والألباب وربما أحلته علىٰ كتاب صنفته أنا، ولا أقصد بذلك إن شاء الله تعالىٰ التبجح والافتخار، ولا إظهار المصنفات والاستكثار، بل الإرشاد إلىٰ الخير والإشارة إليه، وبيان مظنته والدلالة عليه، وإنما نبهت علىٰ هذه الدقيقة؛ لأني رأيت من الناس من يعيب سالك هذه؛ وذلك لجهالته وسوء ظنه وفساده ولحسده وقصوره وعناده، فأردت أن يتقرر هذا المعنىٰ في ذهن مطالع هذا التصنيف، وليطهر نفسه من الظن الفاسد والتعنيف وأسأل الله الكريم توفيقي لحسن النيات والإعانة علىٰ جميع أنواع الطاعات وتيسيرها والهداية لها دائمًا في ازدياد حتىٰ الممات، وأسأله ذلك لجميع من أحبه ويحبني لله تعالىٰ وسائر المسلمين والمسلمات، وأن يجمع بيننا وبينهم في دار كرامته بأعلىٰ المقامات، وأن يرزقنا رضاه، وسائر وجوه الخيرات، اعتصمت بالله، استعنت بالله، توكلت

علىٰ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أسألك بكل وسيلة، وأتشفع إليك بكل شفيع أن تنفعني وأحبابي والمسلمين أجمعين، بهذا الكتاب نفعًا عامًا بليغًا، يا من لا يعجزه شيء، ولا يتعاظمه أمر. انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٢٦/ ٢٠٦): قال أحمد بن جعفر الفقيه: سمعت أبا عبد الله بن حمدان، وأبا الحسن المَدِيني، وغيرهما، يقولون: سمعنا الطبراني يقول: هذا الكتاب روحي، يعني «المُعْجَم الأوسط». انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥) وهو يعد كتب الطبراني: والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار علىٰ معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب، فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني بيَّن فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا الكتاب روحي، فإنه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر. انتهىٰ

وقال إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهاية المطلب في دراية المذهب (١/ ٣) يمدح كتابه هذا: ولستُ أُطنب في وصفه، وسيتبين شرفَه من يوفّق لمطالعته ومراجعته، وهو علىٰ التحقيق نتيجةُ عمري، وثمرةُ فكري في

دهري. لا أغادر فيه بعون الله أصلًا ولا فرعًا إلاّ أتيت عليه، مُنتحيًا سبيلَ الكشف، مؤثرًا أقرب العبارات في البيان، والله المستعان وعليه التُّكلان. انتهىٰ

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بداية كتابه فتح القدير (١/ ١٥): فهذا التفسير، وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل علىٰ ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا؛ فهذه كتب التفسير علىٰ ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين علىٰ الرواية، ثم ارجع إلىٰ تفاسير المعتمدين علىٰ الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب، وعجب العجاب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مأرب الألباب.

وقد سميته: «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». اهـ

وقال السمين الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفىٰ سنة (٧٥٦هـ) عن كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهذا التصنيفُ في الحقيقةِ نتيجةُ عمري وذخيرةُ دهري؛ فإنَّه لُبُّ كلامِ أهلِ هذه العلومِ. اهـ الشاملة: أرشيف ملتقىٰ أهل التفسير.

وقال العلامة محمد بن يوسف الصالحي المتوفىٰ سنة (٩٤٢هـ) في كتابه سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٣- ٥): فهذا كتاب اقتضبته من أكثر من ثلاثمائة كتاب، وتحرّيت فيه الصّواب ... وسمّيت هذا الكتاب: «سبل الهدىٰ والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد».

وإذا تأمّلت هذا الكتاب علمت أنّه نتيجة عمري وذخيرة دهري، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يمنّ عليّ بالنّظر إليه في دار النّعيم، وهو حسبي ونعم الوكيل، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

وقبل الشروع في مقاصد الكتاب أثبت ما فيه من الأبواب، وهي نحو ألف باب. والله الهادي للصّواب. اهـ

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٧٤) في الكلام علىٰ مبحث القياس: قد أتينا علىٰ ذكر فصول نافعة وأصول جامعة في تقرير القياس والاحتجاج به، لعلك لا تظفر بها في غير هذا الكتاب. اهـ

وقال في آخر البحث (٢/ ١٩٩): وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد، وذكرنا من مآخذهما وحجج أصحابهما وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها إلىٰ آخرها، ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدًا، وذلك بحول الله وقوته ومعونته وفتحه، فله الحمد والمنة، وما كان فيه من صواب فمن الله، هو المان به، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه، وبالله التوفيق. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب بحثه لمسألة الاستثناء في الكلام (٤/ ٦٢): وهذا بعض ما يتعلق بمخرج الاستثناء، ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب. اهـ

وقال عن كتابه حادي الأرواح كما في مقدمته (ص ٥٠): فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب البتة، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك، ولو بسطناه لقام منه سفر ضخم، والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب. اهـ



الفائدة السابعة والستون:

المنصور والطاعون

خطب المنصور يومًا بالشام، فقال: أيها الناس، ينبغي لكم أن تحمدوا الله تعالىٰ علىٰ ما وهبكم؛ فإني منذ وليتُكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم.

فقال أعرابي: إن الله أكرم من أن يجمعك أنت والطاعون علينا. اهـ نوادر الخلفاء (ص ٩٣).



الفائدة الثامنة والستون:

عامة الطواعين تقع في الربيع وترتفع في أول الصيف

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه بذل الماعون في فضل الطاعون (ص٣٦٩): عامة الطواعين التي وقعت في بلاد المسلمين علىٰ مر التاريخ، إنما تقع أثناء فصل الربيع ثم ترتفع في أول الصيف. اهـ



الفائدة التاسعة والستون:

تزوج الإمام إسحاق بن راهويه امرأة؛ لأن عندها كتب الإمام الشافعي

قال أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري: تزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأةِ رجلٍ كان عنده كتب الشافعي وتوفي، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير علىٰ كتاب الشافعي، ووضع جامعه الصغير علىٰ جامع الثوري الصغير.

وقدم أبو إسماعيل الترمذي نيسابور، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي، فقال له إسحاق بن راهويه: لي إليك حاجة، ألا تحدث بكتب الشافعي ما دمت بنيسابور، فأجابه إلىٰ ذلك، فلم يحدث به حتىٰ خرج[(١)].

قال الحافظ البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قلت: أراد إسحاق - مع عظم محله من العلم - أن يرتفع اسمه فيما وضع من الكتب في الفقه دون الشافعي، وأراد الله تعالىٰ

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» ص (١٢٤- ١٢٥) قال: أخبرنا أحمد ابن سلمة بن عبدالله النيسابوري، به. ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٠٢)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٦٦- ٢٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٦٩)، وأحمد بن سلمة النيسابوري ثقة حافظ، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠٢) بقوله: أحد الحفاظ

أن ترتفع كتب من كان يقول: ما أبالي لو أن الناس كتبوا كتبي هذه ونظروا فيها وتفقهوا ثم لم ينسبوها إليَّ أبدًا.

فكان ما أراد الله عَزَّوَجَلَّ دون ما أراد غيره. اهـ



الفائدة السبعون:

أردت شينًا فصارت زينًا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٦/ ٥٧٥): قال الحاكم: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الوراق: سمعت أبا بكر الفسوي: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قال لي رجل ممن يحسدني: ماذا كنت لولا العلم؟

فقلت: أردتَ شينًا فصار زينًا، سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قال الأعمش: لولا العلم لكنت بقالًا. وأنا لولا العلم لكنت بزازًا من

المتقنين، رافق مُسْلِم بْن الحجاج فِي رحلته إِلَىٰ قتيبة بن سَعِيد، وَفِي رحلته الثانية إِلَىٰ البصرة، وكتب بانتخابه علىٰ الشيوخ، ثم جمع لَهُ مُسْلِم الصحيح علىٰ كتابه. اهـ

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٧٣): الحَافِظُ، الحُجَّةُ، العَدْلُ، المَأْمُوْنُ، المُجَوِّدُ، أَبُو الفَضْلِ النَّيْسَابُوْرِيّ البَزَّاز، رفيقُ مُسْلِم فِي الرِّحْلَة. اهـ

بزازي سجستان. اهـ



الفائدة الحادية والسبعون:

من أجمل ما قيل في خذلان الإخوة

قال أبو الحسن القيرواني:

وإخوانًا حسبتهمو دروعًا ... فكانوها ولكن للأعادي

وخِلتُهُمُ سهامًا صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودادي



الفائدة الثانية والسبعون:

صورة مشرقة من تواضع العلماء لبعضهم وثناء بعضهم على بعض

قال العلامة السفاريني في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٢٨٥):

كتب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما لفظه:

قالوا يزورك أحمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله

إن زارني فبفضله أو زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له

فأجابه الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا ... أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكا

فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا ... نال الذي يتمنى فيك شانيكا

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٠- ٦١): قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثر، فافت فيها بقول الشافعي.

وقال أحمد أيضًا: ما تكلم في العلم أقل خطأ ولا أشد أخذًا بسنة النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الشافعي...

وقال الزعفراني: ما ذهبت إلىٰ الشافعي قط مجلسًا إلا وجدت أحمد بن حنبل فيه.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: ركب الشافعي حماره، فسار أبىٰ يمشي إلىٰ جانبه وهو يذاكره، فبلغ ذلك يحيىٰ بن معين، فبعث إلىٰ أبي في ذلك، فبعث إليه أبي: إنك لو كنت في الجانب الآخر من الحمار لكان خيرًا لك.

وقال الفضيل بن زياد: قال أحمد بن حنبل: هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي، ما بت مدة أربعين سنة، أو قال: ثلاثين سنة، إلا وأدعو الله للشافعي وأستغفر له.

وفىٰ رواية غير الفضيل: إني لأدعو للشافعي في صلاتي من أربعين سنة أقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي، فما كان فيهم أتبع لحديث رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه.

وفي رواية: ما أعلم أحدًا أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي.

وقال أحمد: ما أحد مس بيده محبرة وقلمًا إلا وللشافعي في عنقه منة. ...

وقال أحمد: لما قدم علينا الشافعي من صنعاء، سرنا على المحجة البيضاء.

وقال: كانت أقفيتنا لأصحاب أبي حنيفة حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -.

وقال: لا يستغني، أو لا يشبع صاحب الحديث من كتب الشافعي.

وقال: ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني أحاديث رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - فبينها لهم.

وقال إسحاق بن راهويه: الشافعي إمام العلماء، وما يتكلم أحد بالرأي إلا والشافعي أقل خطأ منه.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت أحدًا أعقل ولا أورع ولا أفصح ولا أنبل رأيًا من الشافعي. انتهى

وقد أطال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ القول في ترجمة الإمام الشافعي في تهذيب الأسماء واللغات ثم قال (١/ ٦٧): هذا آخر ما يتعلق بترجمة الشافعي، رَحِمَهُٱللَّهُ، وهو وإن كان فيه طول بالنسبة إلى هذا الكتاب المبني على الاختصار، فهو مختصر جدًا بالنسبة إلى ما ذكره البيهقي وغيره من

المتقدمين عليه والمتأخرين في مناقبه، وبالنسبة إلىٰ ما أحفظه من أحواله التي اطلعت عليها في غير كتب المناقب متفرقة في كتب العلماء، ولكن نبهت بما ذكرته علىٰ ما حذفته، فرضيٰ الله عنه وأرضاه، وأكرم نزله ومثواه، وجمع بيني وبينه مع أحبابنا في دار كرامته، ونفعني بانتسابي إليه وانتمائي إلىٰ محبته، وحشرني في زمرته، والمرء مع من أحب، وأنا من أهل محبته. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والسبعون:

عودوا فقد عاد لي الزمان

حكي أن بعض الحسدة وشىٰ بالوزير الكاتب ابن مقلة، الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه، وادعىٰ انه غدر الملك في بعض الأمور، فأمر الملك بقطع يده، فلما فعل به هذا الأمر لزم بيته وانصرفت عنه الأصدقاء المحبون، ولم يأته أحد إلىٰ نصف النهار.

فتبين للملك أن الكلام عليه باطل، فأمر بقتل الذي وشىٰ بابن مقلة، ورده إلىٰ ما كان، فلما رأىٰ إخوانه أن نعمته عادت إليه، عادوا له يهنونه وأقبلوا إليه يعتذرون، فانشد:

تحالف الناس والزمان ... فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لي وبانوا
يا أيّها المعرضون عني ... عودوا فقد عاد لي الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرىٰ. اهـ مجاني الأدب في حدائق العرب (٣/ ٢٣٥)، الدرر الكامنة (٥/ ٥٩).



الفائدة الرابعة والسبعون:

أعمالك جند لك أو عليك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢١٣): الأعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد، فللعبد كل وقت سرية من نفسه تهزمه أو تنصره، فهو يمد عدوه بأعماله من حيث يظن أنه يقاتله بها، ويبعث إليه سرية تغزوه مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو عدوه، فأعمال العبد تسوقه قسرا إلىٰ مقتضاها من الخير والشر، والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعامىٰ. اهـ



الفائدة الخامسة والسبعون:

سبب إسلام يهودي عاقل

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٠/ ٥): قال يحيىٰ بن أكثم: كان للمأمون مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب، حسن الوجه، طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة.

قال: فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم.

قال له: أسلم حتىٰ أفعل بك وأصنع. ووعده. فقال: ديني ودين آبائي!

وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا.

قال: فتكلم علىٰ الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلىٰ.

قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمدت إلىٰ التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتُرِيت مني، وعمدت إلىٰ الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلىٰ القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيىٰ بن أكثم: فحججت تلك السنة، فلقيت سفيان بن عيينة، فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله عَزَّوَجَلَّ في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فجعل حفظه إليهم فضاع.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فحفظه الله عَزَّوَجَلَّ علينا فلم يضع. اهـ



الفائدة السادسة والسبعون:

إنما يقدس الإنسان عمله

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٧/ ٤٣٨): كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد آخىٰ بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وكان أبو الدرداء بدمشق وسلمان الفارسي بالعراق، فكتب أبو الدرداء إلىٰ سلمان: هلم إلىٰ الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الرجل عمله، والمقام بالثغور للجهاد أفضل من سكنىٰ الحرمين باتفاق العلماء. اهـ



الفائدة السابعة والسبعون:

ما ضاق مكان بمتحابين

قال ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص٧٠): قال الأثرم: دخل اليزيدي يومًا علىٰ الخليل وعنده جماعة، وهو جالس علىٰ وسادة، فأوسع له، فجلس معه اليزيدي علىٰ وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد

ضيّقت عليك! فقال الخليل: ما ضاق مكان علىٰ اثنين متحابين؛ والدنيا لا تسع اثنين متباغضين. اهـ



الفائدة الثامنة والسبعون:

قسم اللّه الأعمال بين عباده كما قسم الأرزاق

قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٨٥): كتب عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتابًا إلىٰ مالك يحضه إلىٰ الانفراد والعمل، ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم، فكتب إليه مالك: إن الله عَزَّوَجَلَّ قسم الأعمال كما قسم الأرزاق؛ فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا علىٰ خير، ويجب علىٰ كل واحد منا أن يرضىٰ بما قسم له والسلام. اهـ



الفائدة التاسعة والسبعون:

لا يجتمع مع القتال وباء في قطر واحد

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فيض القدير (٦/ ٤٣٩): الوباء مرض عام وقد جرت العادة الإلهية أنه لا يجتمع مع القتال بالسيف في قطر واحد؛ فإن وقع الوباء في قطر لا يقع السيف معه وعكسه، والجراد إذا وقع بأرض لا نبات للزرع معه؛ لأنه يجرد الأرض بأكله ما فيها، فتصير جردًا لا نبات فيها؛ ولذلك سمي جرادًا. اهـ



الفائدة الثمانون:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

قال الحموي في معجم الأدباء (٤/ ١٦٤٦): وحدث أبو زكريا التبريزي قال: رأيت نسخة من «كتاب الجمهرة» لابن دريد، باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي، وحملها إلىٰ تبريز، فنسخت أنا منها نسخة، فوجدت في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها:

أنست بها عشرين حولًا وبعتها ... فقد طال شوقي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مشوي الفؤاد حزين
«وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين»

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات فتوجع وقال: لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه، وكان الفالي قد مات.

قال المؤلف: والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف بن عياش قال: ابتاع حمزة بن عبد الله بن الزبير جملًا من أعرابي بخمسين دينارًا، ثم نقده ثمنه، فجعل الأعرابي ينظر إلىٰ الجمل ويقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فقال له حمزة: خذ جملك، والدنانير لك، فانصرف بجمله وبالدنانير. اهـ



الفائدة الحادية والثمانون:

الأخت مقبرة خزيمة يرجى الإفادة!

بعد ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م، وبعد أن تولىٰ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئاسة الجمهورية، أصدر قرارًا يقضي بكفالة أسر شهداء ثورة سبتمبر، وكان الناس من المشايخ والأعيان يأتون إليه في القصر الجمهوري لكي يعتمد لهم الرئيس رعاياهم من الشهداء.

أحد أبناء القبائل شاهد ذلك الإقبال، فذهب معهم إلىٰ باب مكتب الرئيس، وكان قد فهم أن الشهداء يمنحون راتبًا شهريًا، ففرح القبيلي بذلك، ولمح

من بعيد ما الذي يُكتب في طلب ذلك، فكتب للرئيس تقديما نصه: فضيلة القاضي/ عبد الرحمن الإرياني حفظكم الله...

نطلب منكم أن تمنحوني راتبًا شهريًا؛ لكوني أحد شهداء الثورة، ولكم الشكر.

مقدم الطلب: أخوكم الشهيد فلان الفلاني.

قرأ الرئيس الإرياني التقديم فذهل! ثم سأله: ما اسم الشهيد؟! وما صلة قرابتك به؟!

فقال له: أنا الشهيد يا سيدي الرئيس.

فضحك الرئيس وكتب في رأس قائمة التقديم ما يلي: الأخت مقبرة خزيمة حياكم الله...

أفيدونا مشكورين ما سبب رجوع المذكور من لديكم؟ اهـ

مقبرة خزيمة: مقبرة مشهورة في مدينة صنعاء.



الفائدة الثانية والثمانون:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١١/ ٣٤٨): وقد كان شمس المعالي قابوس عالمًا فاضلًا أديبًا شاعرًا، فمن شعره قوله:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر
فإن تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر

ومن مستجاد شعره قوله:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي إلا وفيه صبابة ... وكأن أعضائي خلقن قلوبا



الفائدة الثالثة والثمانون:

الرشيد بين الغزو والحج

كان هارون الرشيد يقضي غالب سني خلافته بين الغزو والحج حتىٰ قال فيه أبو المعلىٰ الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (١٠/ ٢٠٣).



الفائدة الرابعة والثمانون:

العالم لو خالفك فإنه يعذرك والجاهل يبدعك أو يكفرك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٥/ ٣٨٨): فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالب للدليل محكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع من كان زالت الوحشة وحصلت الألفة، ولو خالفك فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبك رغبتك عن طريقته الوخيمة، وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل بملء الأرض منهم. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثمانون:

هذا الوقت سوف يمضي

طلب أحد ملوك الهند من وزير له أن ينقش علىٰ خاتمه عبارة إذا قرأها وهو حزين فرح، وإذا قرأها وهو مسرور حزن، فنقش الوزير علىٰ خاتمه: "هذا الوقت سوف يمضي ".



الفائدة السادسة والثمانون:

الحافظ ابن حجر يشرب من ماء زمزم بنية أن يصرف اللّه عنه حب المال

نقل الحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣/ ٩٨٤) عن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: إنني قد شربتُ ماءَ زمزم أنَّ الله يصرِفُ عنِّي حُبَّ المالِ. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون:

من عجائب الطاعون والوباء

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٣/ ٢٦) في أحداث سنة ٥٩٧هـ: فيها اشتد الغلاء بأرض مصر جداًا، فهلك خلق كثير جدًا من الفقراء والأغنياء، ثم أعقبه فناء عظيم، حتىٰ حكىٰ الشيخ أبو شامة في الذيل أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحوًا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت، وأُكلت الكلاب والميتات فيها بمصر، وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير، يشوي الصغير والداه ويأكلانه، وكثر هذا في الناس جدًا حتىٰ صار لا ينكر بينهم، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوي الضعيف فذبحه وأكله، وكان الرجل يحتال علىٰ الفقير فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئًا ثم يذبحه ويأكله، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها، وشاع هذا

بينهم بلا إنكار ولا شكوىٰ، بل يعذر بعضهم بعضًا، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس، وهلك كثير من الأطباء الذين يستدعون إلىٰ المرضىٰ، فكانوا يُذبحون ويؤكلون، كان الرجل يستدعىٰ الطبيب ثم يذبحه ويأكله، وقد استدعىٰ رجل طبيبًا حاذقًا - وكان الرجل موسرًا من أهل المال - فذهب الطبيب معه علىٰ وجل وخوف، فجعل الرجل يتصدق علىٰ من لقيه في الطريق، ويذكر الله ويسبحه، ويكثر من ذلك، فارتاب به الطبيب وتخيل منه، ومع هذا حمله الطمع علىٰ الاستمرار معه حتىٰ دخل داره، فإذا هي خربة، فارتاب الطبيب أيضًا فخرج صاحبه فقال له: ومع هذا البطء جئت لنا بصيد، فلما سمعها الطبيب هرب فخرجا خلفه سراعًا فما خلص إلا بعد جهد وشر.

وفيها وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرىٰ ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلىٰ شيء من هذه القرىٰ هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد، ولا عندهم شعور بما جرىٰ علىٰ من حولهم، بل هم علىٰ حالهم لم يفقد منهم أحد، فسبحان الحكيم العليم! اهـ



الفائدة الثامنة والثمانون:

دية الذنب عندنا الاعتذار

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٠٢): قال الحسن بن علي: لو أن رجلًا شتمني في أذني هذه واعتذر إلي في أذني الأخرىٰ لقبلت عذره.

ومن النظم في معناه:

قيل لي قد أساء إليك فلان ... وقعود الفتى على الضيم عار

قلت قد جاءنا فأحدث عذرًا ... دية الذنب عندنا الاعتذار



الفائدة التاسعة والثمانون:

لا يقنت لدفع الوباء

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفروع (٢/ ٣٦٧): ويتوجه ألا يقنت لدفع الوباء في الأظهر؛ لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس، ولا في غيره، ولأنه شهادة للأخيار، فلا يسأل رفعه. اهـ



الفائدة التسعون:

الأمراض مواسم العقلاء

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأمراض مواسم العقلاء، يستدركون بها ما فات من فوارطهم وزلاتهم إن كانوا من أرباب الزلات، ويستزيدون من طاعاتهم إن لم يكونوا أرباب زلات. اهـ الفنون لابن عقيل (١/ ٤١٣).



الفائدة الحادية والتسعون:

كن للّه كما يحب يكن لك كما تحب

عن سفيان قال: قال داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إلهي! كن لابني سليمان من بعدي، كما كنت لي، قال: فأوحىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، إليه: "يا داود، قل لابنك سليمان، يكن لي كما كنت لي، حتىٰ أكون له كما كنت لك ". آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص ٢٣٨).



الفائدة الثانية والتسعون:

من ترك شيئًا للّه عوضه اللّه خيرًا منه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفوائد (ص: ١٠٧): وقولهم من ترك لله شيئًا عوضه الله خيرًا منه حق والعوض أنواع مختلفة وأجل ما يعوض به الأنس بالله ومحبته وطمأنينة القلب به وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه عن ربه

تعالىٰ. انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٥): قال إبراهيم بن ديزيل: لما دعي عفان للمحنة، كنت آخذا بلجام حماره، فلما حضر، عرض عليه القول، فامتنع أن يجيب. فقيل له: يحبس عطاؤك - قال: وكان يعطىٰ في كل شهر ألف درهم - فقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، فلما رجع إلىٰ داره، عذله نساؤه ومن في داره.

قال: وكان في داره نحو أربعين إنسانًا، فدق عليه داقٌّ الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان! ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر. اهـ



الفائدة الثالثة والتسعون:

عمالكم أعمالكم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٣): وتأمل حكمته تعالىٰ في تسليط العدو علىٰ العباد إذا جار قويهم علىٰ ضعيفهم، ولم يؤخذ للمظلوم حقه من ظالمه، كيف يسلط عليهم من يفعل بهم كفعلهم برعاياهم وضعفائهم سواء بسواء، وهذه سنة الله تعالىٰ منذ قامت الدنيا إلىٰ أن تطوىٰ الأرض ويعيدها كما بدأها.

وتأمل حكمته تعالىٰ في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس اعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم؛ فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها؛ منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم؛ أخذت منهم الملوك مالا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة؛ فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يولىٰ علىٰ الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم.

ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها؛ كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، فحكمه الله تأبىٰ أن يولي علينا في - مثل هذه الازمان - مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز، فضلا عن مثل أبي بكر وعمر؛ بل ولاتنا علىٰ قدرنا، وولاة من قبلنا علىٰ قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها. اهـ



الفائدة الرابعة والتسعون:

ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٢٩١): ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ؛ لأن مشغول القلب بالحق يفر من الخلق، ومتىٰ تمكن فراغ القلب من معرفة الحق، امتلأ بالخلق؛ فصار يعمل لهم ومن أجلهم، ويهلك بالرياء ولا يعلم. اهـ



الفائدة الخامسة والتسعون:

التاجر العالم الورع يونس بن عبيد

قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٢١): قال الأصمعي عن مؤمل بن إسماعيل: جاء رجل شامي إلىٰ سوق الخزازين قال: عندك مطرف بأربعمائة؟

فقال يونس: عندنا بمائتين، ثم قام إلىٰ الصلاة ورجع فوجد ابن أخيه قد باع المطرف من الشامي بأربعمائة. فقال يونس: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضت عليك بمائتين؛ فإن شئت خذه وخذ مائتين، وإن شئت فدعه فقال: أسألك بالله من أنت؟ وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد.

قال: فوالله أنا نكون في نحر العدو، فإذا اشتد علينا الأمر قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا؛ فيفرج عنا. فقال يونس: سبحان الله! سبحان الله! اهـ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السير (٦/ ٣٨٥): إسنادها مرسل. اهـ



الفائدة السادسة والتسعون:

من بديع الاستنباطات

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ٤٢٧): قال مكحول: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه: فالأربع اللاتي له: فالشكر والإيمان والدعاء والاستغفار، قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ﴾ [الفرقان: ٧٧].

وأما الثلاث اللاتي عليه: فالمكر والبغي والنكث، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ

ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣]. اهـ



الفائدة السابعة والتسعون:

آيات جوامع

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره ه (٧/ ٩٧): قال ابن مسعود: إن أعظم آية في كتاب الله ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وإن أجمع آية في القرآن بخير وشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل: ٩٠]، وإن أكثر آية في القرآن فرجا في سورة الزمر ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وإن أشد آية في كتاب الله ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]. اهـ



الفائدة الثامنة والتسعون:

من توكل على الله كفاه

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموافقات (١/ ٣٣٠): وحكىٰ عياض عن الحسن بن نصر السوسي – من فقهاء المالكية– أن ابنه قال له في سنة غلا فيها السعر: يا أبت! اشتر طعامًا؛ فإني أرىٰ السعر قد غلا فأمر ببيع ما كان في داره من الطعام، ثم قال لابنه: لستَ من المتوكلين علىٰ الله، وأنت قليل اليقين، كأن القمح إذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله عليك! من توكل علىٰ الله؛ كفاه الله. اهـ

ثم قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص: ٢٣١): فمن تحقق بأن الخروج عن السبب كالدخول فيه بالنسبة إلىٰ ضمان الله تعالىٰ الرزق؛ صح أن يقال: إنه لا يجب عليه التسبب فيه ولذلك نجد أصحاب الأحوال يركبون الأهوال، ويقتحمون الأخطار، ويلقون بأيديهم إلىٰ ما هو عند غيرهم تهلكة؛ فلا يكون كذلك، بناء علىٰ أن ما هم فيه من مواطن الغرر وأسباب الهلكة يستوي مع ما هو عندنا من مواطن الأمن وأسباب النجاة. اهـ



الفائدة التاسعة والتسعون:

لقاء أبي حيان شيخ الإسلام ابن تيمية

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/ ١٧٧):

قال الشهاب ابن فضل الله: لما قدم ابن تيمية علىٰ البريد إلىٰ القاهرة في سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين، وحض أهل المملكة علىٰ الجهاد، فأغلظ القول للسلطان والأمراء، ورتبوا له في مقر إقامته في كل يوم دينارا ومخفقة طعام، فلم يقبل شيئا من ذلك، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها. قال: ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان، فقال: ما رأت عيناي مثل هذا الرجل، ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديها وأنشده إياها:

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرًا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست ... وأخمد الشر إذ طارت له شرر
كنا نحدث عن حبر يجيء بها ... أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

قال: ثم دار بينهما كلام، فجرىٰ ذكر سيبويه، فأغلظ ابن تيمية القول في سيبويه؛ فنافره أبو حيان وقطعه بسببه، ثم عاد ذاما له، وصيَّر ذلك ذنبا لا يغفر.

قال وحج ابن المحب سنة ٣٤، فسمع من أبي حيان أناشيد، فقرأ عليه هذه الأبيات، فقال: قد كشطتها من ديواني، ولا أذكره بخير. فسأله عن السبب في ذلك فقال: ناظرته في شيء من العربية فذكرت له كلام سيبويه فقال: يفشر سيبويه. قال أبو حيان: وهذا لا يستحق الخطاب.

ويقال إن ابن تيمية قال له: ما كان سيبويه نبي النحو، ولا كان معصوما؛ بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت. فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره البحر بكل سوء، وكذلك في مختصره النهر. اهـ



الفائدة المئة:

الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام يترجم لشيخه شيخ الإسلام ترجمة فيها عبر

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/ ١٧٥): قال الذهبي ما ملخصه: كان يقضىٰ منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجع، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه.

قال: وما رأيت أسرع انتزاعًا للآيات الدالة علىٰ المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارًا للمتون وعزوها منه، كأن السنة نصب عينيه وعلىٰ طرف

لسانه، بعبارة رشيقة وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه.

وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر، وكان قوالًا بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم.

قال: ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلىٰ التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلىٰ التغالي فيه، وقد أوذيت من الفريقين: من أصحابه وأضداده، وكان أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلىٰ شحمة أذنيه، وكأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحا سريع القراءة، تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم.

قال: ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية؛ فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشرا من البشر: تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم؛ تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لو لاطف خصومه لكان كلمة إجماع؛ فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون

بشنوفه، مقرون بندور خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقا وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك. اهـ



الفائدة الواحدة بعد المئة:

محال أن يرجع عن مذهب أهل الظاهر من علق بذهنه

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرر الكامنة (٦/ ٥٩): عن أبي حيان الأندلسي: وكان ظاهريًا، وانتمىٰ إلىٰ الشافعية، واختصر المنهاج، وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهريًا.

قلت: كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه. اهـ

وقال عنه ص ٦٥: وكان يفتخر بالبخل كما يفتخر الناس بالكرم، ويقول: أوصيك! احفظ دراهمك ودع يقال بخيل، ولا تحتاج إلىٰ الأرذال. اهـ



الفائدة الثانية بعد المئة:

ما غرك بربك الكريم؟

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ٢١٩): قيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله يوم القيامة فقال: يا فضيل ما غرك بربك الكريم؟ ماذا كنت تقول؟ قال: أقول غرني ستورك المرخاة.

وقال يحيىٰ بن معاذ: لو أقامني بين يديه فقال: ما غرك بي؟ قلت: غرني بك بِرُّك بي سالفًا وآنفًا.

وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني بك كرم الكريم.

قال بعض أهل الإشارة: إنما قال بربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته؛ كأنه لقنه الإجابة حتىٰ يقول: غرني كرم الكريم. اهـ



الفائدة الثالثة بعد المئة:

من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك.

قال العلامة ابن فرحون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١١٤): قال بشر الحافي: إن من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك.

وقال القعنبي: ما أحسب بلغ مالك ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالىٰ؛ رأيته يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير. اهـ



الفائدة الرابعة بعد المئة:

قصة أبي العيناء مع غلامه: طرفة وعبرة

ذكر الإمام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤/ ٢٨٤) في ترجمة محمد بن القاسم أبو العيناء: وساق إسناده إلىٰ أبي بكر الصولي، عن أبي العيناء، قال: كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها، أني مررت بسوق النخاسين يومًا، فرأيت غلامًا ينادي عليه، وقد بلغ ثلاثين دينارًا، وهو يساوي ثلاث مائة دينار، فاشتريته وكنت أبني دارًا، فدفعت إليه عشرين دينار علىٰ أن ينفقها علىٰ الصناع، فجاءني بعد أيام يسيرة، فقال: قد نفذت النفقة.

فقلت: هات حسابك، فرفع حسابًا بعشرة دنانير.

قلت: فأين الباقي؟ قال: اشتريت به ثوبًا مصمتًا وقطعته.

قلت: ومن أمرك بهذا؟

فقال: يا مولاي لا تعجل؛ فإن أهل المروءات والأقدار لا يعيبون علىٰ غلمانهم إذا فعلوا فعلا يعود بالدين علىٰ مواليهم.

فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم؟!

قال: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سرًا من ابنة عمي، فقلت له يومًا: أفيك خير؟

قال: أي لعمري. فأطلعته علىٰ الخبر، فقال: أنا نعم العون لك.

فتزوجت المرأة ودفعت إليه دينارًا، فقلت له: اشتر لنا كذا وكذا ويكون فيما تشريه سمك هازبي. فمضىٰ ورجع وقد اشترىٰ ما أردت، إلا أنه اشترىٰ سمكًا مارماهي فغاظني، فقلت له: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟!

قال: بلىٰ، ولكني رأيت بقراط، يقول: إن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهي ويقول إنه أقل غائلة.

فقلت له: يا ابن الفاعلة! أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس! وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع، وقال: يا مولاي الأدب ثلاث، والسبع فضل، ولذلك قصاص، فضربتك هذه السبع المقارع خوفًا عليك من القصاص يوم القيامة.

قال: فغاظني جدًا! فرميته فشججته، فمضىٰ من وقته إلىٰ ابنة عمي، فقال لها: يا مولاتي إن الدين النصيحة، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من غشنا فليس منا**» وأنا أعلمك يا مولاتي أن مولاي قد تزوج واستكتمني، فلما قلت له: لا بد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني.

فمنعتني بنت عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها، ووقعنا في تخليط، فلم أر الأمر يصلح إلا بتطليق المرأة التي تزوجتها، وصلح أمري

مع ابنة عمي، وسمت الغلام: الناصح؛ فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه، فقلت: أعتقه وأستريح فلعله أن يمضي عني إلىٰ النار.

فلما أعتقته لزمني، وقال: الآن وجب حقك علي، ثم إنه أراد الحج فجهزته وزودته وخرج، فغاب عني عشرين يومًا ورجع.

فقلت له: لم رجعت؟ قال: قطع الطريق، وفكرت فإذا الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فكنت غير مستطيع، وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت.

ثم أراد الغزو فجهزته أيضًا لذلك وشخص، فلما غاب عني بعت كل ما أملكه بالبصرة من عقار وغيره، وخرجت عنها خوفًا من أن يرجع. اهـ وانظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥/ ٣٤٤).



الفائدة الخامسة بعد المئة:

من خصائص العالم الراسخ

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموافقات (٥/ ٢٣٣)، في خصائص العالم الراسخ: أنه ناظرٌ في المآلات قبل الجواب عن السؤالات. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٠/ ٥٤): كما يقال: ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين، وينشد:

إن اللبيب إذا بدا من جسمه ... مرضان مختلفان داوى الأخطرا



الفائدة السادسة بعد المئة:

من صور الورع الممدوح والورع المذموم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جامع الرسائل لابن تيمية (٢/ ١٤١): وكذلك من الورع الاحتياط بفعل ما يُشكُّ في وجوبه، لكن علىٰ هذا الوجه، وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها علىٰ تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية؛ فقد يدع واجبات ويفعل محرمات، ويرىٰ ذلك من الورع، كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ويرىٰ ذلك ورعًا، ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور ويرىٰ ذلك من الورع، ويمتنع عن قبول شهادة الصادق وأخذ علم العالم؛ لما في صاحبه من بدعة خفية، ويرىٰ ترك قبول سماع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٦٧): فالواجب إنما هو الأرضىٰ من الموجود، والغالب أنه لا يوجد كامل؛ فيفعل خير الخيرين ويدفع شر الشرين؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول: أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة.

وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يفرحون بانتصار الروم والنصارىٰ علىٰ المجوس وكلاهما كافر؛ لأن أحد الصنفين أقرب إلىٰ الإسلام، وأنزل الله في ذلك سورة الروم لما اقتتلت الروم وفارس، والقصة مشهورة.

وكذلك يوسف كان نائبًا لفرعون مصر، وهو وقومه مشركون، وفعل من العدل والخير ما قدر عليه، ودعاهم إلىٰ الإيمان بحسب الإمكان. اهـ



الفائدة السابعة بعد المئة:

هل يمكن لكبير السن أن يحفظ القرآن؟

الجواب: نعم؛ فالله تعالىٰ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ونبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه**».

وقد نقل عن الشيخ عبد الرحمن العميسان أن رجلًا سأل الشيخ العلامة عبد المحسن العباد: هل يستطيع المرء أن يحفظ القرآن بعد عمر الخمسين؟

فقال الشيخ: نعم. وأنا ممن حفظ القرآن بعد الخمسين، والصحابة رضوان الله عليهم أدركهم الإسلام وهم كبار ومع ذلك حفظوا. اهـ

ونقل عن الشيخ سعد السحيمي حفظه الله أن خالة له ختمت القرآن وهي في السادسة والثمانين من عمرها.

وحدثني أحد طلبة العلم عندنا في دار الحديث أن رجلًا عاميًا يعمل في البناء حفظ القرآن في سنة واحدة حفظًا متقنًا، وقد جاوز الستين من عمره حتىٰ إنه لقوة حفظه يحفظ أرقام الآيات من كل السور، والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حفظ القرآن مع كبر سنه وهو في السجن.



الفائدة الثامنة بعد المئة:

الوباء العظيم والفناء الكبير والغلاء المخيف

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٣٠/ ٢٩) في أحداث سنة تسع وأربعين وأربعمائة: وفيها كان الجهد والجوع ببغداد حتىٰ أكلوا الكلاب والجيف، وعظم الوباء، فكانوا يحفرون الحفائر ويلقون فيها الموتىٰ ويطمونهم وأما بخارىٰ وسمرقند وتلك الديار، فكان الوباء بها لا يُحد ولا يوصف، بل يُستحي من ذكره، حتىٰ قيل: إنه مات ببخارىٰ وأعمالها في الوباء ألف ألف وستمائة ألف نسمة. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (١٥/ ١٦) في أحداث سنة ثمان عشرة ومئتين: وفيها: وقع الوباء العظيم بمصر؛ فمات أكثرهم، وغلا السعر هذه السنة وبعض سنة تسع عشرة.

ولم تبق دار ولا قرية إلا مات أكثر أهلها ولم يبق بمصر رئيس ولا شريف مشهور. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٢٩/ ٢٣) في أحداث سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة: وورد الخبر بوباء عظيم بالهند وغزنة وأصبهان، وجرجان والري، ونواحي الجبل والموصل، وأن ذلك زاد علىٰ مجاري العادة، وخرج من أصبهان فيه أربعون ألف جنازة، ومات في الموصل بالجدري أربعة آلاف صبي. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٤٢): وفي سنة ٤٤٨: كان بالأندلس القحط الذي ما سمع بمثله، ويسمونه الجوع الكبير، وكان بمصر القحط والفناء.

وفي سنة تسع: تسلم نواب المستنصر حلب، وكان غلاء مفرط ببغداد وفناء، وأما بما وراء النهر فتجاوز الوصف. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٨) فيما جرىٰ سنة ٤٤٨هـ: وكان القحط عظيمًا بمصر وبالأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة، حتىٰ بقيت المساجد مغلقة بلا مصل وسمي عام الجوع الكبير. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في البداية والنهاية (١٢/ ٨٩): ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة: فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد، بحيث خلت أكثر الدور وسدت علىٰ أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها موتىٰ فيها، ثم صار المار في الطريق لا يلقىٰ الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر، وشوىٰ رجل صبية في الأتون وأكلها، وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمس أنفس فاقتسموه وأكلوه، وورد كتاب من بخارىٰ أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأُحصيَ من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلىٰ يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقًا فارغة وطرقات خالية، وأبوابًا مغلقة، ووحشة وعدم أنس. حكاه ابن الجوزي.

قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدًا. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٣/ ٤٠٥) في حوادث سنة خمس وتسعين وستمائة: وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديدًا جدًا، وقد تفانىٰ الناس إلا القليل، وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس، والأسعار في غاية الغلاء، والأقوات في غاية القلة والغلاء، والموت عمال، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفًا، ووقع غلاء بالشام فبلغت الغرارة إلىٰ مائتين، وقدمت طائفة من التتر العويراتية لما بلغهم سلطنة كتبغا إلىٰ الشام لأنه منهم، فتلقاهم الجيش بالرحب والسعة، ثم سافروا إلىٰ الديار المصرية مع الأمير قراسنقر المنصوري، وجاء الخبر باشتداد الغلاء والفناء بمصر، حتىٰ قيل إنه بيع الفروج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهمًا، وبالقاهرة بتسعة عشر، والبيض كل ثلاثة بدرهم، وأفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب من أكل الناس لها، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه. اهـ

وقال المقريزي في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ١٦٥): لمّا عمّر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة، وصار بمصر عدّة آدار جليلة، وأسواق ضخمة، فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة

الملك العادل كتبغا سنة ست وتسعين وستمائة، خرب كثير من مساكن مصر، وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة إلىٰ سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فحدث الفناء الكبير الذي أقفر منه معظم دور مصر وخربت، ثم تحايا الناس من بعد الوباء، وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما علىٰ شط النيل عامرًا إلىٰ سنة ست وسبعين وسبعمائة، فشرقت بلاد مصر، وحدث الوباء بعد الغلاء، فخرب كثير من عامر مصر، ولم يزل يخرب شيئًا بعد شيء إلىٰ سنة تسعين وسبعمائة، فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين، وشرع الناس في هدم دور مصر، وبيع أنقاضها، حتىٰ صارت علىٰ ما هي عليه الآن ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].اهـ

وقال أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة (١٥٠/ ١٤- ١٥، بترقيم الشاملة آليا): في سنة ١٣٤٦ميلادية نكبت إيطاليا وفلورنس، ونكب العالم بأسره بتلك الكارثة العظمىٰ، التي تعرف في الرواية الغربية بالوباء الأكبر، وفي الرواية الإسلامية باسم مماثل هو: الفناء الكبير، ذلك أن الفناء الكبير قد اجتاح أمم المشرق والمغرب معًا، وحمل منها إلىٰ القبر عشرات الملايين، وعصف بجميع المجتمعات الزاهرة أيما عصف، وبسط علىٰ العالم المتمدن كله

ريحًا من الرهبة والروع، وقد شهد بوكاشيو أحداث الوباء في فلورنس منذ بدئها، وترك لنا عنها وصفًا مروعًا مؤثرًا، وإليك ما يقوله في أصل الوباء وأعراضه: إنه في سنة ١٣٤٨ ميلادية حل الوباء الفاتك بمدينة فلورنس الزاهرة، أجمل المدن الإيطالية، بعد أن لبث قبل ذلك بأعوام يعصف بالمشرق؛ إما لتفاعل الكواكب[١] والأجرام، وإما لغضب الله الحق لما يرتكبه عباده من الخطايا، ولأنه أرسل إليهم صواعق عقابه، فعصف بكتل من البشر لا حصر لها، وانتقل الوباء مسرعًا من مكان إلىٰ مكان حتىٰ حل بالغرب يحمل الفزع والروع. . . وكانت أعراضه سواء بالنسبة للرجال أو النساء، فيظهر أولًا في شكل أورام تصيب الإبط أو أسفل البطن، ثم تنتشر في جميع أجزاء الجسم، ثم تتحول إلىٰ بقع سوداء أو ممتقعة، تملأ الذراعين والفخذين، ثم سائر أعضاء الجسم، وكان المصاب يموت عادة في اليوم الثالث دون حمىٰ ودون مضاعفات أخرىٰ.

واجتاح هذا الفناء الكبير أمم الشرق والغرب معًا، فعاث في الأمم الإسلامية أيما عيث، وعصف بمجتمعاتها الغنية الآهلة، وسرىٰ إلىٰ جميع الأمم

---

(١) هذا من عقائد المشركين وإنما قدر ذلك وقضاه رب الكواكب والمشارق والمغارب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأوربية، وبسط عليها رهبة الدمار والموت، وحمل من سكانها نحو الثلث في أشهر قلائل، وكان فتكه أشد ظهوراً، وأعمق أثرًا في مجتمعات إيطاليا، وبخاصة في فلورنس التي كانت تتمتع يومئذ بحضارة زاهرة، وهنالك أفنىٰ جيوشًا برمتها، وأهلك عددًا كبيرًا من الأمراء والعظماء والقادة، ويقول لنا بوكاشيو: إنه استطال هنالك من مارس إلىٰ يونيه سنة ١٣٤٨، وحمل من فلورنس وحدها مائة ألف إنسان).

ويصف لنا بوكاشيو أهوال الوباء ومناظره المروعة وصفًا ضافيًا مؤثرًا، فيقول: كان الناس يجتنبون بعضهم بعضًا، وقلما يتزاور الأقارب أو لا يتزاورون أبدًا، وألقت الكارثة الرعب في قلوب الناس جميعًا، رجالًا ونساء، حتىٰ أن الأخ كان ينبذ أخاه نبذ النواة، والأخت أخاها، والمرأة زوجها؛ بل أروع وأبعد عن التصديق أن الآباء والأمهات أضربوا عن رؤية الأبناء أو تعهدهم، كأنما ليسوا من ذويهم) ...

(بل لقد هجر الناس الجيران والأقارب والخدم، حتىٰ اضطروا إلىٰ ارتكاب عادات لم يسمع بها، من ذلك أن المرأة مهما كانت من الجمال أو النبل، إذا أصابها مرض واضطرت إلىٰ استخدام رجل: شيخًا كان أو شابًا؛ فإنها

تكشف له دون خجل كل أجزاء جسمها إذا اضطرتها ظروف المرض، وربما كان ذلك هو السبب في انحلال الحشمة والحياء عند أولئك اللائي نجون).

ثم يقول: وكان يعنىٰ بدفن الناس بادئ ذي بدء، فيلقىٰ بهم دون احتفال في أول مقبرة، فلما اشتد الوباء كان الموتىٰ يحملون جماعات، ويلقون في الطرق، وقد تموت أسر برمتها فلا يبقىٰ منها إنسان، وأزواج وآباء معا، ويلقىٰ الجميع بلا تمييز في حفر كبيرة. اهـ

وقال المقريزي في السلوك لمعرفة دول الملوك (٧/ ٢٨٥) في أحداث سنة ٨٣٨: هذا وقد شنع بعامة بلاد الحبشة الوباء العظيم، فمات فيه من المسلمين ومن النصارىٰ عالم لا يحصىٰ، حتىٰ لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد. اهـ



الفائدة التاسعة بعد المئة:

طفيلي ذكي

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٣٩) وساق إسناده إلىٰ نصر بن علي الجهضمي قال: كان في جيراني رجل طفيلي، فكنت إذا دعيت إلىٰ مدعاة ركب لركوبي، فإذا دخلنا الموضع أُكرم من أجلي.

فاتخذ جعفر بن سليمان أمير البصرة دعوة، فدعيت فيها، فقلت في نفسي: والله إن جاء هذا الرجل معي لأخزينه، فلما ركبتُ ركب لركوبي، ودخلت الدار فدخل معي وأكرم من أجلي، فلما حضرت المائدة قلت: حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمران عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من مشىٰ إلىٰ طعام لم يدع إليه مشىٰ فأسقي وأكل حرامًا**»!

قال: فقال الطفيلي: استحييت لك يا أبا عمرو، مثلك يتكلم بهذا الكلام علىٰ مائدة الأمير، ثم ما ها هنا أحد إلا وهو يظن أنك رميته بهذا الكلام، ثم لا تستحي أن تحدث عن درست! ودرست كذاب لا يحتج بحديثه، عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيان المدينة يلعبون به، ولكن أين أنت مما حدثنا به أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن الزبير عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة**».

قال نصر بن علي: فكأني ألقمت حجرًا، فلما خرجنا من الدار أنشأ الطفيلي يقول:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لا يصاب لقد ظن عجزًا



الفائدة العاشرة بعد المئة:

خطورة الاعتراض على الآمر بالمعروف بأنه فضولي

قال العلامة الحصفكي الحنفي: فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي يخشىٰ عليه الكفر. اهـ

قال ابن عابدين في الشرح: لأن الأمر بالمعروف وكذا النهي عن المنكر مما يعني كل مسلم، وإنما لم يكفر لاحتمال أنه لم يرد أن هذا فضول لا خير فيه، بل أراد أن أمرك لا يؤثر أو نحو ذلك. اهـ

الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٥/ ١٠٦).



الفائدة الحادية عشرة بعد المئة:

طواف بالبيت لا كطوافنا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٥): يقال: ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة، وكان من الأولياء. اهـ



الفائدة الثانية عشرة بعد المئة:

انتظار الفرج بالصبر عبادة فالبلاء لا يدوم

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ١٥٥): انتظار الفرج بالصبر عبادة؛ فإن البلاء لا يدوم.

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن الضر غير مؤبد

واصبر كما صبر الكرام فإنها نُوَبٌ تنوب اليوم تكشف في غد

إذا غُمِسَ أعظم الناس بلاء في الدُّنْيَا في نعيم الجنة غمسة قِيلَ لَهُ: هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك بؤس قط؟ قال: لا يا رب.

يا نفس ما هي إلا صبر أيام كأن مدتها أضغاث أحلام

يا نفس جوزي عن الدُّنْيا مبادرة وخل عنها فإن العيش قدام



الفائدة الثالثة عشرة بعد المئة:

حال بعض السلف مع المصائب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ١٥٥): قال بعض السَّلف: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمد الله إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمد الله إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني. اهـ

وقد ذكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٢) أن قائل ذلك هو القاضي شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



الفائدة الرابعة عشرة بعد المئة:

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ويسأله عن مسائل

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ٣٠٠): وقال شيخنا: كان يشكل عليَّ أحيانًا حال من أصلي عليه الجنائز، هل هو مؤمن أو منافق؟ فرأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فسألته عن مسائل عديدة منها هذه المسألة، فقال: يا أحمد! الشرط الشرط، أو قال: علق الدعاء بالشرط، وكذلك أرشد أمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ تعليق الدعاء بالحياة والموت بالشرط فقال: «**لا يتمنىٰ أحدكم الموت لضر نزل به، ولكن ليقل: اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي**».

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «**وإذا أردت بعبادك فتنة فتوفني إليك غير مفتون**».

وقال: «**المسلمون عند شروطهم، إلا شرطًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا**».

وتعليق العقود والفسوخ والتبرعات والالتزامات وغيرها بالشروط أمر قد تدعو إليه الضرورة أو الحاجة أو المصلحة؛ فلا يستغني عنه المكلف، وقد صح تعليق النظر بالشرط بالإجماع ونص الكتاب، وتعليق الضمان بالشرط

بنص القرآن، وتعليق النكاح بالشرط في تزويج موسىٰ بابنة صاحب مدين، وهو من أصح نكاح علىٰ وجه الأرض، ولم يأت في شريعتنا ما ينسخه، بل أتت مقررة له كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج**»؛ فهذا صريح في أن حل الفروج بالنكاح قد يعلق علىٰ شرط، ونص الإمام أحمد علىٰ جواز تعليق النكاح بالشرط، وهذا هو الصحيح، كما يعلق الطلاق والجعالة والنذر وغيرها من العقود، وعلق أمير المؤمنين عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عقد المزارعة بالشرط، فكان يدفع أرضه إلىٰ من يعمل عليها علىٰ أنه إن جاء عمر بالبذر فله كذا، وإن جاء العامل بالبذر فله كذا، ذكره البخاري، ولم يخالفه صاحب. اهـ

أقول: فيما ذكر عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبرة لمن اعتبر فقد كانت حياتهم عامرة بالعلم والعمل وينام أحدهم ومشكلات المسائل تدور في رأسه، وإلىٰ الله المشتكىٰ من أحوالنا وأحوال أهل زماننا.



الفائدة الخامسة عشرة بعد المئة:

طبقات الناس ثلاث ومنبع الشر والفتن في الطبقة الوسطى

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٤٧٣) في ترجمة العلامة علي بن قاسم حنش: ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: **الناس علىٰ طبقات ثلاث:**

فالطبقة العالية: العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحق والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن؛ لعلمهم بما عند بعضهم بعضًا.

والطبقة السافلة: عامة علىٰ الفطرة، لا ينفرون عن الحق، وهم أتباع من يقتدون به، إن كان محقًا كانوا مثله وإن كان مبطلًا كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر، وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتىٰ يرتقوا إلىٰ رتبة الطبقة الأولىٰ، ولا تركوه حتىٰ يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه - مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور - فوَّقوا إليه سهام الترقيع، ونسبوه إلىٰ كل قول شنيع، وغيروا فِطَرَ أهل الطبقة السفلىٰ عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية علىٰ ساق.

هذا معنىٰ كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق؛ فإن من تأمل ذلك وجده كذلك. اهـ



الفائدة السادسة عشرة بعد المئة:

محدثو السلف ومنتسبو الخلف

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة الحفاظ (٢/ ٨٦): ثم ثقات الحفاظ ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم؛ فإن المجلس الواحد - في هذا الوقت - كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة: يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو من مائتي إمام قد برزوا وتأهلوا للفتيا.

فلقد تفانىٰ أصحاب الحديث وتلاشوا، وتبدل الناس بطلبة يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة، ويسخرون منهم، وصار علماء العصر - في الغالب - عاكفين علىٰ التقليد في الفروع من غير تحرير لها، ومكبين علىٰ عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين، من غير أن يتعقلوا أكثرها، فعم البلاء، واستحكمت الأهواء، ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس.

فرحم الله امرأً أقبل علىٰ شأنه، وقصر من لسانه، وأقبل علىٰ تلاوة قرآنه، وبكىٰ علىٰ زمانه، وأدمن النظر في الصحيحين. وعبد الله قبل أن يبغته الأجل، اللهم فوفق وارحم. اهـ

الفائدة السابعة عشرة بعد المئة:

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة الحفاظ (١/ ١٠): ولا سبيل إلىٰ أن يصير العارف - الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم - جهبذا إلا بإدمان الطلب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة والسهر، والتيقظ والفهم، مع التقوىٰ والدين المتين والإنصاف، والتردد إلىٰ مجالس العلماء، والتحري والإتقان، وإلا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]، فإن آنست يا هذا من نفسك فهمًا وصدقًا ودينًا وورعًا؛ وإلا فلا تتعن، وإن غلب عليك الهوىٰ والعصبية لرأيك والمذهب؛ فبالله لا تتعب، وإن عرفت إنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله؛ فأرحنا منك، فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، فقد نصحتك، فعلم الحديث صلف، فأين علم الحديث؟! وأين أهله؟! كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب. اهـ



الفائدة الثامنة عشرة بعد المئة:

ولو سمعنا كلام الأقران، بعضهم في بعض لاتسع الخرق[١]

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٩٦) في ترجمة محمد بن اسحاق صاحب السير والمغازي: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة، وقد عُلم أن كثيرًا من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثَّق الرجل جماعة يلوح علىٰ قولهم الإنصاف.

وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثَّر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك وصار كالنجم فله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلىٰ رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكرا هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٧٦- ٢٧٨): كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوىٰ وعصبية لا يلتفت إليه، بل يطوىٰ ولا يروىٰ، كما تقرر عن الكف

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ٧٥٨).

عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه؛ لتصفو القلوب وتتوفر علىٰ حب الصحابة والترضي عنهم.

وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف، العري من الهوىٰ، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالىٰ حيث يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الحشر: ١٠]؛ فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر، ومعاذ وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهل بدر مع كونهم علىٰ مراتب.

ثم الأفضل بعدهم مثل: أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر، وسائر أهل بيعة الرضوان، الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار، كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو وهذه

الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاهد معه أو حج معه، أو سمع منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المهاجرات والمدنيات، وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية، وسائر الصحابيات.

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نعرج عليه ولا كرامة؛ فأكثره باطل وكذب وافتراء؛ فدأب الروافض رواية الأباطيل أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتىٰ إفاقة من به سكران؟!

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها؛ فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولحوم العلماء مسمومة، وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم وكثرة وهمه أو نقص حفظه؛ فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن، والحسن من الضعيف.

وإمامنا – يعني الشافعي – فبحمد الله ثبت في الحديث، حافظ لما وعىٰ، عديم الغلط، موصوف بالإتقان، متين الديانة، فمن نال منه بجهل وهوىٰ – ممن علم أنه منافس له – فقد ظلم نفسه، ومقتته العلماء، ولاح لكل حافظ

تحامله، وجر الناس برجله، ومن أثنىٰ عليه واعترف بإمامته وإتقانه – وهم أهل العقد والحل قديما وحديثا – فقد أصابوا وأجملوا، وهدوا ووفقوا.

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا، فإذا أعدموا ما وجد من قدح بهوىٰ فقد يقال: أحسنوا ووفقوا، وطاعتهم في ذلك مفترضة؛ لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر، وبكل حال فالجهال والضلال قد تكلموا في خيار الصحابة، وفي الحديث الثابت: «**لا أحد أصبر علىٰ أذىٰ يسمعه من الله؛ إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليرزقهم ويعافيهم**».

وقد كنت وقفت علىٰ بعض كلام المغاربة في الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكانت فائدتي من ذلك تضعيف حال من تعرض إلىٰ الإمام ولله الحمد. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥٩): قد كان أبو عبد الله بن مندة يقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نعيم أيضًا من أبي عبد الله في تاريخه، وقد عرف وَهَنُ كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض، نسأل الله السماح. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (١/ ١١١): كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوىٰ

الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم. انتهىٰ



الفائدة التاسعة عشرة بعد المئة:

لو أن كل إمام أخطأ بدعناه وهجرناه لما سلم لنا أحد

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣١): ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب؛ لعلمه ودينه واتباعه السنة وكتابه في "التوحيد" مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة؛ فليعذر من تأول بعض الصفات.

وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلىٰ الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده -مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق- أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٦): قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب "الإيمان" بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق.

ثم قال: وهجره علىٰ ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق.

قلت: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان، والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ، والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان وهي قول "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وأفعالنا مخلوقة، ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل - خطأ مغفورًا له - قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه؛ لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مندة، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلىٰ الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوىٰ والفظاظة. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١) في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي:

وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرىٰ القدر - نسأل الله العفو -.

ومع هذا، فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسىٰ محاسنه. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد المئة:

من تعنى نال ما تمنى

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٤/ ٦٤٨): ولشريك - القاضي - مناقب جمة، ولسنا نرىٰ فيه العصمة، وقد بلغنا عنه أنه قال: ما وليت القضاء حتىٰ حلت لي الميتة. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون بعد المئة:

إذا أراد اللّه شيئا هيأ أسبابه

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (١١/ ٢٠٤) في ترجمة ابن عقيل صاحب كتاب الفنون: وقال: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي علىٰ العلم، وما خالطت لعابًا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين، أجد من الحرص علىٰ العلم أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرىٰ نقصًا في

الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة ضعيفة. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (١١/ ٢٠٤): قلت: وكان إمامًا مبرزًا، مناظرًا كثير العلوم، له يد طولىٰ في علم الكلام، وكان يتوقد ذكاء، له كتاب "الفنون" لم يصنف في الدنيا أكبر منه، حدثني من رأىٰ منه المجلد الفلاني بعد الأربع مائة يحكي فيه بحوثًا شريفة ومناظرات وتواريخ ونوادر، وما قد وقع له. اهـ



الفائدة الثانية والعشرون بعد المئة:

لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ولكنهم أكثر الناس صوابًا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٩): ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صوابًا، وأندرهم خطأ، وأشدهم إنصافًا، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتفقوا علىٰ تعديل أو جرح فتمسك به، واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندم ومن شذ منهم فلا عبرة به.

فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة علىٰ المنابر ولئن خطب خاطب من أهل البدع فإنما هو بسيف

الإسلام وبلسان الشريعة وبجاه السنة، وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن نادر ما شذ به ابن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامه في أحمد بن صالح، حافظ مصر فإنه تكلم فيه باجتهاده وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه فإنه متقن ثبت ولكن عليه مآخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه علىٰ حال في أيام شبيبة ابن صالح فتاب منه أو من بعضه ثم شاخ ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار واحتجوا به.

وأما كلام النسائي فيه فكلام موتور؛ لأنه آذىٰ النسائي وطرده من مجلسه فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيىٰ بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثًا، ما أعلمت بها أحدًا، وأعلمته سرًا، ولقد طلب إليَّ خلف بن سالم أن أخبره بها فما عرفته، وكان يحب أن يجد عليه.

قال يحيىٰ: ما رأيت علىٰ رجل خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلًا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيىٰ: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه. اهـ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد المئة:

لو قيل لحماد بن زيد إن القيامة غداً ما قدر أن يزيد في عمله شيئًا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧- ١٠٨): قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا.

قلت: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد.

وقال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، لكن ما رأيت أشد مواظبة علىٰ الخير، وقراءة القرآن والعمل لله تعالىٰ منه.

وروىٰ أحمد بن زهير عن يحيىٰ، قال: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة، فاتهمه علىٰ الإسلام.

وقال ابن المديني، وغيره: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة.

قال موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت، كان مشغولًا، إما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو

يصلي، قد قسم النهار علىٰ ذلك.

وقال محمد بن مطهر: سألت أحمد بن حنبل فقال: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثني أبي قال: كان حماد بن سلمة لا يحدث حتىٰ يقرأ مائة آية، نظرًا في المصحف.

قال يونس بن محمد المؤدب: مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد.

قال سوار بن عبد الله: حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين، شد جونته، ولم يبع شيئًا، فكنت أظن ذلك يقوته.

قال التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] فلا تأته.

قال إسحاق بن الطباع: سمعت حماد بن سلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله تعالىٰ مكربه. اهـ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد المئة:

طول الكلام في الخطب والمواعظ ينسي بعضه بعضًا

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستذكار (٢/ ٣٦٣): وأما قصر الخطبة فسنة مسنونة، كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بذلك ويفعله، وفي حديث عمار بن ياسر: "أمرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقصر الخطبة، وكان يخطب بكلمات طيبات قليلات، وقد كره التشدق والتفيهق"(١)، وأهل العلم يكرهون من المواعظ ما ينسي بعضه بعضًا لطوله، ويستحبون من ذلك ما وقف عليه السامع الموعوظ فاعتبره بعد حفظه له، وذلك لا يكون إلا مع القلة.

وابن مسعود هذا هو القائل كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

وأما تبدأة العمل الصالح علىٰ الهوىٰ فهو النور والهدىٰ، وآفة العقل الهوىٰ، فمن علا علىٰ هواه عقله فقد نجا. اهـ

---

(١) يغني عن هذا حديث أبي وائل قال: خطبنا عمار، فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا**» أخرجه مسلم برقم(٨٦٩).

الفائدة الخامسة والعشرون بعد المئة:

الحذر من تعيير أحد بذنب قد تاب منه

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا يقولون: من رمىٰ أخاه بذنب قد تاب إلىٰ الله منه، لم يمت حتىٰ يبتليه الله به. اهـ، الصمت لابن أبي الدنيا (ص ١٧٠).



الفائدة السادسة والعشرون بعد المئة:

الحافظ ابن القطان يقول: أصِبت ببصري، وأظن أنه بسبب بكاء أمي على فراقي لها في طلب العلم

قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٤/ ١٦٤٣): قرأت في «أمالي ابن فارس» قال: سمعت أبا الحسن القطان – بعد ما علت سنه وضعف – يقول: كنت حين خرجت إلىٰ الرحلة أحفظ مائة ألف حديث، وأنا اليوم لا أقوم علىٰ حفظ مائة حديث. قال: وسمعته يقول: أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة بكاء أمي أيام فراقي لها في طلب الحديث والعلم. اهـ



الفائدة السابعة والعشرون بعد المئة:

طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص ١٣٥): ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان؛ شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك علىٰ طاعة الرحمن.

روينا بإسناد ضعيف عن أنس قال: كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا علىٰ المصاحف فقرؤوها، وأخرجوا زكاة أموالهم؛ تقوية للضعيف والمسكين علىٰ صيام رمضان. وقال سلمة بن كهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن. اهـ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد المئة:

يؤدب الله عباده بالأمراض والأوبئة

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات. اهـ

حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/ ١٠٨).

الفائدة التاسعة والعشرون بعد المئة:

الهوى يذل أهل العز

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه ذم الهوىٰ (ص٦٤٠): وما زال الهوىٰ يذل أهل العز، وقد سبق في كتابنا أن الرشيد عشق جارية وامتنعت عليه، فقال:

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي
وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضا أحسنت زيدي



الفائدة الثلاثون بعد المئة:

طاعون الجارف عظات وعبر

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٥/ ٦٦) في أحداث سنة ٦٩هـ: وكان في أولها طاعون الجارف بالبصرة، فقال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات فيها في كل يوم نحو من سبعين ألفًا.

قال خليفة: قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك في طاعون الجارف ثمانون ولدًا، ويقال: سبعون.

وقيل: مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ولدًا، وقلَّ الناس جدًا بالبصرة، وعجزوا عن الموتىٰ، حتىٰ كانت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم، وماتت أم أمير البصرة، فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة، ومات لصدقة بن عامر المازني في يوم واحد سبعة بنين، فقال: اللهم إني مسلم مسَلِّم، ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب بن عامر، وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة، فقال: ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب.

وقد ورد أنه مات في الطاعون عشرون ألف عروس، وأصبح الناس في رابع يوم ولم يبق حيًا إلا القليل، فسبحان من بيده الأمر. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٢٥): وفي هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة، فماتت أم ابن معمر الأمير، فما وجدوا من يحملها حتىٰ استأجروا لها أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفًا، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفًا، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفًا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتىٰ إلا قليلًا من الآحاد. اهـ



تنبيه:

ذكرت في هذا الكتاب أكثر من فائدة حول الطاعون؛ لأنه - أثناء كتابة هذا الكتاب - وقع وباء عظيم في الصين يسمىٰ: كورونا، وهو فيروس صغير لا يرىٰ بالعين المجردة، وهو مخلوق من مخلوقات الله، أهلك الله به الآلاف من الصينيين، ثم انتشر في أنحاء العالم كله، إلا بلدانا محدودة، لم يأذن الله إلىٰ الآن بدخوله فيها، وقد مر عليه نحو أربعة أشهر إلىٰ الآن ونحن في شهر شعبان سنة ١٤٤١هـ ، وقد عجز العالم كله عن العثور علىٰ دواء لهذا الوباء، في الوقت الذي بلغ التكبر والتجبر من دول الكفر الكبرىٰ مبلغه، وبعد أن صرح بعض رؤسائها قائلًا: من أشد منا قوة؟! وبعد أن بلغ التطور التكنولوجي والعلمي والصحي مبلغًا لم يشهد له العالم مثيلًا من قبل فيما نعلم صرعهم الله وأعجزهم بهذا المخلوق الذي لا يرىٰ بالعين المجردة فتعطلت مطارات العالم، وحبس الناس - طوعًا وكرهًا - في بيوتهم، وأعلنت دول العالم الكبرىٰ عجزها وفشلها عن مقاومة هذا الفيروس الصغير، الذي أرغم الله به أنوفهم، وأبدلهم الله به بعد العز ذلًا، وبعد الأمن خوفًا، وبعد الغنىٰ فقرًا، وبعد العافية بلاء، وبعد الاجتماع شتاتا، وصدق الله القوي المتين، العلي العظيم إذ قال: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا

﴿ ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩ ﴾ [الكهف: ٥٩]، وقال سبحانه وبحمده: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ [الزخرف: ٥٥].

ولا تزال بلادنا اليمنية – ولله الحمد والشكر – إلىٰ ساعة كتابة هذه الأسطر في عافية من هذا الوباء الذي أطبق الأرض ولم تسجل الجهات الصحية أي إصابة ولله الحمد، مع ضعف البلاد التي انهكتها الحروب، وتسلط فيها أهل الشر والإجرام، وطغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، والناس مغلوبون علىٰ أمرهم: تآمر عليهم وظلمهم القريب والبعيد – إلا من رحم الله –، وظننا بربنا الكريم – سبحانه – أن لا يجمع لنا بين وباءين عظيمين وبين الطاعون والسيف، وهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم دخل هذا الوباء بلادنا لكنه شيء قليل لا يذكر لم يمنع الناس من شيء ولم تساعدهم الحكومات بشيء يذكر بل الكلام المجرد عن الفعل هو سيد الموقف ولكن الله سلم وكأن لم يكن شيء والحمد لله.



الفائدة الحادية والثلاثون بعد المئة:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [سورة آل عمران:١٤٥].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (٨/ ٢٨٨): وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبيد الله ثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنىٰ أبا النفيد - وكان قد أدرك من هذا الطاعون - قال: كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتىٰ، فلما كثروا لم نقوَ علىٰ الدفن، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها، فنسد بابها عليهم، قال فدخلنا دارًا ففتشناها فلم نجد فيها أحدًا حيًا فسددنا بابها، فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنفتح تلك السدد عن الأبواب، ففتحنا سدة الباب الذي كنا فتشناه - أو قال الدار التي كنا سددناها - وفتشناها، فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه، قال: فبينما نحن وقوف علىٰ الغلام نتعجب منه إذ دخلت كلبة من شق في الحائط، فجعلت تلوذ بالغلام، والغلام يحبو إليها حتىٰ مص من لبنها، قال معدي: وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض علىٰ لحيته. اهـ وانظر المنتظم لابن الجوزي (٦/ ٢٦).

أقول: سافرت إلىٰ مدينة بنغازي في ليبيا سنة ١٤٣٤هـ لإقامة دورة علمية، وكان من ضمن دروس الدورة درس في كتابي "الخلاصة في علم الفرائض"، ولما وصلنا إلىٰ باب الغرقىٰ والهدمىٰ قام شاب - في عشرينيات عمره - وأخبرني أمام الحاضرين أنه لما كان رضيعًا سافر بصحبة أبويه في الطائرة، وسقطت الطائرة في البحر قريب الساحل، فهلك كل الركاب ولم ينج إلا هو فقلت له - من ضمن الكلام -: لقد عظمت منة الله عليك، وجعلك آية لمن خلفك، فسبحان الله القائل: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].



الفائدة الثانية والثلاثون بعد المئة:

الحجر الصحي وعزل المرضى في مصر لما وقع الطاعون سنة ١٢١٥هـ

قال المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٢/ ٤١٥) في الكلام علىٰ أحداث سنة ١٢١٥هـ: وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه، فإن كان مريضًا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب إلىٰ الكرنتينة (مستشفىٰ أو مكان للحجر الصحي) عندهم، وانقطع خبره عن أهله إلا أن كان له أجل باق ويشفىٰ من ذلك، ويعود إليهم

صحيحًا، وإلا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلًا، ولا يدري خبره؛ لأنه إذا مات أخذه الموكلون بالكرنتينة ودفنوه بثيابه في حفرة، وردموا عليه التراب، وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام، ويحرقون ثيابه التي تختص به، ويقف علىٰ بابه حرس، فإن مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه، وأدخلوه الدار، وكرتنوه، وإن مات الشخص في بيته وظهر أنه مطعون، جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها، وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير، وأخرجوه من غير مشهد، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه، فإن قرب منه أحد كرتنوه في الحال، وبعد دفنه يكرتنون علىٰ كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن، فلا يخرجون إلا لخدمة أخرىٰ مثلها ... فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه، وأخذوا في الهرب والخروج من مصر إلىٰ الأرياف لذلك. اهـ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المئة:

ينبغي أن يكون العلماء مع اختلافهم في المسائل الاجتهادية على مودة وأخوة ونصح وائتلاف

قال **الإمام السمعاني** كما نقل عنه العلامة ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (ص ٦٠٠): ثم وسع علىٰ العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، وكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام، ولم ينقطع عنهم نظام الألفة، فلما حدثت هذه الأهواء المردية -الداعية أصحابها إلىٰ النار - وصاروا أحزابًا؛ انقطعت الأخوة في الدين، وسقطت الألفة، وهذا يدل علىٰ أن التنائي والفرقة إنما حدث في المسائل المحدثة، التي ابتدعها الشيطان، ألقاها علىٰ أفواه أوليائه؛ ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضًا بالكفر. اهـ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المئة:

علامة المسائل الاجتهادية التي هي من الإسلام وعلامة ضدها

فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس واختلفوا، ولم يورث هذا الاختلاف بينهم عداوة ولا نقصًا ولا تفرقًا، بل بقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة والرحمة والشفقة؛ علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام

يجوز النظر فيها، والآخر يقول من تلك الأقوال ما لا يوجب تبديعًا ولا تكفيرًا، كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة.

وكل مسألة حدثت فاختلفوا فيها، فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض والتدابر والتقاطع، وربما ارتقىٰ إلىٰ التكفير؛ علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء، بل يجب علىٰ كل ذي عقل أن يجتنبها ويعرض عن الخوض فيها.

إن لله تعالىٰ شرطًا في تمسكنا بالإسلام أن نصبح في ذلك إخوانًا، فقال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. اهـ

الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المئة:

مبتدع تنشق مرارته ويموت غيظا بسبب عجزه عن دفع الحق

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٣): قال أبو علي بن البناء: حكىٰ علي بن الحسين العكبري أنه سمع: أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي قال: دخل ابن فورك علىٰ السلطان محمود، فقال: لا يجوز أن

يوصف الله بالفوقية؛ لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية، فمن جاز أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت. فقال السلطان: ما أنا وصفته حتىٰ يلزمني، بل هو وصف نفسه، فبهت ابن فورك، فلما خرج من عنده مات. فيقال: انشقت مرارته. اهـ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد المئة:

يستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بأهل الأهواء

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٥٦):

قال أبو علي بن الحسين بن أحمد بن الفضل البلخي: دخلت علىٰ أحمد بن حنبل، فجاءه رسول الخليفة يسأله عن الاستعانة بأهل الأهواء.

فقال أحمد: لا يستعان بهم. قال: يستعان باليهود والنصارىٰ ولا يستعان بهم؟!

قال: إن النصارىٰ واليهود لا يدعون إلىٰ أديانهم، وأصحاب الأهواء داعية.

عزاه الشيخ تقي الدين إلىٰ مناقب البيهقي وابن الجوزي يعني للإمام أحمد، وقال: فالنهي عن الاستعانة بالداعية لما فيه من الضرر علىٰ الأمة. اهـ كلامه، وهو كما ذكر.

وفي جامع الخلال عن الإمام أحمد أن أصحاب بشر المريسي، وأهل البدع

والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين؛ فإن في ذلك أعظم الضرر علىٰ الدين والمسلمين.

وروىٰ البيهقي في مناقب أحمد عن محمد بن أحمد بن منصور المروذي أنه استأذن علىٰ أحمد بن حنبل فأذن، فجاء أربعة رسل المتوكل يسألونه فقالوا: الجهمية يستعان بهم علىٰ أمور السلطان قليلها وكثيرها أولىٰ أم اليهود والنصارىٰ؟ فقال أحمد: أما الجهمية فلا يستعان بهم علىٰ أمور السلطان قليلها وكثيرها، وأما اليهود والنصارىٰ فلا بأس أن يستعان بهم في بعض الأمور التي لا يسلطون فيها علىٰ المسلمين حتىٰ لا يكونوا تحت أيديهم، قد استعان بهم السلف.

قال محمد بن أحمد المروذي أيستعان باليهود والنصارىٰ وهما مشركان ولا يستعان بالجهمي؟

قال: يا بني يغتر بهم المسلمون، وأولئك لا يغتر بهم المسلمون. اهـ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد المئة:

هل كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتمازحون؟

قيل لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون - يعني الصحابة -؟

فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر، ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس

اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٧٥).



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المئة:

لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى لو أخطأ في مائة مسألة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٠١): لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيبًا، وكل من سوى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصيب ويخطئ ومن منع عالمًا من الإفتاء مطلقًا، وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل كان ذلك باطلًا بالإجماع، فالحكم بالمنع والحبس حكم باطل بالإجماع. اهـ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المئة:

كان أبي قدريًا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان الثوري

قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أبي قدريا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان. اهـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٧).



الفائدة الأربعون بعد المئة:

متى يكون التأليف تسويداً للورق وتحلياً بحلية السرق؟

قال ابن العربي المالكي: لا ينبغي لحصيف يتصدى لتصنيف أن يعدل عن غرضين:

إما أن يخترع معنى، وإما أن يبتدع وضعًا ومبنى، وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق، والتحلّي بحلية السرق. اهـ نهاية المطلب في دراية المذهب (المقدمة/ ١٨٥) للجويني.



الفائدة الحادية والأربعون بعد المئة:

معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء كالحر والبرد لا بد منه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٢): وهذا القدر من معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء مثل الحر والبرد لا بد منه؛ فلا ينبغي لمن له مسكة عقل أن يتأذى به؛ إذ لا سبيل له الى دفعه بحال؛ فليوطن نفسه عليه كما يوطنها على برد الشتاء وحر الصيف. اهـ



الفائدة الثانية والأربعون بعد المئة:

ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه

قال الإمام الشافعي: سألت مالك بن أنس عن سنه فقال: أقبل علىٰ شأنك، وقال: ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه؛ إن كان صغيرًا استحقروه، وإن كان كبيرًا استهرموه. اهـ مناقب الشافعي للبيهقي.

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٣٥٨): ينبغي أن تكتم سنك؛ فإن كنت كبيرًا استهرموك، وإن كنت صغيرًا استحقروك. وكذلك مقدار مالك؛ فإنه إن كان كثيرًا نسبوك في نفقتك إلىٰ البخل، وإن كان قليلًا طلبوا الراحة منك. وكذلك المذهب؛ فإنك إن أظهرته، لم تأمن أن يسمعه مخالف فيقطع بكفرك.

وقد أنشدنا محمد بن عبد الباقي البزاز:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمموه ومخرق ومكذب



الفائدة الثالثة والأربعون بعد المئة:

السيف أصدق إنباءً من الكتب[١]

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (٢/ ١٣٦) في بيان كذب المنجمين: ومن ذلك اتفاقهم في سنة ثلاث وعشرين في قصة عمورية أن المعتصم إن خرج لفتحها كانت عليه الدائرة، وأن النصر لعدوه، فرزقه الله التوفيق في مخالفتهم، ففتح الله علىٰ يديه ما كان مغلقًا، وأصبح كذبهم وخرصهم بعد أن كان موهومًا عند العامة محققا، ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة، وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة، وفي ذلك الفتح قام أبو تمام الطائي منشدًا له علىٰ رؤوس الأشهاد:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف منها ومن كذب
تخرصًا وأحاديثًا ملفقة ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبًا زعموا الأيام تجعله ... عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة ... إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة ... ما كان منقلبًا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قطب

---

(١) المراد بالكتب: كتب المنجمين.

وهي نحو من سبعين بيتًا أجيز علىٰ كل بيت منها بألف درهم. اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد المئة:

وباء وبلاء وغلاء وعظات وعبر؛ نسأل اللّه العافية

قال العلامة ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ١٧- ١٨) في الكلام علىٰ أحداث سنة تسع وأربعين وأربعمائة: وفي جمادىٰ الآخرة ورد كتاب من تجار ما وراء النهر: قد وقع في هذه الديار وباء عظيم، مسرف زائد عن الحد، حتىٰ إنه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأحصي من مات إلىٰ أن كتب هذا الكتاب فكانوا ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألفًا، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقًا فارغة، وطرقات خالية، وأبوابًا مغلقة، حتىٰ إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل، ووقع وباء بالأهواز وأعمالها، وبواسط وبالنيل ومطير آباذ والكوفة، وطبق الأرض حتىٰ كان يخد للعشرين والثلاثين زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتىٰ ويأكلونهم، وكان لرجل جريبان أرضًا دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات

من وقته، وطويت التجارات، وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز والدفن، وكان الإنسان قاعدًا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلىٰ الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن خصوصًا العمال والظلمة، وكل دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة، ووجدوا دارًا فيها ثمانية عشر نفسًا موتىٰ، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر فأراقوها، ودخلوا علىٰ مريض طال نزعه سبعة أيام، فأشار بإصبعه إلىٰ خابية خمر فقلبوها، وخلصه الله تعالىٰ من السكرة، فقضىٰ، وقبل ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومن كان مع امرأة حرامًا ماتا من ساعتهما، وكل مسلمين بينهما هجران وأذىٰ فلم يصطلحا ماتا معًا، ومن دخل الدار ليأخذ شيئا مما قد تخلف فيها وجدوا المتاع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقيما بمسجد فخلف خمسين ألف درهم فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلًا إلىٰ المسجد وأخذوها فماتوا عليها، ويوصي الرجل الرجل فيموت الذي أوصي إليه قبل الموصي، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه، فمات وماتوا سوىٰ اثني عشر من الكل.

ودخل رجل علىٰ ميت وعليه لحاف فأخذه، فمات ويده في طرف اللحاف وباقيه علىٰ الميت.

ودخل دبيس بن علي بلاده فوجدها خرابًا لا أكار بها ولا عالمة، حتىٰ إنه أنفذ رسولًا إلىٰ بعض النواحي، فلقيه جماعة فقتلوه وأكلوه. اهـ

وانظر البداية والنهاية لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢/ ٨٩) فقد نقل ما ذكره ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٢/ ٨٦- ٨٧) في حوادث سنة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة: وفيها رجع غلاء شديد علىٰ الناس وخوف ونهب كثير ببغداد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضىٰ كثيرًا، واعترىٰ الناس موت كثير، واغبر الجو وفسد الهواء.

قال ابن الجوزي: وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز، وديار بكر والموصل، وبلاد بكر وبلاد الروم، وخراسان والجبال والدنيا كلها.

هذا لفظه في المنتظم.

قال: وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوُجدوا عند الصباح موتىٰ: أحدهم علىٰ باب النقب، والثاني علىٰ رأس الدرجة، والثالث علىٰ الثياب التي كورها ليأخذها فلم يمهل...، وفيها كان الغلاء والفناء أيضًا مستمرين علىٰ الناس ببغداد وغيرها من البلاد، علىٰ ما كان عليه الأمر في السنة الماضية، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولم يحج أحد من أهل العراق فيها. اهـ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد المئة:

الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٥٨): ومن غرر كلام ابن الجوزي أن رجلًا سأله: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ قال: الثوب الوسخ أحوج إلىٰ الصابون من البخور. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون بعد المئة:

من حمد الله على نعمه أغناه الله وزاده

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما من رجل يرىٰ نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إلا أغناه الله تعالىٰ وزاده". انتهىٰ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ١٤٨).

الفائدة السابعة والأربعون بعد المئة:

قصة يوسف ... عظات وعبر

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٧٤): سماها أحسن القصص؛ لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر علىٰ أذىٰ الأعداء، وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد. اهـ

وقال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٥٢٦): وسماها - قصة يوسف - أحسن القصص؛ لاشتمالها علىٰ ذكر حاسد ومحسود، ومالك ومملوك، وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وسجن وخلاص، وخصب وجدب، وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤١٣): **قال العلماء**: وإِنما سميت قصة يوسف أحسن القصص؛ لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والأنعام، وسير الملوك والمماليك، والتجار والعلماء، والرجال والنساء وحيلهن، وذكر التوحيد والفقه، والسرّ وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، والصبر علىٰ الأذىٰ والحلم، والعزّ والحكم، إِلىٰ غير ذلك من العجائب. اهـ

لقد كان في أحداث قصة يوسف وإخوته علامات واضحات لطالبي العبرة، الذين يتعظون بآيات الله تعالىٰ، فتخبت لها قلوبهم، وتنصرف بها إلىٰ مرضاة الله نفوسهم، فهي تحرك القلوب الراكدة، وتنبه النفوس النائمة، إلىٰ أن الملك لله، لا يجري فيه حدث إلا بمشيئته، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ولا يستطيع أحد أن يضع من رفعه الله، إلىٰ غير ذلك من العظات. اهـ التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٤/ ٢٨٥).



الفائدة الثامنة والأربعون بعد المئة:

لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح

قال الإمام السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٣/ ٦): وحكي عن ابن عطاء أنه قال: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استروح إليها. اهـ.

وانظر تفسير البغوي (٢/ ٤٧٤).



الفائدة التاسعة والأربعون بعد المئة:

أهل العلم والإيمان يخطِّئون ولا يكفرون في المسائل العلمية والعملية، ولا يعصمون ولا يؤثمون، بخلاف أهل البدع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٥١): فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضًا، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون، وسبب ذلك أن أحدهم قد يظن ما ليس بكفر كفرًا. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٩/ ٢٠٧): ...هذا هو القول المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين: أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحدًا من المجتهدين المخطئين، لا في مسألة عملية ولا علمية. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ٦٩): فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر علىٰ اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين ... وأهل العلم والإيمان لا يعصمون، ولا يؤثمون. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٩/ ١٩١): وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقىٰ الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وفي الصحيح أن الله قال: «**قد فعلت**» وبسط هذا له موضع آخر. اهـ



الفائدة الخمسون بعد المئة:

لا شيء ألذ من السكوت لا سيما في زمن الفتن

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في ديوانه (ص ١٢١):

طعمت حلاوة الأشياء طرًا ... فلا شيء ألذ من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعًا ... مجالسة الدفاتر في البيوت

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٤٣): ولقد أحسن الذي يقول:

إن كان يعجبك السكوت فإنه ... قد كان يعجب قبلك الأخيارا
ولئن ندمت على سكوت مرة ... فلقد ندمت على الكلام مرارا
إن السكوت سلامة ولربما ... زرع الكلام عداوة وضرارا
وإذا تقرب خاسر من خاسر ... زادا بذاك خسارة وتبارا

وقد قيل: ما ندم حليم ولا ساكت.



الفائدة الحادية والخمسون بعد المئة:

بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٤٤):

خبرنا محمد بن المنذر بن سعيد، حدثنا كثير بن عبد الله التيمي، حدثنا العلاء بن سعيد الكندي، حدثني أبوحية قال: كنت أماشي إسماعيل بن سهل وكان أحد الحكماء فقال لي:

ألا أخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة آلاف درهم؟

قلت: نعم.

قال: أيما أحب إليك نفسك؟ أو عشرة آلاف درهم؟

قلت: نفسي.

فأنشأ يقول:

اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقالِ



الفائدة الثانية والخمسون بعد المئة:

من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٢): من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره، وإن من أشد العقوبة للمرء أن يخفىٰ عليه عيبه؛ لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه، وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها، وما أنفع التجارب للمبتدي. اهـ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد المئة:

يلحنون ويربحون

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عيون الأخبار (٢/ ١٧٤): قال رجل من الصالحين: لئن أعربنا في كلامنا حتىٰ ما نلحن، لقد لحنا في أعمالنا حتىٰ ما نعرب.

دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح!

دخل رجل علىٰ زياد فقال له: إن أبينا هلك، وإن أخينا غصبنا علىٰ ميراثنا من أبانا. فقال زياد: ما ضيعتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك. اهـ



الفائدة الرابعة والخمسون بعد المئة:

أهل النقص يستعينون بالكبر

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص ٢٣٧): قال ابن المعتز: لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظِّم صغيرًا، ويرفع حقيرًا، وليس بفاعل.

وأما الإعجاب فيخفي المحاسن ويظهر المساوئ، ويكسب المذام ويصد عن الفضائل. اهـ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد المئة:

أكثر المرضى يشفون بلا دواء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢١/ ٥٦٣):

...أن كثيرًا من المرضىٰ أو أكثر المرضىٰ يشفون بلا تداوٍ، لا سيما في أهل الوبر والقرىٰ والساكنين في نواحي الأرض؛ يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوىٰ المطبوعة في أبدانهم، الرافعة للمرض، وفيما ييسره لهم من نوع حركة وعمل، أو دعوة مستجابة أو رقية نافعة، أو قوة للقلب وحسن التوكل، إلىٰ غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء. اهـ



الفائدة السادسة والخمسون بعد المئة:

الإجازات لا تفيد علمًا

قال العلامة السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إجازته لعثمان الرحيباني: والإجازات لا تفيد علمًا فمن حصل العلوم وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز علىٰ الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سبت أمه إجازات. اهـ[ثبت السفاريني (٣٢٢-٣٢٣)].



الفائدة السابعة والخمسون بعد المئة:

يجب عند حلول الطاعون السكون

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٤/ ٣٩): وقد جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة في نهيه عن الدخول إلىٰ الأرض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضًا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان علىٰ نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلىٰ أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية.

وأما نهيه عن الخروج من بلده، ففيه معنيان:

أحدهما: حمل النفوس علىٰ الثقة بالله، والتوكل عليه والصبر علىٰ أقضيته والرضا بها.

والثاني: ما قاله أئمة الطب: أنه يجب علىٰ كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء، ويميل إلىٰ التدبير المجفف من كل وجه، إلا الرياضة والحمام، فإنهما مما يجب أن يحذرا؛ لأن البدن لا يخلو غالبا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويخلطانه بالكيموس الجيد، وذلك يجلب علة عظيمة، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جدًا.

هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين، فظهر المعنىٰ الطبي من الحديث النبوي، وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما. اهـ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد المئة:

كرام الناس ولئامهم

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ١٧٤): قال الشعبي: إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة: يبطئ الانكسار ويسرع الانجبار، وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة، مثل الكوب من الفخار: يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار. اهـ

أسأل الله العظيم الحليم الكريم أن يجعلنا من كرام الناس لا من لئماهم.



الفائدة التاسعة والخمسون بعد المئة:

لا يثبت القرآن في الصدر ويتيسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل

قال الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تكملة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٣٥٩): وقد سمعت من الشيخ رحمة الله تعالىٰ علينا وعليه - يعني شيخه العلامة الشنقيطي - قوله: لا يُثبِّت القرآن في الصدر، ولا يُسهِّل حفظه ويُيسِّر فهمه إلا القيام به من جوف الليل.

وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ لا يترك ورده من الليل صيفا أو شتاء. اهـ

اللهم يا منان يا كريم اجعلنا من أهل القرآن القائمين به آناء الليل وأطراف النهار.



الفائدة الستون بعد المئة:

تزوج ولا تحمل هم نفقة الزوجة

قال ابراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تزوج؛ فإن الذي كان يرزقها في بيتها هو يرزقها ويرزقك في بيتك. اهـ تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (٢/ ٥٧).



الفائدة الحادية والستون بعد المئة:

كل يخدم دينه في مجاله وينافح عن عقيدته

قال إمام اللغة الأزهري الشافعي في كتابه تهذيب اللغة (٢/ ٧٤): قلت: والعجب من قوم فسروا السميع بمعنىٰ المسمع؛ فرارًا من وصف الله بأن له سمعًا.

وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سميع: ذو سمع بلا تكييف ولا تشبيه بالسميع من خلقه، ولا سمعه كسمع خلقه، ونحن نصفه بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف. اهـ

فانظر إلىٰ هذا الإمام الفذ! كيف ينافح عن عقيدته السلفية ويخدمها وهو يكتب في علم من علوم اللغة العربية فجزاه الله خيرًا ورحمه.



الفائدة الثانية والستون بعد المئة:

قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

قال محمد بن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٤٤): وكان عنده قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه فغشي سراجه، فقام إليه فأصلحه، فقيل له يا أمير المؤمنين ألا نكفيك؟

قال: وما ضرني؟! قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز. اهـ



الفائدة الثالثة والستون بعد المئة:

ظننته أقبح من خطي

كان الشيخ صفي الدين الهندي محمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي المتوفىٰ سنة ٧١٥ هـ رجلا ظريفا قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته؛ لأحتج به علىٰ من يدعي أن خطي أقبح الخطوط فلما عدت إلىٰ البيت وجدته بخطي القديم. اهـ

المختار المصون من أعلام القرون (١/ ٢٠٠).



الفائدة الرابعة والستون بعد المئة:

قول العوام قبل رمضان بأيام: يا نفس ما تشتهي؟

اعتاد كثير من العوام وأشباههم قبل رمضان بأيام قول: يا نفس ما تشتهي؟ يرغبون أنفسهم بالأكل مما يشتهون قبل حلول شهر رمضان وهذه عادة قبيحة، أصلها من النصارىٰ، فلا يجوز للمسلم التشبه بهم؛ لما يشعر به ذلك من استثقال شهر الصوم، وكراهة مقدمه، وأنه يحول بينهم وبين ما يشتهون.

وقد حذر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه العادة القبيحة في كتابه العظيم "لطائف المعارف" (ص١٤٥- ١٤٦) فقال: ولربما ظن بعض الجهال أن الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الأكل؛ لتأخذ النفوس حظها من الشهوات قبل أن تمنع من ذلك بالصيام، ولهذا يقولون: هي أيام توديع للأكل، وتسمىٰ تنحيسًا، واشتقاقه من الأيام النحسات، ومن قال: هو تنهيس بالهاء فهو خطأ منه، ذكره ابن درستويه النحوي، وذكر أن أصل ذلك متلقىٰ من النصارىٰ؛ فإنهم يفعلونه عند قرب صيامهم، وهذا كله خطأ وجهل ممن ظنه وربما لم يقتصر كثير منهم علىٰ اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدىٰ إلىٰ المحرمات؛ وهذا هو الخسران المبين وأُنشد لبعضهم:

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار ... فإن الوقت ضاق على الصغار

وقال آخر:

جاء شعبان منذرًا بالصيام ... فاسقياني راحًا بماء الغمام

ومن كانت هذه حاله فالبهائم أعقل منه، وله نصيب من قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٧٩ الآية، وربما كره كثير منهم صيام رمضان، حتىٰ إن بعض السفهاء من الشعراء كان يسبه، وكان للرشيد ابن سفيه فقال مرة:

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهرًا بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الأنام بقدرة على الشهر لاستعديت جهدي على

فأخذه داء الصرع؛ فكان يصرع في كل يوم مرات متعددة، ومات قبل أن يدركه رمضان آخر، وهؤلاء السفهاء يستثقلون رمضان؛ لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاة والصيام، فكثير من هؤلاء الجهال لا يصلي إلا في رمضان إذا صام، وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب إلا في رمضان، فيطول عليه، ويشق علىٰ نفسه مفارقتها لمألوفها، فهم يعدون الأيام والليالي ليعودوا إلىٰ المعصية.

وهؤلاء مصرون علىٰ ما فعلوا وهم يعلمون؛ فهم هلكىٰ، ومنهم من لا يصبر علىٰ المعاصي؛ فهو يواقعها في رمضان.

وحكاية محمد بن هارون البلخي مشهورة، وقد رويت من وجوه، وهو أنه كان مصرًا علىٰ شرب الخمر، فجاء في آخر يوم من شعبان وهو سكران، فعاتبته أمه وهي تسجر تنورًا، فحملها فألقاها في التنور فاحترقت، وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد، فرؤي له في النوم أن الله قد غفر للحجاج كلهم سواه.

فمن أراد الله به خيرًا؛ حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، فصار من الراشدين، ومن أراد به شرًا خلَّىٰ بينه وبين

نفسه، فأتبعه الشيطان، فحبب إليه الكفر والفسوق والعصيان، فكان من الغاوين.

الحذر الحذر من المعاصي! فكم سلبت من نعم، وكم جلبت من نقم وكم.

اهـ



الفائدة الخامسة والستون بعد المئة:

ما قيمة الناس إلا في مبادئهم

قد يعشق المرء من لا مال في يده ... ويكره القلب من في كفه الذهب

ما قيمة الناس إلا في مبادئهم ... لا المال يبقى ولا الألقاب والرتب



الفائدة السادسة والستون بعد المئة:

من حرمة القرآن

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تفسير ه (١/ ٣٠)، وهو يبين جملة مباركة من حرمات القرآن في باب: ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته قال: ومن حرمته ألا يكتب علىٰ الأرض ولا علىٰ حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة. اهـ



الفائدة السابعة والستون بعد المئة:

عظيم الفرحة بلقيا الأحبة

قال الشاعر:

ورائحة الشوق عند اللقاء كرائحة الأرض بعد المطر
لأن حياة الثرى بعض ماء وتحيا القلوب ببعض البشر



الفائدة الثامنة والستون بعد المئة:

وإذا كانت النفوس كباراً.. تعبت في مرادها الأجسام

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠): وروىٰ الوليد بن علي عن أبيه قال: كان سويد بن غفلة – التابعي الجليل - يؤمنا في شهر رمضان في القيام، وقد أتىٰ عليه عشرون ومائة سنة. اهـ

وكان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم بعد التروايح كل ثلاث ليال بختمة.

وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقىٰ الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا. سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٣).



الفائدة التاسعة والستون بعد المئة:

من ورع العلماء

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ١٦٨):

قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوائد فأخذتها، ترىٰ أن أنسخها وأسمعها؟ قال: لا، إلا بإذن صاحبها. اهـ

وقال المروزي في الورع (ص ١١٠): وذكر عبد الله مسائل ابن المبارك، قال كان فيها مسألة دقيقة في رجل رمىٰ طيرا، فوقع في أرض قوم، لمن الصيد؟ قال ابن المبارك: لا أدري.

قلت لأبي عبد الله: ما تقول أنت فيها؟

قال: هذه دقيقة ما أدري ما أقول فيها. وأبىٰ أن يجيب. اهـ

وقال الحسن بن عرفة: قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهبت علىٰ أن أرده، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلىٰ الشام حتىٰ رددته علىٰ صاحبه. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٥).



الفائدة السبعون بعد المئة:

من بيتكم خرج الورع

قال العلامة القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٤٤):

قالت أُخت بشر الحافي لأحمد بن حنبل: إنّا نغزل علىٰ سطوحنا فيمر بنا

مشاعل الظاهرية، ويقع الشعاع علينا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟ فقال: من أنت عافاك الله؟ قالت: أخت بشر الحافي فبكىٰ، وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق؛ لا تغزلي في شعاعها. اهـ



الفائدة الحادية والسبعون بعد المئة:

إذا لاحت فرص الطاعات فاحذر فواتها

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٨/ ١٢٤) في الكلام علىٰ فوائد حديث توبة الله علىٰ كعب بن مالك وصاحبيه: وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها، ولا يسوف بها؛ لئلا يحرمها، كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠].

ونسأل الله تعالىٰ أن يلهمنا المبادرة إلىٰ طاعته، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته. اهـ

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (١/ ٢٠٩): وإذا لاحت

الحقائق فكن أسعد الناس بها، وإن جفاها الأغمار، والله الموفق للصواب. اهـ



الفائدة الثانية والسبعون بعد المئة:

طرق يعتمدها البعض في دخول شهر رمضان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٥/ ١٨٠): ومنهم من يعتمد – أي في دخول رمضان – علىٰ أن رابع رجب أول رمضان أو علىٰ أن خامس رمضان الماضي أول رمضان الحاضر. اهـ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد المئة:

للمؤمن في شهر رمضان جهادان

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص ١٧١): واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار علىٰ الصيام، وجهاد بالليل علىٰ القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين ووفىٰ بحقوقهما وصبر عليهما؛ وُفِّيَ أجره بغير حساب. اهـ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد المئة:

من بركات صحبة الأماجد وأهل الخيرات

قال العلامة البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ٢٩-٣٠) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]: أي: بباب الكهف وفنائه، كما هي عادة الكلاب، وذِكرُ هذا الكلب علىٰ طول الآباد بجميل هذا الرقاد من بركة صحبة الأمجاد. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ١٤٤): وشملت كلبَهم بركتُهم؛ فأصابه ما أصابهم من النوم علىٰ تلك الحال. وهذا [من] فائدة صحبة الأخيار؛ فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن. اهـ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد المئة:

مغنِّي اللصوص

ذكر العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه رحلة الحج (ص ٦٩) قصة مشهورة حاصلها:

أن بعض الأمراء أسر لصوصًا كانوا يقطعون الطريق، فقدمهم للقتل واحدًا بعد واحد حتىٰ لم يبق منهم إلا واحدًا، فقال: لا تقتلوني، فإني لست من اللصوص، وإنما كنت مغنيًا لهم أطربهم بالأناشيد والأغاريد.

فقالوا له: بم كنت تغنيهم؟

فقال: بقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

فإن كان ذا شر فجانب بسرعة ... وإن كان ذا خير فقارنه تهتدي

فقيل له: صدقت! وأمر بقتله. اهـ



الفائدة السادسة والسبعون بعد المئة:

ودعنا شعبان فماذا أودعناه

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع مؤلفاته: هذا شعبان قد ودعناه، وقد علمتم ما أودعناه، فكم من مساوٍ وقبائحَ ومخازٍ وفضائحَ! وهذا رمضان قد حان نزوله، فبماذا نستقبله؟!

أترانا نصر علىٰ مساوينا؟! ونستمر علىٰ مخازينا؟!

فإن كان ذلك؛ فإنها لأجحف خسارة وأخسر تجارة. اهـ



الفائدة السابعة والسبعون بعد المئة:

أهل السنة إذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم بخلاف أهل البدع

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٢٥٥): وأهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٣/ ١٣٨): ولا يتعنىٰ السالك علىٰ هذا الطريق؛ فإنه واصل ولو زحف زحفا، فأتباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عزائمهم وهممهم ومتابعتهم لنبيهم، كما قيل:

من لي بمثل سيرك المدلل ... تمشي رويدًا وتجي في الأول

والمنحرفون عن طريقه، إذا قامت بهم أعمالهم واجتهاداتهم قعد بهم عدولهم عن طريقه.

فهم في السرى لم يبرحوا من ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا



الفائدة الثامنة والسبعون بعد المئة:

لا سواء بين فساق أهل السنة وزهاد أهل البدع

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة أعداء الله. اهـ طبقات الحنابلة لأبي يعلىٰ (١/ ١٨٤)، والآداب الشرعية لابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ١٧٤).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٢٥٥): وفساق أهل السنة أولياء الله، وعباد أهل البدعة أعداء الله، وقبور فساق أهل السنة روضة من رياض الجنة، وقبور عباد أهل البدع حفرة من حفر النار، والتمسك بالسنة يكفر الكبائر، كما أن مخالفة السنة تحبط الحسنات. اهـ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد المئة:

الصلاة والتسبيح من أعظم ما يزول به ضيق الصدر

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أضواء البيان (٢/ ٣٢٣) عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨]: اعلم أن ترتيبه - جَلَّ وَعَلَا - الأمر بالتسبيح والسجود علىٰ ضيق صدره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب ما يقولون له من

السوء، دليل علىٰ أن الصلاة والتسبيح سبب لزوال ذلك المكروه؛ ولذا كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلىٰ الصلاة. اهـ



الفائدة الثمانون بعد المئة:

من هو الصديق؟

قال العلامة ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت (١/ ١٢٥): ليس الصديق من عَدَّ سقطات قرينه، وجازاه بغَثِّه وسمينه، بل الصديق من ماشىٰ أخاه علىٰ عرجه، واستقام له علىٰ عوجه، فذلك الذي إن رأىٰ سيئة وطئها بالقدم، وإن رأىٰ حسنة رفعها علىٰ علم. اهـ



الفائدة الحادية والثمانون بعد المئة:

لا تحزن إذا قيل فيك ما ليس فيك

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٧):

وقال موسىٰ – صلوات الله عليه – يا رب! إن الناس يقولون فيَّ ما ليس فيَّ. فأوحىٰ الله إليه: يا موسىٰ لم أجعل ذلك لنفسي فكيف أجعله لك؟!

وقال عيسىٰ – صلوات الله عليه –: لا يحزنك قول الناس فيك؛ فإن كان كاذبا كانت حسنة لم تعملها، وإن كان صادقا كانت سيئة عجلت عقوبتها. اهـ

الفائدة الثانية والثمانون بعد المئة:

استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير للشوكاني (٥/ ٦٥) في قوله تعالىٰ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]: (إن شاء الله): تعليق للعدة بالمشيئة؛ لتعليم العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤].

قال ثعلب: إن الله استثنىٰ فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون. اهـ



الفائدة الثالثة والثمانون بعد المئة:

من طلب العلم جملة فاته جملة

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح المغيث (٣/ ٣١٥): قال الزهري: من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان.

وعنه أيضًا قال: إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذًا رفيقًا تظفر به. اهـ

وعن الثَّوري: كنت آتي الأعمش ومنصورًا، فأسمع أربعة أحاديث أو خمسة، ثم انصرف كراهية أن تكثر وتفلت.

قال الإمام ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٧٨): وعن أبي عمرو الأوزاعي قال: عرضنا علىٰ مالك "الموطأ" في أربعين يومًا، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يومًا! قلما تفقهون فيه. اهـ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد المئة:

لو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والأخر التثبت

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٦): ولو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والآخر التثبت. اهـ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد المئة:

من عجيب مخلوقات اللّه تيس يحلب لبنًا

ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ البداية والنهاية (١١/ ١٣٢) في حوادث سنة ٢٩٩هـ في ذكر الهدايا للخليفة: كان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنًا! اهـ

وانظر المنتظم لابن الجوزي (١١/ ١٣٢) ونهاية الأرب (٢٣/ ٣٦).



الفائدة السادسة والثمانون بعد المئة:

(فلينظر الإنسان إلى طعامه)

قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ٤٣٩) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس:٢٤]: ذهب أبي بن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد وغيره إلىٰ أن المراد بقوله تعالىٰ (إلىٰ طعامه): إذا صار رجيعًا؛ ليتأمل حيث تصير عاقبة الدنيا، وعلىٰ أي شيء يتفانىٰ أهلها وتستدير رحاها[(١)]. اهـ



الفائدة السابعة والثمانون بعد المئة:

شدة قبح قول من يقول: عاشق الرحمن، عاشق النبي، عاشق الفردوس، وما أشبه ذلك

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلبيس إبليس (ص ١٥٣): فَإِن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينكح. اهـ



---

(١) ويشهد لهذا ما جاء عند أحمد (٢١٢٣٩) بسند حسن لغيره عن أبي ابن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إن مطعم ابن آدم جُعِلَ مثلًا للدنيا، وإن قزَّحه وملَّحه، فانظروا إلىٰ ما يصير**».

الفائدة الثامنة والثمانون بعد المئة:

الحسد والمطامع الدنيوية من أعظم أسباب جحد الحق ومعاداة أهله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٧/ ١٩١): فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك؛ لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوى النفس، ويحمله ذلك الهوى على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق، وهو في قلبه يعلم أن الحق معه.

وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم، وأنهم صادقون؛ لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض: كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك. اهـ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد المئة:

استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٦٩): وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلًا: يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل: ٦]، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالىٰ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. اهـ



الفائدة التسعون بعد المئة:

من أقوى ما حفظ لنا التاريخ من الوعيد

قال أبو سعد الرازي المتوفىٰ سنة ٤٢١هـ في نثر الدر في المحاضرات (٤/ ٨٩): قدم هدبة بن الخشرم ليقاد بابن عمه زيادة، وأخذ ابن زيادة السيف وقد ضوعفت له الدية حتىٰ بلغت مائة ألف درهم، فخافت أم الغلام أن يقبل ابنها الدية ولا يقتله، فقالت: أُعطِ الله عهدًا لئن لم تقتله لأتزوجنه! فيكون قد قتل أباك ونكح أمك! فقتله. اهـ



الفائدة الحادية والتسعون بعد المئة:

من أراد أن يحفظ اللّه عليه عقله في كبره فعليه بالقرآن

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (٩/ ٢٨٦): قال محمد بن كعب القرضي: من قرأ القرآن مُتِّع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة. اهـ



الفائدة الثانية والتسعون بعد المئة:

المقرر عند المؤمنين الشك في إسلام من أفطر في رمضان بلا عذر

قال العلامة المناوي في فيض القدير (٤/ ٣١١): قال الذهبي في الكبائر: وعند المؤمنين مقرر: أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عرض - عذر شرعي - أنه شرٌّ من المكاس والزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال. اهـ



الفائدة الثالثة والتسعون بعد المئة:

من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه

قال الإمام ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام (ص ٧١): من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلىٰ تلفه، ومن مال عن السنة فقد انحرف عن طريق الجنة، فاتقوا الله تعالىٰ وخافوا علىٰ أنفسكم؛ فإن الأمر صعب، وما بعد الجنة إلا النار، وما بعد الحق إلا الضلال، ولا بعد السنة إلا البدعة. اهـ



الفائدة الرابعة والتسعون بعد المئة:

من قصر في حق أهله وقرابته؛ فليدع لهم ويستغفر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٦٩٨): إذا وجد العبد تقصيرًا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان؛ فعليه بالدعاء لهم والاستغفار. اهـ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد المئة:

من قتل الحسين بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٤٨٧): وأما من قتل الحسين أو أعان علىٰ قتله أو رضي بذلك؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا. اهـ



الفائدة السادسة والتسعون بعد المئة:

ابن خلدون يؤرخ لطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ ويصف أهواله وموت أبويه وأعيان الناس فيه

قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخه (٧/ ٥٣٢): ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكبًّا علىٰ تحصيل العلم، حريصًا علىٰ اقتناء الفضائل، متنقّلا بين دروس العلم وحلقاته، إلىٰ أن كان الطاعون الجارف، وذهب الأعيان والصدور

وجميع المشيخة، وهلك أبواي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ. اهـ

وقال في تاريخه (١/ ٤٢): ...إلىٰ ما نزل بالعمران شرقًا وغربًا في منتصف هذه المئة الثّامنة من الطّاعون الجارف، الّذي تحيّف الأمم، وذهب بأهل الجيل، وطوىٰ كثيرًا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدّول علىٰ حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها، فقلّص من ظلالها، وفلّ من حدّها، وأوهن من سلطانها، وتداعت إلىٰ التّلاشي والاضمحلال أموالها، وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر؛ فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السّبل والمعالم، وخلت الدّيار والمنازل، وضعفت الدّول والقبائل وتبدّل السّاكن.

وكأنّي بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن علىٰ نسبته ومقدار عمرانه، وكأنّما نادىٰ لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض؛ فبادر بالإجابة، والله وارث الأرض ومن عليها، وإذا تبدّلت الأحوال جملة فكأنّما تبدّل الخلق من أصله، وتحوّل العالم بأسره، وكأنّه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدوّن أحوال الخليقة، والآفاق وأجيالها، والعوائد والنّحل الّتي تبدّلت لأهلها. اهـ



الفائدة السابعة والتسعون بعد المئة:

آية من تدبرها؛ انفسحت له مضايق الدنيا

قال العلامة ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٩٤) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨] وهذه الآية ينبغي أن يقررها كل مؤمن في نفسه، فإنها تفسح مضايق الدنيا. اهـ

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ١٥٣): وكان بعض الصالحين في جيبه ورقة يفتحها كل ساعة فينظر فيها، وفيها مكتوب: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]. اهـ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد المئة:

من سنن الله الكونية أنه إذا تعرضت الدول للدين؛ سلب الله ملكهم

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١/ ٣٠٢): قوله تعالىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢٩]: يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز؛ فإنه ما تعرضت الدول للدين إلا سلبوا ملكهم، وذلوا بعد عزهم.

وكذا وقع لآل فرعون، ما زالوا في شك وريب، ومخالفة ومعاندة لما جاءهم موسىٰ به، حتىٰ أخرجهم الله مما كانوا فيه من الملك والأملاك، والدور والقصور، والنعمة والحبور، ثم حولوا إلىٰ البحر مهانين، ونقلت أرواحهم بعد العلو والرفعة إلىٰ أسفل السافلين.

ولهذا قال هذا الرجل المؤمن المصدق، البار الراشد التابع للحق، الناصح لقومه، الكامل العقل: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢٩]: أي: عالين علىٰ الناس حاكمين عليهم ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ [غافر: ٢٩] أي: لو كنتم أضعاف ما أنتم فيه من العدد والعدة والقوة والشدة لما نفعنا ذلك ولا رد عنا بأس مالك الممالك. اهـ



الفائدة التاسعة والتسعون بعد المئة:

سنة الله في عباده إنجاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر

قال **العلامة السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره عند قوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]: وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. اهـ

الفائدة المئتان:

الحسد من وسوسة الشيطان في صدور الناس

قال العلامة ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٥٣٠): وسوسة الشيطان في صدر الإنسان بأنواع كثيرة منها: إفساد الإيمان والتشكيك في العقائد، فإن لم يقدر علىٰ ذلك أمره بالمعاصي، فإن لم يقدر علىٰ ذلك ثبّطه عن الطاعات، فإن لم يقدر علىٰ ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبطها، فإن سلم من ذلك أدخل عليه العجب بنفسه، واستكثار عمله، ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب، حتىٰ يقود الإنسان إلىٰ شر الأعمال وأقبح الأحوال. اهـ



الفائدة الأولى بعد المائتين:

زكاة الفطر لشهر رمضان كسجود السهو للصلاة

قال الهيتمي في تحفة المحتاج (٣/ ٣٠٥): قال وكيع: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة، تجبر نقص الصوم كما يجبر السجود نقص الصلاة، ويؤيده الخبر الصحيح أنها «**طهرة للصائم من اللغو والرفث**». اهـ



الفائدة الثانية بعد المائتين:

يحق لكل أهل محلة أن يخرجوا من يخشى فساده من بينهم

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (٨ / ٤٤) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]: وهذه الآية أصل في ثبوت الحق لأهل المحلة أن يخرجوا من محلتهم من يخشىٰ من سيرته فشو الفساد بينهم. اهـ



الفائدة الثالثة بعد المائتين:

﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ١١١): ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ الآية، ومن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من هذه الآية؛ فإن في الحديث الذي في سنن أبي داود «**من أسدىٰ إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه؛ فادعوا له حتىٰ تعلموا أنكم قد كافأتموه**»، ولهذا كانت عائشة إذا أرسلت إلىٰ قوم بهدية تقول للرسول: اسمع ما دعوا به لنا؛ حتىٰ ندعو لهم بمثل ما دعوا ويبقىٰ أجرنا علىٰ الله. اهـ



الفائدة الرابعة بعد المائتين:

المعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٩٦): والمعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة، لا تليق بالعاقل ارتكابها؛ فإن دفعه الوقت إلىٰ ركوبها ترك للصلح موضعًا.

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي الأسود الدؤلي:

وأحبب إذا أحببت حبًّا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت غير مجانب فإنك لا تدري متى أنت راجع



الفائدة الخامسة بعد المائتين:

قد ينفعك من يريد أن يضرك

ولربما انتفع الفتى بضِرار من ينوي الضّرار وضَرَّه من ينفع



الفائدة السادسة بعد المائتين:

التوسع المباح وإظهار السرور بالعيد من شعار الدين

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٢/ ٤٤٣) في الكلام علىٰ حديث غناء الجواري وضربهن بالدف في بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العيد: وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة علىٰ العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة وأن

الإعراض عن ذلك أولىٰ وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٤/ ٢١١) : وفي إيجابها - أي الجمعة يوم العيد - علىٰ الناس تضييق عليهم وتكدير لمقصود عيدهم وما سن لهم من السرور فيه والانبساط.

فإذا حبسوا عن ذلك عاد العيد علىٰ مقصوده بالإبطال ولأن يوم الجمعة عيد ويوم الفطر والنحر عيد ومن شأن الشارع إذا اجتمع عبادتان من جنس واحد أدخل إحداهما في الأخرىٰ. انتهىٰ

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٨/ ٤٣٣): وقوله: «**هذا عيدنا**» يريد أن إظهار السرور في العيد من شعار الدين. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٢٧٤): والعيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس:٥٨].انتهىٰ

وقال العلامة ابن علان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ١٩٥): في الكلام علىٰ العيد: إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح الممتع (٥/ ١٥٨): فالموفق يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص به من الذنوب، حيث قد يغفر له ما تقدم من ذنبه، والغافل يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص من الصوم الذي يجد فيه العناء والمشقة، وفرق بين الفرحين. اهـ



الفائدة السابعة بعد المائتين:

لو تمنى أهل القبور لتمنوا يوماً من رمضان

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبصرة (٢/ ٧٨): تالله لو قيل لأهل القبور تمنوا لتمنوا يومًا من رمضان. اهـ



الفائدة الثامنة بعد المائتين:

آفة العلم الكبر - عياذاً بالله –

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد علىٰ الشاذلي (ص ٢٠٧): وكثير من المنتسبين إلىٰ العلم يبتلىٰ بالكبر كما يبتلىٰ كثير من أهل العبادة بالشرك، ولهذا فإن آفة العلم الكبر، وآفة العبادة الرياء، وهؤلاء يحرمون حقيقة العلم

كما قال تعالىٰ: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الأعراف:١٤٦]. اهـ



الفائدة التاسعة بعد المائتين:

شغلنا عنك الجهاد

كان خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أخذ المصحف أخذه وهو يبكي ويقول "شغلنا عنك الجهاد". فما أجمل العذر! فبماذا نعتذر نحن اليوم؟. اهـ الشاملة



الفائدة العاشرة بعد المائتين:

القلب إذا قلت خطاياه أسرعت دمعته

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع رسائله (١/ ٢٦٢): قال بعض السلف: القلب إذا قلَّت خطاياه أسرعت دمعته. اهـ



الفائدة الحادية عشرة بعد المائتين:

جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا

حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يُرى الإنسان فيها مخبرًا ... حتى يُرى خبرًا من الأخبار
جُبلت على كدرٍ وأنت تريدها ... صفوًا من الأقذاء والأكدار

ومُكلّف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جَذْوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظةً ... والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عُجالًا إنما ... أعماركم سفر من الأسفار



الفائدة الثانية عشرة بعد المائتين:

من تعصب لأهل بلده أو مذهبه دون غيرهم ففيه شعبة من الجاهلية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٤٢٢): من تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية، حتىٰ يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالىٰ معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله. اهـ



الفائدة الثالثة عشرة بعد المائتين:

من البدع تسمية العوام للثامن من شوال عيد الأبرار عند إتمام صيام الست

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٥/ ٢٩٨): ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. اهـ

الفائدة الرابعة عشرة بعد المائتين:

الذي لا ينظر في العواقب يندم

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٢٠): وأكثر الناس لا ينظرون في العواقب، فكم من مخاصم سب وشتم وطلق، فلما أفاق ندم، وقد كان يوسف بن أسباط يزهد ودفن كتبه، فلم يصبر عن الحديث، فحدث من حفظه، فغلط فضعفوه، وقد تزهد خلق كثير، فأخرجوا ما بأيديهم، ثم احتاجوا فدخلوا في مكروهات.

وكان الشبلي يقدر علىٰ خمسين ألفًا فتزهد وفرقها، فنزل به قوم من الصوفية، فبعث إلىٰ بعض أرباب الدنيا يطلب منه فقال له: يا شبلي، اطلب من الله عَزَّوَجَلَّ، فقال له: أنا أطلب من الله عَزَّوَجَلَّ، وأطلب الدنيا من خسيس مثلك، فبعث إليه مائة دينار.

قال ابن عقيل: إن كان بعث إليه اتقاء ذمه فقد أكل الشبلي الحرام. اهـ



الفائدة الخامسة عشرة بعد المائتين:

ينبغي أن تكتم بعض حبك لولدك

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٣٥٧): ينبغي أن تكتم بعض حبك للولد؛ لأنه يتسلط عليك، ويضيع مالك، ويبالغ في الإدلال، ويمتنع عن التعلم والتأدب. اهـ



الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين:

احذر صديقك

إذا اصطفيت صديقًا وخبرته، فلا تخبره بكل ما عندك، بل تعاهده بالإحسان، كما تتعاهد الشجرة، فإنها إذا كانت جيدة الأصل، حسنت ثمرتها بالتعاهد، ثم كن منه علىٰ حذر، فقد تتغير الأحوال، وقد قيل:

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أدرى بالمضرة

اهـ. صيد الخاطر (ص ٣٥٧).



الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين:

أدعية المؤمنين جند لا يهزم

المسلمون قلوبهم الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يخذل. اهـ. مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٦٤٤).

الفائدة السابعة عشرة بعد المائتين:

من الإسراف المذموم إسراف بعض المتسننة في الرد على بعضهم أو على بعض المبتدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٤/ ٤٨٣): كما قد يبغي بعض المتسننة إما علىٰ بعضهم وإما علىٰ نوع من المبتدعة بزيادة علىٰ ما أمر الله به وهو الإسراف المذكور في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. اهـ



الفائدة الثامنة عشرة بعد المائتين:

والرؤوس العظام صارت عظامًا

ذكر ابنُ بطوطة - الرحالة المسلم المغربي الشهير - أنه مر علىٰ مقبرة دُفن فيها ألفُ ملِكٍ عليها لوحةٌ مكتوبٌ فيها:

وسلاطينُهم سَلِ الطين عنهمُ ... والرؤوسُ العظامُ صارتْ عظامًا

اهـ الشاملة.



الفائدة التاسعة عشرة بعد المائتين:

وكل عاقل يترك كتاب اللّه مريداً للعلو في الأرض والفساد فإن اللّه يقصمه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة (١/ ٢١): وكل عاقل يترك كتاب الله مريدًا للعلو في الأرض والفساد فإن الله يقصمه. اهـ



الفائدة العشرون بعد المائتين:

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٤٩٢): اتفقت في زمن الإمام المذكور - المطهر بن محمد بن سليمان - قصة عجيبة، ونكتة غريبة، في بلدٍ شامِيَّ الحرجة تسمىٰ الحمرة - من ضواحي صنعاء -، وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة، وكان ذا دينٍ وصدقة، فاتفق أنه بنىٰ مسجدًا يصلي فيه، وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه؛ فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء، وإلا أكله وصلىٰ صلاته، واستمر علىٰ ذلك الحال.

ثم أنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار، وكانت له بير، فلما قلَّ ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده، فخربت تلك البير - والرجل في أسفلها - خرابًا

عظيمًا، حتىٰ إنه سقط ما حولها من الأرض إليها، فأيس منه أولاده، ولم يحفروا له، وقالوا: قد صار هذا قبره.

وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها، فوقعت إلىٰ بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه، فأقام في ظلمة عظيمة، ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلىٰ المسجد، وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة، وكان به يفرق ما بين الليل والنهار، واستمر له ذلك مدة ست سنين، والرجل مقيم في ذلك المكان علىٰ تلك الحال.

ثم إنه بدا لأولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها، فحفروها حتىٰ انتهوا إلىٰ أسفلها، فوجدوا أباهم حيا، فسألوه عن حاله، فقال لهم: ذلك السراج والطعام الذي كنت أحمل إلىٰ المسجد يأتيني علىٰ ما كنت أحمله تلك المدة! فعجبوا من ذلك، فصارت قضية موعظة يتعظ بها الناس في أسواق تلك البلاد. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون بعد المائتين:

من لم يردعه الموت والقرآن فلا يردعه تناطح الجبال أمامه

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (١/ ٢٠٦): قال بعض السلف: من لم يردعه القرآن والموت، لو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

وقال آخر: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والمشيب؛ كما قيل: كفىٰ الشيب والإسلام للمرء ناهيًا. اهـ



الفائدة الثانية والعشرون بعد المائتين:

في سورة البقرة ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر

قال الإمام ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ١٥): سورة البقرة اعلموا وفقكم الله أن علماءنا قالوا: إن هذه السورة من أعظم سور القرآن؛ سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام عبد الله بن عمر ثماني سنين في تعلمها. اهـ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد المائتين:

خطر تفويت صلاة العصر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ٥٤): تفويت العصر أعظم من تفويت غيرها؛ فإنها الصلاة الوسطىٰ المخصوصة بالأمر بالمحافظة عليها، وهي التي فرضت علىٰ من كان قبلنا فضيعوها، فمن حافظ عليها فله الأجر مرتين، وهي التي لما فاتت سليمان فعل بالخيل ما فعل. اهـ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد المائتين:

المصائب تكفر سيئات المؤمنين، والصبر عليها يرفع درجاتهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٤/ ٢٥٥): ولهذا كانت المصائب تكفر سيئات المؤمنين، وبالصبر عليها ترتفع درجاتهم. اهـ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد المائتين:

الزمان لا يثبت على حال فلازم التقوى تسعد

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ١٣٧): اعلم أن الزمان لا يثبت علىٰ حال، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فتارة فقر، وتارة غنىٰ، وتارة عز، وتارة ذل، وتارة

يفرح الموالي، وتارة يشمت الأعادي؛ فالسعيد من لازم أصلًا واحدًا علىٰ كل حال، وهو تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه إن استغنىٰ زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي جملته.

ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد، أو أعراه، أو أشبعه، أو أجاعه؛ لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير، والتقوىٰ أصل السلامة، حارس لا ينام، يأخذ باليد عند العثرة، ويواقف علىٰ الحدود، والمنكر من غرته لذة حصلت مع عدم التقوىٰ، فإنها ستحول، وتخليه خاسرًا.

ولازم التقوىٰ في كل حال، فإنك لا ترىٰ في الضيق إلا السعة، وفي المرض إلا العافية، هذا نقدها العاجل، والآجل معلوم. اهـ



الفائدة السادسة والعشرون بعد المائتين:

الهم يوهن البدن ويجلب الشيب وقد تعوذ منه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال المتنبي:

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

اهـ. الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣٣).



الفائدة السابعة والعشرون بعد المائتين:

الحقود يشبه الجمل في حقده

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سراج الملوك (ص١١٢): وإذا رأيت إنسانًا حقودًا: لا ينسىٰ الهفوات، ويجازي بعد المدة علىٰ السقطات، فألحقه بعالم الجِمال، والعرب تقول: فلان أحقد من جمل، وكما تجتنب قرب الجمل الحقود؛ فاجتنب صحبة الرجل الحقود. اهـ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد المائتين:

لا تحتقر عدوك مهما كان صغيراً وإن كنت ملكاً كبيراً

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سراج الملوك (ص ١٧٣): ومن حزم الملك ألا يحتقر عدوه وإن كان صغيرًا، ولا يغفل عنه وإن كان حقيرًا؛ فكم من برغوث أسهر فيلًا، ومنع الرقاد ملكًا جليلًا.

قال الشاعر:

ولا تحقرن عدوًا رماك ... وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقاب ... وتعجز عما تنال الإبر



الفائدة التاسعة والعشرون بعد المائتين:

سنة الله في كل من ازدرى بالعلماء بقي حقيراً

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٤/ ١١٤٠): سنة الله في كل من ازدرىٰ بالعلماء بقي حقيرًا. اهـ



الفائدة الثلاثون بعد المائتين:

شيخ الوضوء!

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٦٠): محمد بن إبراهيم بن يعقوب، شمس الدين، شيخ الوضوء، الشافعي، كان يقرئ بالسبع، ويشارك في الفضائل، وقيل له شيخ الوضوء؛ لأنه كان يطوف علىٰ المطاهر فيعلم العامة الوضوء. اهـ



الفائدة الحادية والثلاثون بعد المائتين:

القبر نعم المسكن لمن أحسن وما في الجنة أجل وأعظم

قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١/ ٢٥): قال المدائني: قرأت علىٰ قبر بدمشق: نعم المسكن لمن أحسن. اهـ



الفائدة الثانية والثلاثون بعد المائتين:

من علامات السعادة

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام (١/ ١٢٣): وقال أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني: "من علامات السعادة علىٰ العبد: تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته". اهـ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المائتين:

حين تخرب الصدور من القرآن

عن أبي العالية قال: "يأتي علىٰ الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة، ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا: سيغفر لنا؛ إنا لم نشرك بالله شيئًا، أمرهم كله طمع، ليس معه صدق، يلبسون، جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب، أفضلهم في دينه المداهن". اهـ الزهد للإمام أحمد (ص ٢٤٥).



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المائتين:

أثر الوهم النفسي في بقاء المرض أو زيادته

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (١/ ١٦٩): والانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان؛ فأحيانًا يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحيانًا يتناسىٰ الإنسان المرض وهو مريض فيصبح صحيحًا؛ فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ، ولهذا تجد بعض الذين يصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتىٰ يظن الإنسان أنه مريض بكذا أو بكذا؛ فيزداد عليه الوهم حتىٰ يصبح الموهوم حقيقة.

فهذا الذي لبس الحلقة من الواهنة لا تزيده إلا وهنًا؛ لأنه سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو سالم، فإذا نزعها عاد إليه الوهن، وهذا بلا شك ضعف في النفس. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم إنه إذا صبر علىٰ المرض وتناسىٰ الأمر حصل له برؤ منه؛ لأن الوهم النفسي له تأثير في بقاء المرض وزيادة المرض، فإذا رفض الإنسان هذا المرض وصار لا يفكر فيه؛ فإنه بإذن الله سوف يشفىٰ. اهـ اللقاءات الشهرية (٢/ ٥٢٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ... من أكبر نعم الله علىٰ العبد أن ينزل السكينة في قلبه؛ بحيث يكون مطمئنًا غير قلق ولا شاك، راضيًا بقضاء الله وقدره، مع الله عَزَّوَجَلَّ في قضائه وقدره، إن أصابته ضراء صبر وانتظر الأجر من الله، وإن أصابته سراء شكر وحمد الله علىٰ ذلك، مطمئن مستقر مستريح، هذه السكينة نعمة عظيمة، نسأل الله أن ينزل في قلوبنا وقلوبكم السكينة. اهـ شرح رياض الصالحين (٤/ ٧٠٨).



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المائتين:

من أجمع الأدعية في الأمور الدنيوية

قال العلامة ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٣/ ٥٠٠) عند قوله تعالىٰ عن أصحاب الكهف ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]: وينبغي لكل مؤمن أن يجعل دعاءه في أمر دنياه هذه الآية فقط، فإنها كافية. اهـ

الفائدة السادسة والثلاثون بعد المائتين:

رحم اللّه من تكلم بعلم أو سكت بحلم

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العواصم والقواصم (٧/ ٥): وأكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه، ولا يتكلم بتحقيق ما يخوض فيه، وهذا هو الذي أفسد الدين والدنيا، فرحم الله من تكلم بعلم، أو سكت بحلم. اهـ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد المائتين:

المخلص لا يخاف أن ينتقد عليه خلل في كلامه

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ١٧): والقاصد لوجه الله تعالىٰ لا يخاف أن يُنقد عليه خلل في كلامه، ولا يهاب أن يُدل علىٰ بطلان قوله، بل يحبّ الحقّ من حيث أتَاه، ويقبل الهُدىٰ ممن أهداه، بل المُخاشنة بالحقّ والنّصيحة أحبّ إليه من المداهنة علىٰ الأقوال القبيحة، وصديقك من صَدَقك لا من صدَّقك.

وفي نوابغ الحكمة: عليك بمن ينذر الإبسال والإبلاس، وإيّاك من يقول: لا باسَ ولا تاسَ. اهـ



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المائتين:

من دفاع الله عن أوليائه

قال الحافظ الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٢): قال ابن أبي حاتم الرازي: اعتل أبو زرعة الرازي، فمضيت مع أبي لعيادته، فسأله أبي عن سبب هذه العلة، فقال: بِتُّ وأنا في عافية، فوقع في نفسي أني إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري، فلما أصبحت خرجت إلىٰ الصلاة، وفي دربنا كلب ما نبحني قط، ولا رأيته عدا علىٰ أحد، فعدا عليَّ وعقرني وحُممت، فوقع في نفسي أن هذا عقوبة لما وضعت في نفسي، فأضربت عن ذلك الرأي. اهـ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المائتين:

أحوال الناس واختلاف مقاصدهم في طلب العلم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٥٧٠): قال عون بن عمارة: سمعت هشاما الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يومًا قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

قلت: والله ولا أنا؛ فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا، وصاروا أئمة يقتدىٰ بهم، وطلبه قوم منهم أولًا لا لله، وحصلوه ثم استفاقوا، وحاسبوا

أنفسهم فجرهم العلم إلىٰ الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله فأبىٰ أن يكون إلا لله.

فهذا أيضا حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليثنىٰ عليهم؛ فلهم ما نووا. قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**من غزا ينوي عقالًا فله ما نوىٰ**».

وترىٰ هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشىٰ الله تعالىٰ.

وقوم نالوا العلم، وولوا به المناصب فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر، والفواحش فتبا لهم؛ فما هؤلاء بعلماء!

وبعضهم لم يتق الله في علمه؛ بل ركب الحيل، وأفتىٰ بالرخص، وروىٰ الشاذ من الأخبار.

وبعضهم اجترأ علىٰ الله، ووضع الأحاديث فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلىٰ النار.

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم انتموا إلىٰ العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوىٰ نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء

فضلاء، ولم يَدُر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلىٰ الله؛ لأنهم ما رأوا شيخًا يقتدىٰ به في العلم، فصاروا همجًا رعاعًا، غاية المدرس منهم أن يحصل كتبًا مثمنة، يخزنها وينظر فيها يومًا ما، فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالم، ولا رأيت عالمًا. اهـ



الفائدة الأربعون بعد المائتين:

لا ترضى المرأة عمن نصح زوجها بالتعدد فليُعدَّ العدة

قال أبو الفرج النهرواني المتوفىٰ سنة ٣٩٠ هـ في كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص ٤٠٦): دخل خالد بن صفوان التميمي علىٰ أبي العباس السفاح - وليس عنده أحد -، وكان أبو العباس السفاح قد تزوج أم سلمة المخزومية، وشرطت عليه أن لا يتزوج عليها، فحلف لها أن لا يتزوج عليها، فقال: يا أمير المؤمنين، إني والله ما زلت منذ قلَّدك الله تعالىٰ خلافة المسلمين إلا وأنا أحب أن أصير إلىٰ مثل هذا الموقف في الخلوة؛ فإن رأىٰ أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتىٰ أفرغ فعل. قال: فأمر الحاجب بذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك، وأجلت الفكر فيك، فلم أر أحدًا له مثل قدرك، ولا أقل استمتاعًا في الاستمتاع بالنساء منك، ولا أضيق فيهن عيشًا.

إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها، فإن مرِضَت مرضْتَ، وإن غابَت غِبتَ، وإن عَرِكَتْ عَرِكْتَ، وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراف الجواري، وبمعرفة اختلاف أحوالهن، والتلذذ بما يُشتهىٰ منهن.

إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهىٰ لجسمها، والبيضاء التي تحب لروعتها، والسمراء اللعساء، والصفراء العجزاء، ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر، وبنات سائر الملوك، وما يشتهىٰ من نظافتهن وحسن هندامهن.

وتخلل بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه إليهن، فلما فرغ خالد، قال – أبو العباس –: ويحك! ما سلك مسامعي والله كلام قط أحسن من هذا، فأعد عليَّ كلامك؛ فقد وقع مني موقعًا، فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه، ثم قال – أبو العباس –: انصرف.

وبقي أبو العباس مفكرًا فيما سمع من خالد يقسم أمره، فبينا هو يفكر إذ دخلت عليه أم سلمة، وقد كان أبو العباس حلف ألا يتخذ عليها ووفىٰ لها، فلما رأته مفكرًا متغيرًا، قالت له: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟ فقال: لا، والحمد لله، ثم لم تزل تستخبره حتىٰ أخبرها بمقالة خالد، قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ فقال: ينصحني

وتشتمينه! فخرجت إلىٰ مواليها من البخارية فأمرتهم بضرب خالد، قال خالد: فخرجتُ إلىٰ الدار مسرورًا بما ألقيت إلىٰ أمير المؤمنين، ولم أشك في الصلة، فبينا أنا مع الصحابة واقفًا إذ أقبلت البخارية تسأل عني، فحققت الجائزة والصلة، فقلت لهم: ها أنا ذا، فاستبق إلىٰ أحدهم بخشبة فلما أهوىٰ إليَّ غمزت برذوني ولحقني فضرب كفله، وتنادىٰ إليَّ الباقون، وغمزت البرذون فأسرع، ثم راكضتهم فَفُتُّهم، واختفيت في منزلي أيامًا - قال القاضي: الصواب: استخفيت - ووقع في قلبي أني أتيت من قبل أم سلمة، فطلبني أبو العباس فلم يجدني، فلم أشعر إلا بقوم قد هجموا علي، فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فسبق إلىٰ قلبي أنه الموت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، لم أر دم شيخ أضيع، فركبت إلىٰ دار أمير المؤمنين، ثم لم ألبث أن أذن لي فأصبته خاليًا فرجع إليَّ عقلي، ونظرت في المجلس ببيت عليه ستور رقاق، فقال: يا خالد لم أرك! قلت: كنت عليلًا، قال: ويحك! إنك وصفت لأمير المؤمنين في آخر دخلة دخلتها علي من أمور النساء والجواري صفة لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده علي، قال: وسمعت حسًا خلف الستر - فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضر، وأن أحدًا لم يكن عنده من النساء أكثر من

واحدة إلا كان في ضر وتنغيص، قال له أبو العباس: لم يكن هذا في الحديث، قال: بلىٰ والله يا أمير المؤمنين، قال: فأنسيت إذا، فأتمم الحديث، قال: وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلىٰ عليهن، قال: برئت من قرابتي من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَإن كنت سمعت هذا منك، ولا مرَّ في حديثك، قال: وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبهن: يشبنه ويهرمنه ويحقرنه ويقسمنه، قال: لا والله ما سمعت هذا منك ولا من غيرك، قلت: بلىٰ والله!

قال: أفتكذبني؟!

قلت: أفتقتلني؟!

نعم والله يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن أبكار الإماء رجال إلا أنهن ليست لهن خصي.

قال خالد: فسمعت ضحكًا من خلف الستر، ثم قلت: نعم، وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش، وأنك تطمح بعينيك إلىٰ النساء والجواري.

قال: فقيل لي من وراء الستر: صدقت والله يا عماه، بهذا حدثته، ولكنه غير حديثك، ونطق عن لسانك.

فقال أبو العباس: مالك! قاتلك الله، وفعل بك وفعل.

قال: وانسللت، قال: فبعثت إليَّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت. اهـ



الفائدة الحادية والأربعون بعد المائتين:

تدبُّرُ القرآن يزيل كثيرا من الإشكالات

قال العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعالم يسكن بيتًا بالكرى ... وجاهل يملك دورًا وقرى

لما قرأت قوله سبحانه ... نحن قسمنا بينهم زال المراء

اهـ المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (١/ ٤٧٢)



الفائدة الثانية والأربعون بعد المائتين:

كتاب الحيض أتعب كبار العلماء

قال عبد الأول ابن الشيخ حماد الأنصاري: وسمعته - أي والده - يقول: إن كتاب الحيض درسته علىٰ المذاهب الأربعة، وذلك علىٰ يد المشايخ، ومع هذا كله ما زال مُشكلًا عليّ إلىٰ الآن، وإذا سُئلت عن مسألة فيه أكون أحير من ضب. اهـ المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٤٤٣).

الفائدة الثالثة والأربعون بعد المائتين:

لا تحقرن كلمة تلقيها أو نصيحة تسديها

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٧): قال زبيد: سمعت كلمة، فنفعني الله بها ثلاثين سنة. اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد المائتين:

غزوة تبوك كانت شهرا أو أكثر وسماها الله ساعة تهوينا لأوقات الكرب

قال العلامة البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ٣٦): وسماها ساعة؛ تهوينًا لأوقات الكروب، وتشجيعًا علىٰ مواقعة المكاره؛ فإن أمدها يسير، وأجرها عظيم خطير. اهـ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد المائتين:

صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عيون الأخبار (٣/ ٩٤): قال رجل لآخر: بلغني عنك أمر قبيح، فقال: يا هذا إن صحبة الأشرار ربما أورثت سوء ظن بالأخيار. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون بعد المائتين:

أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم وأهل البدع عكسهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٢٨): قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قومًا يجلسون ويجلس إليهم، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه. ولكن أهل السنة يموتون ويحيىٰ ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]. اهـ



الفائدة السابعة والأربعون بعد المائتين:

بعض الأشياء إذا أرادها الله هيأ لها سببًا

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١/ ٧): قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس، قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وكأنني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني علىٰ إخراج الجامع الصحيح. اهـ

وهذا الحافظ الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ كان سبب حبه للعلم وطلب الحديث أن شيخه الحافظ البرزالي رَحِمَهُٱللَّهُ رأىٰ خطه فقال: إن خطك يشبه خط المحدثين ما الداعي لما سبق؟

وقد حكىٰ الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ عن شيخه البرزالي في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤/ ٢٧٨) حيث قال: وهو الذي حبب إليَّ طلب الحديث؛ فإنه رأىٰ خطي فقال: خطك يشبه خط المحدثين؛ فأثر قوله فيَّ، وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء. اهـ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد المائتين:

الإمام الكسائي يستفيد من نملة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه (٢٦/ ١٢١): وقد حدثني شيخنا المثابر عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ أنه ذُكر عن الكسائي - إمام أهل الكوفة في النحو - أنه طلب علم النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام

وجد نملة تحمل طعامًا لها وتصعد به إلىٰ الجدار، وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتىٰ تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة ثابرت حتىٰ وصلت الغاية، فثابر حتىٰ صار إمامًا في النحو.

ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نيأس؛ فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفاءل، وأن نَعِدَ أنفسنا خيرا. اهـ



الفائدة التاسعة والأربعون بعد المائتين:

سد الفاقات من أعظم العبادات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢٤٣): فمن أعظم العبادات سد الفاقات، وقضاء الحاجات، ونصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف. اهـ



الفائدة الخمسون بعد المائتين:

الاستعانة بالله والاجتهاد والاستغفار توصلك إلى ما لا يخطر لك على بال

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٩٠): وإذا اجتهد واستعان بالله تعالىٰ ولازم الاستغفار والاجتهاد؛ فلا بد أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال. اهـ



الفائدة الحادية والخمسون بعد المائتين:

من اتكل على عقله ونظره خُذِل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤): وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأَحَدّهم نظرًا ويعميه – أي الله – عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظرًا ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به؛ فمن اتكل علىٰ نظره واستدلاله أو عقله ومعرفته خُذِل. اهـ



الفائدة الثانية والخمسون بعد المائتين:

قد يوجد عند كثير من العصاة من محبة الله ورسوله ما لا يوجد عند كثير من النساك

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الرسائل والمسائل (٢/ ٣٢٢): فتجد كثيرا من أهل الشهوات وفيهم من المحبة لله ورسوله ما لا يوجد في كثير من النساك، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرجل الذي كان يشرب الخمر كثيرًا «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**» والحديث في صحيح البخاري وغيره. اهـ وانظر قاعدة في المحبة (ص ١٣٦).



الفائدة الثالثة والخمسون بعد المائتين:

من الآفات القراءة بلا فهم

قال أحد الطلبة لأبي الحسن الإشبيلي: يا أستاذ ما الكموج؟

فقال له أبو الحسن: وأين رأيت هذه اللفظة؟

قال: في قول امرىء القيس: وليلٍ كموجِ البحر أرخىٰ سدوله.

فقال أبوالحسن: الكموج: دويبة من دواب البرِّ، تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها. انتهىٰ الشاملة.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع (٧ / ٤٩٧):

وقد ذكر بعض الناس رجلًا سمىٰ ولده نكتل، فقيل له لماذا؟ قال: لأن هذا أخو يوسف ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾ [يوسف: ٦٣]، وهذا من الجهل؛ فهم يريدون أن يتبركوا بالأسماء الموجودة في القرآن الكريم؛ فيختطفون ولا يفكرون ولا يقدرون. اهـ

وذهب أحد الجهال إلىٰ عالم يسأله عن صحابي اسمه: كوفا، فقال له العالم: أين وقفت علىٰ اسمه؟

فقال: في القرآن الكريم، وهو الذي كان يأخذ الهدي ألم يقل الله تعالىٰ: (**والهَديَ معْ كُوفَا**)! فتعجب العالم من حاله.



الفائدة الرابعة والخمسون بعد المائتين:

طالب العلم الذي لا حظ له في النوافل كسلان مهين

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٧): قال أبو أسامة: سمعت مسعرًا يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟

قلت: هذه مسألة مختلف فيها: هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟

فأما من كان مخلصًا لله في طلب العلم، وذهنه جيد، فالعلم أولىٰ، ولكن مع حظ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجدًا في طلب العلم لا حظ له في القربات؛ فهذا كسلان مهين، وليس هو بصادق في حسن نيته، وأما من كان طلبه الحديث والفقه غية ومحبة نفسانية، فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فَقَلَّ -والله- من رأيته مخلصًا في طلب العلم. اهـ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد المائتين:

عُفُّوا تعُفُّ نساؤكم

قال العلامة السقاف في العود الهندي: أول ما يتوسل به المرء لتحصين أهله الالتزم بالعفاف في نفسه. اهـ سفينة التاريخ للشيخ الأسدي.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

عُفُّوا تَعُفُّ نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكًا حرم الرجال وقاطعًا ... سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة ماجد ... ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيبًا فافهم
من يزن في بيت بألفي درهم ... في بيته يزن بغير الدرهم

اهـ موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ٦٦).



الفائدة السادسة والخمسون بعد المائتين:

ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق

قال أبوبكر الوراق: "من اكتفىٰ بالكلام من العمل دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفىٰ بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفىٰ بالفقه دون الزهد والورع تفسق، ومن تفنن في الأمور كلها تخلص" شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٩٦).



الفائدة السابعة والخمسون بعد المائتين:

الغلو في المدح أو القدح سبب من أسباب ضياع الحقائق

قال المنفلوطي في النظرات (٢/ ٣٤): بين الإغراق في المدح والإغراق في الذم تموت الحقيقة موتًا لا حياة لها من بعده إلىٰ يوم يبعثون. اهـ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد المائتين:

شكوى العلماء من فساد الأخلاق

قال أبو بكر الواسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوي المروءة. اهـ

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٣٤٩).

الفائدة التاسعة والخمسون بعد المائتين:

إذا أراد اللّه بعبده خيراً سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص ١٧٢): فإن الله إذا أراد بعبد خيرًا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه، والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتىٰ يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره. اهـ



الفائدة الستون بعد المائتين:

قد تدخلك حسنتك النار وسيئتك الجنة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ١٧٢): قال بعض السلف: إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار، قالوا: كيف؟

قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه: إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلىٰ الله، وبادر إلىٰ محوها، وانكسر وذل لربه، وزال عنه عجبه وكبره.

ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه: يراها ويمن بها، ويعتد بها ويتكبر بها، حتىٰ يدخل النار. اهـ



الفائدة الحادية والستون بعد المائتين:

لماذا ثقلت الحسنة وخفت السيئة؟

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١٣/ ٥٤١): وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها، وغابت حلاوتها فثقلت؛ فلا يحملنك ثقلها علىٰ تركها.

والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت؛ فلا يحملنك خفتها علىٰ ارتكابها. اهـ



الفائدة الثانية والستون بعد المائتين:

ليس شيء يعدل القرآن في تغذية العقل والروح

ما رأيت شيئًا يغذِّي العقل والروح ويحفظ الجسم ويضمن السعادة أكثر من إدامة النظر في كتاب الله. اهـ هكذا علمتني الحياة (ص ٨٤) للسباعي.



الفائدة الثالثة والستون بعد المائتين:

العلم أمان للحكام من الفتن

قال رجل للسلطان الظاهر برقوق: لا تلتفت إلىٰ صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ فإن أكثر ما فيهما كذب؟

فقال له السلطان: كان البخاري ومسلم في زمان لو كذب أحد علىٰ النبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتلوه. اهـ درر العقود للمقريزي (١/ ٢٤٨) أفادني بها أحد طلبة العلم.



الفائدة الرابعة والستون بعد المائتين:

الحاسد تعينه الشياطين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٢/ ٧٥٨): الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان؛ لأن الحاسد شبيه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه؛ لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم، كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله، وأبىٰ أن يسجد له حسدًا، فالحاسد من جند إبليس. اهـ



الفائدة الخامسة والستون بعد المائتين:

فرح العلماء الربانيين ببيان أخطائهم

قال العلامة البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور (١/ ١٠٤): ووالله الذي جلت قدرته، وتعالت عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالًا لمن ينبهني علىٰ خطئي، فكلما نبهني أحد علىٰ خطأ أعطيته دينارًا، ولقد نبهني غير واحد علىٰ أشياء فأصلحتها، وكنت أدعو لهم

وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام، ترغيبًا في المعاودة إلىٰ الانتقاد والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد. اهـ

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر منهاج القاصدين (ص ١٥٧): وقد كان السلف يحبون من ينبههم علىٰ عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا، وهذا دليل علىٰ ضعف الإيمان؛ فإن الأخلاق السيئة كالعقارب، لو أن منبهًا نبهنا علىٰ أن تحت ثوب أحدنا عقربًا لتقلدنا له منة، واشتغلنا بقتلها، والأخلاق الرديئة أعظم ضررًا من العقرب علىٰ ما لا يخفىٰ. اهـ



الفائدة السادسة والستون بعد المائتين:

احتقار عباد الله يورث الذل والهوان

قال العلامة المناوي في فيض القدير (٥/ ٣٨٠): فينبغي للإنسان ألا يحتقر أحدًا، فربما كان المحتقر أطهر قلبًا وأزكىٰ عملًا وأخلص نية؛ فإن احتقار عباد الله يورث الخسران ويورث الذل والهوان. اهـ



الفائدة السابعة والستون بعد المائتين:

الزوجة في حكم الوطن

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أضواء البيان (١/ ٢٧٨): إذا تزوج المسافر ببلد أو مر علىٰ بلد فيه زوجته أتم الصلاة؛ لأن الزوجة في حكم الوطن، وهذا هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما وأحمد، وبه قال ابن عباس. اهـ



الفائدة الثامنة والستون بعد المائتين:

بصيرة المتعصب عمياء

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (٢/ ٢٧٧): والمتعصب وإن كان بصره صحيحًا فبصيرته عمياء، وأذنه عن سماع الحق صماء، يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل، ويحسب أن ما نشأ عليه هو الحق؛ غفلة منه وجهلًا بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح، وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالإذعان والتسليم، وما أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع، فإنه صار بها باب الحق مرتجًا، وطريق الإنصاف مستوعرة، والأمر لله سبحانه والهداية منه. اهـ



الفائدة التاسعة والستون بعد المائتين:

إذا سألت الله حاجة فقل: في عافية

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مناقب الإمام أحمد (ص ٣٩): قال الإمام أحمد: كنت أحفظ القرآن، فلما طلبت الحديث اشتغلت، فقلت: متىٰ؟ فسألت الله عَزَّوَجَلَّ أن يمُنَّ عليَّ بحفظه ولم أقل: في عافية، فما حفظته إلا في السجن والقيود، فإذا سألتَ الله حاجة فقل: في عافية. اهـ



الفائدة السبعون بعد المائتين:

من أعظم المكاسب صداقة الأخيار

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفوائد واقتناص الأوابد (ص ٧٤): من أعظم المكاسب وأجل المغانم كسب صداقة الأخيار، واغتنام أدعيتهم في الحياة وبعد الممات. اهـ



الفائدة الحادية والسبعون بعد المائتين:

من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (١/ ٢٢): ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين. اهـ



الفائدة الثانية والسبعون بعد المائتين:

من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء

قال العلامة ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٦/ ٥٠٣): سقىٰ الماء من أعظم القربات إلىٰ الله تعالىٰ، وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء؛ وإذا غفرت ذنوب الذي سقىٰ الكلب فما ظنكم بمن سقىٰ رجلًا مؤمنًا موحدًا أو أحياه بذلك. اهـ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد المائتين:

كم من عقوبات يظنها الجاهل والمفتون كرامات

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص ١١٩): فسبحان الله! كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر؟! وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به؟!

وكم من مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه؟! ومستدرج بنعم الله عليه؟! وكل هذه عقوبات وإهانات ويظن الجاهل أنها كرامة. اهـ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد المائتين:

قطعتني حلماً وعلماً

قال الحافظ ابن جرير الطبري: رأيت المزني أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ وأبا عبد الله الأسباطي يتناظران تحت قبة المال، فانقطع أبو عبد الله، فبزق في وجه المزني، فقال له المزني: عد إلىٰ ما كنا عليه ودع السفه.

فقال: يا أبا إبراهيم: لقد قطعتني حلمًا وعلمًا. اهـ

أخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي بإسناده في المشيخة البغدادية الجزء السابع اللوحة ٧٢أ / فيض الله أفندي.



الفائدة الخامسة والسبعون بعد المائتين:

لا يقتدى ببعض السلف الذين تكلفوا عبادات أضرت بأجسادهم

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص ٢٥٤): وكان كثير من المتقدمين يحملون علىٰ أنفسهم من الأعمال ما يضر بأجسادهم، ويحتسبون أجر ذلك عند الله، وهؤلاء قوم أهل صدق وجد واجتهاد،

فيحثون[١] علىٰ ذلك، ولكن لا يقتدىٰ بهم، وإنما يقتدىٰ بسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فإن خير الهدي هديه، ومن أطاعه فقد اهتدىٰ، ومن اقتدىٰ به وسلك وراءه وصل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ينهىٰ عن التعسير، ويأمر بالتيسير، ودينه الذي بعث به يسرٌ، وكان يقول: «**خير دينكم أيسره**»، ورأىٰ رجلًا يكثر الصلاة فقال: «**إنكم أمة أريد بكم اليسر**»، ولم يكن أكثر تطوع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وخواص أصحابه بكثرة الصوم والصلاة بل بِبِرِّ القلوب وطهارتها وسلامتها، وقوة تعلقها بالله: خشية له ومحبة وإجلالًا وتعظيمًا، ورغبة فيما عنده، وزهدًا فيما يفنىٰ. اهـ



الفائدة السادسة والسبعون بعد المائتين:

ينقص قدرك عند الناس بقدر حاجتك

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١/ ٣٩): فأعظم ما يكون العبد قدرًا وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتىٰ

---

(١) لعلها (يحبون) والله أعلم.

احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم. اهـ



الفائدة السابعة والسبعون بعد المائتين:

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ١٦):

والمقصود: أن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، ويخلصها بكير الامتحان، كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان، إذ النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلىٰ السبك والتصفية، فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم، فإذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة. اهـ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد المائتين:

مواعظ بليغة وموجزة

ـ كتب رجل من إخوان سفيان الثوري، إلىٰ سفيان الثوري: أن عظني فأوجز، فكتب إليه: «عافانا الله وإياك من السوء كله، يا أخي: إن الدنيا غمها لا يفنىٰ، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتىٰ

تنجو، ولا تتوان فتعطب، والسلام». اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٥).

ـ تقدم رجل إلىٰ عالم، فقال: علمني وأوجز، فقال: لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحىٰ إلىٰ نبي من أنبيائه: قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب.

وأما لدنياك، فإن الشاعر يقول:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... وكيف ما انقلبت يومًا به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت ... يومًا عليه بما لا يشتهي وثبوا

انتهىٰ تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٣/ ٢٧٥).



الفائدة التاسعة والسبعون بعد المائتين:

المحرمات تبدأ من المكروهات

المحرمات تبدأ من المكروهات، ولا تفسد أخلاق الأمم إلا بعد سقوط سور المروءات، فليس كل المروءات واجبة، ولكنها سور يحمي النفوس من الجرأة علىٰ الحرام. اهـ التفسير والبيان لأحكام القرآن.



الفائدة الثمانون بعد المائتين:

بشر مال البخيل بحادث أو وارث

قال ابن المعتز رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بشِّر مال البخيل بحادث أو وارث. اهـ الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٣١٧).



الفائدة الحادية والثمانون بعد المائتين:

نواب إبليس في الأرض

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ٤٥٦): نُوَّابُ إبليس في الأرض، وهم الذين يثبِّطون الناسَ عن طلب العلم والتفقُّه في الدين، فهؤلاء أضرُّ عليهم من شياطين الجنِّ، فإنهم يحُولون بين القلوب وبين هدي الله وطريقه. اهـ



الفائدة الثانية والثمانون بعد المائتين:

أنفع أدوية القلوب القرآن الكريم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٤/ ٩٣): وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن؛ فإنه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقمًا إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة، ويحميها الحمية التامة من كل مؤذ ومضر. اهـ

الفائدة الثالثة والثمانون بعد المائتين:

يجعل الله لأوليائه مخارج عند الابتلاء

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٦/ ٤٨٣): الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيبًا وزيادة لهم في الثواب. اهـ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد المائتين:

نوافل عشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٩/ ١٦): وأما نوافل عشر ذي الحجة فأفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره. اهـ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد المائتين:

اتفق العلماء على مشروعية التكبير في أيام عيد الأضحى - بالجملة - عقب الصلوات المكتوبات وعليه عمل المسلمين

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٩/ ٢١) وذِكرُ الله في هذه الأيام - أيام عيد الأضحىٰ - نوعان:

أحدهما: مقيد عقيب الصلوات.

والثاني: مطلق في سائر الأوقات.

فأما النوع الأول:

فاتفق العلماء علىٰ أنه يشرع التكبير عقيب الصلوات في هذه الأيام في الجملة، وليس فيه حديث مرفوع صحيح، بل إنما فيه آثار عن الصحابة ومن بعدهم، وعمل المسلمين عليه.

وهذا مما يدل علىٰ أن بعض ما أجمعت الأمة عليه لم ينقل إلينا فيه نص صريح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يكتفىٰ بالعمل به.

وقد قال مالك في هذا التكبير: إنه واجب.

قال ابن عبد البر: يعني وجوب سنة.

وهو كما قال. اهـ



الفائدة السادسة والثمانون بعد المائتين:

لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٤): وقال الوزير بن هبيرة: أما كون صوم يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان: أحدهما: لما كان يوم عرفة في شهر حرام بين شهرين حرامين: كفر سنة قبله وسنة بعده.

والثاني: إنما كان لهذه الأمة، وقد وعدت في العمل بأجرين قَالَ تعالىٰ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [سورة الحديد:٢٨].

أما عاشوراء: فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه، ففضل ما خصت به هذه الأمة، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية لأنه تبعها وجاء بعدها. والتكفير بالصوم إنما يكون لما مضىٰ لا لما يأتي.

فأما يوم عرفة: فإنه يكفر السنة التي قد مضىٰ أكثرها، ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي. انتهىٰ.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٤/ ١٦٦٧): فائدة: إن قيل: لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟

قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أن يوم عرفة في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعده شهر حرام، بخلاف عاشوراء.

الثاني: أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا، بخلاف عاشوراء، فضوعف ببركات المصطفىٰ والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٤/ ٢٤٩): وقد روىٰ مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعا إن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن صيام يوم عرفة

يكفر سنتين وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء وقد قيل في الحكمة في ذلك إن يوم عاشوراء منسوب إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويوم عرفة منسوب إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلذلك كان أفضل. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون بعد المائتين:

فوضى ساعة أعظم من ظلم السلطان سنة

قال الإمام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سراج الملوك (ص ٤٨): ولو جعل ظلم السلطان حولًا في كفة كان هرج الناس ساعة أرجح وأعظم من ظلم السلطان حولًا، وكيف لا وفي زوال السلطان أو ضعف شوكته سوق أهل الشر ومكسب الأجناد، ونفاق أهل العيارة والسوقة واللصوص والمنابهة؟

قال الفضيل: جور ستين سنة خير من هرج ساعة؛ فلا يتمنىٰ زوال السلطان إلا جاهل مغرور أو فاسق يتمنىٰ كل محذور، فحقيق علىٰ كل رعية أن ترغب إلىٰ الله تعالىٰ في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحها، وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد العباد والبلاد. وكان العلماء يقولون: إن استقامت لكم أمور السلطان فأكثروا حمد الله تعالىٰ وشكره، وإن جاءكم منه ما تكرهون فوجهوه إلىٰ ما تستوجبونه منه بذنوبكم، وتستحقونه بآثامكم، فأقيموا عذر السلطان بانتشار الأمور عليه،

وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة، واستئلاف الأعداء، ورضاء الأولياء، وقلة الناصح وكثرة المدلس والفاضح. اهـ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد المائتين:

بشارات للتائبين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٣٢٨): فمن تاب توبة عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب كلها، وإن لم يستحضر أعيان الذنوب، إلا أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص، مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه؛ لقوة إرادته إياه، أو لاعتقاده أنه حسن ليس بقبيح، فما كان لو استحضره لم يتب منه، لم يدخل في التوبة وأما ما كان لو حضر بعينه لكان مما يتوب منه فإن التوبة العامة شاملته. اهـ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد المائتين:

هل تريد أن تحمد الله بجميع محامد الخلق كلهم؟

عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال إذا أوىٰ إلىٰ فراشه: الحمد لِله الذي كفاني وآواني، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعِمْنِي وَسَقَانِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُنَجِّيَنِي مِنَ**

النَّارِ، فَقَدْ حَمِدَ اللهَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ» أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٥) وغيره، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



الفائدة التسعون بعد المائتين:

لئيم الطلبة

قال العلامة الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٢٨): وهذا هو لئيم الطلبة وخبيث الحضَّار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع -لا كثرهم الله-؛ فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملأوا المواقف علىٰ العلماء أحاديث كاذبة ... وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم؛ فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحًا فيهم. اهـ



الفائدة الحادية والتسعون بعد المائتين:

ليس بفقيه من كان له إلى الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليس بفقيه من كان له إلىٰ الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار. اهـ الدعاء المأثور (ص ٥٢).



الفائدة الثانية والتسعون بعد المائتين:

كبر السن ليس مانعا من طلب العلم والتفقه في الدين

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (١/ ٢٥): وقال عمر: «تفقهوا قبل أن تسودوا».

قال أبو عبد الله: «وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كبر سنهم» اهـ

وهناك عدد كبير طلبوا العلم وهم كبار، فصاروا علماء منهم: الحافظ ابن عساكر وصالح بن كيسان والقدوري والقفال المروزي والعز بن عبد السلام.

وينظر كتاب "الحياة فرص" للشيخ محمد باموسىٰ حفظه الله.



الفائدة الثالثة والتسعون بعد المائتين:

سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يعرف النوم بعد الفجر

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إنني لم أعرف النوم في حياتي بعد الفجر. اهـ "عبد العزيز بن باز عالم فقدته أمة" للشويعر (١/ ٢٢٣).



الفائدة الرابعة والتسعون بعد المائتين:

شهادة الدكتوراة لا تعني أن حاملها من أهل العلم

قال شيخنا المحدث العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه المخرج من الفتنة (ص١٩٣): فكم من شخص عنده دكتوراة في الفقه الإسلامي وهو لا يفقه شيئًا، وكم من شخص عنده دكتوراة في الحديث وهو لا يفقه حديثًا، فهذه الشهادات تؤهل كثيرًا من الناس لمناصب لا يستحقونها، وماذا يغني عنك لقب دكتور وأنت جاهل بشرع الله؟! اهـ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد المائتين:

دُم للّه على ما يحب يدُم لك على ما تحب

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أحببت أن يدوم الله لك علىٰ ما تُحب فدُم له علىٰ ما يُحب. اهـ الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٠٤).



الفائدة السادسة والتسعون بعد المائتين:

أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلبيس إبليس (ص ٢٨٣): اعلم أن أول تلبيس إبليس علىٰ الناس صدُّهم عن العلم؛ لأن العلم نور، فإذا أَطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء. اهـ



الفائدة السابعة والتسعون بعد المائتين:

الإمام الطوسي يجزِّئ الليل للقرآن والتصنيف والنوم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٩١): قال الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رحلت إليه إلىٰ طوس مرتين، وسألته -أي شيخه الطوسي - متىٰ تتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوىٰ الكثيرة؟

فقال: جزأت الليل أثلاثا: فثلث أُصنِّف، وثلث أنام، وثلث أقرأ القرآن. اهـ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد المائتين:

صورة من غيرة العلماء على الدين

أورد العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديثًا في كتابه الموضوعات (١/ ٣٨٢) ثم قال: هذا حديث موضوع، وضعه موسىٰ بن قيس، وكان من غلاة الروافض، ويلقب عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار. اهـ

الفائدة التاسعة والتسعون بعد المائتين:

من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٨/ ٩٥): ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلًا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين. اهـ



الفائدة الثلاث مائة:

إذا استبطأت الرزق فأكثر الاستغفار

قال ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص ١٠٤): قال سفيان: دخلت علىٰ جعفر بن محمد، فقال: «إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمدًا لله». اهـ



الفائدة الأولى بعد الثلاث مائة:

يجب موالاة المؤمن وإن ظلمك واعتدى عليك

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢٠٩): وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدىٰ عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل

الكتب؛ ليكون الدين كله لله: فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير: تقطع يده لسرقته ويعطىٰ من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس لا مستحقًا للثواب فقط ولا مستحقًا للعقاب فقط. اهـ



الفائدة الثانية بعد الثلاث مائة:

من واجبات ولي الأمر تجاه المتبرجات

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢/ ٧٢٢):

ويجب عليه - يعني ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك،

وإن رأىٰ ولي الأمر أن يفسد علىٰ المرأة - إذا تجملت وتزينت وخرجت - ثيابها بحبر ونحوه فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنىٰ مراتب عقوبتهن المالية.

وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها ولا سيما إذا خرجت متجملة بل إقرار النساء علىٰ ذلك إعانة لهن علىٰ الإثم والمعصية، والله سبحانه سائل ولي الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق؛ فعلىٰ ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك. اهـ



الفائدة الثالثة بعد الثلاث مائة:

كل كنيسة أحدثت في بلاد المسلمين فيجب هدمها إجماعًا

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُٱللَّهُ في سراج الملوك (ص ١٣٨): وأما الكنائس فإن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أمر بهدم كل كنيسة لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تحدث كنيسة، وأمر ألا يظهر علية خارجة من كنيسة، ولا يظهر صليب خارج من كنيسة إلا كسر علىٰ رأس صاحبه، وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء، وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين، وشدد في ذلك عمر

بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأمر ألا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة، وهكذا قال الحسن البصري قال: من السنة أن تهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثة، ويمنع أهل الذمة من بناء ما خرب.

وقال الإصطخري: إن طينوا ظاهر الحائط منعوا، وإن طينوا باطنه الذي يليهم لم يمنعوا، ويمنعون أن يعلوا علىٰ المسلمين في البناء، وتجوز المساواة وقيل لا تجوز. اهـ



الفائدة الرابعة بعد الثلاث مائة:

سبُّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من غير توبة من أسباب سوء الخاتمة

قال عبد الرحمن المحاربي: حضرت رجلًا الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله. قال: لا أقدر! كنت أصحب قومًا يأمروني بشتم أبي بكر وعمر. اهـ تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠/ ٤٠٣).



الفائدة الخامسة بعد الثلاث مائة:

امرأة عاقلة

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة، فقال لها: إني سيء الخلق، قالت: أسوأ منك خلقًا من أحوجك أن تكون سيء الخلق، فقال: أنت إذن امرأتي. اهـ تاريخ بغداد (١٠/ ٣٣٠).

وقال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درر الحكم (ص: ٣٥): تزوج رجل سيء الخُلق امرأة فقال: أما أنا سيء الخُلق فإن كان بك صبرٌ علىٰ المكروه وإلا فلست أغرك من نفسي، فقالت: أسوأ خلقًا من أحوجك إلىٰ سُوء الخُلق، فتزوجها فما جرىٰ بينهما وحشة حتىٰ فرق بينهما الموتُ. انتهىٰ



الفائدة السادسة بعد الثلاث مائة:

من عظيم حق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جلاء الأفهام (ص ٣٨٨): لو صلىٰ العبد عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدد أنفاسه لم يكن موفيا لحقه ولا مؤديا لنعمته اهـ فصلىٰ الله عليه وسلم عدد أنفاسنا وأنفاس الخلق، وعدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.



الفائدة السابعة بعد الثلاث مائة:

صنعاء اليمن من منتزهات الدنيا

قال العطار في حاشيته علىٰ شرح الجلال المحلي (٢/ ٣١٩): وَقَالُوا: إنَّ مُنْتَزَهَاتِ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ: غُوطَةُ دِمَشْقَ، وَشِعْبُ بَوَّانَ، وَصُغْدُ سَمَرْقَنْدَ، وَصَنْعَاءُ الْيَمَنِ. اهـ



الفائدة الثامنة بعد الثلاث مائة:

من حفظ لسانه أطلقها اللّه بالشهادة عند الموت

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بحر الدموع (ص ١٢٤): فمن حفظ لسانه لأجل الله تعالىٰ في الدنيا أطلق الله لسانه بالشهادة عند الموت ولقاء الله تعالىٰ، ومن سرّح لسانه في أعراض المسلمين واتبع عوراتهم أمسك الله لسانه عن الشهادة عند الموت. اهـ



الفائدة التاسعة بعد الثلاث مائة:

من بركات الإيمان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (٢/ ٩٢٧): فالمؤمن عزيز عالٍ مُؤَيَّدٌ منصور مَكْفِيٌّ، مَدْفوعٌ عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه مَنْ بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرًا وباطنًا. اهـ

الفائدة العاشرة بعد الثلاث مائة:

هوان وخيبة من تعلق بغير الله

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التذكرة (ص٩٨): قل للواقفين بغير باب الله: يا طول هوانكم!

وقل للآملين لغير فضل الله: يا خيبة آمالكم!

وقل للعاملين لغير وجه الله: يا ضيعة أعمالكم! اهـ



الفائدة الحادية عشرة بعد الثلاث مائة:

العبرة بصلاح السرائر لا بالظواهر

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص٢٢٠): والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك!

ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل ولا تخشُّع، والقلوب تتهافت علىٰ محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة. كما روي عن أنس بن مالك: أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم؛ وإنما كانت له سريرة. فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر. اهـ

قلت: لعله يريد مالك ابن أنس.

الفائدة الثانية عشرة بعد الثلاث مائة:

من جميل العبارات

من جميل العبارات التي نقلها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١١/ ٥١٠) عن الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء. اهـ



الفائدة الثالثة عشرة بعد الثلاث مائة:

السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان.

وقال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٢٦): السعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلىٰ اختبار الإخوان. اهـ



الفائدة الرابعة عشرة بعد الثلاث مائة:

كتبٌ من أدمن المطالعة فيها فهو العالم حقًا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٣): قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان أحد المجتهدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل (المحلىٰ) لابن حزم، وكتاب (المغني) للشيخ موفق الدين.

قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين.

وثالثهما: (السنن الكبرىٰ) للبيهقي.

ورابعها: (التمهيد) لابن عبد البر.

فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها؛ فهو العالم حقًا. اهـ



الفائدة الخامسة عشرة بعد الثلاث مائة:

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٥) في ترجمة أبي منصور الخياط: وكان إمامًا بمسجد ابن جرده ببغداد، بحريم دار الخلافة. اعتكف فيه مدة طويلة، يعلم العميان القرآن؛ لوجه الله تعالىٰ، ويسأل لهم، وينفق عليهم. فختم عليه القرآن خلق كثير، حتىٰ بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفًا. اهـ



الفائدة السادسة عشرة بعد الثلاث مائة:

ماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٣/ ٨٩٣): قال شميط بن عجلان: حملت علىٰ قلبك هَمَّ السنين والغلاء والرخص والشتاء والحر قبل مجيئه، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك؟ اهـ

الفائدة السابعة عشرة بعد الثلاث مائة:

معرفة السيرة النبوية كرسي لعلم التوحيد وطريق لمعرفة الرب العظيم ومن أعظم أسباب لين القلب

قال العلامة ابن شيخ الحزامية: وإنما ينشأ الإيمان من معرفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بمعرفة سيرته، وسنته، وغزواته، ومعجزاته، فبذلك يعلم شأن النبوة، وتلوح أدلتها وبراهينها في القلوب، ومتىٰ علم شأن النبوة، ورسخت معالمها في القلوب؛ كانت كرسيًا لعلم التوحيد، وطريقًا إلىٰ معرفة الرب العظيم. اهـ

مداخل أهل الفقه واللسان إلىٰ ميدان المحبة والعرفان (ص ٤٩) أفادني بهذا الشيخ أحمد بن غانم الأسدي.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (٢٤/ ٢، بترقيم الشاملة آليا).

ومما يلين القلب قراءة السيرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والتسليم فإن قراءة السيرة لها تأثير عجيب علىٰ القلب لأنه يتذكر الإنسان وكأنه مع الصحابة فيلين قلبه. انتهىٰ



الفائدة الثامنة عشرة بعد الثلاث مائة:

من عجائب الجزاء في الدنيا

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٦٦): ومن عجائب الجزاء في الدنيا أنه لما امتدت أيدي الظلم من إخوة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، امتدت أكفهم بين يديه بالطلب يقولون: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [يوسف: ٨٨]، ولما صبر هو يوم الهمة، ملك المرأة حلالًا، ولما بغت عليه بدعواها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: ٢٥]، أنطقها الحق بقولها: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾ [يوسف: ٥١]. اهـ



الفائدة التاسعة عشرة بعد الثلاث مائة:

ينوح الناس على دنياهم لا على دينهم

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٢/ ٢٤٤) وقال ابن عقيل: من عجيب ما نقدت أحوال الناس: كثرة ما ناحوا علىٰ خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر علىٰ الأرزاق بذم الزمان وأهله، وذكر نكد العيش فيه.

وقد رأوا من انهدام الإسلام، وتشعث الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي، وتقضي العمر في الفارغ الذي لا يجدي، فلا أحد منهم

ناح علىٰ دينه، ولا بكىٰ علىٰ فارط عمره، ولا تأسىٰ علىٰ فائت دهره، ولا أرىٰ لذلك سببًا إلا قلة مبالاتهم بالأديان، وعظم الدنيا في عيونهم، ضد ما كان عليه السلف الصالح: يرضون بالبلاغ، وينوحون علىٰ الدين. اهـ



الفائدة العشرون بعد الثلاث مائة:

التوفيق بيد الله وحده

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤): وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأحدهم نظرًا، ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظرًا، ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه؛ فلا حول ولا قوة إلا به.

فمن اتكل علىٰ نظره واستدلاله، أو عقله ومعرفته، خذل.

ولهذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة كثيرًا ما يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك**» ويقول في يمينه: «**لا ومقلب القلوب**». ويقول: «**والذي نفسي بيده**» ويقول: «**ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، وإن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه**»، وكان إذا قام من الليل يقول: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب، أنت تحكم بين عبادك**

فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم» .

وكان يقول هو وأصحابه في ارتجازهم:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينةً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وهذا في العلم كالإرادات في الأعمال؛ فإن العبد مفتقر إلىٰ الله في أن يحبب إليه الإيمان، ويبغض إليه الكفر، وإلا فقد يعلم الحق وهو لا يحبه ولا يريده، فيكون من المعاندين الجاحدين.

قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] فكما أن الإنسان فيما يكتسبه من الأعمال مفتقر إلىٰ الله محتاج إلىٰ معونته، فإنه لا حول ولا قوة إلا به - كذلك - فيما يكتسبه من العلوم، ومع هذا فليس لأحد حجة علىٰ الله في أن يدع ما أمر به من الأسباب التي يحصل بها العلم النافع والعمل الصالح. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون بعد الثلاث مائة:

لا يجوز للمشايخ والمعلمين تحزيب المتعلمين وإعانتهم على التعصب لهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ١٥): فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص؛ أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك؛ نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنبًا شرعيًا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنبًا شرعيًا لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره.

وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

وليس لأحد منهم أن يأخذ علىٰ أحد عهدا بموافقته علىٰ كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله، الذين يجعلون من وافقهم صديقًا مواليًا ومن خالفهم عدوًا باغيًا، بل عليهم وعلىٰ أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله

ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله.

فإن كان أستاذ أحد مظلوما نصره، وإن كان ظالما لم يعاونه علىٰ الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قيل: يا رسول الله، أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم؛ فذلك نصرك إياه**».

وإذا وقع بين معلم ومعلم، أو تلميذ وتلميذ، أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتىٰ يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوىٰ، بل ينظر في الأمر، فإذا تبين له الحق؛ أعان المحق منهما علىٰ المبطل، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره.

فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله، واتباع الحق والقيام بالقسط. قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ النساء:١٣٥. اهـ

الفائدة الثانية والعشرون بعد الثلاث مائة:

تصدق بما بقي من عمرك على الآخرة

قال العباس السراج: سمعت أبا إسحاق القرشي يقول: كتب إلي أخي من مكة: «يا أخي إن كنت تصدقت بما مضىٰ من عمرك علىٰ الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقي من عمرك علىٰ الآخرة وهو الأقل». اهـ الزهد الكبير للبيهقي (ص ١٤١).



الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثلاث مائة:

الحق ثقيل فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحق ثقيل؛ فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم! كنت أعتقد أن المشكلة في الأمة مشكلة عقيدة، وتبين لي أنها عقيدة وأخلاق! اهـ [سلسلة الهدىٰ والنور شريط رقم ٩٠٠].



الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثلاث مائة:

من بديع أجوبة القضاة للموسوسين

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الأذكياء (ص ٦٨): جاء رجل إلىٰ أبي حازم – القاضي – فقال له: إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك؛ فيشككني.

فقال له: أوليس قد طلقتها؟

قال: لا.

قال: ألم تأتِني أمس فطلقتها عندي؟

فقال: والله ما جئتك إلا اليوم، ولا طلقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية. اهـ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثلاث مائة:

حب المساكين أصل الحب في اللّه

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٤/ ٥٤): حب المساكين أصل الحب في الله تعالىٰ؛ لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عَزَّوَجَلَّ، والحب في الله من أوثق عرىٰ الإيمان. اهـ



الفائدة السادسة والعشرون بعد الثلاث مائة:

من عاجل عقوبة اللّه لمن يسب أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا

قال محمد بن إسحاق بن عثمان السمسار: كان أخوان بنيسابور من أهل مرو، وكانا يبغضان أبا بكر وعمر أشد البغض، وكانا يسكنان في بيت، وكان أمرهما وكلامهما وطعامهما واحدًا، وكان لا يفارق أحدهما صاحبه، وقد

صورا في بيتهما صورتيهما، فكان يضربانهما كل يوم ضربات، فما مضىٰ أيام حتىٰ احترقا كلاهما في النار في المنزل.

قال محمد بن إسحاق: كان هذا بنيسابور وأنا بها.

أخبرنا أبو بكر بن المزرفي: نا أبو الحسين بن المهتدي: نا أبو حفص بن شاهين: نا علي بن محمد: ثنا أحمد بن داود المكي: نا عبد العزيز بن الخطاب: نا عبد الرحمن المحاربي قال: حضرت رجلًا الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله. قال: لا أقدر؛ كنت أصحب قوما يأمروني بشتم أبي بكر وعمر.

أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني: نا أبو القاسم بن حبيب المفسر: نا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج: نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي: نا ابن أبي الدنيا: نا الحسين بن عبد الرحمن، قال: لقيت عنىٰ مجنونًا مصروعًا، فكلما أراد أن يؤدي فريضة أو يذكر الله صرع! فقلت - علىٰ ما يقول الناس-: إن كنتم يهودًا فبحق موسىٰ، وإن كنتم نصارىٰ فبحق عيسىٰ، وإن كنتم مسلمين فبحق محمد إلا ما خليتم عنه. فقال: لسنا بيهود ولا بنصارىٰ، ولكنا وجدناه يبغض أبا بكر وعمر فمنعناه من أشد أموره.

أخبرنا أبو محمد بن طاووس: نا أبو الغنائم بن أبي عثمان: نا أبو الحسين بن بشران: نا أبو علي بن صفوان: نا أبو بكر بن أبي الدنيا: نا أبو بكر الصيرفي قال: مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر، ويرىٰ رأي جهم، فأُريهُ رجل في النوم كأنه عريان، علىٰ رأسه خرقة سوداء، وعلىٰ عورته أخرىٰ فقال: ما فعل الله بك؟ قال: جعلني مع بكر العس وعون بن الأعنس وهذان نصرانيان. اهـ تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠/ ٤٠٣).



الفائدة السابعة والعشرون بعد الثلاث مائة:

لا أمانة لرافضي

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الطلب ومنتهىٰ الأدب (ص ٩٥): من ألقىٰ مقاليد أمره إلىٰ رافضي – وإن كان حقيرًا –؛ فإنه لا أمانة لرافضي قط علىٰ من يخالفه في مذهبه، ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنىٰ فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية، يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة.

وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرًا فلم نجد رافضيًا يخلص المودة لغير رافضي وإن آثره بجميع ما يملكه وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن.

ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجرؤ علىٰ شتم الأعراض المحترمة؛ فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنىٰ خصومة وأحقر جدال وأقل اختلاف؛ ولعل سبب هذا - والله أعلم - أنه لما تجرؤوا علىٰ سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم - ولا جرم -؛ فكل شديد ذنب يهون ما دونه، وقد يقع بعض شياطينهم في علي - كرم الله وجهه - حردا عليه، وغضبا له؛ حيث ترك حقه، بل قد يبلغ بعض ملاعينهم إلىٰ ثلب العرض الشريف النبوي - صانه الله - قائلا: إنه كان عليه الإيضاح للناس، وكشف أمر الخلافة، ومن الأقدم فيها والأحق بها. اهـ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثلاث مائة:

من شؤم الرافضة ومخازيهم في اليمن مما ذكره الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الطلب ومنتهىٰ الأدب (ص ٩٨): فقد جربناه، وجربه من قبلنا، فلم يجدوا رجلًا رافضيًا يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائنًا ما كان ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية

في الملأ، ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف نارًا ولا يرجو جنة! وقد رأيت من كان منهم مؤذنًا ملازمًا للجماعات فانكشف سارقًا، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن، وهدي عجيب، وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منهم كيف يكون مثله رافضيًا؟!

ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر له الجلود، وترجف منها القلوب.

وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول إليَّ، وفيه رفض يسير، وهو متنزه عن كل محظور، ثم ما زال ذلك يزيد به الأسباب حتىٰ صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة، ثم صار يمزق أعراض جماعة من أحياء أهل العلم والأموات، وينسبهم إلىٰ النصب؛ بمجرد كونهم لا يوافقونه علىٰ رفضه، ثم صار يتصل به جماعة، ويأخذون عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله أهل هذه الديار.

وكنت أعرف منه في مبادئ أمره صلابة وعفة، قلت: إذا كان ولا بد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر! نسأل الله الستر والسلام.

وأما وثوب هذه الطائفة علىٰ أموال اليتامىٰ والمستضعفين ومن يقدرون علىٰ ظلمه - كائنا من كان -؛ فلا يحتاج إلىٰ برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره علىٰ الاستقراء والتتبع؛ فإنه سيظهر عند ذلك صحة ما ذكرناه.

ولقد جربت أهل عصري في هذه المادة تجريبًا عظيمًا؛ لتعلقي بما تتعلق به الأطماع، واختبار بالناس علىٰ اختلاف طبقاتهم، ولا شك أن الدنيا مؤثرة، وأن الوثوب علىٰ مصالحها وتقديمها وانتهاز الفرص فيما يتعلق بها غير مختص بهؤلاء، بل هو عام لكل الفرق، والزاهد فيها المؤثر للدين عليها هو الشاذ النادر، لكن هؤلاء لهم مزيد تكالب، وعظيم تهافت، وشدة تهالك، مع عدم وقوف عند حدود الشرع، واقتصار علىٰ ما فيها من تحليل وتحريم. اهـ



الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثلاث مائة:

العزوبة من أسباب الجنون والزواج من أسباب زواله

قال الإمام الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهاية المطلب في دراية المذهب (١٢/ ٤٣): وهو - أي النكاح - من أسباب زوال الجنون، كما، أنّ العُزْبة من أسباب الجنون. اهـ



الفائدة الثلاثون بعد الثلاث مائة:

من أسباب البركة سلامة الصدور

قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بشير - وكان من أصحاب علي -: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا. قال: كانوا يعملون يسيرًا ويؤجرون كثيرًا.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لسلامة صدورهم. اهـ الزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٠٠).



الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثلاث مائة:

لا تزول الفتنة عن القلب حتى يكون دين العبد كله لله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٠١): فلا تزول الفتنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله عَزَّوَجَلَّ: فيكون حبه لله ولما يحبه الله، وبغضه لله ولما يبغضه الله، وكذلك موالاته ومعاداته. اهـ



الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثلاث مائة:

لولا السنتين لهلك زفر

قال علي القاري في شرح مسند أبي حنيفة (١/ ٤٥): وفي طبقات مجد الدين: أن زفر حفظ القرآن في سنتين من آخر عمره، فرُئِيَ بعد موته في المنام، فسئل ما حالك؟

فقال: لولا السنتين لهلك زفر. اهـ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

من عقوبات التهاون بالصلاة نقص الأرزاق

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٣/ ١٤٤): قال أبو خلاد: ما من قوم فيهم من يتهاون بالصلاة ولا يأخذون علىٰ يديه إلا كان أول عقوبتهم أن ينقص من أرزاقهم. اهـ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

لولا المصائب لبطر العبد وطغى وبغى

قال العلامة ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ١٩١): قال الشيخ محمد بن عبد القادر: يا بني! المصيبة ما جاءت لتهلك، وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك، يا بني! القَدَرُ سَبُع، والسَّبُع لا يأكل الميتة، فالمصيبة كير العبد، فإما أن يخرج ذهبًا أو خبثًا كما قيل:

سبكناه ونحسبه لجينًا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد

اللجين: الفضة، جاء مصغرًا مثل الثريا وكميت، وعلم أنه لولا المصائب لبطر العبد وبغىٰ وطغىٰ فيحميه بها من ذلك ويطهره مما فيه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

من أعظم الواجبات حراسة القلب عند إقباله وإدباره

قال الإمام ابو حاتم ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٧):

قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر، والواجب علىٰ العاقل الاهتمام بإصلاح سريرته والقيام بحراسة قلبه عند إقباله وإدباره، وحركته وسكونه؛ لأن تكدر الأوقات وتنغص اللذات لا يكون إلا عند فساده، ولو لم يكن لإصلاح السرائر سبب يؤدي العاقل إلىٰ استعماله إلا إظهار الله عليه كيفية سريرته خيرًا كان أو شرًا لكان الواجب عليه قلة الإغضاء عَن تعاهدها. اهـ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

كان العلماء لا يتصورون وجود مسلم لا يصلي

علماء المسلمين عام ٧٠٠ هجرية عند ما ذكروا مسألة حكم تارك الصلاة قالوا: هذه مسألة افتراضية لا وجود لها في الواقع.

ولم يتصوروا حينها مسلمًا لا يصلي.



الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

إياك أن تلعب بدينك

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١١/ ٢٥): ويرحم الله السلف الصالح، فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعبًا بشيء، فإياك أن تلعب بدينك. اهـ



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يصلح الرجل حتىٰ يترك ما لا يعنيه، فإذا كان كذلك أوشك أن يفتح الله في قلبه. اهـ [ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٦٤)].



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثلاث مائة:

دابتنا لا تأكل الحرام

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٣/ ٢٨٢): الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيىٰ أبي القاسم القباري الإسكندراني: كان مقيمًا بغيط له، يقتات منه ويعمل فيه ويبذره، ويتورع جدًا ويطعم الناس من ثماره.

توفي في سادس شعبان بالإسكندرية، وله خمس وسبعون سنة، وكان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويردع الولاة عن الظلم، فيسمعون منه ويطيعونه لزهده، وإذا جاء الناس إلىٰ زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل، وهم راضون منه بذلك.

ومن غريب ما حكي عنه: أنه باع دابة له من رجل، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها، فقال: يا سيدي، إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئًا، فنظر إليه الشيخ فقال له: ماذا تعاني من الأسباب؟ فقال رقاص عند الوالي، فقال له: إن دابتنا لا تأكل الحرام، ودخل منزله فأعطاه دراهم، ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز، فاشترىٰ الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة لأجل البركة. اهـ



الفائدة الأربعون بعد الثلاث مائة:

أبرك الأعمال وأنفعها الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في القول البديع (ص ١٠٩): الصلاة علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبرك الأعمال وأفضلها، وأكثرها نفعًا في الدنيا والدين. اهـ



الفائدة الحادية والأربعون بعد الثلاث مائة:

لا يخلو مستقيم من تقصير

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم (١/ ٥١٠): وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُۗ﴾ [فصلت: ٦]، إشارة إلىٰ أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلىٰ الاستقامة. اهـ



الفائدة الثانية والأربعون بعد الثلاث مائة:

والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٥/ ٣٠٢): والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء. اهـ



الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثلاث مائة:

أدعياء المشيخة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٥١٣): وكم من مدع للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ. اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثلاث مائة:

لا تنصح على شرط القبول

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص ٤٢): لا تنصح علىٰ شرط القبول، ولا تشفع علىٰ شرط الإجابة، ولا تهب علىٰ شرط الإثابة، لكن علىٰ سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة، والشفاعة وبذل المعروف. اهـ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثلاث مائة:

لو احتجت إلى الناس ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١/ ٣٩): فأعظم ما يكون العبد قدرًا وحرمة عند الخلق: إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتىٰ احتجت إليهم - ولو في شربة ماء - نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته، ليكون الدين كله لله، ولا يشرك به شيء. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون بعد الثلاث مائة:

من في قلبه مرض يأخذ من كل كلام ما يناسبه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جامع المسائل - المجموعة السابعة (١/ ١٩١): مَن في قلبه مرضٌ يأخذ من كلِّ كلام ما يُناسب مرضَه. اهـ



الفائدة السابعة والأربعون بعد الثلاث مائة:

ولا خير واللّه في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٤٠١): ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة. اهـ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثلاث مائة:

كلّ من خالف طريق الأنبياء، لا بُدّ له من الكذب والظلم؛ إما عمدًا، وإما جهلًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النبوات (٢/ ١٠٧٧): فكلّ من خالف طريق الأنبياء، لا بُدّ له من الكذب والظلم؛ إما عمدًا، وإما جهلًا. اهـ



الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثلاث مائة:

إذا أحب اللّه عبدا لم يضره ذنب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ٦٩): قال الشعبي: إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب.

وتفسير هذا الكلام: أن الله عَزَّوَجَلَّ له عناية بمن يحبه من عباده؛ فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوىٰ أخذ بيده إلىٰ نجوة النجاة: يُيسر له أسباب التوبة، وينبهه علىٰ قبح الزلة، فيفزع إلىٰ الاعتذار، ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنىٰ. اهـ



الفائدة الخمسون بعد الثلاث مائة:

كونوا كما أمركم اللّه يكن لكم كما وعدكم

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التذكرة في الوعظ (ص ١٩): كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم، أجيبوا الله إذا دعاكم يجبكم إذا دعوتموه، أعطوا الله ما طلبه من طاعته يعطكم من رحمته ما طلبتموه. اهـ



الفائدة الحادية والخمسون بعد الثلاث مائة:

ثناء الحافظ ابن رجب على أهل اليمن

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٢/ ٦٣٦): وتأمل قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**».

قاله في مدح أهل اليمن وفضلهم، فشهد لهم بالفقه والإيمان، ونسبها إليهم لبلوغهم الغاية في الفقه والإيمان والحكمة.

ولا نعلم طائفة من علماء المسلمين أقل كلامًا من أهل اليمن، ولا أقل جدلًا، منهم، سلفًا وخلفًا؛ فدل علىٰ أن العلم والفقه الممدوح في لسان الشارع: هو العلم بالله المؤدي إلىٰ حبه ومحبته، وإجلاله وتعظيمه، وهما مع العلم بما يحتاج إليه من أوامره ونواهيه، كما كان عليه علماء أهل اليمن قديمًا، مثل: أبي موسىٰ الأشعري، وأبي مسلم الخولاني وأويس وغيرهم. دون ما زاد علىٰ ذلك، من ضرب أقوال الناس بعضها ببعض، وكثرة التفتيش عن عوراتهم وزلاتهم. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٥): وقد شهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل اليمن بالإيمان والفقه.

وأهل اليمن أقل الناس كلامًا وتوسعًا في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بألسنتهم عن القدر المحتاج إليه من ذلك.

وهذا هو الفقه والعلم النافع. انتهىٰ



الفائدة الثانية والخمسون بعد الثلاث مائة:

من عجز عن طاعات المطيعين، فلا يعجز عن استغفار المذنبين

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص ٤٥): من عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم، فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم، صحائف التائبين خدودهم، ومدادهم دموعهم.

قال بعضهم: إذا بكىٰ الخائفون فقد كاتبوا الله بدموعهم.

رسائل الأسحار تحمل ولا يدري بها الفلك، وأجوبتها ترد إلىٰ الأسرار ولا يعلم بها الملك. اهـ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثلاث مائة:

في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الطلب ومنتهىٰ الأدب (ص ٢٠٢): في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء. اهـ



الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثلاث مائة:

تسلية العالم الفقير

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الطلب ومنتهىٰ الأدب (ص ١٢٩): فيا أيها العالم الصعلوك، قد ظفرت برتبة أرفع من رتب الملوك، ونلت من المعالي أعلاها، ومن المناقب والفضائل أَولاها بالشرف وأُولاها؛ فإن كل المعالي الدنيوية - وإن تناهت - فليست باعتبار المعالي العلمية والشرف الحاصل بها في ورد ولا صدر؛ فإنه يحصل للعالم - أولًا وبالذات - الفوز بالنعيم الأخروي الدائم السرمدي، الذي لا تعدل منه الدنيا بأسرها قيد شرط بل مقدار سوط.

ويحصل له - ثانيًا وبالعرض - من شرف الدنيا ما يصغر عنده كل شرف، ويتقاصر دونه كل مجد، ويتضاءل لديه كل فخر، وإنَّ من فهم مقدار ما في العلوم من العُلُوِّ كان عند نفسه أعز قدرًا، وأعلىٰ محلًا، وأجل رتبة من الملوك، وإن كان متضايق المعيشة: يركب نعليه ويلبس طمريه. اهـ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثلاث مائة:

لا تكن وليا للّه في الظاهر عدوا له في الباطن

قال بلال بن سعد: لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة. اهـ

الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص ٥٤).



الفائدة السادسة والخمسون بعد الثلاث مائة:

الجوارح السبعة مركب العطب والنجاة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦): الجوارح السبعة وهي العين، والأذن، والفم، واللسان، والفرج، واليد، والرجل هي مركب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها، فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر. اهـ



الفائدة السابعة والخمسون بعد الثلاث مائة:

المؤمن عزيز عال مؤيد منصور محفوظ أينما كان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (٢/ ٩٢٧): فالمؤمن عزيز عال مؤيد منصور مكفي مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرًا وباطنًا.

وقد قال تعالىٰ للمؤمنين: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

فهذا الضمان إنما هو بإيمانهم وأعمالهم، التي هي جند من جنود الله،

يحفظهم بها، ولا يفردها عنهم، ويقتطعها عنهم، فيبطلها عليهم، كما يتر الكافرين والمنافقين أعمالهم، إذ كانت لغيره، ولم تكن موافقة لأمره. اهـ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثلاث مائة:

معنى حديث: "قل آمنت بالله ثم استقم"

قال العلامة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعين علىٰ تفهم الأربعين (ص ٢٦٤):

فقوله: «**آمنت بالله**» هو بمعنىٰ: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ إذ لا يعتقد ربوبيته إلا من آمن به، وهو علىٰ اختصاره من أجمع الأحاديث لأصول الإسلام، إذ الإسلام توحيد وطاعة، فالتوحيد حاصل بـ «**آمنت بالله**».

والطاعة حاصلة بالاستقامة، إذ هي: امتثال كل مأمور، واجتناب كل محظور، ويدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان. اهـ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثلاث مائة:

لولا يقين القلوب باجتماع آخر لتفطرت المرائر لفراق الأحباب

ذكر العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٤٨): أن أبا الوفاء ابن عقيل الحنبلي لما مات ولده عقيل حزن عليه حزنًا شديدًا، وظهر منه صبر جميل، دخل عليه بعض أصحابه وهو جالس يروحه بعد موته، فكأنه أحس من الداخل بإنكار ذلك، فقال له: انها جثة عليَّ كريمة، فما دامت بين يدي لم يطب قلبي إلا بتعاهدها، فإذا غابت فهي في استرعاة من هو لها خير مني.

وقال: لولا أن القلوب توقن باجتماع يا بني؛ لتفطرت المرائر لفراق الأحباب. اهـ



الفائدة الستون بعد الثلاث مائة:

الموعظة بالنظر في ديار الأقران وقبور المحبين

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص ٣٣٥): وأي موعظة أبلغ من أن ترىٰ ديار الأقران، وأحوال الإخوان، وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباه حتىٰ ينتبه الغير بك؟! وهذا والله شأن الحمقىٰ! اهـ

الفائدة الحادية والستون بعد الثلاث مائة:

أجاب الحافظ ابن حجر فأسلم اليهودي

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فيض القدير (٣/ ٥٤٦): ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة، مر يوما بالسوق في موكب عظيم، وهيئة جميلة، فهجم عليه يهودي - يبيع الزيت الحار، وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرثاثة والشناعة - فقبض علىٰ لجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام، تزعم أن نبيكم قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»؟ فأي سجن أنت فيه؟! وأي جنة أنا فيها؟! فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة، فأسلم اليهودي. اهـ



الفائدة الثانية والستون بعد الثلاث مائة:

أو بعد هذه الآية فصاحة؟

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المسير (٣/ ٣٧٥): قال الأصمعي: قلت لأعرابية: ما أفصحك! فقالت: أو بعد هذه الآية فصاحة وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]؟! جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين. اهـ



الفائدة الثالثة والستون بعد الثلاث مائة:

من لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٣/ ٢٣٧): من رأىٰ ما حل بالعصاة ولم يتنبه بذلك من غفلته، ولم يتفكر في حالهم، ويعتبر بهم فليحذر من حلول العقوبة به، فإنها إنما حلت بالعصاة لغفلتهم عن التدبر وإهمالهم اليقظة والتذكر. اهـ



الفائدة الرابعة والستون بعد الثلاث مائة:

اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال الإمام الشيرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الفقهاء (ص ٩٨): قال الساجي في كتابه: كان أبو يعقوب البويطي إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشىٰ حتىٰ يبلغ باب الحبس، فيقول له السجان: أين تريد؟ فيقول: حيث داعي الله. فيقول: ارجع عافاك الله، فيقول أبو يعقوب: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني. اهـ

الفائدة الخامسة والستون بعد الثلاث مائة:

الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التذكرة في الوعظ (ص ١٨): ليس الميت من خرجت روحه من جنبيه، وانما الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه. اهـ



الفائدة السادسة والستون بعد الثلاث مائة:

بيت شعر مليح

إذا العين لم تدمع لفقد أحبة فماذا برب البيت يجري المدامعا



الفائدة السابعة والستون بعد الثلاث مائة:

طرفة

سأل رجل أعرابيًا عن حال أهله فقال له:

كيف أهلِك - بكسر اللام -؟

فأجابه الأعرابي: مصلوبًا إن شاء الله.



الفائدة الثامنة والستون بعد الثلاث مائة:

طرفة مسكتة

قال أحد العلمانيين: من حق المرأة رفض الإنجاب للحفاظ علىٰ جمالها.

فأجابه أحد الحاضرين بقوله: ليت أمك حافظت علىٰ جمالها ولم تنجبك.



الفائدة التاسعة والستون بعد الثلاث مائة:

طرفة أخرى مسكتة

رأىٰ أحد المفتونين بالغرب امرأة مرتدية جلبابها فقال: هذه شيطان.

فأجابته: الحمير هي التي ترىٰ الشياطين.



الفائدة السبعون بعد الثلاث مائة:

من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ٣٣٩): قال الفضيل بن عياض: "من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته". اهـ



الفائدة الحادية والسبعون بعد الثلاث مائة:

العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال العلامة القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الذخيرة (١/ ٤٣): العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الشمس؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

والسراج هو: الشمس؛ لقوله تعالىٰ ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ: ١٣]، ولما كان القمر يستفيد ضوءَهُ من الشمس: كلما كثر توجهه إليها كثر ضوؤه حتىٰ يصير بدرًا، فكذلك العالم: كلما كثر توجهه للنبي وإقباله عليه توفر كماله. اهـ



الفائدة الثانية والسبعون بعد الثلاث مائة:

سرعة مرور الأيام ونزع البركة مما فيها من علامات قرب الساعة

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١٣/ ١٦): فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتىٰ من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة. اهـ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثلاث مائة:

وافق شن طبقة

قال المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر (ص ٤٧): قال الشرقيّ بن القطاميّ: كان رجل من دُهاة العرب وعُقلائهم يقال له شنٌّ فقال: والله لأطوفنَّ حتىٰ أجد امرأة مثلي فأتزوجها فبينا هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق.

فسأله شنٌّ: أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التي يقصد لها شنٌّ، فرافقه. فلما أخذا في مسيرهما قال له شنٌّ: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل! أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟! فسكت عنه شنٌّ وسارا، حتىٰ إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد. فقال له شنٌّ: أترىٰ هذا الزرع أُكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل! ترىٰ نبتًا مستحصدًا فتقول أتُراه أُكل أم لا؟! فسكت عنه، حتىٰ إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شنٌّ: أتُرىٰ صاحب هذا النعش حيًّا أم ميّتًا؟

فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك! ترىٰ جنازة فتسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟! فسكت عنه شنٌّ وأراد مفارقته، فأبىٰ الرجل أن يتركه حتىٰ يصير به إلىٰ منزله، فمضىٰ معه وكانت للرجل ابنة يقال لها طَبَقَةُ، فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وحدثها بحديثه. فقالت: يا أبه، ما هذا بجاهل.

أما قوله: أتحملني أم أحملك فأراد أتحدّثني أم أحدّثك حتىٰ نقطع طريقنا.

وأما قوله: أتُرىٰ هذا الزرع أُكل أم لا فإنما أراد أَباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟

وأما قوله: في الجنازة فأراد هل ترك عَقِبًا يحيا بهم ذكره أم لا؟

فخرج الرجل فقعد مع شنٍّ فحادثه ساعة ثم قال له: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ فقال: نعم. ففسره فقال شنٌّ: ما هذا كلامك، فأخبرني مَن

صاحبه؟ فقال: ابنة لي، فخطبها إليه، فزوجه إياها وحملها إلىٰ أهله. فلما رأوهما قالوا: وافق شنٌّ طَبَقَة فذهبت مثلًا. اهـ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثلاث مائة:

إذا أحدث اللّه لك علما فأحدث له عبادة

عن أبي قلابة قال: إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة، ولا تكن إنما همك أن تحدث به الناس. اهـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٨٥).



الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثلاث مائة:

الألبسة الضيقة تعري

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه (١٢/ ٢٧٨): الألبسة الضيقة، وإن كانت كسوة في الظاهر لكنها عُرِيٌّ في الواقع، فإن إبانة مقاطع الجسم بالألبسة الضيقة هو تعري. اهـ



الفائدة السادسة والسبعون بعد الثلاث مائة:

من السياسة ترك السياسة

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنصح الشباب بالإعراض عن شؤون السياسة الخارجية، وشؤون الملوك والأمراء، وأن يقبلوا على العلم وطلبه. اهـ الفتاوى المهمة (ص ٢٥).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نصيحتي أن تستمروا بالدعوة، وتبتعدوا عن السياسة؛ فذلك خير لكم وأبقى. اهـ سلسلة الهدى والنور (٤/ ٩٤).



الفائدة السابعة والسبعون بعد الثلاث مائة:

من بركة الرفق

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء (ص١٦٧): قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. اهـ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثلاث مائة:

لا تنظر إلى دموع عينيه وانظر إلى عمل يديه

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء (ص ٩٦): قال الفضل ابن موسى الشيباني: كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح. قال: فجعلت الرياح تدخل في عينيه الغبار فتذرفان، فكلما صاد عصفورًا كسر جناحه

وألقاه في ناموسه. فقال عصفور لصاحبه: ما أرقه علينا! ألا ترىٰ إلىٰ دموع عينيه؟ فقال له الآخر: لا تنظر إلىٰ دموع عينيه، ولكن انظر إلىٰ عمل يديه. اهـ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثلاث مائة:

الغنى أمنع لطالب العلم من الفقر

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معجم الأدباء (٤/ ١٦٥١): ذكر أن ابن حزم اجتمع يوما مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب «المنتقىٰ» و «الاستغناء» وغيرهما من التواليف، وجرت بينهما مناظرة، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرني؛ فإن أكثر مطالعتي كانت علىٰ سرج الحرّاس.

قال ابن حزم: وتعذرني؛ أيضًا فإن أكثر مطالعتي كانت علىٰ منائر الذهب والفضة. أراد أن الغنىٰ أمنع لطلب العلم من الفقر. اهـ



الفائدة الثمانون بعد الثلاث مائة:

من أحب أن تدوم له العافية فليتق الله

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٣/ ١١٠): كان بعض السلف يدور علىٰ المجالس ويقول: من أحب أن تدوم له العافية فليتق الله. اهـ



الفائدة الحادية والثمانون بعد الثلاث مائة:

ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٥٧٥): وروىٰ الحاكم في تاريخه عن المزني أنه قيل له: إن فلانا يبغضك.

فقال: ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة. اهـ



الفائدة الثانية والثمانون بعد الثلاث مائة:

الظلم شر مكتسب والجزاء من جنس العمل

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (١/ ١٣٥): فظلم العباد شر مكتسب؛ لأن الحق فيه لآدمي مطبوع علىٰ الشح، فلا يترك من حقه شيئًا، لاسيما مع شدة حاجته يوم القيامة، فإن الأم تفرح يومئذ إذا كان لها حق علىٰ ولدها، لتأخذه منه.

ومع هذا، فالغالب أن الظالم تعجل له العقوبة في الدنيا وإن أمهل؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته**» قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢].

قال بعض أكابر التابعين لرجل: يا مفلس! فابتلي القائل بالدين والحبس، بعد أربعين سنة.

وضرب رجل أباه وسحبه إلىٰ مكان، فقال الذي رآه: إلىٰ ها هنا! رأيت هذا المضروب قد ضرب أباه، وسحبه إليه!

وصادر بعض وزراء الخلفاء رجلا، فأخذ منه ثلاثة آلاف دينار، فبعد مدة غضب الخليفة علىٰ الوزير، وطلب منه عشرة آلاف دينار، فجزع أهله من ذلك، فقال: ما يأخذ مني أكثر من ثلاثة آلاف دينار كما كنت ظلمت. فلما أدىٰ ثلاثة آلاف دينار وقع الخليفة بالإفراج عنه، فسبحان من هو قائم علىٰ كل نفس بما كسبت، إن ربك لبالمرصاد.

حاكم العدل لا يجور، وإنما يجازي بالعدل، وميزان عدله لا يحابي أحدا؛ بل يتحرر فيه مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل، وكما تدين تدان.

فجانب الظلم لا تسلك طريقته ... عواقب الظلم تخشى وهي تنتظر

وكل نفس ستجزى بالذي عملت ... وليس للخلق من دينهم وطر

الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثلاث مائة:

عروة بن الزبير الصابر المحتسب تقطع رجله ولم يترك ورده تلك الليلة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣٠-٤٣١): قال هشام بن عروة بن الزبير: إن أباه وقعت في رجله الآكلة، فقيل: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: إن شئتم.

فقالوا: نسقيك شرابًا يزول فيه عقلك.

فقال: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقا يشرب ما يزيل عقله حتىٰ لا يعرف به.

فوضع المنشار علىٰ ركبته اليسرىٰ، فما سمعنا له حسًا!

فلما قطعها، جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت، وما ترك جزأه بالقرآن تلك الليلة.

وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في اصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة.

فلما كان بوادي القرىٰ، قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستة،

وكان لي أطراف أربعة، فأخذت طرفًا وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.

وعن عبد الله بن عروة قال: نظر أبي إلىٰ رجله في الطست، فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلىٰ معصية قط، وأنا أعلم. اهـ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مائة:

إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان من سنن الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٥/ ٢٩٨):

وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام؛ فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من فطر صائمًا فله مثل أجره**»، وإعطاء فقراء القراء ما يستعينون به علىٰ القرآن عمل صالح في كل وقت، ومن أعانهم علىٰ ذلك كان شريكهم في الأجر. اهـ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثلاث مائة:

الباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ٨٢):

فالباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة؛ فإن البغي مصرعه.

قال ابن مسعود: ولو بغىٰ جبل علىٰ جبل لجعل الله الباغي منهما دكًا.

ومن حكمة الشعر:

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

ويشهد لهذا قوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٢٣]. اهـ



الفائدة السادسة والثمانون بعد الثلاث مائة:

الكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويعجل الشيب

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٤/ ٣٧٦): فالكلام الكثير: يقلل مخ الدماغ ويضعفه، ويعجل الشيب. اهـ



الفائدة السابعة والثمانون بعد الثلاث مائة:

المعاصي تزيل النعم الحاصلة وتقطع النعم الواصلة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص ١٠٦): المعاصي تزيل النعم، ومن عقوباتها: أنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، فتزيل الحاصل، وتمنع الواصل؛ فإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته، فإن ما عنده لا ينال إلا بطاعته، وقد جعل الله سبحانه لكل شيء سببًا وآفة: سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته،

فإذا أراد حفظ نعمته علىٰ عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتىٰ عصاه بها.

ومن العجب علم العبد بذلك مشاهدة في نفسه وغيره، وسماعا لما غاب عنه من أخبار من أزيلت نعم الله عنهم بمعاصيه، وهو مقيم علىٰ معصية الله، كأنه مستثنىٰ من هذه الجملة، أو مخصوص من هذا العموم، وكأن هذا أمر جار علىٰ الناس لا عليه، وواصل إلىٰ الخلق لا إليه، فأي جهل أبلغ من هذا؟! وأي ظلم للنفس فوق هذا؟! فالحكم لله العلي الكبير. اهـ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثلاث مائة:

أخوة الدين أقوى من أخوة النسب

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٦/ ٣٢٢): قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]: أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب؛ فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. اهـ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثلاث مائة:

لولا المحن والمصائب؛ لأصاب العبد داء الكبر والعجب والفرعنة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٤/ ١٧٩): لولا محن الدنيا ومصائبها؛ لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلًا وآجلًا، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظًا لصحة عبوديته، واستفراغًا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله – سبحانه – إذا أراد بعبد خيرًا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان – علىٰ قدر حاله – يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتىٰ إذا هذَّبه ونقَّاه وصفَّاه؛ أهَّله لأشرف مراتب الدنيا وهي: عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو: رؤيته وقربه. اهـ



الفائدة التسعون بعد الثلاث مائة:

المراثي أجود ما يقوله الشعراء

قال الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٢١٨): قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وأكبادنا تحترق. اهـ



الفائدة الحادية والتسعون بعد الثلاث مائة:

مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨): وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة. انتهىٰ



الفائدة الثانية والتسعون بعد الثلاث مائة:

ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في رسالته "قاعدة في الصبر" (ص٩٧): ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلا يجده في نفسه، فإذا عفا أعزه الله تعالىٰ، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: «**ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا**»؛ فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز

الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عز في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلا، والعفو ذل في الباطن، وهو يورث العز باطنًا وظاهرًا. اهـ



الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثلاث مائة:

الرجال أغير على البنات من النساء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٥/ ٤٢٣): الرجال أغير علىٰ البنات من النساء؛ فلا تستوي غيرة الرجل علىٰ ابنته وغيرة الأم أبدًا، وكم من أم تساعد ابنتها علىٰ ما تهواه، ويحملها علىٰ ذلك ضعف عقلها، وسرعة انخداعها، وضعف داعي الغيرة في طبعها، بخلاف الأب؛ ولهذا المعنىٰ وغيره جعل الشارع تزويجها إلىٰ أبيها دون أمها، ولم يجعل لأمها ولاية علىٰ بضعها البتة، ولا علىٰ مالها. اهـ



الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثلاث مائة:

أجمعوا أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا

قال أبو يعلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٧): قال حبيش بن مبشر الفقيه: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين والناس متوافرون فأجمعوا: أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا. اهـ

وصدق من قال:

أريني جوادًا مات هزلًا لعلني أرى ما ترين أو بخيلًا مخلدًا

وقال آخر:

أروني بخيلًا نال مجدًا ببخله وهاتوا كريمًا مات من كثرة البذل



الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثلاث مائة:

ممن قيل فيه: كان أكولًا

الأول: سليمان بن عبد الملك بن مروان:

قال عماد الدين صاحب حماه المتوفىٰ سنة ٧٣٢هـ في المختصر في أخبار البشر (١/ ٢٠٠): كثير الأكل، حج مرة، وكان الحر في الحجاز إذ ذاك شديدًا، فتوجه إلىٰ الطائف طلبًا للبرودة، وأتي برمان فأكل سبعين رمانةً، ثم أتي بجِدْيٍ وستٍّ دجاجات فأكلها، ثم أتي بزبيب من زبيب الطائف فأكل منه كثيرًا، ونعس فنام، ثم انتبه فأتوا بالغداء فأكل علىٰ عادته.

وقيل كان سبب موته أنه أتاه نصراني وهو نازل علىٰ دابق، بزنبيلين مملوئين تينًا وبيضًا، فأمر من يقشر له البيض، وجعل يأكل بيضة وتينة، حتىٰ أتىٰ علىٰ الزنبيلين، ثم أتوه بمخ وسكر، فأكله فأتخم، ومرض ومات، وصلىٰ عليه عمر بن عبد العزيز. اهـ

الثاني: عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان:

قال فيه الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٨/ ١٥٢): قال المدائني:

كان أكولا، يأكل في اليوم تسع مرات، وينتبه في السحر فيدعو بالطعام. اهـ

الثالث: هلال بن الأشعر:

قال البلاذري في أنساب الأشراف (١٣/ ٥٤): هلال بن الأشعر، كان أكولًا، زعموا أنه أكل بكرًا، إلا ما حمل منه علىٰ ظهره. اهـ

الرابع: الملك معز الدين محمود:

قال ابن شداد الحلبي في الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (ص ١٥١، بترقيم الشاملة آليا): توفي الملك المعظم معز الدين محمود بن معز الدين سنجر شاه ابن سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر - صاحب الجزيرة - في أواخر سنة ثمان وأربعين وستمائة. وكان سبب وفاته أنه كان أكولًا، فأمعن يوما في الأكل، فحصل له منه تخمةٌ، فأقام بها أياما قلائل، وتوفي إلىٰ رحمة الله. اهـ

الخامس: الملك العادل سيف الدين بن نجم الدين:

قال ابن تغري بردي في مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة (٢/ ١١) في ترجمته: وكان كثير الأكل؛ يأكل وحده خروفًا لطيفًا مشويًا. اهـ



الفائدة السادسة والتسعون بعد الثلاث مئة:

التوحيد حصن الله الأعظم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٤٥): فالتوحيد حصن الله الأعظم، الذي من دخله كان من الآمنين. قال بعض السلف: "من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء"[١]. اهـ



---

(١) **قال ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامعه عند شرحه للحديث الثاني والأربعين: قال بعضُهم: الموحِّد لا يُلقىٰ في النار كما يُلقىٰ الكفار، ولا يَلقىٰ فيها ما يَلقىٰ الكفار، ولا يبقىٰ فيها كما يبقىٰ الكفار، فإنْ كمُلَ توحيدُ العبد وإخلاصُه لله فيه، وقام بشروطه كلِّها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عندَ الموت، أوجبَ ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلِّها، ومنعه من دخول النَّار بالكلية.

فمن تحقَّق بكلمة التوحيد قَلبُه، أخرجت منه كلَّ ما سوىٰ الله محبةً وتعظيمًا وإجلالًا ومهابةً، وخشيةً، ورجاءً وتوكُّلًا، وحينئذ تُحْرَقُ ذنوبه وخطاياه كلُّها ولو كانت مِثلَ زبد البحر، وربما قلبتها حسناتٍ، كما سبق ذكره في تبديل السيئات حسنات ـ في حديث ابن عباس ـ، فإنَّ هذا **التوحيدَ هو الإكسيرُ الأعظمُ**، فلو وضع ذرَّة منها علىٰ جبالِ الذنوب والخطايا، لقلبها حسناتٍ... وذكر أدلة فيها بعض الضعف، ويغني عنها غيرها.

الفائدة السابعة والتسعون بعد الثلاث مئة:

التوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (٢/ ٨٥٦): فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم، والذل والخضوع. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفوائد لابن القيم (ص: ٥٣): فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد فلا يلقىٰ في الكرب العظام إلا الشرك ولا ينجي منها إلا التوحيد فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها وبالله التوفيق. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثلاث مئة:

من كثر ماله كثر تعبه

قال الوليد بن قيس: «من كثر ماله كثر تعبه، ومن كثر تعبه كثرت شياطينه، ومن كثرت شياطينه اشتد حسابه». انتهىٰ الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٣٠٩).



الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثلاث مائة:

من نصح غيره فليصبر

قال ابن قتيبة في "عيون الأخبار" (٢/ ١٧): قال مسعر: ما نصحت أحدًا قطّ إلّا وجدته يفتّش عن عيوبي. اهـ



الفائدة الأربع مائة:

قد تتأخر العقوبة وتأتي في آخر العمر

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صيد الخاطر" (ص ٣١٥): وقد تتأخر العقوبة، وتأتي في آخر العمر، فيا طول التعثير مع كبر السن لذنوب كانت في الشباب!

فالحذر الحذر من عواقب الخطايا، والبدار البدار إلىٰ محوها بالإنابة، فلها تأثيرات قبيحة، إن أسرعت، وإلا اجتمعت وجاءت. اهـ



الفائدة الأولى بعد الأربع مائة:

لا تفارقوا مجالس العلماء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٢١٣): وقد روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلىٰ منزله وليس عليه

ذنب؛ فلا تفارقوا مجالس العلماء". اهـ

قلت: إن صح هذا الأثر وإلا فمعناه صحيح.



الفائدة الثانية بعد الأربع مائة:

الحكمة في ابتلاء المؤمن

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فتح الباري" (١٠/ ١١٦): وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه؛ بل إما لدفع مكروه، أو لكفارة ذنوب، أو لرفع منزلة، فإذا تلقىٰ ذلك بالرضا تم له المراد. اهـ



الفائدة الثالثة بعد الأربع مائة:

الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدعاء، ووسطه وبعده، من أقوى أسباب إجابة الدعاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/ ٢٤٩): فإن الصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدعاء، وفي وسطه وآخره، من أقوىٰ الأسباب التي يرجىٰ بها إجابة سائر الدعاء. اهـ



الفائدة الرابعة بعد الأربع مائة:

المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ١٦٦): المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم هذا وهذا: اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن؛ فيكون فيهم من الضلال والغي بقدر ما خرجوا عن الطريق الذي بعث الله به رسوله. اهـ



الفائدة الخامسة بعد الأربع مائة:

حبل الكذب قصير

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النبوات" (١/ ٥٥٧): ولم يعرف قط في بني آدم أنه اشتبه صادق بكاذب إلا مدة قليلة، ثم يظهر الأمر. اهـ



الفائدة السادسة بعد الأربع مائة:

لماذا لا نرى الله في الدنيا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بيان تلبيس الجهمية" (٥/ ٥١٣): وإنما احتجب الله عن أعين الناس في الدنيا رحمة لهم؛ لأنه لو تجلَّىٰ في الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت دكًّا، وما احتملت النظر إلىٰ الله

تعالىٰ؛ لأنها أبصار خلقت للفناء، لا تحتمل نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء، فاحتملت النظر إلىٰ نور البقاء. اهـ



الفائدة السابعة بعد الأربع مائة:

أهل السنة ليس فيهم تشدد، ولكنَّ المجتمع ألف الميوعة

قال شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إجابة السائل" (ص٣٦٤): أهل السنة ليس فيهم تشدد ولكن الناس قد ألفوا الميوعة. اهـ



الفائدة الثامنة بعد الأربع مائة:

فشوُّ الغناء في المجتمع من أعظم أسباب زوال النعم، وحلول النقم

قال سماحة العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه (٤/ ١٦٢): وقد علم كل ذي بصيرة وعلم بأحوال الناس أن فشو الغناء والملاهي في المجتمع من أعظم الأسباب لزوال النعم، وحلول النقم، وخراب الدولة، وزوال الملك، وكثرة الفوضىٰ، والتباس الأمور.

فالجِدَّ الجد، والبِدار البِدار، قبل أن يحل بنا من أمر الله ما لا طاقة لنا به، وقبل أن تنزل بنا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منا خاصة، بل تعم الصالح والطالح، ويهلك بها الحرث والنسل، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ



الفائدة التاسعة بعد الأربع مائة:

واجب العلماء تجاه خطئ العالم

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع آثاره (١٥/ ٤٢٢): وكم من عالم أخطأ في مسألة فلم يهتم إخوانه من العلماء بأن يزوروه ويذاكروه فيها، أو يكاتبوه في شأنها، بل غاية ما يصنع أحدهم أن ينشر اعتراضه في مجلة أو رسالة يُشنِّع علىٰ ذلك العالم ويُجَهّله، أو يبدّعه ويكفّره، فتكون النتيجة عكس المطلوب. اهـ



الفائدة العاشرة بعد الأربع مائة:

فضل علم الطب

قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول: لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام، أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه.

وقال حرملة: كان الشافعي يتلهف علىٰ ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلىٰ اليهود والنصارىٰ. اهـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/ ٥٧).



الفائدة الحادية عشرة بعد الأربع مائة:

السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" (ص ١٨): السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات، ونفرت من الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي، ونفرت من الفضائل والطاعات، وليس ها هنا إلا صنع الله تعالىٰ وحفظه. اهـ



الفائدة الثانية عشرة بعد الأربع مائة:

العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ١٨): العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد، وإنما يغتبط بتقدمه في الفضيلة التي أبانه الله تعالىٰ بها عن السباع والبهائم والجمادات، وهي التمييز الذي يشارك فيه الملائكة، فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله عَزَّوَجَلَّ، فليعلم أن النمر أجرأ منه، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه، ومن سر بقوة جسمه فليعلم أن البغل

والثور والفيل أقوىٰ منه جسمًا، ومن سر بحمله الأثقال فليعلم أن الحمار أحمل منه، ومن سر بسرعته عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدوًا منه، ومن سر بحسن صوته فليعلم أن كثيرًا من الطير أحسن صوتا منه، وأن أصوات المزامير ألذ وأطرب من صوته، فأي فخر وأي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه، لكن من قوي تمييزه، واتسع علمه، وحسن عمله، فليغتبط بذلك؛ فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس. اهـ



الفائدة الثالثة عشرة بعد الأربع مائة:

من فضائل العلم وقبائح الجهل

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢١): ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك؛ لكان ذلك سببًا إلىٰ وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة؟! ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء، ويغبط نظراءه من الجهال؛ لكان ذلك سببًا إلىٰ وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة؟! لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية،

ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم، وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس؛ لكان ذلك أعظم داع إليه، فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره؟! اهـ



الفائدة الرابعة عشرة بعد الأربع مائة:

لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٣): لا آفة علىٰ العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها؛ فإنهم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدِّرون أنهم يصلحون. اهـ



الفائدة الخامسة عشرة بعد الأربع مائة:

من طلب المال والجاه لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٢٤): من طلب الجاه والمال واللذات لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة. اهـ



الفائدة السادسة عشرة بعد الأربع مائة:

من عرف بالدهاء كثر المتحفظون منه، وربما قتله دهاؤه

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٢٦): احرص علىٰ أن توصف بسلامة الجانب، وتحفظ من أن توصف بالدهاء، فيكثر المتحفظون منك، حتىٰ ربما أضر ذلك بك، وربما قتلك. اهـ



الفائدة السابعة عشرة بعد الأربع مائة:

وطِّن نفسك على ما تكره يقل همك

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٢٦): وطِّن نفسك علىٰ ما تكره يقل همك إذا أتاك، ويعظم سرورك ويتضاعف إذا أتاك ما تحب مما لم تكن قدرته. اهـ

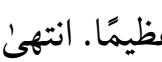


الفائدة الثامنة عشرة بعد الأربع مائة:

إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٢٦): إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها. اهـ

قال الألوسي في روح المعاني (٧/ ٣٨): فإنه قد جرت سنته تعالىٰ أن الشدة إذا تناهت يجعل وراءها فرجًا عظيمًا. انتهىٰ



الفائدة التاسعة عشرة بعد الأربع مائة:

الأحمق هو الذي يفرح بأن يمدح بما ليس فيه

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٤٧): ولا يسرك أن تمدح بما ليس فيك، بل ليعظم غمك بذلك؛ لأنه نقصك: ينبه الناس عليه، ويسمعهم إياه، وسخرية منك، وهزؤ بك، ولا يرضىٰ بهذا إلا أحمق، ضعيف العقل.

ولا تأس إن ذممت بما ليس فيك، بل افرح به؛ فإنه فضلك: ينبه الناس عليه. ولكن افرح إذا كان فيك ما تستحق به المدح، وسواء مدحت به أو لم تمدح، واحزن إذا كان فيك ما تستحق به الذم، وسواء ذممت به أو لم تذم. اهـ



الفائدة العشرون بعد الأربع مائة:

إن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم!

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٤٩): وإن نصحت بشرط القبول منك؛ فأنت ظالم، ولعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبًا بقبول خطئك، وبترك الصواب. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون بعد الأربع مائة:

كثير من التشبه بأهل الكتاب إنما يدعو إليها النساء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ١٣٣): وكثير من مشابهات أهل الكتاب في أعيادهم وغيرها، إنما يدعو إليها النساء. اهـ



الفائدة الثانية والعشرون بعد الأربع مائة:

لا يجوز إطلاق الجاهلية على زمن مطلق بعد البعثة، كقول بعض الجاهلين: جاهلية القرن العشرين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٥٨): بعد مبعث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تكون – يعني الجاهلية – في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم، فإنه في جاهلية – وإن كان في دار الإسلام –، فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين علىٰ الحق إلىٰ قيام الساعة. اهـ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد الأربع مائة:

الذي يشدد قد يبتلى بأن يشدد الله عليه

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٢٣): التشديد علىٰ النفس ابتداء، يكون سببًا لتشديد آخر، يفعله الله: إما بالشرع وإما بالقدر. اهـ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد الأربع مائة:

حدود جزيرة العرب

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٤٥٤): جزيرة العرب، التي هي من بحر القلزم إلىٰ بحر البصرة، ومن أقصىٰ حجر باليمن، إلىٰ أوائل الشام. اهـ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد الأربع مائة:

اعتياد التحدث بالعربية يزيد في العقل والخلق والدين

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٥٢٧): واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلق والدين تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. اهـ



الفائدة السادسة والعشرون بعد الأربع مائة:

من أغضب أهله للّه؛ أرضاه اللّه وأرضاهم

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٦): ومن أغضب أهله لله؛ أرضاه الله وأرضاهم، وليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك - أي التشبه بالكفار -، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر علىٰ الرجال من النساء**». اهـ



الفائدة السابعة والعشرون بعد الأربع مائة:

أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٦): وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء، وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**». اهـ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد الأربع مائة:

إذا بُتِر الكلام عن سببه وسياقه صارت المناقب مثالب

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (٥/ ١٥): حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عثمان هو ابن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأىٰ قومًا جلوسًا، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش،

قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر؛ فإنه كانت تحته بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا، وسهمه**»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلىٰ مكة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده اليمنىٰ: «**هذه يد عثمان**». فضرب بها علىٰ يده، فقال: «**هذه لعثمان**» فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.



الفائدة التاسعة والعشرون بعد الأربع مائة:

صلاح السرائر من أعظم الذخائر

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (٧/ ١٧٩): قال ابن المبارك: ما رأيت أحدًا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة.

قلت: ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله. اهـ



الفائدة الثلاثون بعد الأربع مائة:

صلاح السرائر من أعظم أسباب دفاع اللّه عن العبد

قال ابن عيينة: سمعت أبا حازم يقول: لا تعادين رجلا ولا تناصبنه حتىٰ تنظر إلىٰ سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة؛ فإن الله لم يكن ليخذله بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة، فقد كفاك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر. اهـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦/ ٢٥٥).



الفائدة الحادية والثلاثون بعد الأربع مائة:

من عاجل عقوبة المستهزئ بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الطبراني: سمعت أبا يحيىٰ، زكريا بن يحيىٰ الساجي قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلىٰ باب بعض المحدثين، فأسرعنا المشي، وكان معنا رجل ماجن، متهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها – كالمستهزئ، فما زال من موضعه حتىٰ جفت رجلاه وسقط. اهـ الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٨٥).



الفائدة الثانية والثلاثون بعد الأربع مائة:

من فارق الدليل ضل السبيل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ" (٢/ ٦): من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الأربع مائة:

السفلة هم الذين يأكلون بدينهم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٣٤٤): قال ابن المبارك – وقد سئل: من الناس؟ – قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه. اهـ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الأربع مائة:

ضرب أخماسًا في أسداس

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧٥١): هذه الأخماس التي جرت عليها ألسنة العامة والخاصة، حيث يقولون للمفكر المتأمل: "ضرب أخماسه في أسداسه"؛ فأخماسه: حواسه الخمس، وأسداسه: جهاته الست. اهـ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الأربع مائة:

من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٢٦٣): من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق، والله الفتاح العليم. اهـ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد الأربع مائة:

من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٢٧٢): قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، فعاقبهم سبحانه بإزاغة قلو بهم عن الحق لما زاغوا عنه ابتداء.

ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

ولهذا قيل: "من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه".

ومن هنا قيل: "لا رأي لصاحب هوىٰ"؛ فإن هواه يحمله علىٰ رد الحق، فيفسد الله عليه رأيه وعقله. اهـ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد الأربع مائة:

أبيات فيها حكمة

قال الشاعر:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر:

وإذا تأملت البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وقال آخر:

تزول الجبال الراسيات وقلبه ... على العهد لا يلوي ولا يتغير

وقال آخر:

خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن

وقال آخر:

وهبك تقول إن الصبح ليل ... أيعمى الناظرون عن الضياء

وقال آخر:

ولربما ابتسم الكريم على الأذى وفؤاده في جنبه يتأوه
ولربما خزن الفتي لسانه حذر الجواب وإنه لفوه



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الأربع مائة:

كلام عظيم يملأ القلب إيمانًا حول دعاء الاستخارة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد" (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥): صح عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي، وبارك لي فيه، وإن كنت تعلمه شرًا لي في ديني ومعاشي، وعاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به**» قال: ويسمي حاجته.

قال: رواه البخاري.

فعوض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بهذا الدعاء، عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها إخوان المشركين، يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب، ولهذا سمي ذلك استقسامًا، وهو استفعال من القسم، والسين فيه للطلب

وعوضهم بهذا الدعاء - الذي هو توحيد وافتقار، وعبودية وتوكل، وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة، لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه - من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه.

فهذا الدعاء، هو الطالع الميمون السعيد، طالع أهل السعادة والتوفيق، الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان، الذين يجعلون مع الله إلها آخر، فسوف يعلمون.

فتضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه، والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه، والتبري من الحول والقوة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كله بيد وليه وفاطره وإلهه الحق. اهـ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة:

علم الفرائض من علم الخاصة، وكثير من الفقهاء لا يعرفه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الاستقامة" (١/ ٥٨): علم الفرائض من علم الخاصة، حتىٰ أن كثيرًا من الفقهاء لا يعرفه، فهو عند العلماء به من علم الفقه اليقين المقطوع به، وليس عند أكثر المنتسبين إلىٰ العلم فضلًا عن العامة به علم ولا ظن. اهـ

وقد قيل في هذا العلم: علم شهر فخر دهر.



الفائدة الأربعون بعد الأربع مائة:

لماذا يرجع إذا رأى منكرًا في عرس لا يقدر على إزالته ولا يرجع إذا رأى منكرًا في جنازة؟

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين" (٦/ ١٢٠): وقد نص الإمام أحمد علىٰ أن الرجل إذا شهد الجنازة فرأىٰ فيها منكرًا لا يقدر علىٰ إزالته أنه لا يرجع، ونص علىٰ أنه إذا دعي إلىٰ وليمة عرس فرأىٰ فيها منكرًا لا يقدر علىٰ إزالته أنه يرجع، فسألت شيخنا عن الفرق؟ فقال: لأن الحق في الجنازة للميت، فلا يترك حقه لما فعله الحي من المنكر، والحق في الوليمة لصاحب البيت، فإذا أتي فيها بالمنكر، فقد أسقط حقه من الإجابة. اهـ

الفائدة الحادية والأربعون بعد الأربع مائة:

من أحب أن يعفو اللّه عنه فليعف عن عباد اللّه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٢/ ٧٧٣): اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك، ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر علىٰ مجرد العفو والمسامحة حتىٰ ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم، ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل. اهـ



الفائدة الثانية والأربعون بعد الأربع مائة:

العلم إنما يراد للعمل

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "اقتضاء العلم العمل" (ص١٥): والعلم يراد للعمل، كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم، كان العلم كَلًّا علىٰ العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كَلًّا، وأورث ذُلًّا، وصار في رقبة صاحبه غِلًّا.

قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم؛ فلولا العمل

لم يطلب علم، ولولا العلم لم يطلب عمل. اهـ



الفائدة الثالثة والأربعون بعد الأربع مائة:

إذا أراد اللّه بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "اقتضاء العلم العمل" (ص ٧٩): كان معروف الكرخي، يقول: «إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرًا فتح له باب الجدل، وأغلق عنه باب العمل». اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد الأربع مائة:

ذنوبك سلطت الأعداء عليك

أغلظ رجل لوكيع بن الجراح، فدخل وكيع بيتًا، فعفر وجهه بالتراب، ثم خرج إلىٰ الرجل، فقال زد وكيعًا بذنبه، فلولاه ما سُلِّطت عليه. اهـ تاريخ بغداد (١٣/ ٤٧٧).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٢/ ٧٧١): ليس في الوجود شر من الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس

للعبد إذا بغي عليه وأوذي، وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح. اهـ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد الأربع مائة:

إذا اشتد اليأس أنزل اللّه لطفه وفرجه

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "القواعد الحسان لتفسير القرآن" (ص ١٤٤): إذا اشتد البأس، وكاد أن يستولي علىٰ النفوس اليأس، أنزل الله فرجه ونصره؛ ليصير لذلك موقع في القلوب، وليعرف العباد ألطاف علام الغيوب. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون بعد الأربع مائة:

هو إلى تعلم الصمت أحوج

قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلانًا يتعلم النحو، فقال: «هو إلىٰ أن يتعلم الصمت أحوج». حلية الأولياء (٨/ ١٦).



الفائدة السابعة والأربعون بعد الأربع مائة:

السكوت ستر جميل للجاهل

قال الماوردي في "أدب الدنيا والدين" (ص ٢٧٦): كان شاب يجالس الأحنف ويطيل الصمت، فأعجب ذلك الأحنف، فخلت الحلقة يومًا، فقال

له الأحنف: تكلم يا ابن أخي. فقال: يا عم لو أن رجلًا سقط من شرف هذا المسجد هل كان يضره شيء؟ قال: يا ابن أخي، ليتنا تركناك مستورًا. ثم تمثل الأحنف بقول الأعور الشني:

وكائن ترى من صاحب لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكالذي حُكي عن أبي يوسف الفقيه، أن رجلًا كان يجلس إليه فيطيل الصمت، فقال له أبو يوسف: ألا تسأل؟ قال: بلىٰ. متىٰ يفطر الصائم؟ قال: إذا غربت الشمس.

قال: فإن لم تغرب إلىٰ نصف الليل؟ قال: فتبسم أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتمثل ببيتي الخطفي جد جرير:

عجبت لإزراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

ومما أُطرِفُكَ به عني، أني كنت يومًا في مجلسي بالبصرة، وأنا مقبل علىٰ تدريس أصحابي، إذ دخل عليَّ رجل مسن -قد ناهز الثمانين أو جاوزها-، فقال لي: قد قصدتك بمسألة اخترتك لها.

فقلت: اسأل - عافاك الله -، وظننته يسأل عن حادث نزل به، فقال: أخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم، ما هو؟ فإن هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما إلا علماء الدين.

فعجبت، وعجب من في مجلسي من سؤاله، وبدر إليه قوم منهم بالإنكار والاستخفاف، فكففتهم، وقلت: هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله إلا بجواب مثله!

فأقبلت عليه، وقلت: يا هذا، إن المنجمين يزعمون أن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله.

فحينئذ أقبل عليَّ وقال: جزاك الله خيرًا، ثم انصرف مسرورًا، فلما كان بعد أيام عاد، وقال: ما وجدت إلىٰ وقتي هذا من يعرف مولد هذين. اهـ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد الأربع مائة:

كراهة السلف لفضول الكلام

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٥٢٣): قال بشر الحافي: كان المعافىٰ صاحب دنيا واسعة، وضياع كثيرة، قال مرة رجل: ما أشد البرد اليوم! فالتفت إليه المعافىٰ، وقال: استدفأت الآن؟! لو سكت؛ لكان خيرًا لك.

قلت: قول مثل هذا جائز، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يكتبه الملكان؟ أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعة؟

والصحيح كتابة الجميع، لعموم النص في قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، ثم ليس إلىٰ الملكين اطلاع علىٰ النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق، فالله يتولاها. اهـ



الفائدة التاسعة والأربعون بعد الأربع مائة:

عافية يومي ألا أعصي الله فيه

قال رجل لحاتم الأصم: ما تشتهي؟

قال: أشتهي عافية يومي إلىٰ الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟

قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه. اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٨٣).



الفائدة الخمسون بعد الأربع مائة:

من مجاهدة العلماء لأنفسهم على ترك الغيبة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (٨/ ١٥): قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا حرملة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا؛ فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أتصدق بدرهم، فَمِن حب الدراهم تركت الغيبة.

قلت: هكذا -والله- كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع، وعبد الله[١] حجة مطلقًا، وحديثه كثير في الصحاح، وفي دواوين الإسلام. اهـ



الفائدة الحادية والخمسون بعد الأربع مائة:

من أعظم العبادة الكف عن أعراض الناس

وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس. انتهىٰ الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/ ١٨).



الفائدة الثانية والخمسون بعد الأربع مائة:

وكم من متورع عن الفواحش لا يتورع عن أعراض الناس

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" (ص ١٥٩): ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنىٰ، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتىٰ ترىٰ

---

(١) هو ابن وهب.

الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات -من سخط الله - لا يلقي لها بالًا، ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترىٰ من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. اهـ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد الأربع مائة:

كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ١٤٦) في الكلام علىٰ حديث: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**» قلت: بلىٰ يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه فقال: «**كف عليك هذا**»: هذا يدل علىٰ أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه، فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه. اهـ



الفائدة الرابعة والخمسون بعد الأربع مائة:

لا تكتبه بماء الذهب، ولكن اعمل بما فيه

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ١٩): وأخرج (الخطيب في رواة مالك) عن نجيد الترمذي قال: كنت عند مالك وعنده محمد والمأمون يسمعان منه الحديث فلما فرغا قال أحدهما

إما المأمون وإما محمد: يا أبا عبد الله، أتأمرني أن أكتبه بماء الذهب؟

قال: لا تكتبه بماء الذهب ولكن اعمل بما فيه. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد الأربع مائة:

إنما نحترمك ما احترمت الأئمة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (١٤/ ٣٩٨): قال الحافظ ابن عساكر: كان العبدري أحفظ شيخ لقيته، وكان فقيهًا داوديًا، ذكر أنه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء، وسمعته وقد ذُكر مالك، فقال: جلف جاف، ضرب هشام بن عمار بالدرة، وقرأت عليه "الأموال" لأبي عبيد فقال _ وقد مر قول لأبي عبيد: ما كان إلا حمارًا مغفلًا، لا يعرف الفقه. وقيل لي عنه: إنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يومًا عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب "الكامل"، فجاء فيه: وقال السعدي كذا، فقال: يكذب ابن عدي، إنما ذا قول إبراهيم الجوزجاني، فقلت له: فهو السعدي، فإلىٰ كم نحتمل منك سوء الأدب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عبيد؟! فغضب وأخذته الرعدة، وقال: كان ابن الخاضبة والبرداني وغيرهما يخافوني، فآل الأمر إلىٰ أن تقول فيَّ هذا؟! فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، فقلت: إنما نحترمك ما احترمت الأئمة. اهـ

الفائدة السادسة والخمسون بعد الأربع مائة:

من انتقص الصحابة فهو زنديق

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" (٤/ ٩٥): قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدىٰ إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولىٰ، وهم زنادقة. اهـ.



الفائدة السابعة والخمسون بعد الأربع مائة:

اسكت لا شيخ لك

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٧/ ١٠٣): وبلغني أنه - يعني أبا جعفر الداوودي الأسدي - كان ينكر علىٰ معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد، وبقاءهم بين أظهرهم، وأنه كتب إليهم مرة بذلك، فأجابوه: اسكت لا شيخ لك.

أي: لأن درسه كان وحده، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلىٰ ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم علىٰ الإسلام،

وبقية صالحة للإيمان، وأنهم لو خرج العلماء عن إفريقية لتشرّق من بقي فيها من العامة الألف والآلاف فرجحوا خير الشرين، والله أعلم. اهـ

قلت: ومن حكمة العلماء في البقاء في بلد فشت فيها البدع والمنكرات بقوة السلطان إذا كان في بقائهم مصلحة للدين وتثبيت لعامة المسلمين علىٰ الإسلام السنة ما ذكره ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام القرآن (١/ ٦١١) قال: وَقَدْ كُنْت قُلْت لِشَيْخِنَا الْإِمَامِ الزَّاهِدِ أَبِي بَكْرٍ الْفِهْرِيِّ: ارْحَلْ عَنْ أَرْضِ مِصْرَ إلَىٰ بِلَادِك. فَيَقُولُ: لَا أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ بِلَادًا غَلَبَ عَلَيْهَا كَثْرَةُ الْجَهْلِ، وَقِلَّةُ الْعَقْلِ، فَأَقُولُ لَهُ: فَارْتَحِلْ إلَىٰ مَكَّةَ أَقِمْ فِي جُوَارِ اللهِ وَجُوَارِ رَسُولِهِ؛ فَقَدْ عَلِمْت أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَرْضٌ لِمَا فِيهَا مِنْ الْبِدْعَةِ وَالْحَرَامِ، فَيَقُولُ: وَعَلَىٰ يَدِي فِيهَا هُدًى كَثِيرٌ، وَإِرْشَادٌ لِلْخَلْقِ، وَتَوْحِيدٌ، وَصَدٌّ عَنْ الْعَقَائِدِ السَّيِّئَةِ، وَدُعَاءٌ إلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَتَعَالَىٰ الْكَلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهَا إلَىٰ حَدٍّ شَرَحْنَاهُ فِي تَرْتِيبِ [لُبَابِ] الرِّحْلَةِ وَاسْتَوْفَيْنَاهُ. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد الأربع مائة:

أقمت لك بها جنداً لا ترد سهامهم بالأسحار

قال ابن العطار في "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين" (ص١١٢):

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك، حين أنكر عليه

السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، فقال: "أقمت لك بها جندًا لا ترد سهامهم بالأسحار".

فاستصوب فعله، وساعده عليه. اهـ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد الأربع مائة:

اتق اللّه في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة

قال الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان لمن أثقل عليه في الأسئلة من طلبة العلم يختبره فيها: ما هذا؟! قد احتملتك مرتين وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة. اهـ سير أعلام النبلاء (١١/ ٩٩).



الفائدة الستون بعد الأربع مائة:

من قواعد الشرع أن من عظمت حسناته ونفعه في الإسلام أنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٥٠٤): من قواعد الشرع والحكمة أيضًا: أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفىٰ عنه ما لا يعفىٰ عن غيره؛ فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنىٰ خبث يقع فيه. اهـ

الفائدة الحادية والستون بعد الأربع مائة:

هل يدخل العالم على السلاطين ليعظهم؟

قال القاضي عياض في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٢/ ٩٥): وقيل لمالك: تدخل علىٰ السلاطين وهم يظلمون ويجورون؟ فقال: يرحمك الله، وأين المتكلم بالحق؟ وقال مالك: حق علىٰ كل مسلم أو رجل فعل الله في صدره شيئًا من العلم والفقه أن يدخل إلىٰ ذي سلطان: يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، ويعظه، حتىٰ يتبين دخول العالم علىٰ غيره؛ لأن العالم إنما يدخل يأمره بالخير وينهاه عن الشر، فإذا كان فهو الفضل الذي لا بعده فضل. اهـ



الفائدة الثانية والستون بعد الأربع مائة:

كل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "منهاج السنة النبوية" (٥/ ٢٣٥): فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له، والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب علىٰ كل أحد أن يصلي عليه. اهـ



الفائدة الثالثة والستون بعد الأربع مائة:

من إجلال شيخ الإسلام لأهل العلم

ذكر السبكي في "طبقات الشافعية الكبرىٰ" (١٠/ ٣٤٢) في ترجمة علاء الدين الباجي: أنه لما رآه ابن تيمية عظمه، ولم يجر بين يديه بلفظة، فأخذ الشيخ علاء الدين يقول: تكلم نبحث معك، وابن تيمية يقول: مثلي لا يتكلم بين يديك، أنا وظيفتي الاستفادة منك. اهـ



الفائدة الرابعة والستون بعد الأربع مائة:

من دعاء العلماء بعضهم لبعض

قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (١/ ٣٤١): أنبأنا الحسن بن أحمد بن الليث، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسأله رجل فقال: بالري شاب يقال له: أبو زرعة، فغضب أحمد وقال: تقول شاب؟! كالمنكر عليه، ثم رفع يديه، وجعل يدعو الله عَزَّوَجَلَّ لأبي زرعة، ويقول: اللهم انصره علىٰ من بغىٰ عليه، اللهم عافه، اللهم ادفع عنه البلاء، اللهم... اللهم... في دعاء كثير.

قال الحسن: فلما قدمت، حكيت ذلك لأبي زرعة، وحملت إليه دعاء أحمد بن حنبل له، وكنت كتبته عنه، فكتبه أبو زرعة، وقال لي أبو زرعة: ما وقعت في بلية فذكرت دعاء أحمد إلا ظننت أن الله عَزَّوَجَلَّ يفرج بدعائه عني.

وقال - ابن أبي حاتم -: رأيت في كتاب عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برستة من أصبهان إلىٰ أبي زرعة بخطه:

اعلم – رحمك الله – إني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلي ونهاري، أن يمتع المسلمون بطول بقائك؛ فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولا ذاك لذهب العلم وصار الناس إلىٰ الجهل. اهـ

قال الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (١٠/ ٤٩٣): كان لأبي حمدون - أحد القراء المشهورين - صحيفة فيها مكتوب ثلاث مئة من أصدقائه.

قال: وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة فنام، فقيل له في نومه: يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة.

قال: فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتىٰ فرغ. اهـ



الفائدة الخامسة والستون بعد الأربع مائة:

إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

متى يصل العِطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا

ومن يُثني الأصاغر عن مراد ... وقد جلس الأكابر في الزوايا

وإنَّ تَرَفُّعَ الوضعاء يومًا ... على الرفعاء من إحدى الرزايا

إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

موسوعة الشعر الإسلامي (٦/ ٦٧٣).

الفائدة السادسة والستون بعد الأربع مائة:

من دعائم الفتوى والمفتي أن يكون عنده كفاية تغنيه عما في أيدي الناس؛ لأنه إذا احتاج إلى الناس مات علمه وهو ينظر

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ١٠٥): ذكر أبو عبد الله بن بطة في "كتابه في الخلع" عن الإمام أحمد أنه قال: **لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتىٰ يكون فيه خمس خصال:**

أولها: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا علىٰ كلامه نور.

والثانية: أن يكون له علم وحلم، ووقار، وسكينة.

الثالثة: أن يكون قويًا علىٰ ما هو فيه، وعلىٰ معرفته.

الرابعة: الكفاية، وإلا مضغه الناس.

الخامسة: معرفة الناس.

وهذا مما يدل علىٰ جلالة أحمد ومحله من العلم والمعرفة، فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوىٰ، وأي شيء نقص منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه ... إلىٰ أن قال (٦/ ١١٣): وأما قوله: "**الرابعة الكفاية**، وإلا مضغه الناس"؛ فإنه إذا لم يكن له كفاية احتاج إلىٰ الناس، وإلىٰ الأخذ مما في

أيديهم، فلا يأكل منهم شيئًا إلا أكلوا من لحمه وعرضه أضعافه، وقد كان لسفيان الثوري شيء من مال، وكان لا يتروىٰ في بذله، ويقول: لولا ذلك لتمندل بنا هؤلاء، فالعالم إذا منح غناء، فقد أُعينَ علىٰ تنفيذ علمه، وإذا احتاج إلىٰ الناس، فقد مات علمه وهو ينظر. اهـ



الفائدة السابعة والستون بعد الأربع مائة:

المال ترس المؤمن والعالم من أن يتمندل به الناس

وقال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الكمال (١١/ ١٦٨): قال موسىٰ بن العلاء، عن حذيفة بن قتادة المرعشي: قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلىٰ الناس.

وقال محمد بن خلف العسقلاني، عن رواد بن الجراح، سمعت سفيان الثوري يقول: كان المال فيما مضىٰ يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن.

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلىٰ الثوري فقال: إني أريد الحج. قال: فلا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضرَّ بك، وإن تفضل عليك استذلك.

قال: ونظر رجل إلىٰ سفيان الثوري فقال: يا أبا عبد الله، تمسك هذه الدنانير؟ قال: اسكت، فلولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك.

قال: وقال سفيان: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان أول ما يبذله دينه. انتهىٰ

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المال في هذا الزمان سلاح المؤمن. انتهىٰ.

إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص:٣٢٩).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها. انتهىٰ ذم الدنيا لابن أبي الدنيا (ص:٨٨).

وقال سفيان بن عيينة: نعم العون للرجل الشريف المال، يستغني به عن اللئام، ويتجمل به عند الكرام. انتهىٰ.

المروءة لأبي بكر بن المرزبان (ص: ٧٤).

وقال الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٢٠): كان يقال: الدراهم مراهم؛ لأنها تداوي كل جرح، ويطيب بها كل صلح. انتهىٰ.

وقال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نِعْم العون علىٰ تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الغِنىٰ.

انتهىٰ روضة العقلاء (ص:٢٢٥).

وقال سعيد بن المسيِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويصل به رحمه، ويكف به وجهه عن الناس. انتهىٰ

إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص:٣٢٥).

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٠٤): أبو نعيم

الفضل بن دكين، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام الفضل بن عمرو ابن حماد بن زهير بن درهم التيمي، الطلحي، القرشي مولاهم الكوفي الملائي الأحول مولىٰ آل طلحة بن عبيد الله.

وكان شريكًا لعبد السلام بن حرب الملائي كانا في حانوت بالكوفة، يبيعان الملاء وغير ذلك وكان كذلك غالب علماء السلف، إنما ينفقون من كسبهم. انتهىٰ.

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٢٦٩): وترك سعيد بن المسيب دنانير فقال اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه. انتهىٰ

وقيل لأبي الزناد: لِمَ تُحبُّ الدراهم وهي تُدنيك من الدنيا؟

فقال: إنها وإن أدنتني منها، فقد صانتني عنها. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١/ ٣٩): فأعظم ما يكون العبد قدرًا وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم،

ومتىٰ احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٣٤-٣٥): من دقائق حيل الشيطان الخفية أن خوَّف المؤمنين من جمع المال، فنفر طالب الآخرة منه، وبادر التائب يخرج ما في يده.

ولا يزال الشيطان يحرضه علىٰ الزهد، ويأمره بالترك، ويخوفه من طرقات الكسب، إظهارًا لنصحه، وحفظ دينه، وفي خفايا ذلك عجائب من مَكْرِهِ!

وربما تكلم الشيطان علىٰ لسان بعض المشايخ الذين يقتدي بهم التائب؛ فيقول له: اخرج من مالك! وادخل في زمرة الزهاد! ومتىٰ كان لك غداء أو عشاء، فلست من أهل الزهد، ولا تنال مراتب العزم، وربما كرر عليه الأحاديث البعيدة عن الصحة، والواردة علىٰ سبب ولمعنىٰ؛ فإذا أخرج ما في يده، وتعطل عن مكاسبه، عاد يعلق طمعه بصلة الإخوان، أو يحسن عنده صحبة السلطان؛ لأنه لا يقوىٰ علىٰ طريق الزهد والترك إلا أيامًا، ثم يعود الطبع، فيتقاضىٰ مطلوباته، فيقع في أقبح مما فر منه، ويبذل أول السلع في التحصيل دينه وعرضه، ويصير متمنْدَلًا به، ويقف في مقام اليد السفلىٰ.

ولو أنه نظر في سير الرجال ونبلائهم، وتأمل صحاح الأحاديث عن رؤسائهم، لعلم أن الخليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان كثير المال حتىٰ ضاقت

بلدته بمواشيه، وكذلك لوط عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والجم الغفير من الصحابة.

وإنما صبروا عند العدم، ولم يمتنعوا عن كسب ما يصلحه، ولا من تناول المباح عند الوجود.

وكان أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يخرج للتجارة والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي، وكان أكثرهم يخرج فاضل ما يأخذ من بيت المال، ويسلم من ذل الحاجة إلىٰ الإخوان.

وقد كان ابن عمر لا يرد شيئًا، ولا يسأل.

وإني تأملت علىٰ أكثر أهل الدين والعلم هذه الحال، فوجدت العلم شغلهم عن المكاسب في بداياتهم، فلما احتاجوا إلىٰ قوام نفوسهم ذلوا، وهم أحق بالعز.

وقد كانوا قديمًا يكفيهم بيت المال فضلات الإخوان، فلما عدمت في هذا الأوان، لم يقدر متدين علىٰ شيءٍ إلا ببذل شيء من دينه، وليته قدر، فربما تلف الدين، ولم يحصل له شيء.

فالواجب علىٰ العاقل أن يحفظ ما معه، وأن يجتهد في الكسب ليربح مداراة ظالم أو مداهنة جاهل، ولا يلتفت إلىٰ ترهات المتصوفة، الذين يدعون في

الفقر ما يدعون، فما الفقر إلا مرض العجزة، وللصابر علىٰ الفقر ثواب الصابر علىٰ المرض، اللهم! إلا أن يكون جبانًا عن التصرف، مقتنعًا بالكفاف؛ فليس ذلك من مراتب الأبطال، بل هو من مقامات الجبناء الزهاد. وأما الكاسب ليكون المعْطِيَ لا المُعْطَىٰ، والمتصدق لا المتصدق عليه، فهي من مراتب الشجعان الفضلاء، ومن تأمل هذا، علم شرف الغنىٰ، ومخاطرة الفقر. انتهىٰ

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ١٧٥- ١٧٦): ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس؛ فإنه إذا ضم إلىٰ العلم، حيز الكمال.

وإن جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب، فاحتاجوا إلىٰ ما لا بد منه، وقل الصبر، فدخلوا مداخل شانتهم، وإن تأولوا فيها، إلا أن غيرها كان أحسن لهم! فالزهري مع عبد الملك، وأبو عبيد مع طاهر بن الحسين، وابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد، وابن قتيبة صدر كتابه بمدح الوزير "ابن خاقان".

وما زال خلف من العلماء والزهاد يعيشون في ظل جماعة من المعروفين بالظلم، وهؤلاء وإن كانوا سلكوا طريقًا من التأويل؛ فإنهم فقدوا من قلوبهم وكمال دينهم أكثر مما نالوا من الدنيا.

وقد رأينا جماعة من المتصوفة والعلماء يَغْشُونَ الولاة لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم: من يداهن ويرائي، ومنهم: من يمدح بما لا يجوز، ومنهم: من يسكت عن منكرات، إلىٰ غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز، وبعد الرياء، إنما يكون في البعد عن العمال الظلمة.

ولم نر من صح له هذا إلا في أحد رجلين:

أما من كان له مال: كسعيد بن المسيب، كان يتجر في الزيت وغيره، وسفيان الثوري، كانت له بضائع، وابن المبارك.

وأما من كان شديد الصبر، قنوعًا بما رزق، وإن لم يكفه، كبشر الحافي، وأحمد بن حنبل.

ومتىٰ لم يجد الإنسان كصبر هذين، ولا كمال أولئك؛ فالظاهر تقلبه في المحن والآفات، وربما تلف دينه.

فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال للغنىٰ عن الناس؛ فإنه يجمع لك دينك! فما رأينا في الأغلب منافقًا في التدين والتزهد والتخشع ولا آفة طرأت علىٰ عالم، إلا بحب الدنيا، وغالب ذلك الفقر.

فإن كان من له مال يكفيه، ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة، فذلك معدود في أهل الشره، خارج عن حيز العلماء، نعوذ بالله من تلك الأحوال. انتهىٰ

وبناء علىٰ الفائدتين السابقتين:

فإني أنصح كل مؤمن وخصوصًا أهل العلم أن يكون لكل واحد منهم سبب يتكسب الرزق الحلال من ورائه؛ صيانة لدينه، وعرضه، وعلمه، ومكانته، وقد قال نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**» وهو حديث صحيح.



الفائدة الثامنة والستون بعد الأربع مائة:

من عجائب المتعالمين وصفاتهم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ١١٨): كثير منهم نصيبهم مثل ما حكاه أبو محمد بن حزم، قال: كان عندنا مفت قليل البضاعة فكان لا يفتي حتىٰ يتقدمه من يكتب الجواب، فيكتب تحته: جوابي مثل جواب الشيخ، فقدر أن اختلف مفتيان في جواب، فكتب تحتهما: جوابي مثل جواب الشيخين، فقيل له: إنهما قد تناقضا، فقال: وأنا أيضًا تناقضت، كما تناقضا.

وقد أقام الله سبحانه لكل عالم ورئيس وفاضل من يظهر مماثلته، ويرىٰ الجهال - وهم الأكثرون - مساجلته ومشاكلته، وأنه يجري معه في الميدان،

وأنهما عند المسابقة كفَرَسَي رهان، ولا سيما إذا طوَّل الأردان، وأرخىٰ الذوائب الطويلة وراءه كَذَنَبِ الأَتان، وهذر باللسان، وخلا له الميدان الطويل من الفرسان.

فلو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس: يا لك من حمار!

وهذا الضرب إنما يستفتون بالشكل لا بالفضل، وبالمناصب لا بالأهلية، قد غرهم عكوف من لا علم عنده عليهم، ومسارعة أجهل منهم إليهم، تعُجُّ منهم الحقوق إلىٰ الله تعالىٰ عجيجًا، وتضِجُّ منهم الأحكام إلىٰ من أنزلها ضجيجًا، فمن أقدم – بالجرأة – علىٰ ما ليس له بأهل: فتيا أو قضاء أو تدريس استحق اسم الذم، ولم يحل قبول فتياه ولا قضائه، هذا حكم دين الإسلام.

وإن رغمت أنوف من أناس فقل يا رب لا ترغم سواها



الفائدة التاسعة والستون بعد الأربع مائة:

كلمة جمعت أصول أعمال القلب وفروعه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ١١٢): لقد جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصول أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة واحدة، وهي قوله في الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»، فتأمل كل

مقام من مقامات الدين، وكل عمل من أعمال القلوب، كيف تجد هذا أصله ومنبعه. اهـ



الفائدة السبعون بعد الأربع مائة:

من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ١١٦): قال عبد الله بن مسعود: "إن كل من يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون".

قال الأعمش: فذكرت ذلك للحكم، فقال: لو حدثتني به قبل اليوم ما أفتيت في كثير مما كنت أفتي به. اهـ



الفائدة الحادية والسبعون بعد الأربع مائة:

لا أدري نصف العلم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٣/ ٤٤٣ - ٤٤٥): وصح عن ابن مسعود وابن عباس: من أفتىٰ الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون.

وقال ابن شبرمة: سمعت الشعبي إذا سئل عن مسألة شديدة قال: رُبَّ ذات وبر لا تنقاد ولا تنساق، ولو سئل عنها الصحابة لعضلت بهم.

وقال أبو حصين الأسدي: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت علىٰ عمر لجمع لها أهل بدر.

وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلًا خير له من أن يقول ما لا يعلم.

وقال القاسم: من إكرام الرجل نفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه، وقال: يا أهل العراق، والله لا نعلم كثيرًا مما تسألوننا عنه، ولأن يعيش الرجل جاهلًا - إلا أن يعلم ما فرض الله عليه - خير له من أن يقول علىٰ الله ورسوله ما لا يعلم.

وقال مالك: من فقه العالم أن يقول: "لا أعلم"؛ فإنه عسىٰ أن يتهيأ له الخير.

وقال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده: "لا أدري"، حتىٰ يكون ذلك أصلًا في أيديهم يفزعون إليه.

وقال الشعبي: "لا أدري" نصف العلم.

وقال ابن جبير: ويل لمن يقول لما لا يعلم: إني أعلم.

وقال الشافعي: سمعت مالكًا يقول: سمعت ابن عجلان يقول: إذا أغفل العالم "لا أدري" أصيبت مقاتله، وذكره ابن عجلان عن ابن عباس.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلىٰ مالك، فسأله عن شيء، فمكث أيامًا ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج وقد طال التردد إليك،

فأطرق طويلًا ورفع رأسه فقال: ما شاء الله! يا هذا إني أتكلم فيما احتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه.

وقال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: العجلة في الفتوىٰ نوع من الجهل والخرف، قال: وكان يقول: التأني من الله والعجلة من الشيطان.

وهذا الكلام قد رواه الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان**»، وإسناده جيد.

وقال ابن المنكدر: العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم.

وقال ابن وهب: قال لي مالك - وهو ينكر كثرة الجواب في المسائل -: يا عبد الله، ما علمت فقل، وإياك أن تقلد الناس قلادة سوء. اهـ



الفائدة الثانية والسبعون بعد الأربع مائة:

ليس للمفتي أن يوقع المستفتي في الحيرة والشك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ٧٥):

لا يجوز للمفتي الترويج وتخيير السائل، وإلقاؤه في الإشكال والحيرة، بل عليه أن يبين بيانًا مزيلًا للإشكال، متضمنًا لفصل الخطاب، كافيًا في حصول المقصود، لا يحتاج معه إلىٰ غيره، ولا يكون كالمفتي الذي سئل عن مسألة في المواريث فقال: يقسم بين الورثة علىٰ فرائض الله عَزَّوَجَلَّ، وكتبه فلان.

وسئل آخر عن صلاة الكسوف فقال: تصلىٰ علىٰ حديث عائشة، وإن كان هذا أعلم من الأول.

وسئل آخر عن مسألة من الزكاة فقال: أما أهل الإيثار فيخرجون المال كله، وأما غيرهم فيخرج القدر الواجب عليه أو كما قال.

وسئل آخر عن مسألة فقال: فيها قولان، ولم يزد.

قال أبو محمد بن حزم: وكان عندنا مفت إذا سئل عن مسألة لا يفتي فيها حتىٰ يتقدمه من يكتب فيكتب [هو]: جوابي فيها مثل جواب الشيخ، فقدر أن مفتيين اختلفا في جواب فكتب تحت جوابهما: جوابي مثل جواب الشيخين، فقيل له: إنهما قد تناقضا فقال: وأنا أتناقض كما تناقضا.

وكان في زماننا رجل مشار إليه بالفتوىٰ، وهو مقدم في مذهبه، وكان نائب السلطان يرسل إليه في الفتاوىٰ فيكتب يجوز كذا أو يصح كذا، أو ينعقد بشرطه فأرسل إليه يقول له: تأتينا فتاوىٰ منك فيها يجوز أو ينعقد أو يصح بشرطه، ونحن لا نعلم شرطه، فإما أن تبين شرطه، وإما ألا تكتب ذلك.

وسمعت شيخنا يقول: كل أحد يحسن أن يفتي بهذا الشرط، فإن أي مسألة وردت عليه يكتب فيها يجوز بشرطه أو يصح بشرطه أو يقبل بشرطه ونحو ذلك، وهذا ليس بعلم، ولا يفيد فائدة أصلًا سوىٰ حيرة السائل وتنكده، وكذلك قول بعضهم في فتاويه: يرجع في ذلك إلىٰ رأي الحاكم، فيا سبحان الله! والله لو كان الحاكم

شريحا وأشباهه لما كان مرد أحكام الله ورسوله إلىٰ رأيه، فضلًا عن حكام زماننا، فالله المستعان. اهـ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد الأربع مائة:

كل قول وفعل صادر عن تأويل فلا مؤاخذة فيه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٥/ ٥١٠): وأجمع أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أن كل مال أو دم أصيب بتأويل القرآن، فهو هدر في قتالهم في الفتنة، قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم متوافرون، فأجمعوا علىٰ أن كل مال أو دم أصيب بتأويل القرآن فهو هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية، ولم يؤاخذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين رمىٰ حاطب بن أبي بلتعة المؤمن البدري بالنفاق لأجل التأويل ، ولم يؤاخذ أسيد بن حضير بقوله لسعد سيد الخزرج: "إنك منافق تجادل عن المنافقين"؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ من قال عن مالك بن الدخشم: "ذلك المنافق نرىٰ وجهه وحديثه إلىٰ المنافقين"؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين ضرب صدر أبي هريرة حتىٰ وقع علىٰ الأرض، وقد ذهب للتبليغ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمره، فمنعه عمر وضربه، وقال:

"ارجع"، وأقره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ فعله، ولم يؤاخذه لأجل التأويل. اهـ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد الأربع مائة:

من أفتى بخلاف ما يألفه السامع فعليه أن يقدم بمقدمة تسهل قبوله

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤/ ٢٠٨): إذا كان الحكم مستغربًا جدًا مما لم تألفه النفوس، وإنما ألفت خلافه، فينبغي للمفتي أن يوطئ قبله ما يكون مؤذنًا به، كالدليل عليه والمقدمة بين يديه، فتأمل ذكره -سبحانه- قصة زكريا وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة، فذكر قصته مقدمة بين يدي قصة المسيح وولادته من غير أب؛ فإن النفوس لما آنست بولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة سهل عليه التصديق بولادة ولد من غير أب، وكذلك ذكر -سبحانه- قبل قصة المسيح موافاة مريم رزقها في غير وقته وغير إبانه، وهذا الذي شجع نفس زكريا وحركها لطلب الولد وإن كان في غير إبانه، وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة علىٰ النفوس جدًا كيف وطأ -سبحانه- قبلها عدة موطئات. . . ثم ذكرها

إلىٰ أن قال: والمقصود أن المفتي جدير أن يذكر ين يدي الحكم الغريب الذي لم يؤلف مقدمات، تؤنس به، وتدل عليه، وتكون توطئة بين يديه، وبالله التوفيق. اهـ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد الأربع مائة:

أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤/ ١٩٩): أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها:

الأول: أن يسأل عن الحكم فيقول: ما حكم كذا وكذا؟

الثاني: أن يسأل عن دليل الحكم.

الثالث: أن يسأل عن وجه دلالته.

الرابع: أن يسأل عن الجواب عن معارضيه. اهـ



الفائدة السادسة والسبعون بعد الأربع مائة:

السر في خروج الخلافة بعد رسول الله ﷺ مباشرة إلى أبي بكر وعمر وعثمان لا إلى علي رضي الله عنهم أجمعين

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٣/ ١١٦٨): السر - والله أعلم - في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلىٰ أبي بكر وعمر وعثمان: أن عليًّا لو تولَّىٰ الخلافة بعد موته، لأوشك أن يقول المبطلون: إنه ملك ورَّث ملكه أهل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة، وتأمل قول هرقل لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا، فقال له: لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب ملك آبائه، فصان الله منصبه العليَّ من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا - والله أعلم - هو السر في كونه لم يورث هو والأنبياء، قطعًا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أن الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته، فصانهم الله من ذلك، ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا من المال، لئلا تتطرق التهمة إلىٰ حجج الله ورسله، فلا يبقىٰ في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلًا.

ولا يقال: فقد وليها علي وأهل بيته؛ لأن الأمر لما استقر أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم، كان علي في وقته هو سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين وليها أولىٰ بها منه، ولا خيرًا منه، فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة والحمد لله تعالىٰ. اهـ



الفائدة السابعة والسبعون بعد الأربع مائة:

الحكمة في كون اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٣/ ١١٦٧): قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**».

لأن اللعن إساءة، بل من أبلغ الإساءة، والشفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدار باللعن يسلبه الله الإحسان في الأخرىٰ بالشفاعة، فإن الإنسان إنما يحصد ما يزرع، والإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان.

وأما منع اللعان من الشهادة فإن اللعن عداوة، وهي منافية للشهادة؛ ولهذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد الشفعاء وشفيع الخلائق؛ لكمال إحسانه ورأفته ورحمته بهم، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد الأربع مائة:

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارًا مهاجرين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٤/ ١٣٢٩): ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارًا مهاجرين، ذكرهم ابن إسحاق في "سيرته": **أحدهم**: ذكوان بن عبد قيس، من بني الخزرج، قال ابن إسحاق: كان خرج إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان معه بمكة ثم هاجر منها إلىٰ المدينة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري شهد بدرًا، وقتل بأحد شهيدًا.

والعباس بن عبادة بن نضلة، من بني الخزرج أيضًا، قال ابن إسحاق: كان فيمن خرج إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بمكة، فأقام معه بها، قتل يوم أحد شهيدًا.

وعقبة بن وهب، خرج إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرًا من المدينة إلىٰ مكة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري، حليف لبني الخزرج. اهـ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد الأربع مائة:

بيت من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتًا من الشعر

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٣/ ١٤٣٥): قال بعض الفضلاء بيتًا من الشعر يشتمل علىٰ أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتًا من الشعر، وهو لزين الدين المغربي:

لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف

وبيان ذلك: أن هذا البيت ثمانية أجزاء، يمكن أن ينطق بكل جزء من أجزائه مع الجزء الآخر، فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات، فالجزءان الأولان "لقلبي حبيب" يتصور منهما صورتان بالتقديم والتأخير.

ثم خذ الجزء الثالث فيحدث منه مع الأولين ست صور؛ لأن له ثلاثة أحوال؛ تقديمه عليهما وتأخيره وتوسطه، ولهما حالان، فاضرب أحواله في الحالين يكن ستة.

ثم خذ الجزء الرابع، وله أربعة أحوال، فاضربها في الستة التي قبله تكن أربعة وعشرين.

ثم خذ الخامس تجد له خمسة أحوال، فاضربها في الصور المتقدمة، وهي أربعة وعشرون تكن مئة وعشرين.

ثم خذ السادس تجد له ستة أحوال، فاضربها في مئة وعشرين تكن سبع مئة وعشرين.

ثم خذ السابع تجد له سبعة أحوال، فاضربها في سبع مئة وعشرين تكن خمسة آلاف وأربعين.

ثم خذ الثامن تجد له أحوال ثمانية، فاضربها في خمسة آلاف وأربعين تكن أربعين ألفًا وثلاث مئة وعشرين بيتًا فامتحنها تجدها كذلك.

ومثله لي قلته في القدس:

محب صبور غريب فقير وحيد ضعيف كتوم حمول



الفائدة الثمانون بعد الأربع مائة:

الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٣/ ١٢٣١): من نبت جسمه علىٰ الحرام فمكاسبه كبريت به يوقد عليه، الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب. اهـ



الفائدة الحادية والثمانون بعد الأربع مائة:

سر لا تقف فالمجد لا يأتي إليك

سـر لا تقف فالحلم لا يأتي إليك والحظ لا يأتي ليسقط في يديك
هي هكذا الأيام سعي دائم من يلتفت للخلف يخسر ما لديه



الفائدة الثانية والثمانون بعد الأربع مائة:

إن لم أمت عالماً مت طالب علم

قال العلامة ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مقدمة إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام": فإنه لما كان طلب العلم علىٰ كل مسلم واجبًا، اخترت أن أكون من طلبته، فإن لم أمُت عالمًا مُتُّ طالبًا؛ لعل الله أن يكفر بالإخلاص في ذلك بعض تحملي لأوزار الدنيا واقترافي، ويسامحني بعفوه عن ذنوب إذا ادُّعي عليَّ بها لم يكن لي حجة فيها إلا اعترافي. اهـ



الفائدة الثالثة والثمانون بعد الأربع مائة:

عمر الفتى ذكره

عُمر الفتى ذِكرُه لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني



الفائدة الرابعة والثمانون بعد الأربع مائة:

مدحناهم فلم نسلم أذاهم

مدحناهم فلم نسلم أذاهم وشاءوا أن نكون لهم عبيدًا

الفائدة الخامسة والثمانون بعد الأربع مائة:

الشتاء عدو فتأهبوا له

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "لطائف المعارف" (ص٣٣٠): وروىٰ ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا حضر الشتاء تعاهدهم، وكتب لهم بالوصية: "إن الشتاء قد حضر وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارًا ودثارًا، فإن البرد عدو سريع دخوله، بعيد خروجه".

وإنما كان يكتب عمر إلىٰ أهل الشام لما فتحت في زمنه، فكان يخشىٰ علىٰ من بها من الصحابة وغيرهم - ممن لم يكن له عهد بالبرد - أن يتأذىٰ ببرد الشام، وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. اهـ

قلت: الأثر المذكور صحيح الإسناد، والله أعلم.



الفائدة السادسة والثمانون بعد الأربع مائة:

اللّه تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٢٢٥): وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ

﴿ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، أنه تعالىٰ أرحم بخلقه من الوالد بولده، حيث أوصىٰ الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم. اهـ



الفائدة السابعة والثمانون بعد الأربع مائة:

من آداب المتعلم مع المعلم

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المجموع شرح المهذب" (١/ ٣٦): وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه علىٰ أكثر طبقته، فهو أقرب إلىٰ انتفاعه به، ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه.

وقد كان بعض المتقدمين إذا ذهب إلىٰ معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني. اهـ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد الأربع مائة:

وقِّر شيخك يوقرك تلاميذك والعكس بالعكس

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المجموع شرح المهذب" (١/ ٣٦): وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفحًا رفيقًا هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ؛ هيبة له. اهـ

ومن هذا ما ذُكر أن أبا حنيفة كان يقول: ما صليت صلاة منذ مات حماد بن أبي سليمان إلا استغفرت له مع والدي، وإني لاستغفر لمن تعلمت منه أو علمني علمًا.

وقال أبو يوسف - تلميذ أبي حنيفة -: إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي.

وجاء في "موسوعة الأخلاق للخراز" (ص ٣٢٤): قال الناظم:

وقر مشـايخَ أهلِ العلـم قاطبـةً ... حتـى تُـوقَّـرَ إن أفضـى بـك الـكبـرُ
واخـدم أكابـرهـم حـتـى تـنـال بـه ... مثـلًا بـمـثـلٍ إذا مـا شـارف الـعُـمُـرُ

وأحسن الآخر:

أفضِّـل أسـتاذي على فَضـل والدي ... وإن نـالني من والـدي المجدُ والشـرف
فـهـذا مُـرَبِّـي الـروحِ والـروحُ جوهرٌ ... وذاك مربِّي الجسـمِ والجسـمُ كالصـدف

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تهذيب الأسماء واللغات" (١/ ١١) - وهو يتحدث عن أهمية تراجم العلماء -: ومنها: أنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأجدىٰ علينا في مصالح آخرتنا، التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبُحُ بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المجموع" (٣/ ٣٨٦) - وهو يتحدث عن أبي الحسن الماسرجسي -: وكان متقنا للمذهب، وهو أحد أجدادنا في سلسلة الفقه. اهـ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد الأربع مائة:

تصدر للتدريس كل مهوس

تصدر للتدريس كل مهوس ... جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس



الفائدة التسعون بعد الأربع مائة:

إذا رُمتَ العلوم بغير شيخ؛ ضللت عن الصراط المستقيم

قال الشاعر:

يظن الغمْر أن الكُتْبَ تَهْدي ... أخَا فَهْمٍ لإدراك العلوم
وما يدري الجهولُ بأن فيها ... غوامضَ حَيَّرَتْ عقلَ الفهيم
إذا رُمْتَ العلومَ بغيرِ شيخٍ ... ضللتَ عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمورُ عليك حتى ... تصيرَ أضلَّ من توما الحكيم

اهـ الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٩).



الفائدة الحادية والتسعون بعد الأربع مائة:

كيف تطلب العلم ولا يكون لك ورد من الليل؟!

عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: بِتّ ليلةً عند أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجاء بالماء فوضعه. فلما أصبح نظر في الماء، فإذا هو كما كان، فقال:

سبحان الله! رجل يطلب العلْم لا يكون له ورْد بالليل؟! اهـ صفة الصفوة ٢/ ٦٠٥.



الفائدة الثانية والتسعون بعد الأربع مائة:

اقلبني تر العجب

عن إبراهيم بن أدهم، قال: "خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فإذا فيه منقوش: اقلبني تر العجب وتعتبر، قال: فأقلب الحجر فإذا فيه مكتوب: أنت بما تعلم لا تعمل، كيف تطلب ما لا تعلم؟

قال: فرجع الرجل". اهـ اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص ٥٩).



الفائدة الثالثة والتسعون بعد الأربع مائة:

على العالم أن يتحلى بآداب الإسلام ليكون قدوة لطلبته

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ١٣٠):

وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلىٰ ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. اهـ

وقال إبراهيم النخعي: كنا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ سألناه عن مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه، فإن كان علىٰ استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته. اهـ

[الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٢٦٠)].

وقال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إليَّ لك من كثير من الحديث". اهـ الجامع للخطيب (١/ ٨٠).

وعن أبي زكريا يحيىٰ بن محمد العنبري قال: "علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كجسم بلا روح". اهـ أدب الإملاء للسمعاني (ص٢).



الفائدة الرابعة والتسعون بعد الأربع مائة:

ما أظهر أحد الاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (ص٤٣٥): ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، ألا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة.

وقد فعل تعالىٰ فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة. اهـ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد الأربع مائة:

من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتِل إجماعا وإن تاب

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "فتح الباري" (١٢/ ٢٨١): وقد نقل ابن المنذر الاتفاق علىٰ أن من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صريحًا وجب قتله، ونقل أبو بكر الفارسي - أحد أئمة الشافعية - في كتاب "الإجماع" أن من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مما هو قذف صريح - كَفَرَ باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل؛ لأن حد قذفه القتل وحد القذف لا يسقط بالتوبة. اهـ



الفائدة السادسة والتسعون بعد الأربع مائة:

يحرم نشر ما أسيء به إلى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروايته إجماعًا

قال القاضي عياض في "الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ" (٢/ ٥٣٥): وقد ذكر بعض من ألَّف في الإجماع إجماع المسلمين علىٰ تحريم رواية ما هُجِيَ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتابته، وقراءته، وتركه متىٰ وجد دون محو، ورحم الله أسلافنا المتقين، المتحرزين لدينهم، فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله، وتركوا روايته، إلا أشياء ذكروها يسيرة، وغير

مستبشعة علىٰ نحو الوجوه الأُوَل؛ ليروا نقمة الله من قائلها وأخذِهِ المفتري عليه بذنبه. اهـ



الفائدة السابعة والتسعون بعد الأربع مائة:

ذم أهل الباطل وتعريتهم إعلاميًا يخفف شرهم ويحصره

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول" (ص ٢٠٦): وكان عدد من المشركين يكفُّون عن أشياء مما يؤذي المسلمين خشية هجاء حسان، حتىٰ إن كعب بن الأشرف لما ذهب إلىٰ مكة كان كلما نزل عند أهل بيت هجاهم حسان بقصيدة، فيخرجونه من عندهم حتىٰ لم يبق له بمكة من يؤويه. اهـ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد الأربع مائة:

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (١٣/ ١٧٢): قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]؛ فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره الله، حتىٰ أهل البدع المخالفون لسنته.

قيل لأبي بكر بن عياش إن بالمسجد قومًا يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يقون

ويبقىٰ ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم. اهـ



الفائدة التاسعة والتسعون بعد الأربع مائة:

من حقق الاتباع للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رفع الله ذكره، ومن خالفه وعارضه قطع الله ذكره، وأبطل أمره

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (١٦/ ٥٢٨): أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]؛ فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أو ترده لأجل هواك، أو انتصارًا لمذهبك أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب علىٰ أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعا للرسول، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع. فاعلم ذلك واسمع وأطع واتبع ولا تبتدع تكن أبتر مردودا عليك عملك، بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع، ولا خير في عامله، والله أعلم. اهـ

الفائدة الخمس مائة:

لا تجد أحدا آذى نبياً ولم يتب إلا أصابته قارعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصارم المسلول" (ص ١٦٥): ولعلك لا تجد أحدًا آذىٰ نبيًا من الأنبياء ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة. اهـ



الفائدة الأولى بعد الخمس مئة:

من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ٤٣٦) في الكلام علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وصف نفسه بالقوة والعزة، فبقوته خلق كل شيء فقدره تقديرًا، وبعزته لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب، بل كل شيء ذليل لديه، فقير إليه. ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور. اهـ



الفائدة الثانية بعد الخمس مائة:

أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الإحكام في أصول الأحكام" (٤/ ١٤٦):

أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر. اهـ



الفائدة الثالثة بعد الخمس مائة:

وصايا جامعة

قال ابن الوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا بُنيّ اسمَعْ وصايا جَمَعتْ ... حِكَمًا خُصّت بها خيرُ المِلَلْ

اطْلبِ العلمَ وَلاَ تكسَلْ فَمَا ... أَبْعدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الكَسَلْ

واحتَفِلْ للفِقْهِ في الدّينِ وَلاَ ... تَشتَغِلْ عَنْه بمالٍ وَخِوَلْ

واهْجُرِ النَّومَ وَحَصِّلْه فَمَنْ ... يَعرفِ المطلوبَ يحقِرْ ما بَذَلْ

لا تقل قَد ذهَبَتْ أربابُه ... كلُّ منْ سارَ على الدَّربِ وَصَلْ

في ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدَى ... وجَمالُ العلمِ إصلاحُ العملْ



الفائدة الرابعة بعد الخمس مائة:

أردت زينك

قال الحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (٢٩/ ٤٧١): قال يحيىٰ بن معين:

حضرنا نعيم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتابًا من تصنيفه، قال: فقرأ ساعة

ثم قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون بأحاديث. قال يحيىٰ: فقلت له: ليس هذا عن ابن المبارك. فغضب، وقال: ترد عليَّ؟! قال: قلت: إي والله، أرد عليك أريد زَينَكَ، فأبىٰ أن يرجع، فلما رأيته هكذا لا يرجع. قلت: لا والله ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك قط، ولا سمعها ابن المبارك من ابن عون قط، فغضب وغضب من كان عنده من أصحاب الحديث، وقام نعيم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيىٰ بن معين ليس أمير المؤمنين في الحديث؟ نعم يا أبا زكريا غلطت، وكانت صحائف، فغلطت فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون، وإنما روىٰ هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك. اهـ



الفائدة الخامسة بعد الخمس مائة:

الحمى تنفع القلب والبدن، ولا يجوز سبها، وأبيات طريفة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد" (٤/ ٢٩): فالحمىٰ تنفع البدن والقلب، وما كان بهذه المثابة، فسبه ظلم وعدوان، وذكرت مرة - وأنا محموم - قول بعض الشعراء يسبها:

زارت مكفرة الذنوب وودعت ... تبًّا لها من زائر ومودعِ

قالت وقد عزمت على ترحالها ... ماذا تريد فقلت أنْ لا ترجعي

فقلت: تبًا له إذ سب ما نهىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن سبه، ولو قال:

زارت مكفرة الذنوب لصبها ... أهلًا بها من زائر ومودع

قالت وقد عزمت على ترحالها ... ماذا تريد فقلت: أن لا تقلعي

لكان أولىٰ به، ولأقلعت عنه، فأقلعت عني سريعًا. اهـ



الفائدة السادسة بعد الخمس مائة:

أبيات حسنة في حسن الظن بالإخوان

قال الشاعر:

أحسن بنا الظن إنا فيك نحسنه ... إن القلوب بحسن الظن تنسجم

والمس لنا العذر في قول وفي عمل ... نلمس لك العذر إن زلت بك القدم

لا تجعل الشك يبني فيك مسكنه ... إن الحياة بسوء الظن تنهدم



الفائدة السابعة بعد الخمس مائة:

للحق سلطان لا يمكن دفعه

قال النيسابوري في كتابه "عقلاء المجانين" (ص٢٣): أدخل أحدهم عل الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان - أي بفتنة خلق القرآن - قال فقلت: والله لئن امتحنني قتلني، فبدأته فقلت: أعظم الله أجرك أيها الخليفة.

فقال: فيمن؟

فقلت: في القرآن.

فقال: ويحك! والقرآن يموت؟!

فقلت: نعم. كل مخلوق يموت، فإذا مات القرآن في شعبان فبأي شيء يصلي الناس في رمضان؟

فقال: أخرجوه فإنه مجنون. اهـ



الفائدة الثامنة بعد الخمس مائة:

لا يجوز ترك الذب عن الحق خوفا من الخلق

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (١/ ٢٤): ولو أن العلماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ تركوا الذب عن الحق خوفًا من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيرًا، وخافوا حقيرًا، وأكثر ما يخاف الخائف في ذلك أن يكل حسامه في معترك المناظرة، وينبو ويعثر جواده في مجال المحاجة ويكبو، فالأمر في ذلك قريب، إن أخطأ فمن الذي عصم؟ وإن خطئ فمن الذي ما وصم؟ اهـ



الفائدة التاسعة بعد الخمس مائة:

إن الديار جميلة بذويها

الدار ليست بالبناء جميلة ... إن الديار جميلة بذويها

قد يعشق الإنسان أسوأ بلدة ... ويزورها من أجل شخص فيها

وفي هذا المعنىٰ قول الناس: البلاد بأهلها.



الفائدة العاشرة بعد الخمس مائة:

الكريم وإن تغير وده يستر القبيح ويبدي المليح

إن الكرام وإن تغير ودهم ستروا القبيح وأظهروا الإحسانا



الفائدة الحادية عشرة بعد الخمس مائة:

يحتاج العبد إلى الاستغفار مما لا يعلم من ذنوبه أضعاف ما يعلم منها

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٢/ ٧٧٠): فما سلط علىٰ العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره.

وفي الدعاء المشهور: «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**»، فما يحتاج العبد إلىٰ الاستغفار مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب. اهـ

ولقي بعضَ السلف رجل فأغلظ له ونال منه، فقال له: قف حتىٰ أدخل البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرع إليه، وتاب وأناب إلىٰ ربه، ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت؟ فقال: تبت إلىٰ الله من الذنب الذي سلطك به

عليَّ. اهـ



الفائدة الثانية عشرة بعد الخمس مائة:

ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرًا من عبادة ألف سنة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تلبيس إبليس" (ص ٢٦٣): ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرًا من عبادة ألف سنة. اهـ



الفائدة الثالثة عشرة بعد الخمس مائة:

خل الفلسفة تنفعك

قال العلامة عبد الكريم الخضير حفظه الله في بعض دروسه: شايب ولده حصل علىٰ شهادة دكتوراة في علم الفلسفة، وفي يوم جلس هو وولده الدكتور علىٰ الغداء، سأل الشايب ولده: أنت دكتور وش بالضبط؟ أنت تعالج الناس؟

قال: لا يا أبوي، أنا دكتور في علم الفلسفة.

قال الشايب: الفلسفة؟! يعني إيش؟!

قال الولد: حنا هالحين قدامنا صحن رز، وفوقه دجاجة، صح يا يُبه؟

قال الشايب: أي بالله صح.

قال: الفلسفة إني أقدر أقنعك إن اللي موجود علىٰ الرز دجاجتين، ما هي دجاجة واحدة!

هنا قام الشايب وأخذ الدجاجة وحطها علىٰ صحنه، وقال: خلاص أنا سآكل هاذي، وأنت كل الثانية إذا لقيتها... وخل الفلسفة تنفعك.



الفائدة الرابعة عشرة بعد الخمس مائة:

تبليغ سنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أفضل من تبليغ السهام إلى نحور الأعداء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "جلاء الأفهام" (ص٤١٥): وقد أمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثا، وتبليغ سنته إلىٰ الأمة أفضل من تبليغ السهام إلىٰ نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم. جعلنا الله تعالىٰ منهم بمنه وكرمه. اهـ



الفائدة الخامسة عشرة بعد الخمس مائة:

العُجبُ من أعظم الذنوب وأمحقها للأعمال

قال الإمام أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإن العُجبَ من أعظم الذنوب وأمحقها للأعمال، فتحفظوا حفظنا الله وإياكم من العجب والرياء. اهـ [رسائل ابن حزم (٣/ ١٨٠)].



الفائدة السادسة عشرة بعد الخمس مائة:

من أحسن ما قيل

لا تحملوا الأرض علىٰ رؤوسكم وقد جعلها الله تحت أقدامكم؛ فموسىٰ وهو رضيع لم يغرق وهو في قمة ضعفه، وغرق فرعون وهو في قمة جبروته، فمن كان مع الله فلن يضره ضعفه، ومن لم يكن مع الله فلن تنفعه قوته.



الفائدة السابعة عشرة بعد الخمس مائة:

البرد يقتل والحر يؤذي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (١٢/ ٢٥٦): البرد يقتل؛ فلا يقدر أحد أن يعيش في البلاد الباردة بلا دفء، بخلاف الحر، فإنه أذىٰ، لكنه لا يقتل كما يقتل البرد، فإن الحر قد يتقىٰ بالظلال واللباس وغيرهما، وأهله أيضًا لا يحتاجون إلىٰ وقاية كما يحتاج إليه البرد، بل أدنىٰ

وقاية تكفيهم، وهم في الليل وطرفي النهار لا يتأذون به تأذيا كثيرًا؛ بل لا يحتاجون إليه أحيانًا حاجة قوية. اهـ



الفائدة الثامنة عشرة بعد الخمس مائة:

رأس الحكمة الصمت بإجماع الحكماء

قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمعت الأطباء أن رأس الطب الحمية، وأجمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت». اهـ الصمت لابن أبي الدنيا (ص٢٧٨).



الفائدة التاسعة عشرة بعد الخمس مائة:

من ظاهر الكفار على المسلمين فهو كافر إجماعاً

قال سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه (١/ ٢٦٩): وقد أجمع علماء الإسلام علىٰ أن من ظاهر الكفار علىٰ المسلمين، وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١]. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد الخمس مائة:

من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين" (٢/ ٢٩٤): الدِّينُ كُلُّه خُلُق، فمن زاد عليك في الْخُلُق زاد عليك في الدِّين. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المصدر السابق (٢/ ٢٨٩): وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. اهـ



الفائدة الحادية والعشرون بعد الخمس مائة:

ذكر الله والإنابة إليه كم شفي به من عليل، وعوفي به من مريض

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧١٢): ذكر الله والإقبال عليه والإنابة إليه والفزع إلىٰ الصلاة، كم قد شفي به من عليل! وكم قد عوفي به من مريض! وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريبًا من مبلغه في الشفاء! وأنت ترىٰ كثيرًا من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك إليه أصلًا. اهـ

الفائدة الثانية والعشرون بعد الخمس مائة:

ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧١٣): ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشفاءان؛ هذا شفاء القلوب من أمراض غيها، وضلالها، وأدواء شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها، وأخلاطها، وآفاتها.

ولقد أصابني أيام مقامي بمكة أسقام مختلفة، ولا طبيب هناك ولا أدوية كما في غيرها من المدن، فكنت أستشفي بالعسل وماء زمزم، ورأيت فيهما من الشفاء أمرًا عجيبًا. اهـ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد الخمس مائة:

الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧١٦): الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري، فهما بحران أحدهما ألطف من الآخر: بحر هواء يسبح فيه حيوان البر، وبحر ماء يسبح فيه حيوان البحر، فلو فارق كل من الصنفين بحره إلىٰ البحر الآخر مات، فكما يختنق الحيوان البري في الماء يختنق الحيوان البحري في الهواء.

فسبحان من لا يحصي العادون آياته، ولا يحيطون بتفصيل آية منها علىٰ الانفراد، بل إن علموا منها وجها جهلوا منها أوجها. اهـ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد الخمس مائة:

كما تدين تدان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧٢٠): يحكىٰ أن بعض أصحاب الماشية كان يشوب اللبن ويبيعه علىٰ أنه خالص، فأرسل الله عليه سيلا فذهب بالغنم، فجعل يعجب، فأتي في منامه فقيل له: أتعجب من أخذ السيل غنمك؟

إنه تلك القطرات التي شبت بها اللبن، اجتمعت وصارت سيلًا!

فقس علىٰ هذه الحكاية ما تراه في نفسك وفي غيرك، تعلم حينئذ أن الله قائم بالقسط، وأنه قائم علىٰ كل نفس بما كسبت، وأنه لا يظلم مثقال ذرة. اهـ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد الخمس مائة:

العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام

قال بعض الأذكياء: العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام، وتحترم كل اللغات إلا العربية، وتحترم كل الآراء إلا الفتوىٰ، وتحترم كل الألبسة إلا الحجاب. اهـ

الفائدة السادسة والعشرون بعد الخمس مائة:

من عاش بالمكر مات بالفقر

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إغاثة اللهفان" (١/ ٦١٣): فالمحتال بالباطل يعامل بنقيض قصده شرعا وقدرا، وقد شاهد الناس عيانا أنه من عاش بالمكر مات بالفقر.

ولهذا عاقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من احتال علىٰ إسقاط نصيب المساكين وقت الجداد: بحرمانهم الثمرة كلها.

وعاقب من احتال علىٰ الصيد المحرم: بأن مسخهم قردة وخنازير.

وعاقب من احتال علىٰ أكل أموال الناس بالربا: بأنه يمحق ماله، كما قال تعالىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]؛ فلا بد أن يُمحق مال المرابي ولو بلغ ما بلغ.

وأصل هذا: أنه سبحانه جعل عقوبات أصحاب الجرائم بضد ما قصدوا له بتلك الجرائم. اهـ



الفائدة السابعة والعشرون بعد الخمس مائة:

من قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "طريق الهجرتين وباب السعادتين" (ص٦): من قرَّت عينه بالله سبحانه قرَّت به كل عين، وأَنِس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأَمِن به كل خائف، وشَهِد به كل غائب، وذكَّرت رؤيته بالله، فإذا رُؤِيَ ذُكِرَ الله. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إغاثة اللهفان" (١/ ٧٢): وقال آخر: "من قرَّت عينه بالله تعالىٰ قرَّت به كل عين، ومن لم تقَرَّ عينه بالله تقطَّع قلبه علىٰ الدنيا حسرات".

وقال يحيىٰ بن معاذ: "من سر بخدمة الله سُرَّت الأشياء كلها بخدمته، ومن قرَّت عينه بالله قرَّت عيون كل واحد بالنظر إليه". اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الجواب الكافي" (ص٨٤): فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه علي الدنيا حسرات، والله تعالىٰ إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحًا، كما قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسني يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين وهم أحياء في الدارين، ونظير هذا قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

ونظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: ٣] ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة، وحصلوا علىٰ الحياة الطيبة في الدارين؛ فإن طيب النفس، وسرور القلب، وفرحه ولذته وابتهاجه، وطمأنينته وانشراحه، ونوره وسعته، وعافيته من ترك الشهوات المحرمة، والشبهات الباطلة، هو النعيم علىٰ الحقيقة، ولا نسبة لنعيم البدن إليه؛ فقد قال بعض من ذاق هذه اللذة: لو علم الملوك وأبناء ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال آخر: إنه يمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن أهل الجنة في مثل هذا؟! إنهم لفي عيش طيب.

وقال الآخر: إن في الدنيا جنة، هي في الدنيا كالجنة في الآخرة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وقد أشار النبي الىٰ هذه الجنة بقوله: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «**حلق الذكر**».

وقال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**».

ولا تظن أن قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣] يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة، وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالىٰ، ومحبته والعمل علىٰ موافقته. اهـ

الفائدة الثامنة والعشرون بعد الخمس مائة:

من علامات صحة القلب

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إغاثة اللهفان" (١/ ٧٢- ٧٣): ومن علامات صحة القلب: ألا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، إلا بمن يدله عليه، ويذكره به، ويذاكره بهذا الأمر.

ومن علامات صحته: أنه إذا فاته ورده وَجَدَ لفواته ألمًا أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.

ومن علامات صحته: أنه يشتاق إلىٰ الخدمة كما يشتاق الجائع إلىٰ الطعام والشراب.

ومن علامات صحته: أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحته ونعيمه، وقرة عينه وسرور قلبه.

ومن علامات صحته: أن يكون همه واحدًا، وأن يكون في الله.

ومن علامات صحته: أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعًا من أشد الناس شحًا بماله.

ومنها: أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل؛ فيحرص علىٰ الإخلاص فيه، والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه، وتقصيره في حق الله.

فهذه ست مشاهد، لا يشهدها إلا القلب الحي السليم.

وبالجملة فالقلب الصحيح: هو الذي همه كله في الله، وحبه كله له، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهىٰ إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم علىٰ مراضيه ومحابه، الخلوة به آثر عنده من الخلطة، إلا حيث تكون الخلطة أحب إليه وأرضىٰ له، قرة عينه به، وطمأنينته وسكونه إليه، فهو كلما وجد من نفسه التفاتًا إلىٰ غيره تلا عليها:

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ [الفجر: ٢٨]، فهو يردد عليها الخطاب بذلك ليسمعه من ربه يوم لقائه، فينصبغ القلب بين يدي إلهه ومعبوده الحق بصبغة العبودية، فتصير العبودية صفة له وذوقًا لا تكلفًا، فيأتي بها تودُّدًا وتحببًا وتقربًا، كما يأتي المحب المقيم في محبة محبوبه بخدمته وقضاء أشغاله، فكلما عرض له أمر من ربه أو نهي أحس من قلبه ناطقًا ينطق: لبيك وسعديك، إني سامع مطيع ممتثل، ولك علي المنة في ذلك، والحمد فيه عائد إليك، وإذا أصابه قَدَرٌ وجد من قلبه ناطقًا يقول: أنا عبدك، ومسكينك وفقيرك، وأنا عبدك الفقير العاجز، الضعيف المسكين، وأنت ربي العزيز الرحيم، لا صبر لي إن لم تُصبِّرني، ولا قوة لي إن لم تَحْمِلني وتُقَوِّني، لا ملجأ لي منك إلا إليك، ولا مستعان لي إلا بك، ولا انصراف لي عن بابك، ولا مذهب لي عنك، فينطرح بمجموعه بين يديه، ويعتمد بكليته عليه، فإن أصابه بما يكره قال: رحمة أُهديت إليَّ، ودواء نافع من طبيب مشفق، وإن صرف عنه ما يحب قال: شرًّا صَرِفَ عني . اهـ

الفائدة التاسعة والعشرون بعد الخمس مائة:

اختاروا الموت على ترك الترضي عن الصحابة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (١١/ ٤٢١): قال أبو الحسن القابسي - صاحب "الملخص"-: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه - وهم من الباطنية الإسماعلية لعنهم الله - أربعة آلاف، في دار النحر في العذاب - من عالم وعابد - ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. اهـ



الفائدة الثلاثون بعد الخمس مائة:

الزهد فيمن يرغب فيك من الظلم

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" (ص٤٠): لا تزهد فيمن يرغب فيك؛ فإنه باب من أبواب الظلم. اهـ



الفائدة الحادية والثلاثون بعد الخمس مائة:

من صفات المؤمن والمنافق

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ووجه واحد، وإن المنافق تلقاه متلونًا يشاكل كل قوم، ويسعىٰ مع كل ريح. اهـ [المجالسة وجواهر العلم (٥/ ١٢٠)].



الفائدة الثانية والثلاثون بعد الخمس مائة:

احفظ لسانك

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صيد الخاطر" (ص١٤٢): ورب كلمة جرىٰ بها اللسان هلك بها الإنسان. اهـ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الخمس مائة:

اجعل فرحك شكرًا وحزنك صبرًا

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٨/ ٢٧): قال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبرًا. اهـ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الخمس مائة:

من حرم بركة الطاعات ولم يألفها سخر بأهلها

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تحفة الذاكرين" (ص ٢٩): وكثيرًا ما يُرىٰ من لا شغلة له بالطاعات، أو من هو مشتغل بمعاصي الله، يظهر السخرية بأهل الطاعات، والاستهزاء بهم؛ لأنه قد طبع علىٰ قلبه وصار في عداد المخذولين. اهـ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الخمس مائة:

لا تقل فيما أنفقته في الطاعات خسرت

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأذكار» (ص٥٨٤): ينبغي أن يُقال في المال المُخرَجِ في طاعةِ الله تعالىٰ: أنفقتُ وشِبْهُه، فيقالُ: أنفقتُ في حجتي ألفًا، وأنفقتُ في غزوتي ألفين، وكذا: أنفقتُ في ضيافة ضيفاني، وفي خِتان أولادي، وفي نكاحي، وشِبهُ ذلك؛ ولا يقولُ ما يقولهُ كثيرون من العوامّ: غرمتُ في ضيافتي، وخسرتُ في حجتي، وضيعتُ في سفري.

وحاصلهُ: أن أنفقتُ وشبههُ يكونُ في الطاعاتِ، وخسرتُ وغرمتُ وضيعتُ نحوها يكونُ في المعاصي والمكروهاتِ، ولا تُستعمل في الطاعات. اهـ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد الخمس مائة:

لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (ص٩٢٩): وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥]] بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتىٰ لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالىٰ: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، وكما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرًا**». اهـ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد الخمس مائة:

دع الاعتراض فما أجهلك

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "البداية والنهاية" (١٣/ ٢٥٣) في حوادث سنة ٦٦٥هـ: وفيها توفي الشيخ عفيف الدين، يوسف بن البقال، شيخ رباط المرزبانية، كان صالحًا، ورعًا زاهدًا، حكىٰ عن نفسه قال: كنت بمصر، فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فرأيت في المنام رجلًا وفي يده كتاب، فأخذته فقرأته، فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليَّ.

دع الاعتراض فما الأمر لك ... ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله ... فمن خاض لجة بحر هلك
إليه تصير أمور العباد ... دع الاعتراض فما أجهلك



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الخمس مائة:

خطر العجب على العامل وعمله

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" (١٣/ ٣٧٧): فربما أعجبته نفسه، وأحب الظهور فيعاقب، ويدخل عليه الداخل من نفسه، فكم من رجل نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه؛ لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سار في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء، وأرباب الوقوف والترب المزخرفة، وهو داء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين؛ فتراهم يلتقون العدو ويصطدم الجمعان، وفي نفوس المجاهدين مخبآت وكمائن: من الاختيال وإظهار الشجاعة ليقال، ولبس القراقل المذهبة، والخوذ المزخرفة، والعدد المحلاة، علىٰ نفوس متكبرة، وفرسان متجبرة، وينضاف إلىٰ ذلك إخلال بالصلاة، وظلم للرعية، وشرب للمسكر، فأنىٰ ينصرون؟! وكيف لا يخذلون؟!

اللهم: فانصر دينك ووفق عبادك، فمن طلب العلم للعمل؛ كسره العلم،

وبكىٰ علىٰ نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء، والفخر والرياء؛ تحامق واختال وازدرىٰ بالناس، وأهلكه العجب، ومقته الأنفس، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩ – ١٠]. اهـ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الخمس مائة:

لا بد للعبد من أوقات ينفرد فيها بنفسه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (١٠/ ٤٢٦): ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه: في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلىٰ انفراده بنفسه، إما في بيته، كما قال طاوس: نعم صومعة الرجل بيته: يكف فيها بصره ولسانه، وإما في غير بيته. اهـ



الفائدة الأربعون بعد الخمس مائة:

سب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والوقيعة في عرضه سبب لخراب الديار ودمار أهلها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول" (ص١١٧): ونظير هذا، ما حدَّثَناهُ أعداد من المسلمين العدول – أهل الفقه والخبرة – عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن،

التي بالسواحل الشامية، لما حَصَر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا، حتىٰ نكاد نيأس منه، حتىٰ إذ تعرض أهله لسب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والوقيعة في عرضه، فعُجِّلنا فتحه وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة.

قالوا: حتىٰ إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظا عليهم، بما قالوا فيه.

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات، أن المسلمين من أهل المغرب حالهم مع النصارىٰ كذلك، ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده، وتارة بأيدي عباده المؤمنين. اهـ



الفائدة الحادية والأربعون بعد الخمس مائة:

اتق اللّه ثمَّ نمْ حيث شئت

قال قتادة: مكتوب في التوراة: "يا ابن آدم اتق الله، ثم نم حيث شئت؛ فإنك إن اتقيت الله كانت معك من الله صحبة وحافظ من كل شيء. ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[النحل: ١٢٨] "[الزهد

الكبير للبيهقي (ص٣٥٠)].



الفائدة الثانية والأربعون بعد الخمس مائة:

كيف أصبحت؟

قيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد.

وقيل لبعض الحكماء: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت لا أرضىٰ حياتي لمماتي ولا نفسي لربي.

وقيل لحكيم كيف: أصبحت؟

قال: أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدوه إبليس.

وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟

قال: ما ظنك برجل يرتحل كل يوم إلىٰ الآخرة مرحلة.

وقيل لحامد اللفاف: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت أشتهي عافية يوم الىٰ الليل.

فقيل له: ألست في عافية في كل الأيام؟

فقال: العافية يوم لا أعصىٰ الله تعالىٰ فيه. اهـ[الإحياء (٢/ ٢٣٠)].



الفائدة الثالثة والأربعون بعد الخمس مائة:

لو أنه كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ١٧٣): ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - سيدا المسلمين - يتنازعان في أشياء، لا يقصدان إلا الخير. اهـ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد الخمس مائة:

لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد" (٤/ ١٧٦): قال بعض السلف: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيام مفاليس. اهـ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد الخمس مائة:

كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة

قال أبو بكر الدمياطي في "إعانة الطالبين" (٢/ ٥): وقد كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة. اهـ



الفائدة السادسة والأربعون بعد الخمس مائة:

من عامل الله بالتقوى في رخائه عامله باللطف في شدته

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٤٧٤): من عامل الله بالتقوىٰ والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته. اهـ



الفائدة السابعة والأربعون بعد الخمس مائة:

شر الإخوان الخاذل عند الشدة، وشر البلاد ما لا أمن فيها ولا خصب

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "روضة العقلاء" (ص٢٤٧): والإخوان يعرفون عند الحوائج، كما أن الأهل تختبر عند الفقر؛ لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء، وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة، كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن. اهـ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد الخمس مائة:

ما الأخبار؟

قيل لأحد الصالحين: ما الأخبار؟

فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار: ١٣ – ١٤].



الفائدة التاسعة والأربعون بعد الخمس مائة:

ابن المبارك كان يتجر لينفق على خمسة صاروا من علماء الدنيا

قال عبد الله بن المبارك: لولا خمسة ما اتجرت.

فقيل له: يا أبا محمد، من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، ومحمد بن السماك، وابن علية. اهـ [تاريخ بغداد (٦/ ٢٣٤)].



الفائدة الخمسون بعد الخمس مائة:

الشيطان يعرض للإمام أحمد عند الموت

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مناقب الإمام أحمد" (ص٥٤٧): قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: لما حضرت أبي الوفاة، جلست عنده، وبيدي الخرقة؛ لأشد بها لحييه، فجعل يغرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا، لا. بَعدُ ... لا. بَعدُ ... لا. بَعدُ – ثلاث مرات –، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبه، أي شيء هذا قد لهجت به في هذا

الوقت؟! تغرق حتىٰ نقول: قد قضيت، ثم تعود فتقول: لا. بَعدُ، فقال لي: يا بُنيَّ ما تدري؟! فقلت: لا، فقال: إبليس - لعنه الله - قائم حذائي، عاض علىٰ أنامله، يقول لي: يا أحمد، فُتَّنِي! وأنا أقول له: لا. بعد ... حتىٰ أموت. اهـ



الفائدة الحادية والخمسون بعد الخمس مائة:

ليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٤٧٨): فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف، فإن معاملة الناس بذلك: إما أجنبي فتكسب مودته ومحبته، وإما صاحب وحبيب فتستديم صحبته ومودته، وإما عدو ومبغض، فتطفئ بلطفك جمرته، وتستكفي شره، ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به. انتهىٰ



الفائدة الثانية والخمسون بعد الخمس مائة:

إن الحوادث قد يطرقن أسحارًا

قال الشاعر:

يا راقد الليل مسرورًا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله ... فرب آخر ليل أجج النارا



الفائدة الثالثة والخمسون بعد الخمس مائة:

من أحسن ما قيل في صيانة العلم

قال أبو الحسن الجرجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلًا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهُم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما
إذا قِيلَ هذا مَنهلٌ، قلتُ: قد أرى ... ولكنّ نفسَ الحرِ تحتملُ الظّمأ
ولم أقضِ حقّ العلمِ إن كُنت كلما ... بدا مطمعٌ صيّرتُه لي سُلّما
وما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني ... ولا كلُّ من لاقيتُ أرضاه منعما
ولم أبتذلْ في خِدمَةِ العلمِ مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقي به غرسًا وأجنيه ذلةً ... إذًا فاتباع الجهلِ قد كان أسلما
ولو أنّ أهل العلمِ صانوهُ صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محيّاهُ بالأطماعِ حتى تجهّما



الفائدة الرابعة والخمسون بعد الخمس مائة:

كان المسلمون إذا أصاب خيولهم إمساك وعسر هضم جاؤوا بها إلى قبور الكفار والمنافقين فتنطلق بطونها لما تسمع من عذابهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ١٣٩): وإذا أصاب الخيل مغل أتوا بها إلىٰ قبورهم كما يأتون بها إلىٰ قبور الكفار، وهذه

عادة معروفة للخيل، إذا أصاب الخيل مغل، ذهبوا بها إلىٰ قبور النصارىٰ بدمشق، وإن كانوا بمساكن الإسماعيلية والنصيرية ونحوهما، ذهبوا بها إلىٰ قبورهم، وإن كانوا بمصر ذهبوا بها إلىٰ قبور اليهود والنصارىٰ أو لهؤلاء العبيديين الذين قد يتسمون بالأشراف، وليسوا من الأشراف، ولا يذهبون بالخيل إلىٰ قبور الأنبياء والصالحين؛ ولا إلىٰ قبور عموم المسلمين، وهذا أمر مجرب معلوم عند الجند وعلمائهم، وقد ذكر سبب ذلك: أن الكفار يعاقبون في قبورهم فتسمع أصواتهم البهائم ... فإن البهائم إذا سمعت ذلك الصوت المنكر أوجب لها من الحرارة ما يذهب المغل، وكان الجهال يظنون أن تمشية الخيل عند قبور هؤلاء لدينهم وفضلهم؛ فلما تبين لهم أنهم يمشونها عند قبور اليهود والنصارىٰ والنصيرية ونحوهم دون قبور الأنبياء والصالحين وذكر العلماء أنهم لا يمشونها عند قبر من يعرف بالدين بمصر والشام وغيرها؛ إنما يمشونها عند قبور الفجار والكفار: تبين بذلك ما كان مشتبهًا . انتهىٰ

الفائدة الخامسة والخمسون بعد الخمس مائة:

لا تسكن بلدا ليس فيها طبيب ولا عالم

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تسكنن بلدًا لا يكون فيه عالم يفتيك عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك. انتهىٰ مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١١٥).



الفائدة السادسة والخمسون بعد الخمس مائة:

الشافعي كان يرى الطب ثلث العلم ويتحسر على تضييع المسلمين له

قال حرملة بن يحيىٰ: كان الشافعي يتلهف علىٰ ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلىٰ اليهود والنصارىٰ. انتهىٰ مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١١٦).



الفائدة السابعة والخمسون بعد الخمس مائة:

الصادقون يدوم أمرهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٢٠٣): فالصادقون يدوم أمرهم، والكذابون ينقطع أمرهم، هذا أمر جرت به العادة وسنة الله التي لن تجد لها تبديلًا. انتهىٰ

الفائدة الثامنة والخمسون بعد الخمس مائة:

أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينًا

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٤٢٨): ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبما كان هو عليه وأصحابه رأىٰ أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينًا، والله المستعان.

وأي دين وأي خير فيمن يرىٰ محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس!

كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذي إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرىٰ علىٰ الدين؟

وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء -مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم- قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوىٰ، وانتصاره للدين أكمل.

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثرًا أن الله سبحانه أوحىٰ إلىٰ ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يا رب كيف وفيهم فلان العابد؟ فقال: به

فابدأ؛ فإنه لم يتمعر وجهه فيَّ يومًا قط. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد الخمس مائة:

من كان الله معه فمعه الفئة التي لا تهزم

قال قتادة: من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه، فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل. انتهىٰ جامع العلوم والحكم (١/ ٤٧١).



الفائدة الستون بعد الخمس مائة:

أهل السنة والحديث أقل الناس اختلافًا

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٥٥٦): ولهذا تجد أقل الناس اختلافًا هم أهل السنة والحديث؛ فليس علىٰ وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقًا وأقل اختلافًا منهم لما بنوا علىٰ هذا الأصل، وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر، فإن من رد الحق مرج عليه أمره واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدر أين يذهب، كما قال تعالىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق: ٥]. انتهىٰ



الفائدة الحادية والستون بعد الخمس مائة:

من كانت نعمة الله عليه أتم كانت عقوبته إن عصى أعظم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٣٥٨): فإن الرجل كلما كانت نعمة الله عليه أتم كانت عقوبته إذا ارتكب الجرائم أتم؛ ولهذا قال تعالىٰ في حق من أتم نعمته عليهن من النساء: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠ – ٣١].

هذا علىٰ وفق قضايا العقول ومستحسناتها؛ فإن العبد كلما كملت نعمة الله عليه ينبغي له أن تكون طاعته له أكمل، وشكره له أتم، ومعصيته له أقبح، وشدة العقوبة تابعة لقبح المعصية؛ ولهذا كان أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمًا لم ينفعه الله بعلمه، فإن نعمة الله عليه بالعلم أعظم من نعمته علىٰ الجاهل، وصدور المعصية منه أقبح من صدورها من الجاهل، ولا يستوي عند الملوك والرؤساء من عصاهم من خواصهم وحشمهم ومن هو قريب منهم ومن عصاهم من الأطراف والبعداء . انتهىٰ



الفائدة الثانية والستون بعد الخمس مائة:

عمارة العالم بالعلم وخرابه بالجهل

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٥٧٠): فما خراب العالم إلا بالجهل، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل الشر في أهلها، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد، ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نورًا.

قال الإمام أحمد: ولولا العلم كان الناس كالبهائم، وقال: الناس أحوج إلىٰ العلم منهم إلىٰ الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثًا، والعلم يحتاج إليه كل وقت. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والستون بعد الخمس مائة:

كان السلف يسمون المقلد الإمعة والأعمى

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٣/ ٥٧٣): وكانوا يسمون المقلد الإمعة ومحقب دينه، كما قال ابن مسعود: الإمعة الذي يحقب دينه الرجال، وكانوا يسمونه الأعمىٰ الذي لا بصيرة له، ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يميلون مع كل صائح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يركنوا إلىٰ ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكما سماه

الشافعي حاطب ليل، ونهىٰ عن تقليده وتقليد غيره؛ فجزاه الله عن الإسلام خيرًا، لقد نصح لله ورسوله والمسلمين ودعا إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله، وأمر باتباعهما دون قوله، وأمر بأن نعرض أقواله عليهما فنقبل منها ما وافقهما ونرد ما خالفهما . انتهىٰ



الفائدة الرابعة والستون بعد الخمس مائة:

من أعمق وأرق ما ذكر في الصداقة

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (١/ ٤٦٤): سأل الصاحب بن عباد مرة صديقًا له عن سبب تخلفه عن مجلسه فأجابه: أخشىٰ أن أثقل عليك، فقال الصاحب بن عباد: ومتىٰ يثقل الجفن علىٰ العين؟! اهـ



الفائدة الخامسة والستون بعد الخمس مائة:

الجماعة والسواد الأعظم ما وافق الحق ولو كنت وحدك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٥/ ٣٨٩): قال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ، ذكرهما البيهقي وغيره.

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم، فقال: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه، فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عيارًا علىٰ السنة، وجعلوا السنة بدعة، والمعروف منكرًا لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدًا منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم علىٰ الباطل وأحمد وحده هو علىٰ الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل؛ فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، وهي السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتىٰ يلقوا ربهم، مضىٰ عليها سلفهم، وينتظرها خلفهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهىٰ



الفائدة السادسة والستون بعد الخمس مائة:

من صدق اللّه في جميع أموره صنع اللّه له فوق ما يصنع لغيره

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفوائد (ص: ١٨٦): ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره. انتهىٰ



الفائدة السابعة والستون بعد الخمس مائة:

من أراد أن يعلم أن الحول والقوة للّه عيانًا فليركب البحر

قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام القرآن (٣/ ٦): من أراد أن يعلم أن الحول والقوة لله عيانًا فليركب البحر. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٣٥ ٨): اختلف علماؤنا في راكب البحر؛ هل حكمه حكم الصحيح أو الحامل؟

فقال ابن القاسم: حكمه حكم الصحيح.

وقال أشهب: حكمه حكم الحامل إذا بلغت ستة أشهر.

وابن القاسم لم يركب البحر، ولا رأىٰ أنهم دود علىٰ عود، ومن أراد أن يوقن بأن الله هو الفاعل وحده لا فاعل معه، وأن الأسباب ضعيفة لا تعلق لموقن بها، ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر، ولو عاين ذلك

سبعين من الدهر، وتطلع له الشمس في الماء وتغرب فيه، ويتبعها القمر كذلك، ولا يسمع للأرض خبرًا، ولا تصفو ساعة من كدر، ويعطب في آخر الحال، كان رأيه كرأي أشهب، والله يوفق المقال ويسدد بعزته المذهب.

انتهىٰ



الفائدة الثامنة والستون بعد الخمس مائة:

ثمانية لا بد منها على الفتى

قال الشاعر:

ثمانية لا بد منها على الفتى ولابد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية



الفائدة التاسعة والستون بعد الخمس مائة:

من بركات ذكر الله

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب (ص: ٧٦): ذكر الله عَزَّوَجَلَّ يسهل الصعب، وييسر العسير ويخفف المشاق، فما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ صعب إلا هان، ولا علىٰ عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالىٰ هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهم.

يوضحه:

أن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتىٰ كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتىٰ كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنىٰ حس قد جرب هذا وهذا، والله المستعان. انتهىٰ



الفائدة السبعون بعد الخمس مائة:

كلمات عليها نور وفيها حكمة

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٩٠): قال سعيد بن المسيب وضع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للناس ثمانية عشر كلمة كلها حكم قال: ما كافأت من يعصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك علىٰ أحسنه حتىٰ يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملًا، ومن تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يديه، وعليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق، ولا تعرض لما لا يعنيك ولا تسأل عما لم يكن

فإن فيما كان شغلًا عما لم يكن، ولا تطلبن حاجتك إلىٰ من لا يحب لك نجاحها، ولا تصحبن الفاجر فتعلم فجوره، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع عند القول وذل عند الطاعة واعتصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]. انتهىٰ



الفائدة الحادية والسبعون بعد الخمس مائة:

التوسط والاعتدال في الحب والبغض منهج شرعي

ختم الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه الأدب المفرد بهذا الأثر العظيم: عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَلَا بُغْضُكَ تلفًا. فقلت (زيد بن أسلم) كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا أَحْبَبْتَ كَلِفْتَ كَلَفَ الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إسناده صحيح.



الفائدة الثانية والسبعون بعد الخمس مائة:

من أعظم وصايا العلماء لبعضهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٩): فمن صلح قلبه صلح جسده قطعًا بخلاف العكس.

وقال سفيان بن عيينة: كان العلماء فيما مضىٰ يكتب بعضهم إلىٰ بعض بهؤلاء الكلمات: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه. رواه ابن أبي الدنيا في "كتاب الإخلاص" فعلم أن القلب إذا صلح بالإيمان؛ صلح الجسد بالإسلام وهو من الإيمان. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد الخمس مائة:

بنات بألوف من الرجال

كان عاصم بن علي بن عاصم الواسطي ببغداد أيام محنة الإمام أحمد بن حنبل، فجاءه كتاب من بناته بواسط مكتوب فيه: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل فضربه بالسوط، علىٰ أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله ولا تجبه إن سألك، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت. انتهىٰ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣/ ٥١٥) وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٣) ومناقب الإمام أحمد (١/ ٤٥٣).



الفائدة الرابعة والسبعون بعد الخمس مائة:

حال طلاب الرئاسة الدينية والدنيوية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٥٩٩):

وطالب الرئاسة - ولو بالباطل - ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلًا، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمه وإن كانت حقًا.

والمؤمن ترضيه كلمة الحق له وعليه، وتغضبه كلمة الباطل له وعليه؛ لأن الله تعالىٰ يحب الحق والصدق والعدل ويبغض الكذب والظلم. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد الخمس مائة:

نحن في مملكة العجائب

كثيرًا ما كنا نسمع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يردد في دروسه أبيات أحمد شوقي فحفظناها من كثرة تكرارها:

ضاق على الضرغام يومًا غابه ... وانقطعت من رزقه أسبابه

فقال للفهد أشر بما ترى ... فقال إن الخير في ترك الشرى

فمشيا في الأرض حتى وجدا ... غابا حوى من الوحوش عددا

وبصرا بالقرد وهو يحكم ... يومئ باللحظ ولا يكلم

منتفخ كالليث وهو قرد ... منفرد بالحكم مستبد

له بطانة بها الحمار ... مدخر للرأي مستشار

والبغل فيها الشاعر المقدم ... وقنفد الجحر الكمى المعلم
والبوم للبشرى بكل خير ... والببغاوات لحفظ السر
والضفدع الصداح والمغني ... والذئب قائم بأمر الأفن
والدب للزمر وقرع الطبل ... والفيل للألعاب فوق الحبل
والجرذ القائم بالإصلاح ... والقط طاهي اللحم في الأفراح
رأى الهزبر ما رأى فزأرا ... وقال للفهد أحق ما نرى
فقال يا مولاي حق صدق ... جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذي ترى من العجائب ... فنحن في مملكة العجائب



الفائدة السادسة والسبعون بعد الخمس مائة:

لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى ولو أخطأ في مائة مسألة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٠١):

لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيبا وكل من سوى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصيب ويخطئ ومن منع عالما من الإفتاء مطلقا وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل كان ذلك باطلا بالإجماع. انتهى



الفائدة السابعة والسبعون بعد الخمس مائة:

من أسرار القرآن الكريم

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٨/ ٥٥) في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وفي قوله: ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ سر بديع، وهو أنه لما سخطوا علىٰ القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد الخمس مائة:

الناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفروسية المحمدية (١/ ٤٧١): والناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء:

فالرجل: من اجتمع له إصابة الرأي والشجاعة، فهذا الرجل الكامل؛ كما قال أحمد بن الحسين المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان

ونصف الرجل: وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر.

والذي هو لا شيء: من عري من الوصفين جميعًا. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد الخمس مائة:

أهل التقوى أيسر مؤونة وأكثر معونة

قال رجل لداود الطائي: أوصني قال: «اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَىٰ فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُؤْنَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً». انتهىٰ الإخوان لابن أبي الدنيا (ص: ٩٥).



الفائدة الثمانون بعد الخمس مائة:

نصيحة ذهبية من الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة الحفاظ (٢/ ٨٦): فرحم الله امرأً أقبل علىٰ شأنه وقصر من لسانه وأقبل علىٰ تلاوة قرآنه وبكىٰ علىٰ زمانه وأدمن النظر في الصحيحين. وعبد الله قبل أن يبغته الأجل. اللهم فوفق وارحم.



الفائدة الحادية والثمانون بعد الخمس مائة:

كان الإمام أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه

كان أحمد إذا نظر إلىٰ نصراني غمض عينيه، فقيل له فِي ذلك، فقال: لا أقدر أنظر إلىٰ من افترىٰ عَلَىٰ الله وكذب عليه. انتهىٰ طبقات الحنابلة (١/ ١٢).

الفائدة الثانية والثمانون بعد الخمس مائة:

للّه ألطاف بأصحاب المعروف

كان ابن عبّاس يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متّكأ. انتهىٰ عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١٩٦).

وأبلغ من هذا وأعظم ما صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند الحاكم وغيره أنه قال: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**».



الفائدة الثالثة والثمانون بعد الخمس مائة:

ماذا قال الحافظ ابن كثير عن الإمام البخاري؟

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١١/ ٢٤): أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدىٰ به في أوانه، والمقدم علىٰ سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح يستقىٰ بقراءته الغمام، وأجمع العلماء علىٰ قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد الخمس مائة:

إن لم تطلبوا العلم فأحبوا أهله

قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم فإن لم تطلبوه فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم. انتهىٰ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١١٣).

الفائدة الخامسة والثمانون بعد الخمس مائة:

وصية عالم لعالم

قال أبو نعيم سمعت سفيان غير مرة كتب: من سفيان بن سعيد إلىٰ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: أوصيك بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا، وعليك بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ. انتهىٰ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٩٧).



الفائدة السادسة والثمانون بعد الخمس مائة:

التبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة

قال العلامة ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٩٣): فيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون بعد الخمس مائة:

إذا اجتمع ابليس وجنوده فرحوا بثلاث

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص: ٣٣): قال بعض السَلَف: إِذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أَشياءَ: مؤمن قتل مؤمنًا، ورجل يموت علىٰ الكفر، وقلب فيه خوف الفقر. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد الخمس مائة:

سبب تسلط نساء مصر على رجالها

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية في سياق ذكر إهلاك الله لفرعون وجنوده وحاشيته وأمرائه (١/ ٢٧٤): أهلك ذلك جميعه وسلبهم عزهم العزيز العريض في الدنيا وهلك الملك وحاشيته وأمراؤه وجنوده ولم يبق ببلد مصر سوىٰ العامة والرعايا.

فذكر ابن عبد الحكم في تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر علىٰ رجالها بسبب أن نساء الأمراء والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت لهن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نساء مصر إلىٰ يومك هذا. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد الخمس مائة:

إياكم وإهانة النعم

مسحت امرأة من بني إسرائيل نجاسة صبي لها بكسرة من خبز ثم جعلتها في جحر فسلط الله عَزَّوَجَلَّ عليها الجوع حتىٰ أكلتها. انتهىٰ الزهد لابن المبارك (ص: ٥١).



الفائدة التسعون بعد الخمس مائة:

السنة إنما تحرس بالصدق والعدل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٨٢): لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل، ولا تحرس بكذب ولا ظلم، فإذا رد الإنسان باطلا بباطل، وقابل بدعة ببدعة، كان هذا مما ذمه السلف والأئمة. انتهىٰ



الفائدة الحادية والتسعون بعد الخمس مائة:

سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (ص: ٢٥٦): سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر وجماع

جميع الضلالات وكل كفر ففرع منه كما أن تصديق الرسل أصل جميع شعب الإيمان وجماع مجموع أسباب الهدىٰ. انتهىٰ



الفائدة الثانية والتسعون بعد الخمس مائة:

من لطائف الشعر والشكر

قال الشاعر:

ما أبصرت عيناي منذ فتحتها لطفًا كلطف الله في أيامي



الفائدة الثالثة والتسعون بعد الخمس مائة:

صور من كيد أوروبا بالمسلمين

قال العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جمهرة مقالاته (ص: ٦٩٩): إن أوروبا لم تتمكن من دول الإسلام في فترة ضعفهم إلا حين أرهبتهم بغول التعصب، حتىٰ صار كل مسلم يتخاذل عن دينه، وعن شريعته خشية أن يتهم بالتعصب، ثم ألقت بينهم بدعة القوميات لتفتتهم عن وحدتهم وقوتهم. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والتسعون بعد الخمس مائة:

كل صاحب بدعة وباطل يريد من أهل السنة ألا يرووا ما يخالف بدعته وباطله

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨٠): قال أحمد بن حنبل: أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيىٰ بن صالح - الوحاضي - قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث يعني: هذه التي في الرؤية ثم قال أحمد: كأنه نزع إلىٰ رأي جهم.

قلت: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات، والأسماء والرؤية، والنزول لأصابوا والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثا في إثبات القدر والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا، وكثير من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويزعمون أنه ما كان فقيها، ويأتوننا بأحاديث ساقطة أو لا يعرف لها إسناد أصلًا محتجين بها.

قلنا: وللكل موقف بين يدي الله تعالىٰ يا سبحان الله! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها فأين الإنصاف؟! انتهىٰ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد الخمس مائة:

صورة من تعامل العلماء مع من يفضلونهم على أشياخهم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٦٤): قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان إبراهيم الحربي رجلًا صالحًا من أهل العلم، بلغه أن قومًا من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه علىٰ أحمد بن حنبل، فوقفهم علىٰ ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي علىٰ رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئا من العلم أبدًا، فلا تأتوني بعد يومكم. انتهىٰ



الفائدة السادسة والتسعون بعد الخمس مائة:

سبعة مات كل واحد منهم وله ست وَثلاثونَ سنة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٨): نقلت من خط أبي الوفا بْن عقيل قَالَ: وجدت فِي تعاليق محقق من أَهْل العلم: أن سبعة مات كل واحد منهم وله ست وَثَلاثُونَ سنة، فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل منهم الغاية فيما كَانَ فِيهِ، وانتهىٰ إِلَيْهِ، فمنهم: الإسكندر ذو القرنين، وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية، وابْن المقفع

صاحب الخطابة والفصاحة، وسيبويه صاحب التصانيف والمتقدم فِي علم العربية، وأبو تمام الطائي وما بلغ من الشعر وعلومه، وإبراهيم النظام المعمق فِي علم الكلام، وابن الريوندي وما انتهىٰ إليه من التوغيل فِي المخازي، فهؤلاء السبعة لم يجاوز أحد منهم ستًا وثلاثين سنة، بل اتفقوا علىٰ هَذَا القدر من العمر. انتهىٰ



الفائدة السابعة والتسعون بعد الخمس مائة:

رؤوس الضلال يلقنون أصحابهم كيف يردون النصوص

قال الخلال في السنة للخلال (٥/ ١٠٥): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ الْمِرِّيسِيِّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ.

قَالَ: صَدَقُوا.

إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَرَدَدْتَهُ يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ.

قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قُلْ: صَدَقْتَ ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ فَقُلْ: لَهُ عِلَّةٌ. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد الخمس مائة:

الدنيا جيفة وطلابها كلاب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٦): قال أعرابي لأهل البصرة: من سيد أهل هذه القرية؟

قالوا: الحسن.

قال: بما سادهم؟

قالوا: احتاج الناس إلىٰ علمه، واستغنىٰ هو عن دنياهم.

وما أحسن قول بعض السلف في وصف الدنيا وأهلها:

وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والتسعون بعد الخمس مائة:

الليبراليون يحرصون على إغاضة المسلمين

قال بعض الأذكياء: يتحمس الليبراليون لإدخال الكفار الجنة بعد موتهم ولا يتحمسون لإدخالهم في الإسلام في حياتهم وليس ذلك حبًا في الكفار بقدر ما هو إغاضة للمسلمين. انتهىٰ



الفائدة الست مائة:

حال من يعرض عن غيره ببدنه لا بقلبه

ولربما أقسو عليك وفي دمي ... جمر من الألآم والأشواق

وأقول لا أرجو وصالك ثانيًا ... وأنا أجرجر في هواك وثاقي

وأديرُ وجهي لادعاء تجلدي ... ووددت لو يحويك طوق عناقي



الفائدة الأولى بعد الست مائة:

بر الوالدين كفارة الكبائر

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (١/ ٤٣٦): قال الإمام أحمد: بر الوالدين كفارة الكبائر[(١)]. انتهىٰ



---

(١) ويشهد لقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يظهر ما جاء عن عطاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي وَخَطَبَهَا غَيْرِي فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: تُبْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ من بر الوالدة) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٤)، وهو في «الصحيحة» برقم (٢٧٩٩).

الفائدة الثانية بعد الست مائة:

من تزوج امرأة أكولة جداً فلا حق له في الفسخ

قال العلامة الدردير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح الكبير (٢/ ٥٠٩): وَيَجِبُ عَلَيْهِ - أي الزوج من النفقة علىٰ الزوجة - مَا يَكْفِيهَا مِنْ الْقُوتِ (وَإِنْ أَكُولَةً) جِدًّا وَهِيَ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. انتهىٰ

وقال في بيان أنه ليس له الفسخ لكونها أكولة جدًا في الشرح الكبير (٤/ ١٤): فَلَا خِيَارَ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ فَعَلَيْهِ إشْبَاعُهَا؛ لِأَنَّ النِّكَاحَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الْمُكَارَمَةِ. انتهىٰ



الفائدة الثالثة بعد الست مائة:

خالد بن عبد الله الطحان الواسطي يشتري نفسه من الله أربع مرات

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: كان خالد بن عبد الله الواسطي من أفاضل المسلمين، اشترىٰ نفسه من الله أربع مرات، فتصدق بوزن نفسه فضه أربع مرات. انتهىٰ

تاريخ بغداد (٨/ ٢٩٤) وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٧٨).



الفائدة الرابعة بعد الست مائة:

عامر بن عبد الله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢١٩): قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان: أن عامر بن عبد الله اشترىٰ نفسه من الله ست مرات يعني: يتصدق كل مرة بديته. انتهىٰ



الفائدة الخامسة بعد الست مائة:

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم

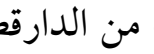
قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١/ ٢١٩): والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، ولكل زمان دولة ورجال. اهـ



الفائدة السادسة بعد الست مائة:

من تحامق وترك شيخه لأمر أنكره منه فهو المتضرر لا الشيخ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٧): قال الخطيب: قال لي - الصيمري -: سمعت من الدارقطني أجزاء من سننه، وانقطعت لكونه لين أبا يوسف، وليتني لم أفعل، أيش ضر أبا الحسن انصرافي؟ انتهىٰ



الفائدة السابعة بعد الست مائة:

من طرائف الحمقى والمغفلين

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار الحمقىٰ والمغفلين (ص: ١٦٠):

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلًا وقد قدم خصمًا له إلىٰ بعض الولاة فقال: أصلحك الله، أنا رافضي ناصبي، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة علىٰ علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب؛ فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أم من معرفتك الألقاب، قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتىٰ تعلمت هذا كله. انتهىٰ



الفائدة الثامنة بعد الست مائة:

صورة من ثبات العلماء وإجلال بعضهم بعضا مع الشحناء

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٠٨): لما دخل أبو نعيم علىٰ الوالي ليمتحنه، وثم يونس، وأبو غسان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب ثم عطف علىٰ أبي نعيم فقال: قد أجاب هذا فما تقول؟

فقال: والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير.

أدركت الكوفة، وبها أكثر من سبع مائة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله، وعنقي أهون من زري هذا فقام إليه أحمد بن يونس، فقبل رأسه وكان بينهما شحناء وقال: جزاك الله من شيخ خيرًا. انتهىٰ



الفائدة التاسعة بعد الست مائة:

الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (١/ ٣٨٦): ولهذا من صح له يوم جمعته وسلم سلمت له سائر جمعته، ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته، ومن صحت له حجته وسلمت له، صح له سائر عمره، فيوم الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر. وبالله التوفيق.



الفائدة العاشرة بعد الست مائة:

إذا هبت رياحك فاغتنمها

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٠٣): قال بعض الشعراء:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

وإن درت نياقك فاحتلبها ... فما تدري الفصيل لمن يكون

انتهىٰ



الفائدة الحادية عشرة بعد الست مائة:

اختلاط الرجال بالنساء بمنزلة اختلاط النار بالحطب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة (١/ ٣٦١): لما قدم المهاجرون المدينة كان العزاب ينزلون دارا معروفة لهم متميزة عن دور المتأهلين فلا ينزل العزب بين المتأهلين وهذا كله لأن اختلاط أحد الصنفين بالآخر سبب الفتنة فالرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والحطب وكذلك العزب بين الآهلين فيه فتنة لعدم ما يمنعه فإن الفتنة تكون لوجود المقتضىٰ وعدم المانع. انتهىٰ



الفائدة الثانية عشرة بعد الست مائة:

من أعظم واجبات ولاة الأمور منع التبرج والسفور

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢/ ٧٢٢): ويجب عليه - ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك، وإن رأىٰ ولي الأمر أن يفسد علىٰ المرأة - إذا تجملت وتزينت

وخرجت ثيابها بحبر ونحوه، فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنىٰ مراتب عقوبتهن المالية.

وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة، بل إقرار النساء علىٰ ذلك إعانة لهن علىٰ الإثم والمعصية، والله سبحانه سائل ولي الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق؛ فعلىٰ ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك. انتهىٰ



الفائدة الثالثة عشرة بعد الست مائة:

اختلاط الرجال بالنساء أصل كل بلية وشر وطاعون

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢/ ٧٢٤): ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة.

ولما اختلط البغايا بعسكر موسىٰ، وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله تعالىٰ

عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفًا، والقصة مشهورة في كتب التفاسير.

فمن أعظم أسباب جلب الموت العام: كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعًا لذلك.

قال عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها". انتهىٰ



الفائدة الرابعة عشرة بعد الست مائة:

العالم العاقل يفرح بتنبيهه على خطئه ويشكر فاعله

قال الحافظ عبد الغني الأزدي: لما رددت علىٰ الحاكم أبي عبد الله الأوهام في مدخل الصحيح بعث إلي يشكرني ويدعو لي فعلمت أنه رجل عاقل. انتهىٰ تاريخ دمشق (٣٦/ ٣٩٨).



الفائدة الخامسة عشرة بعد الست مائة:

لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٤٧): لا تنقل إلىٰ صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الأرذال ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر. انتهىٰ



الفائدة السادسة عشرة بعد الست مائة:

الكرام يخفون الآلام

قال الشاعر:

كم باسم والحزن يملأ قلبه ... والناس تحسب أنه مسرور

وتراه في جبر الخواطر ساعيًا ... وفؤاده متصدع مكسور



الفائدة السابعة عشرة بعد الست مائة:

ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء

قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء، وما قلت العلماء إلا ظهر في الناس الجفاء. انتهىٰ ذم الكلام وأهله للهروي (٤/ ١٢٢).



الفائدة الثامنة عشرة بعد الست مائة:

التقرب إلى اللّه والإحسان إلى خلقه من أكبر الأسباب الجالبة لكل خير

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ١٨): وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - علىٰ اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - علىٰ أن التقرب إلىٰ رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلىٰ خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلىٰ خلقه. انتهىٰ



الفائدة التاسعة عشرة بعد الست مائة:

لا نامت أعين الجبناء

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عيون الأخبار (١/ ٢٥٧): كان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرًا:

أكان الجبان يرى أنه ... سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان ... ويسلم منها الشجاع البطل

وقال خالد بن الوليد: لقد لقيت كذا وكذا زحفًا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت علىٰ فراشي حتف أنفي، فلا

نامت أعين الجبناء. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد الست مائة:

رب كلمة تقول لصاحبها: دعني

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عيون الأخبار (١/ ٤٥٢): نزل المنذر بن المنذر في كتيبة موضعا، فقال له رجل: أبيت اللّعن إن ذبح رجل هاهنا، إلىٰ أيّ موضع يبلغ دمه من هذه الرابية؟

فقال المنذر: المذبوح والله أنت، ولأنظرنّ أين يبلغ دمك، فقال رجل ممن حضر: ربّ كلمة تقول لصاحبها دعني.

قال زياد علىٰ المنبر: إن الرجل ليتكلّم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه.

وقال أكثم بن صيفيّ: مقتل الرجل بين فكّيه.

وقال الأحنف: حتف الرجل مخبوء تحت لسانه. انتهىٰ



الفائدة الحادية والعشرون بعد الست مائة:

من أذنب سرًا فليتب سرًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٥/ ٣٠٢): فمن أذنب سرًا فليتب سرًا وليس عليه أن يظهر ذنبه كما في الحديث: «**من ابتلي**

بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله». انتهىٰ



الفائدة الثانية والعشرون بعد الست مائة:

ما تكبر أحد على من دونه إلا أذله اللّه لمن فوقه

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٦٢): وما رأيت أحدًا تكبر علىٰ من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه ...

قال أبو حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن استطال علىٰ الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء ولا يجب لصاحب الكبر أن يطمع في حسن الثناء ولا تكاد ترىٰ تائها إلا وضيعًا.

فالعاقل إذا رأىٰ من هو أكبر سنًا منه تواضع له، وقال: سبقني إلىٰ الإسلام، وإذا رأىٰ من هو أصغر سنًا تواضع له، وقال: سبقته بالذنوب، وإذا رأىٰ من هو مثله عده أخًا فكيف يحسن تكبر المرء علىٰ أخيه ولا يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد الست مائة:

مالم يضق خلق الفتى فالأرض واسعة عليه

للخير أهل لا تزال ... وجوههم تدعو إليه
طوبى لمن جرت الأمور ... الصالحات على يديه
ما لم يضق خلق الفتى ... فالأرض واسعة عليه

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٦٥).



الفائدة الرابعة والعشرون بعد الست مائة:

من حزم العلماء مع الوسوسة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلبيس إبليس (ص: ١٢٤): وقد بلغنا عن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلي بغير وضوء، فقال: ما بلغ نصحك إلىٰ هذا...

وقد حكىٰ لي بعض الأشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة: أن رجلًا لقيه فقال: إني أغسل العضو وأقول: ما غسلته، وأكبر وأقول: ما كبرت.

فقال له ابن عقيل: دع الصلاة فإنها ما تجب عليك.

فقال قوم لابن عقيل: كيف تقول هذا؟

فقال لهم: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رفع القلم عن المجنون حتىٰ يفيق**» ومن يكبر ويقول ما كبرت فليس بعاقل، والمجنون لا تجب عليه الصلاة.

انتهىٰ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد الست مائة:

مما وجد مكتوبًا على بعض القبور [١]

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: ١٩٦): رُوِيَ عَن مُحَمَّد بن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنه قَالَ: مَرَرْت بالمقابر فَإِذا مَكْتُوب علىٰ قبر:

تمر أقاربي جنبات قَبْرِي ... كَأَن أقاربي لم يعرفوني

وَذُو الْمِيرَاث يقتسمون مَالِي ... وَمَا يألون إِن جَحَدُوا ديوني

وَقد أخذُوا سِهَامهمْ وراحوا ... فيا لله أسْرع مَا نسوني

انتهىٰ



الفائدة السادسة والعشرون بعد الست مائة:

كم أفسدت الغيبة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التذكرة في الوعظ (ص: ١٢٤): كم أفسدت الغيبة من أعمال الصالحين، وكم أحبطت من أجور العاملين، وكم

---

(١) وليعلم أنه لا يشرع كتابة شيء علىٰ القبور.

جلبت من سخط رب العالمين، فالغيبة فاكهة الأرذلين، وسلاح العاجزين. انتهىٰ



الفائدة السابعة والعشرون بعد الست مائة:

من عجيب أحوال الناس

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٢٤٠): قال ابن عقيل في الفنون: من عجيب ما نقدت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا علىٰ خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر علىٰ الأرزاق بذم الزمان وأهله وذكر نكد العيش فيه، وقد رأوا من انهدام الإسلام، وشعث الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي وتقضي العمر في الفارغ الذي لا يجدي، فلا أجد منهم من ناح علىٰ دينه، ولا بكىٰ علىٰ فارط عمره، ولا تأسىٰ علىٰ فائت دهره وما أرىٰ لذلك سببًا إلا قلة مبالاتهم بالأديان وعظم الدنيا في عيونهم ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ وينوحون علىٰ الدين. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد الست مائة:

من جميل الشعر

قال الشاعر:

وبعض الحروف كضغط الزناد تصيب القلوب وتدمي المقل

وبعض الحروف كشرب الدواء تداوي الجروح وتشفي العلل



الفائدة التاسعة والعشرون بعد الست مائة:

خير ما أعطى الرجل

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٧):

قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطىٰ الرجل؟

قال: غريزة عقل.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: أدب حسن.

قيل: فإن لم يكن؟

قال أخ صالح يستشيره.

قيل: فإن لم يكن؟

قال صمت طويل.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: موت عاجل. انتهىٰ



الفائدة الثلاثون بعد الست مائة:

كان السلف لقلة ذنوبهم يعدونها

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (١/ ٣٦٤): كان السلف لقلة ذنوبهم يعدونها.

قال رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبًا، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة.

ركب ابن سيرين الدين، فقال: هذا بذنب أذنبته منذ أربعين سنة، قلت لرجل: يا مفلس.

فذكر ذلك لأبي سليمان، فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم نعرف من أين نؤتىٰ. انتهىٰ



الفائدة الحادية والثلاثون بعد الست مائة:

من أخلاق الكرام

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها إلي في رقعة ثم ارفعها إلي، فإني أكره أن أرىٰ في وجهك ذل السؤال. حلية الأولياء (٢/ ٢١٠).

الفائدة الثانية والثلاثون بعد الست مائة:

من لطيف الشعر

كم كنت أكتم نار الغيظ محتسبًا ... وكم صبرت على من كان آذاني
لي مبدأ في التغاضي لا أبدله ... إلا إذا ما تمادى الجاهل الجاني
هل تحسبون فؤادي كان من حجر ... أو أنني ملك من عالم ثاني
لي مثلكم قلب إنسان يطاوعني ... حينا ويخذلني في بعض أحياني



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الست مائة:

إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠): حكىٰ البخاري في تاريخه أن علىٰ بن الحسين، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، كان يجلس إلىٰ زيد بن أسلم ويتخطىٰ مجالس قومه، فقيل له: تتخطىٰ مجالس قومك إلىٰ عبد عمر بن الخطاب، فقال: إنما يجلس الرجل إلىٰ من ينفعه في دينه. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الست مائة:

كل يوم يعيش فيه المؤمن فهو غنيمة

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٣٠٢): قال بعض السلف: كل يوم يعيش فيه المؤمن غنيمة. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الست مائة:

أهل البدع أعداء السنن ويؤول أمرهم إلى تكذيب اللّه ورسوله

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٨): عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه أنه سمع عمرو بن عبيد يقول: -وذكر حديث الصادق المصدوق -فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس علىٰ هذا أخذت ميثاقنا. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد الست مائة:

من معه القرآن فلا ينبغي أن يرى أن أحدا من أهل الأرض أغنى منه

قال الإمام أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غريب الحديث (١/ ٣٨٦): لا ينبغي لحامل القرآن أن يرىٰ أنَّ أحدًا من أهل الأرض أغنىٰ منه، ولو ملك الدنيا برحبها. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد الست مائة:

صفات العارف باللّه ومنها أنه لا يعاتب ولا يطالب

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص: ٥١): فهو في واد والناس في واد خاضع متواضع سليم القلب، سلس القيادة للحق، سريع القلب إِلىٰ ذكر الله، بريء من الدعاوىٰ لا يدعي بلسانه ولا بقلبه ولا بحاله، زاهد في كل ما سوىٰ الله، راغب في كل ما يقرب إِلىٰ الله، قريب من الناس أَبعد شيء منهم، يأْنس بما يستوحشون منه ويستوحش مما يأْنسون به، متفرد في طريق طلبه لا تقيّده الرسوم ولا تملكه العوائد ولا يفرح بموجود لا يأْسف علىٰ مفقود، من جالسه قرت عينه به ومن رءآه ذكرته رؤيته بالله سبحانه، قد حمل كَلَّه ومؤنته عن الناس، واحتمل أذاهم وكف أذاه عنهم، وبذل لهم نصيحته وسبل لهم عرضه ونفسه لا لمعاوضة ولا لذلة وعجز، لا يدخل فيما لا يعنيه ولا يبخل بما لا ينقصه، وصفه الصدق والعفة والإِيثار والتواضع والحلم والوقار والاحتمال، لا يتوقع لما يبذله للناس منهم عوضًا ولا مدحة، لا يعاتب ولا يخاصم ولا يطالب ولا يرىٰ له علىٰ أَحد حقًا ولا يرىٰ له علىٰ أَحد فضلًا، مقبل علىٰ شأْنه مكرم لإِخوانه بخيل بزمانه حافظ للسانه، مسافر في ليله ونهاره ويقظته ومنامه لا يضع عصا السير عن عاتقه حتىٰ يصل إِلىٰ مطلبه . انتهىٰ

الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الست مائة:

وللأرض من كأس الكرام نصيب

شربنا شرابًا طيّبًا عند طيّب ... كذاك شراب الطيبين يطيب

شربنا وأهرقنا على الأرض فضلة ... وللأرض من كأس الكرام نصيب

قيل لبعض العرب: ما أمتع لذات الدنيا؟ قال: ممازحة الحبيب بلا رقيب. انتهىٰ

روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ٢٨٦).



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة:

من أعان ظالما بلي به

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٤٨): ولهذا يقال: من أعان ظالمًا بلي به وهذا عام في جميع الظلمة من أهل الأقوال والأعمال؛ وأهل البدع والفجور. انتهىٰ



الفائدة الأربعون بعد الست مائة:

أعياد المشركين جمعت بين الشبهة والشهوة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٨٣): وأما أعياد المشركين: فجمعت الشبهة والشهوة، وهي باطل؛ إذ لا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة: فعاقبتها إلىٰ ألم. انتهىٰ

الفائدة الحادية والأربعون بعد الست مائة:

من لطيف ما جاء في المزاح، وضبط المنطق

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص: ٣١٠): قال أبو نواس:

خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

إنما السالم من ألجم ... فاه بلجام

ربما استفتح بالمزح ... مغاليق الحمام

والمنايا آكلات ... شاربات للأنام

واعلم أنه قلما يعرىٰ من المزاح من كان سهلًا فالعاقل يتوخىٰ بمزاحه إحدىٰ حالتين لا ثالث لهما:

إحداهما: إيناس المصاحبين والتودد إلىٰ المخالطين.

وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل.

وقد قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يفض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين.

والحالة الثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، وأحدث به من هم. فقد قيل: لا بد للمصدور أن ينفث.

وأنشدت لأبي الفتح البستي:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة ... يجم وعلله بشيء من المزح

ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

انتهىٰ



الفائدة الثانية والأربعون بعد الست مائة:

تناقض النصارى

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (٢/ ١٠٣٧):

قال بعض العقلاء: لو اجتمع عشرة من النصارىٰ، يتكلمون في حقيقة ما هم عليه، لتفرقوا عن أحد عشر مذهبًا!. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والأربعون بعد الست مائة:

سؤال مفحم للنصارى

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (٢/ ١٠٦٣):

أعباد المسيح لنا سؤال ... نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الإله بصنع قوم ... أماتوه فما هذا الإله

وهل أرضاه ما نالوه منه ... فبشراهم إذا نالوا رضاه

وإن سخط الذي فعلوه فيه ... فقوتهم إذا أوهت قواه

وهل بقي الوجود بلا إله ... سميع يستجيب لمن دعاه

وهل خلت الطباق السبع لما ... ثوى تحت التراب وقد علاه
وهل خلت العوالم من إله ... يدبرها وقد سمرت يداه
وكيف تخلت الأملاك عنه ... بنصرهم وقد سمعوا بكاه
وكيف أطاقت الخشبات حمل ال ... إله الحق مشدودا قفاه
وكيف دنا الحديد إليه حتى ... يخالطه ويلحقه أذاه
وكيف تمكنت أيدي عداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاه
وهل عاد المسيح إلى حياة ... أم المحيي له رب سواه
ويا عجبًا لقبر ضم ربًا ... وأعجب منه بطن قد حواه
أقام هناك تسعا من شهور ... لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودا صغيرًا ... ضعيفا فاتحا للثدي فاه
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازم ذاك هل هذا إله
تعالى الله عن إفك النصارى ... سيسأل كلهم عما افتراه
أعباد الصليب لأي معنى ... يعظم أو يقبح من رماه
وهل تقضي العقول بغير كسر ... وإحراق له ولمن نعاه
إذا ركب الإله عليه كرهًا ... وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقًا ... فدسه لا تبسه إذ تراه
يهان عليه رب الخلق طرًا ... وتعبده فإنك من عداه
فإن عظمته من أجل أن قد ... حوى رب العباد وقد علاه
وقد فقد الصليب فإن رأينا ... له شكلًا تذكرنا سناه

فـهـلا لـلـقـبـور سـجـدت طـرًا لضـم الـقـبـر ربـك فـي حشـاه
فـيـا عـبـد المسـيـح أفـق فـهـذي بـدايـتـه وهـذا مـنـتـهـاه

انتهىٰ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد الست مائة:

من تواضع الأئمة وهضمهم لأنفسهم

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذهيب تهذيب الكمال (٥/ ٢٨٣): قال عبد الله بن المبارك: إذا عرف الرجلُ نفسه يصير عند نفسه أذل من كلب، وعنه قال: أحب الصالحين ولست منهم وأبغض الطالحين وأنا شر منهم. انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٥/ ١٠٢٠): قال الخلال: وأخبرنا المروذي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا استدراجًا بأي شيء هذا.

وقلت لأبي عبد الله: إن رجلًا قدم من طرسوس، وقال لي: إنا كنا في بلاد الروم في الغزو، وإذا هدأ الليل رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عنه، ولقد رمي عنه بحجر والعلج علىٰ الحصن متترس بدرقة، فذهب برأسه وبالدرقة، فتغير وجهه، وقال: ليته لا يكون استدراجًا. فقلت: كلا. انتهىٰ

وقال مالك بن دينار: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَأُفٍّ لِي وَتُفٍّ» انتهىٰ حلية الأولياء (٢/ ٣٦٣).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ٥٢٤): فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة والفاقة والذل وأنه لا شيء وأنه ممن لم يصح له بعد الإسلام حتىٰ يدعي الشرف فيه ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من ذلك أمرًا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرًا: ما لي شيء ولا مني شيء ولا في شيء وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت:

أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي

وكان إذا أثنىٰ عليه في وجهه يقول: والله إني إلىٰ الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلامًا جيدًا وبعث إلي في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطه، وعلىٰ ظهرها أبيات بخطه من نظمه:

أنا الفقير إلى رب البريات أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير إن يأتنا من عنده ياتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس لي دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى الشفيع كما قد جاء في الآيات
ولست أملك شيئًا دونه أبدًا ولا شريك أنا في بعض ذرات

ولا ظهير له كي يستعين به ... كما يكون لأرباب الولايات
والفقر لي وصف ذات لازم أبدًا ... كما الغنى أبدًا وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم ... وكلهم عنده عبد له آتي
فمن بغى مطلبًا من غير خالقه ... فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملء الكون أجمعه ... ما كان منه وما من بعد قد يأتي

انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٢٨): فيا هذا لا تكن محرومًا مثلي فأنا نحس أبغض المناحيس. انتهىٰ

وترجم لنفسه ترجمة مختصرة في كتابه "المعجم المختص بالمحدثين" ص (٩٧) ثم قال: وجمع تواليف يقال مفيدة، والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه في العلم، والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي. انتهىٰ.

وترجم لنفسه في "ذيل ديوان الضعفاء" (١/ ٥٦) فقال: محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي سيء الحفظ، ليس بالمتقن ولا بالمتقي. سامحه الله تعالىٰ. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد الست مائة:

أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفوائد (ص: ١٥٧): أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة، فالكبر يمنعها الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها والغضب يمنعه العدل والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمن بلي بها ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة وملكات وصفات ثابتة فإنه لا يستقيم له معها عمل البتة ولا تزكو نفسه مع قيامها بها وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة وكل الآفات متولدة منها وإذا استحكمت في القلب أرته الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل والمعروف في صورة المنكر والمنكر في صورة المعروف وقربت منه الدنيا وبعدت منه الآخرة وإذا تأملت كفر الأمم رأيته ناشئًا منها وعليها يقع العذاب وتكون خفته وشدته بحسب خفتها وشدتها فمن فتحها علىٰ نفسه فتح عليه أبواب الشرور كلها عاجلًا وآجلًا ومن أغلقها علىٰ نفسه

أغلق عنه أبوب الشرور فإنها تمنع الانقياد والإخلاص والتوبة والإنابة وقبول الحق ونصيحة المسلمين والتواضع لله ولخلقه . انتهىٰ



الفائدة السادسة والأربعون بعد الست مائة:

خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما

قال يحيىٰ بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما، إذا كان حابسًا للسانه، يحافظ علىٰ صلاته». انتهىٰ الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ٢٦٤).



الفائدة السابعة والأربعون بعد الست مائة:

السر في استجابة دعوة الثلاثة المظلوم، والمسافر، والصائم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ٣٠٧): السر في استجابة دعوة الثلاثة: المظلوم، والمسافر، والصائم، للكسرة التي في قلب كل واحد منهم، فإن غربة المسافر وكسرته مما يجده العبد في نفسه، وكذلك الصوم، فإنه يكسر سورة النفس السبعية الحيوانية، ويذلها. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد الست مائة:

اتق اللّه في اليقظة ولا تبال بما رأيت في المنام

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتق الله في اليقظة ولا تبال بما رأيت في المنام».

انتهىٰ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤٩).



الفائدة التاسعة والأربعون بعد الست مائة:

كلمات تقر بها العين ، ويصلح بها القلب - جعلنا اللّه من أعظم من ينتفع بها آمين-

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسالة التبوكية (١/ ٩١): هذا، وأول الأمر وآخره: إنما هو معاملةُ الله وحده، والانقطاعُ إليه بكُلِّيَّةِ القلب، ودوامُ الافتقارِ إليه، فلو وَفَّىٰ العبدُ هذا المقامَ حقَّه لرأىٰ العجبَ العجيبَ من فضلِ ربّه وبرّه ولطفه ودفاعه عنه، والإقبالِ بقلوب عبادِه إليه، وإسكانِ الرّحمة والمحبةِ له في قلوبهم، ولكن نقول: رَبَّنا غَلَبَ علينا لُؤْمُنا، وجهلُنا وظلمُنا وإساءتُنا من أدلِّ شيءٍ منه، فها نحن مُقِرُّون بالتفريط والتقصير، ومَن ادّعىٰ منّا عندك وَجاهةً فليس إلَّا ذليلٌ حقيرٌ، فإن تَكِلْنا إلىٰ أنفسِنا تَكِلْنا إلىٰ ضَيْعَةٍ وعجز وذنب وخطيئة؛ فوا حسرتاه ووا أسفاه علىٰ رضاك! ولو غضب كل أحدٍ سواك، وعلىٰ إيثار طاعتِك ومحبتِك علىٰ ما سواهما، وعلىٰ صدق المعاملة معك.

فليتَكَ تَحْلُو والحياةُ مَرِيرةٌ ... وليتَكَ تَرضَى والأَنامُ غِضَابُ

وليتَ الذي بيني وبينَك عامرٌ ... وبيني وبين العالمين خَرابُ

إذا صَحَّ منكَ الوُدُّ فالكلُّ هَيِّنٌ ... وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

وقد كان يُغنِيْ من كثير من هذا التطويل ثلاثُ كلماتٍ كان يكتب بها بعضُ السلف إلىٰ بعض، فلو نَقَشَها العبدُ في لوح قلبه يقرؤها علىٰ عدد الأنفاس لكان ذلك بعض ما يستحقه، وهي: "مَن أصلحَ سَرِيرتَه أصلحَ ألله علانيتَه، ومَن أصلح ما بينه وبين الله أصلحَ اللهُ ما بينَه وبينَ الناس، ومَن عَمِلَ لآخرتِه كفاه الله مَؤُوْنةَ دنياه".

وهذه الكلمات برهانُها وجودُها، ولِمِّيَّتُها إنِّيَّتُها، والتوفيق بيد الله، ولا إلهَ غيرُه ولا ربَّ سِواه. انتهىٰ



الفائدة الخمسون بعد الست مائة:

قد يبتلي الله المتعلمين بأخطاء معلميهم ومشايخهم

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رفع الاشتباه (١/ ٢٩٤): واعلم أن الله تعالىٰ قد يوقع بعض المخلصين في شيء من الخطأ ابتلاء لغيره أيتبعون الحق ويدعون قوله أم يغترون بفضله وجلالته؟

وهو معذور بل مأجور لاجتهاده وقصده الخير وعدم تقصيره، ولكن من تبعه مغترا بعظمته بدون التفات إلىٰ الحجج الحقيقية من كتاب الله تعالىٰ

وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلا يكون معذورًا، بل هو علىٰ خطر عظيم. انتهىٰ



الفائدة الحادية والخمسون بعد الست مائة:

المتصدر للفتوى على جهل يضر نفسه وغيره ضررًا بالغًا

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٢٧٦): قال محمد بْن نعيم الضبي :سمعت أبا علي الحسين بْن محمد بْن أحمد بْن الحسين المَاسرجسي يحكي عن جده وغيره من أهل بيته قال: كان الحسن والحسين ابنا عيسىٰ بن ماسرجس يركبان معًا، فيتحير الناس في حسنهما وبزتهما، فاتفقا علىٰ أن يسلمَا فقصدا حفص بْن عَبْد الرَّحْمَنِ ليسلمَا عَلَىٰ يده ، فَقَالَ لهمَا حفص: أنتمَا من أجلّ النصارىٰ، وعبد الله بْن المبارك خارج في هذه السنة إِلَىٰ الحج، فإذا أسلمتمَا عَلَىٰ يده كَانَ ذلك أعظم عند المسلمين وأرفع لكمَا فِي عزكمَا وجاهكمَا، فإنه شيخ أهل المشرق والمغرب، فانصرفا عنه فمرض الحسين بْن عيسىٰ، فمَات عَلَىٰ نصرانيته قبل قدوم ابْن المبارك، فلمَا قدم أسلم الحسن عَلَىٰ يده.

قَالَ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: انظروا مَا يعمل الجهل بأهله، فإنه لولا جهل حفص بْن عَبْد الرَّحْمَنِ وقلة علمه لمَا أمرهمَا بتأخير الإسلام، لأنه لا يحل تأخيره، لكن الجهل يردي أصحابه. انتهىٰ



الفائدة الثانية والخمسون بعد الست مائة:

أحمق طلق امرأته لوجه اللّه

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار الحمقىٰ والمغفلين (ص: ١٢٣): وعن الأصمعي قال: خرج قوم من قريش إلىٰ أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكًا، فقال ذلك الأعرابي: اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثًا. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد الست مائة:

طرفة نحوية

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار الحمقىٰ والمغفلين (ص: ١٣٠): وعن ميمون بن هرون قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ قال: باعه، قال: قل باعه قال: فلم قلت بحماره؟ قال: الباء تجر، قال: فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع. انتهىٰ

الفائدة الرابعة والخمسون بعد الست مائة:

ليلة القدر في أوتار العشر فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٦١): وذكر الوزير في كتابه "الإفصاح" قَالَ: الصحيح عندي: أن ليلة القدر تنتقل في أفراد العشر، فإنه حدثني من أثق به أنه رآها في ليلة سبع وعشرين. وحدثني أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله: أنه رآها. فأما أنا فكنت في ليلة إحدىٰ وعشرين وكانت ليلة جمعة، فواصلت انتظارها بذكر الله عَزَّوَجَلَّ، ولم أنم تلك الليلة. فلما كان وقت السحر - وأنا قائم علىٰ قدمي - رأيت في السماء بابًا مفتوحًا مربعًا عن يمين القبلة، قدرت أنه علىٰ حجرة رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبقي علىٰ حاله - وأنا أنظر إليه - نحو قِرَاءَةً مائة آية، ولم يزل، حتىٰ التفت عن يساري إلىٰ المشرق لأنظر هل طلع الفجر؟ فرأيت أول الفجر فالتفت إلىٰ ذلك الباب فرأيته قد ذهب، وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت.

فالظاهر من ذلك: تنقلها في ليالي الأفراد في العشر، فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها. انتهىٰ

الفائدة الخامسة والخمسون بعد الست مائة:

وصية أب عالم لولده بطلب العلم

قال مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: قال لي أبي: يا بني تعلم العلم فإنك إن تكن ذا مال يكن العلم كمالًا وإن تك غير ذي مال يكن لك العلم مالًا. انتهىٰ تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/ ١٢٩).



الفائدة السادسة والخمسون بعد الست مائة:

محمد رشيد رضا يذكر قصة امرأة تدعو غير الله

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير المنار (٩/ ٣٧٥): وَقَدْ سَمِعْتُ امْرَأَةً مِصْرِيَّةً تَدْعُو وَتَسْتَغِيثُ فِي أَمْرٍ أَهَمَّهَا: يَا مَتْبُولِيُّ يَا مَتْبُولِيُّ. . فَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ أَنْ هَدَأَ رَوْعُهَا: لِمَاذَا تَدْعِينَ الْمَتْبُولِيَّ وَلَا تَدْعِينَ اللهَ تَعَالَىٰ؟ قَالَتْ: الْمَتْبُولِيُّ مَا "يستناش" - أَيْ لَا يُهْمِلُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ فِي إِجَابَةِ مَنْ دَعَاهُ وَاسْتَغَاثَ بِهِ - وَذَكَرَتْ حِكَايَةً مُتَنَاقَلَةً بَيْنَ أَمْثَالِهَا وَهِيَ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَدْ سَرَقَ سَمَكَةَ فَسِيخٍ وَأَكَلَهَا، فَحَلَّفَهُ صَاحِبُهَا يَمِينًا بِالْمَتْبُولِيِّ، فَحَلَفَ بِهِ فَقَيَّأَهُ الْفِسِيخَةَ، وَلِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ يَتَجَرَّأُ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ الْحَلِفِ بِاللهِ تَعَالَىٰ كَذِبًا، وَلَا يَتَجَرَّءُونَ عَلَىٰ الْحَلِفِ بِمُعْتَقِدِيهِمْ، وَهَذَا نَوْعٌ آخَرُ مِنْ تَفْضِيلِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ مِنْ إِلْحَادِ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ، وَيَزْعُمُونَ مَعَهُ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَأَوَّلُ لَهُمْ عُلَمَاءُ

الْجُمُودُ الْمُضِلِّينَ، وَيَنْبِزُونَ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بِلَقَبِ وَهَّابِيِّينَ وَيَمْقُتُونَ هَذَا اللَّقَبَ وَإِنْ صَارَ بِمَعْنَىٰ الْمُوَحِّدِينَ. انتهىٰ



الفائدة السابعة والخمسون بعد الست مائة:

عالم سني يصلي على جنازة الزنديق بشر المريسي ليدعو عليه

لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة، قالوا: يا عدو الله تنتحل السنة وتشهد جنازة المريسي؟!

قال: أنظروني حتىٰ أخبركم، ما شهدت جنازة رجوت لها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته، لما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف، فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلىٰ وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذابًا لم تعذبه أحد من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحدًا من خلقك يوم القيامة، قال: فسكتوا عنه وضحكوا. انتهىٰ تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١).



الفائدة الثامنة والخمسون بعد الست مائة:

خصال التائب

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (٩/ ١٨٥): وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة، فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] فلا بد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخرة، وإلا فالنفس همامة متحركة، إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل، فلا بد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات، وأن يتدارك ما فرط فيها وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلىٰ الخير، ويحفظ لحظاته وخطواته، ولفظاته وخطراته. انتهىٰ

الفائدة التاسعة والخمسون بعد الست مائة:

من أرق ما قيل في المراثي وفراق الأحبة

قال الشاعر:

يعز علي حين أدير عيني ... أفتش عن مكان لا أراكا
فيا قبر الحبيب وددت أني ... حملت ولو على عيني ثراك
سقاك الغيث هتانًا وإلا ... فحسبك من دموعي ما سقاك

وقال زهير بن أبي سلمىٰ:

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ... ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضـــطرار من بلاد تحبها وفـرقـة إخـوان وفـقـد حـبـيـب



الفائدة الستون بعد الست مائة:

الرفعة ليست بمجرد العلم بل باتباع الحق وابتغاء مرضاة الله

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٢/ ٢٩٢) وهو يتحدث عن فوائد المثل الذي ضربه الله للذي آتاه آياته فانسلخ منها: ومنها: أنه سبحانه قال: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٦] فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله، فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به، فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأسًا فإن الخافض الرافع سبحانه خفضه ولم يرفعه . انتهىٰ



الفائدة الحادية والستون بعد الست مائة:

المساجد بنيت لتوحيد الله وعبادته وإظهار شعائره فلا يجوز إخراجها عن ذلك وتعطيلها

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمهيد (١٨/ ٣٣٣) وهو يتحدث عن حكم صلاة الجماعة: وقد أوجبها جماعة من أهل العلم فرضا علىٰ الكفاية وهو قول حسن صحيح لإجماعهم علىٰ أنه لا يجوز أن يجتمع علىٰ تعطيل المساجد كلها من الجماعات. انتهىٰ

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر اختلاف العلماء (١/ ٣١٥): قد أجمعوا أنه لا يجوز للناس تعطيل المساجد عن قيام رمضان. انتهىٰ

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٧٧): وعلىٰ الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها...

ولذلك قلنا: لا يجوز نقض المسجد ولا بيعه ولا تعطيله وإن خربت المحلة انتهىٰ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣١/ ٢٥٥): ولا يحل إغلاق المساجد عما شرعت له. انتهىٰ



الفائدة الثانية والستون بعد الست مائة:

الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٦١٢): الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين، وقد جعل الله الليل سكنًا كما قال تعالىٰ: ﴿لِبَاسًا﴾ أي: سكنًا، وكما قال: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيه﴾ وأبيح الحديث والسهر فيه لما فيه مصلحة، أو طريق مبرة وخير كالمسافر والعروس، ومع الضيف ومدارسة العلم، ونحو هذا من سُبُل الخير. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والستون بعد الست مائة:

من مناقب أهل اليمن في كتب التواريخ والسير

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح الرباني (١١/ ٥٧٦٧): وقد نقل الإخباريون والمفسرون أنه ارتد عن الإسلام إحدىٰ عشرة قبيلة من قبائل العرب، وأهل اليمن باقون علىٰ الإسلام كلهم متمسكون بشعائره، مقاتلون من خرج عنه. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والستون بعد الست مائة:

أي مصيبة أعظم من نسيان القرآن

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٧/ ٢٠٩): عن الضحاك بن مزاحم قال: ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب، ثم قرأ الضحاك: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، ثم يقول الضحاك: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن. انتهى



الفائدة الخامسة والستون بعد الست مائة:

الغل والحقد عذاب على أهله

قال العلامة ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٠١) في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

هذا إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد، وذلك أن صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة. انتهى



الفائدة السادسة والستون بعد الست مائة:

احذر أن يضعف الشيطان شكرك

قال بكر بن عبد الله المزني، يقول: "ينزل بالعبد الأمر فيدعو فيصرفه عنه، فيأتيه الشيطان فيضعف شكره، فيقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب إليه، قال: ويقول العبد: كان الأمر بأشد مما أذهب إليه، ولكن الله صرفه عني".

انتهىٰ الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣).



الفائدة السابعة والستون بعد الست مائة:

من أحالك على غير حدثنا وأخبرنا فقد أحالك على البدعة والضلالة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٤٣٩) في معرض الكلام علىٰ المزهدين في العلم وأهله: وأما الكلمات التي تروىٰ عن بعضهم: من التزهيد في العلم، والاستغناء عنه. كقول من قال: نحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، وأنتم تأخذونه من حي يموت.

وقول الآخر - وقد قيل له: ألا ترحل حتىٰ تسمع من عبد الرزاق - فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق، من يسمع من الخلاق؟

وقول الآخر: العلم حجاب بين القلب وبين الله عَزَّوَجَلَّ.

وقول الآخر: لنا علم الخرق ولكم علم الورق.

ونحو هذا من الكلمات التي أحسن أحوال قائلها: أن يكون جاهلًا يعذر بجهله، أو شاطحًا معترفًا بشطحه، وإلا فلولا عبد الرزاق وأمثاله، ولولا أخبرنا وحدثنا لما وصل إلىٰ هذا وأمثاله شيء من الإسلام.

ومن أحالك علىٰ غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك: إما علىٰ خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن وأخبرنا وحدثنا إلا شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل، ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلىٰ الله والجنة، سوىٰ الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والستون بعد الست مائة:

لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض ومن أكلها مات

وروي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "لحوم العلماء مسمومة، من شمَّها مرض، ومن أكلها مات". انتهىٰ المعيد في أدب المستفيد (ص: ٧١).

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٨): قال ابن المبارك، قال: من استخف بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء، ذهبت

دنياه، ومن استخف بالإخوان، ذهبت مروءته. انتهىٰ

وقال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبيين كذب المفتري (ص:٢٩): واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته-أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هَتْك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناولُ لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف علىٰ من اختاره الله منهم لِنَعش العلم خلق ذميم. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والستون بعد الست مائة:

لا يجلس أحد في جامعنا دون شغل

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيب المدارك (٦/ ١٩٠): قال ابن فطيس: وجدت بخط الأبهري: الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة. ومن أخباره قال: دخلت جامع طرسوس وجلست لسارية من سواريه، فجاءني رجل فقال لي: إن كنت تقرأ فهذه حلقة القرآن، وإن كنت مقرئًا فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيهًا، فاجلس يحلق عليك، وإن كنت متفقهًا فهذه مجالس الفقه، قم إليها فإن أحدًا لا يجلس في جامعنا دون شغل. انتهىٰ



الفائدة السبعون بعد الست مائة:

ينبغي للمعلم أن يكلم المتعلم على قدر عقله

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٢/ ١٥٦): قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا علىٰ قدر عقله ما فهمنا عنه لكنه كان يكلمنا علىٰ قدر عقولنا فنفهمه. انتهىٰ



الفائدة الحادية والسبعون بعد الست مائة:

ما أعظم حسن الظن بالله سبحانه وبحمده

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (١/ ٣٨١): وما أحسن ما يحكىٰ عن بعض العرب أنه قيل له: إنك تموت وتبعث وترجع إلىٰ الله فقال: أتهددونني بمن لم أر الخير قط إلا منه. انتهىٰ



الفائدة الثانية والسبعون بعد الست مائة:

من استغنى عن غيره هان عليه جفاؤه

قال بعض العقلاء: إن الرجل ليجفوني فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردًا علىٰ كبدي. انتهىٰ إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢).



الفائدة الثالثة والسبعون بعد الست مائة:

قسم الله أخلاق عباده كما قسم أرزاقهم

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن الله تعالىٰ قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالىٰ يعطي المال من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر».

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الأدب المفرد (ص: ١١٩) : (صحيح موقوف في حكم المرفوع). انتهىٰ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد الست مائة:

كبائر يستهين بها كثير من الناس

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ١٣٣): والمعصية نوعان: كبائر، وصغائر.

فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذىٰ المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم

علىٰ ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريما من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد الست مائة:

رؤيا عالم تدل على فضل علم الفرائض

قال الفريابي: رأيت في منامي كأني دخلت كرما فيه أصناف العنب، فأكلت من عنبه كله غير الأبيض، فلم آكل منه شيئًا، فقصصتها علىٰ سفيان الثوري، فقال: تصيب من العلم كله غير الفرائض، فإنها جوهر العلم كما أن العنب الأبيض جوهر العنب، قال: فكان الفريابي كذلك، لم يكن يجيد النظر في الفرائض. انتهىٰ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٦٠).



الفائدة السادسة والسبعون بعد الست مائة:

من درر العارفين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جامع المسائل المجموعة الأولىٰ (ص: ١٦١): قال بعض العارفين: ينبغي للعبد أن تكون أنفاسه كلها نفسين: نفسًا يحمد فيه ربه، ونفسًا يستغفره من ذنبه. انتهىٰ

الفائدة السابعة والسبعون بعد الست مائة:

تذهب لذة الشهوة ويبقى وزرها وعارها - ما لم يتب -

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة المحبين (ص: ٣٣٠): قال عباس الدوري كان بعض أصحابنا يقول: كان سفيان الثوري كثيرًا ما يتمثل بهذين البيتين:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الوزر والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وقال الحسين بن مطير:

ونفسك أكرم عن أمور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

ولا تقرب المرعى الحرام فإنما ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: الفتوة ترك ما تهوىٰ لما تخشىٰ.

وقال الخرائطي: حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال سمعت مالك بن دينار يقول بينا أنا أطوف إذ أنا بجارية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة، وهي تقول: يا رب كم من شهوة ذهبت لذتها، وبقيت تبعتها، أيا رب أما لك أدب إلا النار، فما زال مقامها حتىٰ طلع الفجر. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد الست مائة:

كم تعاقب وأنت لا تشعر

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٦٥): وربما رأىٰ العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة.

وقد قال الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا تعاقبني! فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

فمن تأمَّل هذا الجنس من المعاقبة، وجده بالمرصاد، حتىٰ قال وهيب بن الورد، وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال: ولا من هم.

فرب شخص أطلق بصره، فحرم اعتبار بصيرته، أو لسانه، فحرم صفاء قلبه، أو آثر شبهة في مطعمه، فأظلم سره، وحرم قيام الليل، وحلاوة المناجاة، إلىٰ غير ذلك، وهذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفوس. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد الست مائة:

من طرائف العجائز

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم (١٠/ ٢٢٩): قال المازني سمعت الأصمعي يقول: بينما أنا أطوف بالكعبة إذا برجل يحمل علىٰ ظهره كارة (شيء توضع فيه الثياب) وهو يطوف فقلت له: أتطوف وعلىٰ ظهرك كارة؟

فقال: هذه والدتي التي حملتني أريد أن أؤدي حقها.

فقلت له: ألا أدلك علىٰ ما تؤدي حقها؟

فقال: وما هو؟

فقلت: تزوجها.

فقال: يا عدو الله تستقبلني بأمي بمثل هذا؟

فرفعت أمه يدها وصفعت قفا ولدها، وقالت: إذا قيل لك الحق فلا تغضب.

انتهىٰ



الفائدة الثمانون بعد الست مائة:

العالم والطبيب إن لم يحترما منعا علمهما

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص: ٦٧): اعلم أن للمتعلم تملقًا وتذللًا فإن استعملهما غنم، وإن تركهما حرم؛ لأن التملق للعالم يظهر

مكنون عمله، والتذلل له سبب لإدامة صبره. وبإظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الإكثار...

وقال عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا.

وقال بعض الحكماء: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدًا.

وقال بعض حكماء الفرس: إذا قعدت، وأنت صغير حيث تحب قعدت، وأنت كبير حيث لا تحب.

قال بعض الشعراء:

إن المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك إن أهنت طبيبه ... واصبر لجهلك إن جفوت معلما

ولا يمنعه من ذلك علو منزلته إن كانت له، وإن كان العالم خاملًا؛ فإن العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم لا بالقدرة والمال. انتهىٰ



الفائدة الحادية والثمانون بعد الست مائة:

ينبغي للرّجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ في الإمتاع والمؤانسة (ص: ٢٤٢): قال محمد بن واسع: ينبغي للرّجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون، يحتملون منه كلّ أذىٰ ومكروه. انتهىٰ

الفائدة الثانية والثمانون بعد الست مائة:

المؤمن المخلص في جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ١٩٧): المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشًا، وأنعمهم بالًا، وأشرحهم صدرًا، وأسرهم قلبًا، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والثمانون بعد الست مائة:

إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ٢٣٥): إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإن من المعلوم أن من أحب محبوبًا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه ...

وقال عثمان بن عفان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله، وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه؟ انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد الست مائة:

وعين البغض تبرز كل عيب

قال الشاعر:

وعين البغض تبرز كل عيب ... وعين الحب لا تجد العيوبا

وقال آخر:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا



الفائدة الخامسة والثمانون بعد الست مائة:

المؤمن يتقلب في نعم الله عند السراء والضراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٠٤): وما يصيب الإنسان إن كان يسره: فهو نعمة بينةٌ وإن كان يسوءه: فهو نعمة من جهة أنه يكفر خطاياهُ ويثاب بالصبر عليهُ ومن جهة أن فيه حكمة ورحمة لا يعلمها ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. انتهى



الفائدة السادسة والثمانون بعد الست مائة:

إذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (١/ ١٤٨): التوبة والاستغفار تقبل في جميع آناء الليل والنهار، وفي "صحيح مسلم" مرفوعًا: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**».

ولكن بعض الأوقات أرجىٰ قبولًا، فإذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلىٰ حصول المطلوب؛ ولهذا مدح الله تعالىٰ المستغفرين بالأسحار. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون بعد الست مائة:

الغناء رقية الزنا وأعظم أسباب وقوع الفواحش

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٤١٨): وأما "الفواحش" فالغناء رقية الزنا وهو من أعظم الأسباب لوقوع الفواحش ويكون الرجل والصبي والمرأة في غاية العفة والحرية حتىٰ يحضره فتنحل نفسه وتسهل عليه الفاحشة ويميل لها فاعلًا أو مفعولًا به أو كلاهما كما يحصل بين شاربي الخمر وأكثر. انتهىٰ

الفائدة الثامنة والثمانون بعد الست مائة:

المسلمون الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيمانًا من غيرهم ممن جرد الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٥٤٨): رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارىٰ، هم أقل إيمانًا من غيرهم ممن جرد الإسلام، والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضًا مناسبة وائتلافًا، وإن بعد المكان والزمان، فهذا أيضًا أمر محسوس. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد الست مائة:

مما يسلي به الذين يهابون التعدد أنفسهم سرًا لا جهرًا

قال بعضهم: من أراد التعدد فعليه بالمرحلة المكية فقد بدأت الدعوة سرًا ثم في الأقربين ثم جهارًا ثم الجهاد فإما النصر وإما الشهادة.

وقال آخر: لا سبيل لإقناع الزوجة بالتعدد ولو كانت مستقيمة، وإنما يؤخذ الأمر بغتة كالحرب ثم يكون التفاوض من أجل السلام.

الفائدة التسعون بعد الست مائة:

من أراد أن يكون حرا فليجتنب الشهوات

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٤٢): ومن أحب أن يكون حرًا فلا يهوىٰ ما ليس له لأن الطمع فقر كما أن اليأس غنىٰ ومن طمع ذل وخضع كما أن من قنع عف واستغنىٰ. انتهىٰ

وقال (ص: ٢٨١): ومن اشتهىٰ أن يكون حرًا فليجتنب الشهوات وإن كانت لذيذة وليعلم أن كل لذيذ ليس بنافع ولكن كل نافع هو الذيذ وكل الشهوات مملولة إلا الأرباح فإنها لا تمل وأعظم الأرباح الجنة والاستغناء بالله عن الناس. انتهىٰ



الفائدة الحادية والتسعون بعد الست مائة:

من بديع كلام الإمام الشافعي

قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مناقب الشافعي (٢/ ١٩٧): قال يونس بن عبد الأعلىٰ: سمعت الشافعي يقول: لا تقصر في حقّ أخيك اعتمادًا علىٰ مودّته.

قال: وقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا تبذل وجهك لمن يهون عليه رَدُّك...

وقال: من بَرَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ١٩٨): وعن البويطي عن الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: من نَمَّ

لك نَمَّ بك، ومن نقل إليك نقل عنك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك - إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الكيس العاقل هو الفطن المتغافل.

وقال المزني: سمعت الشافعي يقول: من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانَه. انتهىٰ

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٧): قال رجل للشافعي: أوصني فقال: إن الله تعالىٰ خلقك حرًا، فكن حرًا كما خلقك.

وقال: من الذل حضور مجلس العلماء بلا نسخة.

وقال: من ولىٰ القضاء ولم يفتقر فهو لص.

وقال: لا بأس علىٰ الفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. انتهىٰ



الفائدة الثانية والتسعون بعد الست مائة:

الإخوان يعرفون عند الحوائج

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء (ص: ٢٤٧): والإخوان يعرفون عند الحوائج كما أن الأهل تختبر عند الفقر لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن.

وأنشدني الكريزي:

خير أيام الفتى يوم نفع ... واصطناع العرف أبقى مصطنع
ما ينال الخير بالشر ولا ... يحصد الزارع إلا ما زرع
ليس كل الدهر يومًا واحدًا ... ربما انحط الفتى ثم ارتفع

انتهىٰ



الفائدة الثالثة والتسعون بعد الست مائة:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

قال أبو الطيب المتنبي:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَتْ ظُنونُه ... وصدّقَ ما يعتادُه من توهّمِ
وعادى محبّيهِ بقوْلِ عُداتِه ... وأصبحَ في ليلٍ من الشّكّ مظلِمِ
أُصادِقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِه ... وأعرِفها في فعلِه والتكلّمِ
وما كل هاوٍ للجميل بفاعِلٍ ... ولا كلّ فعّالٍ له بمتمِّمِ

الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره (ص: ١١٧).

وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ١٤٣): وكل من رأيته سيئ الظن بالناس طالبًا لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه. انتهىٰ

الفائدة الرابعة والتسعون بعد الست مائة:

ابن دقيق العيد يرى أحد طلبته الميتين في المنام

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الدرر الكامنة" (٥/ ٣٥٢): وقرأت بخط محمد بن عبد الرحمن العثماني - قاضي صفد -: أخبرني الأمير سيف الدين بلبان الحسامي قال: خرجت يومًا إلىٰ الصحراء، فوجدت ابن دقيق العيد في الجبانة واقفًا، يقرأ ويدعو ويبكي، فسألته فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي، وكان يقرأ عليَّ فمات، فرأيته البارحة، فسألته عن حاله، فقال: لما وضعتموني في القبر جاءني كلب أنفط كالسبع، وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة فطرده، وجلس عندي يؤنسني، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة. اهـ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد الست مائة:

من حسن الخاتمة

عن أبي حميدة قال: "رأيت رجلًا غرق في نهر بلخ وهو يقول: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢] حتىٰ مات" . انتهىٰ المحتضرين لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٩).



الفائدة السادسة والتسعون بعد الست مائة:

متى تكون في شر زمان بين شر الناس؟

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا كنت في زمان يرضىٰ فيه بالقول دون الفعل، والعلم دون العمل، فاعلم بأنك في شر زمان بين شر الناس» انتهىٰ إبطال الحيل لابن بطة (ص: ٣٤).



الفائدة السابعة والتسعون بعد الست مائة:

كلام يكتب بالذهب

خطب عبد الملك بن مروان خطبة بليغة ثم قطعها وبكىٰ بكاء شديدًا، ثم قال: يا رب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، فبلغ ذلك الحسن فبكىٰ وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام. انتهىٰ تهذيب الكمال (١٨/ ٤١١).



الفائدة الثامنة والتسعون بعد الست مائة:

إنما لك من عمرك ما أطعت اللّه فيه

قال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال لي رجل: لو قيل لي: أي شيء أعجب إليك؟ لقلت: قلب من عرف ربه ثم عصاه.

وقال ابن عيينة: كان يقال: «إنما لك من عمرك ما أطعت الله فيه، فأما ما

عصيته فيه فلا تعده لك عمرًا». انتهىٰ الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٤١).



الفائدة التاسعة والتسعون بعد الست مائة:

احذر أن تخادع نفسك

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠٥): قال الفضيل بن عياض: يا مسكين! أنت مسيء، وترىٰ أنك محسن، وأنت جاهل، وترىٰ أنك عالم، وتبخل، وترىٰ أنك كريم، وأحمق، وترىٰ أنك عاقل، أجلك قصير، وأملك طويل.

قلت: إي والله، صدق، وأنت ظالم وترىٰ أنك مظلوم، وآكل للحرام وترىٰ أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترىٰ أنك تطلبه لله. انتهىٰ



الفائدة السبع مائة:

واللّه ما نترك عليًا مع الرافضة ولا الشافعي مع الأشعرية

قال الوزير بن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة نحن أحق به منهم، لأنه منا ونحن منه، ولا نترك الشافعي مع

الأشعرية فإنا أحق به منهم. انتهىٰ ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب (٢/ ١٥٦).



الفائدة الأولى بعد السبع مائة:

كن شافعيًا ولاتكن أشعريًا

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في حوادث سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة (١٨/ ٣١): قدم مع السلطان فقيه كبير القدر اسمه الحسن بن أبي بكر النيسابوري، وكان من أصحاب أبي حنيفة، وكانت له معرفة حسنة باللغة وفهم جيد في المناظرة وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيرًا فجلس بجامع القصر، وجامع المنصور وأظهر السنة ...وكان يقول: كن شافعيًا ولا تكن أشعريًا، وكن حنفيًا ولا تكن معتزليًا، وكن حنبليًا ولا تكن مشبهًا ولكن ما رأيت أعجب من أصحاب الشافعي يتركون الأصل ويتعلقون بالفرع. انتهىٰ



الفائدة الثانية بعد السبع مائة:

لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٤/ ١٧٣): ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ولقد كان أبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه يوم بني قريظة: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدركتهم العصر في الطريق فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتتهم العصر. وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة فصلوا في الطريق فلم يعب واحدا من الطائفتين» أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر.

وهذا وإن كان في الأحكام فما لم يكن من الأصول المهمة فهو ملحق بالأحكام. انتهىٰ



الفائدة الثالثة بعد السبع مائة:

المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٥٣): المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرىٰ وقد لا ينقلع الوسخ إلا

بنوع من الخشونة؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين. انتهىٰ



الفائدة الرابعة بعد السبع مائة:

الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٣٧): والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع. انتهىٰ



الفائدة الخامسة بعد السبع مائة:

من أراد حفظ صحته وذهاب الأمراض المزمنة فعليه بقيام الليل

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٤/ ٢٢٧): قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب. انتهىٰ



الفائدة السادسة بعد السبع مائة:

أكثر أحوال الصوفية منحرفة عن الشريعة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٣٩ - ٤٢): تأملت أحوال الصوفية والزهاد، فرأيت أكثرها منحرفًا عن الشريعة، بين جهل بالشرع، وابتداع بالرأي، يستدلون بآيات لا يفهمون معناها، وبأحاديث لها أسباب، وجمهورها لا يثبت.

فمن ذلك أنهم سمعوا في القرآن العزيز: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠]، ثم سمعوا في الحديث: «**للدنيا أهون علىٰ الله من شاة ميتة علىٰ أهلها**»، فبالغوا في هجرها من غير بحث عن حقيقتها! وذلك أنه ما لم يعرف حقيقة الشي، فلا يجوز أن يمدح ولا أن يذم.

فإذا بحثنا عن الدنيا، رأينا هذه الأرض البسيطة، التي جعلت قرارًا للخلق، تخرج منها أقواتهم، ويدفن فيها أمواتهم، ومثل هذا لا يذم لموضع المصلحة فيه.

ورأينا ما عليها من ماء وزرع وحيوان، كله لمصالح الآدمي، وفيه حفظ لسبب بقائه، ورأينا بقاء الآدمي سببًا لمعرفة ربه، وطاعته إياه وخدمته، وما كان سببًا لبقاء العارف العابد يمدح ولا يذم، فبان لنا أن الذم إنما هو لأفعال

الجاهل، أو العاصي في الدنيا، فإنه إذا اقتنىٰ المال المباح، وأدىٰ زكاته، لم يلم؛ فقد علم ما خلف الزبير وابن عوف وغيرهما، وبلغت صدقة عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أربعين ألفًا، وخلف ابن مسعود تسعين ألفًا، وكان الليث بن سعد يستغل كل سنة عشرين ألفًا، وكان سفيان يتجر بمال، وكان ابن مهدي يستغل كل سنة ألفي دينار.

وإن أكثر من النكاح والسراري، كان ممدوحًا لا مذمومًا؛ فقد كان للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ زوجات وسراري، وجمهور الصحابة كانوا علىٰ الإكثار في ذلك، وكان لعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أربع حرائر، وسبع عشرة أمة، وتزوج ولده الحسن نحوًا من أربع مئةٍ.

فإن طلب التزوج للأولاد، فهو الغاية في التعبد، وإن أراد التلذذ، فمباح، يندرج فيه من التعبد ما لا يحصىٰ، من إعفاف نفسه والمرأة، إلىٰ غير ذلك.

وقد أنفق موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب؛ فلولا ذلك. وقد أنفق موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب، فلولا أن النكاح من أفضل الأشياء، لما ذهب كثير من زمان الأنبياء فيه.

وقد قال ابن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: خيار هذه الأمة أكثرها نساء، وكان يطأ جارية

له، وينزل في أخرىٰ، وقالت سرية الربيع بن خثيم: كان الربيع يعزل.

وأما المطعم، فالمراد منه تقوية هذا البدن لخدمة الله عَزَّوَجَلَّ، وحق علىٰ ذي الناقة أن يكرمها لتحمله.

وقد كان النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يأكل ما وجد، فإن وجد اللحم أكله، ويأكل لحم الدجاج، وأحب الأشياء إليه الحلوىٰ والعسل، وما نقل عنه أنه امتنع من مباح.

وجيء علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ بفالوذج، فأكل منه، وقال: ما هذا؟ قالوا: يوم النوروز. فقال: نورزونا كل يوم.

وإنما يكره الأكل فوق الشبع، واللبس علىٰ وجه الاختيال والبطر.

وقد اقتنع أقوام بالدون من ذلك؛ لأن الحلال الصافي لا يكاد يمكن فيه تحصيل المراد؛ وإلا فقد لبس النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حلة اشتريت له بسبعة وعشرين بعيرًا، وكان لتميم الداري حلة اشتريت بألف درهم يصلي فيها بالليل.

فجاء أقوام، فأظهروا التزهد، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوىٰ، ثم تطلبوا لها الدليل، وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقًا، ويتطلب دليلها!

ثم انقسموا: فمنهم متصنع في الظاهر، ليث الشرىٰ في الباطن، يتناول في

خلواته الشهوات، وينعكف علىٰ اللذات، ويرىٰ الناس بزيه أنه متصوف متزهد، وما تزهد إلا القميص، وإذا نظر إلىٰ أحواله، فعنده كِبْرُ فرعون.

ومنهم سليم الباطن، إلا أنه في الشرع جاهل.

ومنهم من تصدر، وصنف، فاقتدىٰ به الجاهلون في هذه الطريقة، وكانوا كعمي اتبعوا أعمىٰ، ولو أنهم تلمحوا للأمر الأول، الذي كان عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، لما زاغوا. انتهىٰ



الفائدة السابعة بعد السبع مائة:

طالب الحق يستدل ثم يعتقد وليس العكس

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٤١): وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقًا، ويتطلب دليلها!. انتهىٰ



الفائدة الثامنة بعد السبع مائة:

أجهل الجهال من آثر عاجلًا على آجل لا يأمن سوء مغبته

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ١٨٨): أجهل الجهال من آثر عاجلًا علىٰ آجل لا يأمن سوء مغبته، فكم قد سمعنا عن سلطان، وأمير، وصاحب مال أطلق نفسه في شهواتها، ولم ينظر في حلال وحرام،

فنزل به من الندم وقت الموت أضعاف ما التذ، ولقي من مرير الحسرات ما لا يقاومه ولا ذرة منه كل لذة. ولو كان هذا فحسب: لكفىٰ حزنًا، كيف، والجزاء الدائم بين يديه؟!. انتهىٰ



الفائدة التاسعة بعد السبع مائة:

صفة المرأة التي يريدها العاقل

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٤٩٣): ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترىٰ ما يأتيها به كثيرًا!. انتهىٰ



الفائدة العاشرة بعد السبع مائة:

إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!!

قال رجل لإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لا أقدر علىٰ قيام الليل فصف لي دواء؟!! فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف.

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

وقال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا سعيد: إني أبيت معافىٰ وأحب قيام

الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟!! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!

وقال رجل للحسن البصري: أعياني قيام الليل؟!! فقال: قيدتك خطاياك.

انتهىٰ فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٧/ ٩٩، بترقيم الشاملة آليا).



الفائدة الحادية عشرة بعد السبع مائة:

دع فضول الكلام فقد يكون له عواقب

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ١٦٠): وقد كان بعض السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: يوم حار، ويوم بارد.

ولقد رئي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله، فقال: أنا موقوف علىٰ كلمة قلتها، قلت: ما أحوج الناس إلىٰ غيث، فقيل لي: وما يدريك؟ أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يومًا: هاتي السفرة نعبث بها، ثم قال: أستغفر الله، ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال. انتهىٰ



الفائدة الثانية عشرة بعد السبع مائة:

العجلة أم الندامة

قال أبو إسحاق القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زهر الآداب وثمر الألباب (٤/ ٩٤٢): قال بعض الحكماء: إياك والعجلة فإنّ العرب كانت تكنيها امّ الندامة؛ لأنّ صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكّر، ويقطع قبل أن يقدّر، ويحمد قبل أن يجرّب، ويذمّ قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلّا صحب الندامة، واعتزل السلامة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة عشرة بعد السبع مائة:

كنية العلم أم الفضائل وكنية الجهل أم الرذائل

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفىٰ سنة ٤٢٩هـ في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص: ٢٦٢): أم الْفَضَائِل كنية الْعلم وأم الرذائل كنية الْجَهْل. انتهىٰ



الفائدة الرابعة عشرة بعد السبع مائة:

من اغتر بقوته أو ماله أو رياسته أفسده الله عليه وسلبه إياه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢١) في الكلام علىٰ سورة الفجر: وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء الأمم الثلاثة: قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمود اغتروا بجنانهم وعيونهم وزروعهم وبساتينهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم إلىٰ ما قص الله علينا وهذا شأنه دائمًا مع كل من اغتر بشيء من ذلك لا بد أن يفسده عليه ويسلبه إياه. انتهىٰ



الفائدة الخامسة عشرة بعد السبع مائة:

تاجر العطر إن فاته ربحه لم يفته ريحه

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٢٩٣): وروىٰ - ابن أبي الدنيا - بإسناده عن عمر – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – قال لو كنت تاجرًا ما اخترت غير العطر إن فأتني ربحه لم يفتني ريحه. انتهىٰ



الفائدة السادسة عشرة بعد السبع مائة:

للسفر مروءة وللحضر مروءة

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: للسفر مروءة وللحضر مروءة، فأما المروءة في السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف علىٰ الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله.

وأما المروءة في الحضر فالإدمان إلىٰ المساجد، وتلاوة القرآن وكثرة الإخوان في الله عَزَّوَجَلَّ. انتهىٰ تفسير القرطبي (٥/ ١٨٩).



الفائدة السابعة عشرة بعد السبع مائة:

الذنوب تزيل النعم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص: ٤٠٨): فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد فما أذنب عبد ذنبًا إلا زالت عنه نعمة من الله، بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه ولا تزال الذنوب، تزيل عنه نعمة نعمة حتىٰ تسلب النعم كلها، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد]. انتهىٰ



الفائدة الثامنة عشرة بعد السبع مائة:

ود الشيطان أنه ظفر منكم بهذا

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ١٩): وقيل للحسن: إن فلانًا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وقال مالك عن ربيعة: قال سعيد بن جبير: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهىٰ عن المنكر حتىٰ لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهىٰ عن منكر.

قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

خطب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا فقال في موعظته: إني لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه، وكتب إلىٰ بعض نوابه علىٰ بعض الأمصار كتابًا يعظه فيه، وقال في آخره: وإني لأعظك بهذا وإني لكثير الإسراف علىٰ نفسي غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتىٰ يحكم نفسه إذًا لتواكل الخير، وإذًا لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذًا لاستحلت المحارم، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، والشيطان وأعوانه يودون أن

لا يأمر أحد بمعروف ولا ينهىٰ عن منكر، وإذا أمرهم أحد أو نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل:

وأعلنت الفواحش في البوادي ... وصار الناس أعوان المريب
إذا ما عبتهم عابوا مقالي ... لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا ... فصار الناس كالشيء المشوب
وكنا نستطب إذا مرضنا ... فصار هلاكنا بيد الطبيب

انتهىٰ



الفائدة التاسعة عشرة بعد السبع مائة:

نعمة النسيان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٧): ومن أعجب النعم عليه -العبد- نعمة النسيان فإنه لولا النسيان لما سلا شيئًا ولا انقضت له حسرة، ولا تعزىٰ عن مصيبة، ولا مات له حزن، ولا بطل له حقد، ولا تمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، ولا رجا غفلة عدو، ولا نقمة من حاسد، فتأمل نعمة الله في الحفظ والنسيان مع اختلافهما وتضادهما، وجعله في كل واحد منهما ضربًا من المصلحة. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد السبع مائة:

نعمة الحياء وآثارها الحميدة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٧): ثم تأمل هذا الخلق الذي خص به الانسان دون جميع الحيوان، وهو خلق الحياء الذي هو من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو خاصة الإنسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية الا اللحم والدم، وصورتهم الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف ولم يوف بالوعد ولم يؤد أمانة ولم يقض لأحد حاجة، ولا تحرىٰ الرجل الجميل فآثره، والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة، وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئًا من الأمور المفترضة عليه، ولم يرجع لمخلوق حقًا، ولم يصل له رحمًا ولا بر له والدًا، فإن الباعث علىٰ هذه الأفعال إما ديني وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق، قد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها . انتهىٰ



الفائدة الحادية والعشرون بعد السبع مائة:

من أكبر الغلط أن يكون الجفاء علنا والاعتذار سرا

قال الشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/ ٢٠٥): وَيُعْجِبُنِي جَوَابُ مَا ذُكِرَ فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ أَنَّ مُعَلِّمًا كَانَ يُلْقِي دَرْسًا أَوْ هُوَ يَعِظُ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ إِنْسَانُ لَمْ يَسْتَعْمِلْ الرِّفْقَ، وَتَسَرَّعَ فِي الانْتِقَادِ وَخَطَّأَ الْمُعَلِّمَ جَهْرًا وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ، وَمَضَىٰ الشَّيْخُ فِي شَرْحِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاقِدْ أَنَّهُ أَخْطَأَ، وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ مُعْتَذِرًا مِمَّا فَرَطَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ نَظْمًا جَوَابًا لَهُ:

جَفَاءٌ جَرَى جَهْرًا لَدَى النَّاسِ وَانْبَسَطْ ... وَعُذْرٌ أَتَى سِرًّا فَأَكَّدَ مَا فَرَطْ

وَمَنْ ظَنَّ أَنْ يَمْحُو جَلِيَّ جَفَائِهِ ... خَفِيُّ اعْتِذَارٍ فَهُوَ فِي أَعْظَمِ الْغَلَطْ

انتهىٰ

ثم وقفت علىٰ اسم صاحب القصة في وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٧٣) وهو: أبو حامد الإسفرايني حيث قال ابن خلكان: وروي أنه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق، ثم أتاه في الليل معتذرًا إليه، فأنشده يقول:

جفاء جرى جهرًا لدى الناس وانبسط ... وعذر أتى سرًا فأكد ما فرط

ومن ظن أن يمحو جلي جفائه ... خفي اعتذار فهو من أقبح الغلط

انتهىٰ

الفائدة الثانية والعشرون بعد السبع مائة:

الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٦): الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد ...فلو لم يكن في اعتذار المرء إلىٰ أخيه خصلة تحمد إلا نفىٰ العجب عن النفس في الحال لكان الواجب علىٰ العاقل ألا يفارقه الاعتذار عند كل زلة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد السبع مائة:

من الأجوبة المسكتة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٤): وقال بعض الرافضة لبعض أهل السنة: من يكون أشرف من خمسة تحت عباءة سادسهم جبريل؟ فقال السني: اثنان في الغار، ثالثهما الله. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد السبع مائة:

الذكر دواء الجنون

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب (ص: ٧٠): وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالىٰ، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالىٰ، فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟

فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء الجنون. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد السبع مائة:

الحمق غريزة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار الحمقىٰ والمغفلين (ص: ٢٤ - ٢٥): عن أبي إسحاق قال: إذا بلغك أن غنيًا افتقر فصدق، وإذ بلغك أن فقيرًا استغنىٰ فصدق، وإذا بلغك أن حيًا مات فصدق، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلًا فلا تصدق.

وقال جعفر بن محمد: الأدب عند الأحمق كالماء في أصول الحنظل، كلما ازداد ريًا زاد مرارة.

وأنشد بعض الحكماء:

وعلاج الأبدان أيسر خطبًا ... حين تعتل من علاج العقول

انتهىٰ



الفائدة السادسة والعشرون بعد السبع مائة:

من بركة العلم نسبة الفائدة التي تستغرب إلى قائلها

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بستان العارفين (ص: ١٦): ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلىٰ قائلها فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير ألا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال، ولم يزل أهل العلم والفضل علىٰ إضافة الفوائد إلىٰ قائلها نسأل الله تعالىٰ التوفيق لذلك دائمًا. انتهىٰ



الفائدة السابعة والعشرون بعد السبع مائة:

رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعبق بها

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع رسائله (٢/ ٧٥٨): رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعبق بها، ورائحة الرياء كدخان الحطب، يعلو إلىٰ الجو ثم يضمحل وتبقىٰ رائحته الكريهة ...

كم اجتهد المخلصون في إخفاء أحوالهم عن الخلق، وريح الصدد تنم

عليهم.

كم يقول لسان الصادق: لا لا، وحاله ينادي: نعم نعم، ولسان الكاذب يقول: نعم نعم، وحاله ينادي عليه: لا لا.

كم اجتهد الإمام أحمد علىٰ ألا يذكر، وأبىٰ الله إلا أن يشهره ويقرن الإمامة باسمه علىٰ ألسنة الخلق شاءوا أو أبوا، وكان في زمانه من يعطي الأموال لمن ينادي باسمه في الأسواق ليشتهر، فما ذكر بعد ذلك ولا عرف. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد السبع مائة:

خمس خصال في الأطفال ليتها تجتمع في الكبار

لا يغتمون للرزق ،لا يهتمون ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا إلىٰ الصلح، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع. انتهىٰ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للحافظ السيوطي (١/ ٥٢١).



الفائدة التاسعة والعشرون بعد السبع مائة:

مما يدل على جلالة كتاب تاريخ بغداد

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٧٤) في ترجمة ابن البناء: الإمام العالم المحدث أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي صاحب التواليف...

وقد ذكره القفطي فقال: كان من كبار الحنابلة قيل: إنه قال: هل ذكرني الخطيب في" تاريخ بغداد" في الثقات أو مع الكذابين؟

قيل: ما ذكرك أصلًا.

فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين. انتهىٰ



الفائدة الثلاثون بعد السبع مائة:

بر الوالدين يقي ميتة السوء

عن سعيد بن المسيب قال: «البارُّ لا يموت ميتة السوء». انتهىٰ تجريد الأسماء والكنىٰ لابن الفراء (٢/ ٣٠٧).

وقال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٤٣٦).

وقال أحمد في رواية المروذي: بر الوالدين كفارة الكبائر. انتهىٰ



الفائدة الحادية والثلاثون بعد السبع مائة:

آفة الكبر عظيمة وفيها يهلك الخواص.

قال أحمد بن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مختصر منهاج القاصدين ص ٢٦٧: وآفة الكبر عظيمة، وفيه يهلك الخواص، وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء.

وكيف لا تعظم آفته، وقد أخبر النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

وإنما صار حجابًا دون الجنة، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، فلا يقدر علىٰ التواضع، ولا علىٰ ترك الحقد والحسد والغضب، ولا علىٰ كظم الغيظ وقبول النصح، ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم. فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه.

ومن شر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم، وقبول الحق، والانقياد له. وقد تحصل المعرفة للمتكبر، ولكن لا تطاوعه نفسه علىٰ الانقياد للحق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]. اهـ



الفائدة الثانية والثلاثون بعد السبع مائة:

مما يقال عند حدوث رؤيا مزعجة

عن إبراهيم النخعي، قال: كان إذا رأىٰ أحدهم في منامه ما يكره قال: «أعوذ بما عاذت به ملائكته ورسله من شر ما رأيت في منامي أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة» أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٥١) بسند صحيح.



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد السبع مائة:

الانشغال بغريب المذاهب تثير شراً وعداوة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٥/ ١١): فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا يشغب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركة في ذلك تحصل خيرًا، بل تثير شرًا وعداوة ومقتًا للصلحاء والعباد من الفريقين، فتمسك بالسنة، وألزم الصمت، ولا تخض فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلىٰ الله ورسوله، وقف، وقل: الله ورسوله أعلم. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد السبع مائة:

من مواساة العلماء لتلاميذهم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٦):

وقال يعقوب بن بختان ولد لي سبع بنات فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت علىٰ أحمد بن حنبل فيقول لي يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات فكان يذهب قوله همي. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد السبع مائة:

من الذي ينبغي أن تتخذه صاحبًا

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبصرة (٢/ ٢٧٧): قال أبو زرعة بن عمرو بن جرير: اصحب من ذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإذا أصابتك خصاصة مانك، وإن رأىٰ منك حسنة سر بها، وإن رأىٰ منك سقطة سترها، ومن إذا قلت صدق قولك، ومن هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا، وكل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرًا فانبذ عنك صحبته.

فإذا صفت المحبة وخلصت وقع الشوق والتزاور وصار بذل المال أحقر الأشياء. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد السبع مائة:

السكوت بلا ذكر ولا قراءة ولا دعاء ليس عبادة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٣/ ٢٨٥): فالسكوت بلا قراءة ولا ذكر ولا دعاء ليس عبادة ولا مأمورًا به؛ بل يفتح باب الوسوسة فالاشتغال بذكر الله أفضل من السكوت وقراءة القرآن من أفضل الخير. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد السبع مائة:

قضاء اللّه للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب

عن قتادة أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر، فقال: قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب. انتهىٰ تفسير الطبري (١٨/ ٨٧).



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد السبع مائة:

محب الدنيا لا ينفك من ثلاث

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (١/ ٥٨): ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي، وذلك أن محبها لا ينال منها شيئًا إلا طمحت نفسه إلىٰ ما فوقه، كما في الحديث الصحيح عن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ لهما ثالثًا**»، وقد مثل عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محب الدنيا بشارب البحر، كما ازداد شربًا ازداد عطشًا. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد السبع مائة:

من الطرائف واللطائف أن الحافظ الذهبي ترجم لإمام يشاركه الشيخ ابن باز في الكنية واللقب

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٠١): ابن باز الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد، ابن باز الموصلي، التاجر، السفار، محدث، متقن، مفيد. انتهىٰ



الفائدة الأربعون بعد السبع مائة:

من أعجب ما يروى عن بعض الأئمة في حبهم للصلاة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٢٠): كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري.

فيقال إن هذه الدعوة استجيبت له وإنه رئي بعد موته يصلي في قبره فيما قيل. انتهىٰ



الفائدة الحادية والأربعون بعد السبع مائة:

ذل قوم ليس لهم سفيه

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٧): قال الإمام الشافعي: لا بأس علىٰ الفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. انتهىٰ

قال الراغب الأصفهاني في الذريعة الىٰ مكارم الشريعة (ص: ٩٠): قيل: المهين من لا سفيه له، وقال الشاعر (النابغة):

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستأسد الحامي

انتهىٰ

وعن سعيد بن عبد العزيز، أن رجلًا استطال علىٰ سليمان بن موسىٰ، فانتصر له أخوه، فقال مكحول: ذل من لا سفيه له. انتهىٰ الحلم لابن أبي الدنيا (٦/ ٥٨٢).

وقال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (٦/ ٥٦): وقال الأحنف بن قيس: آفة الحلم الذّلّ.

وقال: لا حلم لمن لا سفيه له.

وقال: ما قلّ سفهاء قوم إلا ذلّوا. انتهىٰ

وقال نَهشل بن حري:

وَمَن يَحلُمُ وَلَيسَ لَهُ سَفيهٌ ... يُلَاقِ المُعضِلاتِ مِنَ الرِّجَالِ

انتهىٰ الدر الفريد وبيت القصيد (١٠/ ٤٢٨).



الفائدة الثانية والأربعون بعد السبع مائة:

جواب الكتاب كرد السلام

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأدب المفرد (ص: ٣٨٢): حدثنا علي بن حجر قال أخبرنا شريك عن العباس بن ذريح عن عامر عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: إني لأرىٰ لجواب الكتاب حقًا كرد السلام.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حسن الإسناد.



الفائدة الثالثة والأربعون بعد السبع مائة:

من تغافل عن عيوب الناس سلم دينه وعرضه

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص: ١١١): ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقىٰ الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد السبع مائة:

الدعاوى لا تثمر خيرًا

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٩): قال قتادة: ما نسيت شيئًا.

ثم قال: يا غلام، ناولني نعلي.

قال: نعلك في رجلك.

قلت: هذه الحكاية عبرة، فإن الدعاوي لا تثمر خيرًا. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٠): قال عبيد بن شريك البزار: كان أبو معمر القطيعي من شدة إدلاله بالسنة يقول: لو تكلمت بغلتي، لقالت: إنها سنية.

قال: فأخذ في محنة القرآن، فأجاب، فلما خرج، قال: كفرنا وخرجنا. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد السبع مائة:

من أعظم آفات العلم الدخلاء فيه

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معجم الأدباء (٤/ ١٨١٨): قال رجل لأبي عبيدة القاسم بن سلام: رحمك الله أخبرني عن كوفا أمن المهاجرين أم من الأنصار؟

قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا.

قال: فأين أنت عن قوله تعالىٰ: والهدي مع كوفا؟

قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيًا في مسجد البصرة يصيح بأعلىٰ صوته: من أين حشرت البهائم عليّ اليوم. انتهىٰ



الفائدة السادسة والأربعون بعد السبع مائة:

أعق ولد آدم لآدم بشر المريسي

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نقضه علىٰ المريسي (١/ ٢٥٥): ما عرفنا لآدم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه إذ ينفي عنه أفضل فضائله وأشرف مناقبه فيسويه في ذلك بأخس خلق الله لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ففضله بها علىٰ جميع الأنبياء والرسل والملائكة. انتهىٰ

الفائدة السابعة والأربعون بعد السبع مائة:

من خان الله ورسوله في مسائل العلم سلبه الله المعرفة والفهم أو نسيه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة المحبين (ص: ٤٨٠): سمعت رجلًا يقول لشيخنا -يعني ابن تيمية - إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد أو قال نسيه فقال الشيخ هكذا من خان الله تعالىٰ ورسوله في مسائل العلم انتهىٰ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد السبع مائة:

النساء ثلاث

اعلم أن النساء ثلاث، واحدة لك وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك إن رأت خيرًا حمدت وإن رأت شرًا قالت كل الرجال علىٰ مثل هذا، وأما التي عليك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي تسلخ الزوج وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك فإن رأت خيرًا قالت هكذا يجب وإن رأت شرًا حنت إلىٰ زوجها الأول. انتهىٰ عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري (ص: ٣٩).



الفائدة التاسعة والأربعون بعد السبع مائة:

كاد أن يقتله الحجاج بن يوسف

لما فرغ الحجاج بن يوسف من أمر عبد الله بن الزبير قدم إلىٰ المدينة فلقي شخصًا خارجًا من أهل المدينة، فلما رآه الحجاج قال له: يا شيخ من أهل المدينة أنت؟

قال: نعم، قال الحجاج: من أيهم؟

قال: من بني فزارة، قال كيف حال أهل المدينة؟

قال: شر حال!

قال: ومم؟

قال: لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقال الحجاج: ومن قتله؟

قال: قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعاين الله وصلبه من قلة المراقبة لله.

فقال الحجاج وقد استشاط غضبًا: وإنك يا شيخ ممن أحزنه ذلك وأسخطه؟

قال الشيخ: أي والله أسخطني ذلك سخط الله علىٰ الحجاج وأخزاه!

قال الحجاج: أو تعرف الحجاج إن رأيته؟

فقال: أي والله إني به لعارف فلا عرفه الله خيرًا ولا وقاه ضيرًا، فكشف الحجاج عن لثامه، وقال: لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة، فلما أيقن بالهلاك تحامق، وقال: هذا والله العجب أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة، أنا العباس بن أبي ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات، وهذا أول جنوني، فقال الحجاج: انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك!. انتهىٰ عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري (ص: ٤٠).



الفائدة الخمسون بعد السبع مائة:

كان السلف يطلبون الأدب قبل العلم

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٣٩): قال ابن المبارك: طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة. انتهىٰ

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٧٩): قال مالك بن أنس: قال ابن سيرين: «كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم» قال: وبعث ابن سيرين رجلًا فنظر كيف هدي القاسم وحاله. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ١٣٠): وقال الإمام مالك: كانت أمي تعممني وتقول لي اذهب إلىٰ ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. انتهىٰ

وقال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٣): قال ابن وهب، سمعت مالكًا يقول: «إن حقًا علىٰ من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعًا لآثار من مضىٰ قبله» انتهىٰ

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٠٩) وساق بسنده إلىٰ عبد الله بن وهب أنه قال: «ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه».

ولقد أحسن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول:

أيها الطالب علمًا ... ائت حماد بن زيد
فاقتبس حلمًا وعلمًا ... ثم قيده بقيد

انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٣): قال ابن وهب: "ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه". انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٣/ ٥٠٩): قال الزهري: كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه. انتهىٰ

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٤٨٦): قال عبد الرحمن بن مهدي تبعت محمد بن النضر الحارثي إلىٰ واسط أتعلم من أدبه. انتهىٰ

وقال القاضي أبو يعلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: روىٰ أبو الحسين بن المنادي بسنده إلىٰ الحسين بن إسماعيل قال: سمعت أبي يقول: "كنا نجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء علىٰ خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حُسْنَ الأدب، وحسن السَّمْت". انتهىٰ شرح منتهىٰ الإرادات (١/ ٩).

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥١): قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب علىٰ الله ورسوله. انتهىٰ

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٨٠) وساق بسنده إلىٰ إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: قال لي أبي: «يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث». انتهىٰ

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩): الأدب أحد

المنصبين.

الأدب لقاح العقول وغذاؤها.

لا غربة علىٰ أديب.

الأدب يشحذ الفطن.

(قال) **ابن المعتز**: لست تعدم من الأديب كرمًا من طبعه، أو تكرمًا من أدبه.

الأدب صورة العقل، فحسن عقلك كيف شئت.

من زاد أدبه علىٰ عقله كان كالراعي الضعيف مع غنمٍ كثيرة.

العقل بلا أدبٍ كالشجرة العاقرة ومع الأدب كالشجرة المثمرة.

الأدب بين أهله نسب.

الأديب صنو الأديب.

الأدب وسيلة إلىٰ كل فضيلة، وذريعة إلىٰ كل شريعة.

الأديب لا يجالس من لا يجانس. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): النتف من الأدب قراضات الذهب. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٣): من أدبّ أولاده أرغم حساده.

من لم يتأدب في صغره لم يترأس في كبره.

من فاته الأدب لم ينفعه الحسب.

الأدب من الأب، والصلاح من الله عَزَّوَجَلَّ. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٤): أهل الأدب هم الأكثرون وإن قلوا، ومحل الأنس حيث حلوا. انتهىٰ

يقول الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في آثاره: (٤/ ١٧٣): العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلاّ يوم فارقت التربية الصالحة العلمَ، وكم شقيَ أصحاب العلم المجرّد بالعلم وأشقوا أممهم، والسعادة غايةٌ لا يُسلك إليها طريقُ العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية، وأنّ الجمع بين التربية والتعليم هو وظيفة النبوّة التي بيّنها الوحي في آية ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١] . انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في آثاره (٤/ ٣٢٩): العلم المجرد من التربية الصالحة لا ينفع، وقد يكون بلاء علىٰ صاحبه ووبالًا علىٰ الناس، كما هو مشهود في آثار العلوم الغربية في أصحابها وفي مقلديهم منّا. انتهىٰ

وقال العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والعلم بلا تربية شر يستعاذ بالله منه وكل ما نحن فيه من شرور إنما هو بعض نتائج العلم المجرد من التربية.

انتهىٰ أفادني بها بعض طلبة العلم جزاه الله خيرًا

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحق ثقيل؛ فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم! كنت أعتقد أن المشكلة في الأمة مشكلة عقيدة، وتبين لي أنها عقيدة وأخلاق! اهـ سلسلة الهدىٰ والنور شريط رقم ٩٠٠ .



الفائدة الحادية والخمسون بعد السبع مائة:

ومن كتبت منيته بأرض فليس بموت في أرض سواها

"دخل ملك الموت علىٰ سليمان، فجعل ينظر إلىٰ رجل من جلسائه؛ يديم النظر إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: لقد رأيته ينظر إلي كأنه يريدني قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني الريح، فتلقيني بالهند قال: فدعا بالريح، فحمله عليها، فألقته بالهند، ثم أتىٰ ملك الموت سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: إنك كنت تديم النظر إلىٰ رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه؛ إني أمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك". انتهىٰ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٧).



الفائدة الثانية والخمسون بعد السبع مائة:

من حق العلماء علينا أن نترحم عليهم إذا ذكرناهم

نقل الحافظ الذهبي قول العلامة المحدث رزق الله التميمي البغدادي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٩٥): يقبح بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا.

ثم قال الحافظ الذهبي: رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد السبع مائة:

من أعظم علامات الأحمق أن يكون كل ما في قلبه على لسانه

قال الإمام أبو حاتم بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٢١): وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فإنه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر علىٰ قلبه نطق به لسانه. انتهىٰ

قلت: وكثير من العوام وأشباههم إذا مدحوا بعض الناس قالوا: الذي بقلبه علىٰ لسانه وما علموا أن ذلك من علامات حماقته.



الفائدة الرابعة والخمسون بعد السبع مائة:

ليس بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذهيب تهذيب الكمال (٥/ ٢٧٦): قال حبان بن موسىٰ: عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان، ولا يفعل في أهل بلده؟ فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث، فأحسنوا الطلب للحديث، وحاجة الناس إليهم شديدة، وقد احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أغنيناهم نشروا العلم، ولا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد السبع مائة:

من لبس جميل الثياب إظهارا لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجورًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ١٣٨): فمن ترك جميل الثياب بخلًا بالمال لم يكن له أجر ومن تركه متعبدًا بتحريم المباحات كان آثمًا ومن لبس جميل الثياب إظهارًا لنعمة الله واستعانة علىٰ طاعة الله كان مأجورًا ومن لبسه فخرًا وخيلاء كان آثمًا، فإن الله لا يحب كل مختال فخور. انتهىٰ



الفائدة السادسة والخمسون بعد السبع مائة:

لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصل اللّه إليه الخراب

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤): وقال الحسين بن محمد الفقيه: سمعت محمد بن يحيىٰ يقول: تقدم رجل إلىٰ عالم، فقال: علمني وأوجز. قال: لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحىٰ إلىٰ نبي من أنبيائه: قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب، وأما لدنياك: فإن الشاعر يقول:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... وكيف ما انقلبت يومًا به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت ... يومًا عليه بما لا يشتهي وثبوا

انتهىٰ



الفائدة السابعة والخمسون بعد السبع مائة:

من عواقب قتل العلماء

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦): يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ الذهلي الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.

قال الحاكم: وهو إمام نيسابور في الفتوىٰ والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعني: الغزاة. قال: وكان يسكن دار أبيه،

ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، والسكة والمسجد منسوبان إلىٰ حيكان...

قال الحاكم: سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب العدل، سمعت أبا عمرو المستملي يقول: رأيت يحيىٰ بن محمد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي. قلت: فما فعل الخجستاني؟

قال: هو في تابوت من نار، والمفتاح بيدي. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد السبع مائة:

لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم (١٧/ ٧٥) في الكلام علىٰ أحاديث التوبة: هذه المسألة تقدمت في أول كتاب التوبة وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة لها وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد السبع مائة:

تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعًا

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بر الوالدين (ص: ٤، بترقيم الشاملة آليا): قال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن، وإن أمي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعًا. انتهىٰ



الفائدة الستون بعد السبع مائة:

كيف تدخل محبة الله وحلاوة ذكره قلبا ممتلئا بكلاب الشهوات وصورها؟

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٣٩١): سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول في قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**» إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب والصورة عن دخول البيت، فكيف تلج معرفة الله عَزَّوَجَلَّ، ومحبته وحلاوة ذكره، والأنس بقربه، في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ فهذا من إشارة اللفظ الصحيحة. انتهىٰ



الفائدة الحادية والستون بعد السبع مائة:

من عاش على شيء مات عليه

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٨٧): فإن الكريم قد أجرىٰ عادته بكرمه أنه من عاش علىٰ شيء مات عليه، ومن مات علىٰ شيء بعث عليه، فعياذًا بالله من خلاف ذلك. انتهىٰ



الفائدة الثانية والستون بعد السبع مائة:

جمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٥٨١): وقال يحيىٰ بن معاذ: بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك.

وجمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر، وأما الأخوة والمصافاة فذلك شيء نسخ فلا تطمع فيه وما أرىٰ الإنسان يصفو له أخوه من النسب ولا ولده ولا زوجته فدع الطمع في الصفاء وخذ عن الكل جانبًا وعاملهم معاملة الغرباء وإياك أن تخدع بمن يظهر لك الود، فإنه مع الزمان يبين لك الخلل فيما أظهره وقد قال الفضيل: إذا أردت أن تصادق صديقًا فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه وهذا اليوم مخاطرة؛ لأنك إذا أغضبت أحدًا صار عدوا في الحال، والسبب في نسخ حكم الصفاء أن السلف كانت

همتهم الآخرة وحدها فصفت نياتهم في الأخوة والمخالطة فكانت دينًا لا دنيا، والآن فقد استولىٰ حب الدنيا علىٰ القلوب فإن رأيت متعلقًا في باب الدين فأخبر تقله . انتهىٰ



الفائدة الثالثة والستون بعد السبع مائة:

جمع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الورع كله في كلمة واحدة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٢٣): وقد جمع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الورع كله في كلمة واحدة. فقال: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والستون بعد السبع مائة:

من حصل اللّه له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته اللّه فبأي شيء يفرح؟

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في طريق الهجرتين (ص: ٢٨٠): من عرف الله أحبه ولا بد، ومن أحبه انقشعت عنه سحائب الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعمر قلبه بالسرور والأفراح وأقبلت إليه وفود

التهاني والبشائر من كل جانب، فإنه لا حزن مع الله أبدًا، ولهذا قال تعالىٰ حكاية عن نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لصاحبه أبىٰ بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]، فدل أنه لا حزن مع الله، وأن من كان الله معه فما له وللحزن؟ وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله، فمن حصل الله له فعلىٰ أي شيء يحزن؟ ومن فاته الله فبأي شيء يفرح؟. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والستون بعد السبع مائة:

بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما جميعا

قيل لكثير بن زياد: أوصنا، فقال: بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعًا. انتهىٰ الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٧).



الفائدة السادسة والستون بعد السبع مائة:

نصيحة شيخ الإسلام لتلميذه ابن القيم فيما يتعلق بتتبع الشبهات

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠): وقال لي شيخ الاسلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد جعلت أورد عليه إيرادًا بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله

كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرًا للشبهات أو كما قال فما اعلم إني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك. انتهىٰ



الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة:

إذا أحببت أخًا في اللهِ فأقلِّ مُخالطتهُ في دُنيَاهُ

قَالَ أَبُو حَازِمٍ سلمة بن دينار: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللهِ فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ». حلية الأولياء (٣/ ٢٤٤).



الفائدة الثامنة والستون بعد السبع مائة:

إن لم يثبت اللّه العبد زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٢/ ٣٠٦): وتحت قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] كنز عظيم من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناءه وأنفق منه فقد غنم، ومن حرمه فقد حرم، وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما، وقد قال تعالىٰ لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ

تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤]. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والستون بعد السبع مائة:

لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئًا من أعمال البر فربما غفر له بأقلها

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمهيد (٢٢/ ١٢) وهو يتكلم علىٰ حديث: «**بينما رجل يمشي بطريق، إذ وجد غصن شوك علىٰ الطريق، فأخره فشكر الله له، فغفر له**»: ولا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئًا من أعمال البر فربما غفر له بأقلها ألا ترىٰ إلىٰ ما في هذا الحديث من أن الله شكر له إذ نزع غصن الشوك عن الطريق فغفر له ذنوبه. انتهىٰ



الفائدة السبعون بعد السبع مائة:

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣٧): خارجة بن زيد بن ثابت أبو زيد الأنصاري الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام. انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذهيب تهذيب الكمال (٦/ ٤٣): عبد الرَّحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي الفقيه، أبو محمد

المدني، الإمام ابن الإمام، ولد في حياة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ الإسلام (٧/ ٥٣٣): عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد التميمي الحنظلي، المتوفىٰ: ٣٢٧ هـ

هو الإمام ابن الإمام حافظ الري وابن حافظها. رحل مع أبيه صغيرًا وبنفسه كبيرًا. انتهىٰ

قال القاضي أبو يعلىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ في طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥): عبد الرحمن بْن مُحَمَّد بْن إدريس الرازي أَبُو مُحَمَّد الإمام ابْن الإمام الحافظ أَبُو حاتم. انتهىٰ

وقال العلامة ابن نقطة رَحِمَهُ اللَّهُ في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٣١): عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد الرازي.

الإمام ابن الإمام طاف البلاد سمع ببلده من أبيه وأبي زرعة ومحمد بن مسلم بن واره وغيرهم. انتهىٰ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ١١): عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي ابن قيس، أبو حفص النخعي، الكوفي، الفقيه، الإمام

ابن الإمام. انتهىٰ

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٦٨): القاسم ابن الإمام أبىٰ بكر محمد بن علىٰ الشاشي.

صاحب "التقريب" الإمام ابن الإمام القفال الكبير مصنف "التقريب"، وهو من أحسن الكتب وأصحها وأتقنها، وهو شرح المختصر، وحجمه قريب من حجم الرافعي. انتهىٰ

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٤٨): أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن السمعاني.

الإمام ابن الإمام ابن الإمام، عم الحافظ أبىٰ سعد. انتهىٰ

قال بامخرمة في قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ١٠٦): عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني الأبناوي أبو محمد من أبناء الفرس الإمام ابن الإمام. انتهىٰ

قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوافي بالوفيات (٣/ ٤٨): محمد بن داود بن علي الظاهري الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب الزهرة من أذكياء العالم جلس للفتيا وناظر ابن سريج سئل عن حد السكر متىٰ هو ومتىٰ يكون الإنسان سكران فقال إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم حفظ القرآن وله سبع سنين وله كتاب الإندار والإعذار ومختار

لأشعار والإيجاز في الفقه. انتهىٰ

وقال با مخرمة في قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٦٥٨): محمد بن داود بن علي الأصفهاني الظاهري، الإمام ابن الإمام، الفقيه أبو بكر.

كان فقيهًا أديبًا شاعرًا طريفًا لبيبًا ذكيًا.

لما توفي أبوه جلس في حلقته، فاستصغروه، فدسوا إليه من سأله عن حد السكر، فقال له السائل: متىٰ يكون الإنسان داخلا في حد السكران؟

فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم. انتهىٰ

قال حاجي خليفة في سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول (٢/ ٦٤): الإمام ابن الإمام حَمَّاد بن أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت الكُوفي الحنفي. انتهىٰ

قال حاجي خليفة في سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول (٣/ ٢٣٠): الإمام ابن الإمام أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي، المتوفىٰ بالجزيرة بعد سنة أربعين ومائتين. انتهىٰ

قال أبو إسحاق العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٧٩): محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو بكر الروقي الطوسي، الإمام ابن الإمام ابن الإمام، فاضل في الأدب، فقيه مذكر. انتهىٰ

محمد بن منصور بن محمد السمعاني المروزي الإمام ابن الإمام ابن الإمام، شاب نشأ في عبادة الله تعالىٰ وفي التحصيل من صباه، إلىٰ أن أرضىٰ أباه، حظي من الأدب والعربية والنحو، وتمرنها نظما ونثرا بأعلىٰ المراتب. انتهىٰ طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٢٧٤).

قال محيي الدين الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٧٧): أحمد بن عثمان الإمام العلامة تاج الدين الإمام ابن الإمام وأخو الإمام أبو الحسن علىٰ يأتي كل واحد منهما في بابه وهو عم سيدنا ومولانا قاضي القضاة جمال الدين أبقاه الله تعالىٰ. انتهىٰ

قال ابن العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شذرات الذهب (٧/ ١٧٧): القاضي محب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي الشافعي قاضي مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها. انتهىٰ

قال محيي الدين الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٣٦٦): علي بن عثمان الإمام ابن الإمام أخو الإمام ووالد الإمامين أبو الحسن. انتهىٰ

وقال محيي الدين الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٢): محمد بن أحمد بن أبي سعيد أحمد بن أبي الخطاب محمد بن إبراهيم بن علي الكعبي الطبري القاضي البخاري حجة الإسلام رئيس الأصحاب

الإمام ابن الإمام ابن الإمام ابن الإمام مات ببخاري سنة أربع وست مائة. انتهىٰ

قال ابن العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شذرات الذهب (٧/ ١٧٣): أبو زرعة أحمد بن حافظ العصر شيخ الإسلام عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الإمام ابن الإمام والحافظ ابن الحافظ وشيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام الشافعي انتهىٰ

قال العلامةابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ١٩٤): عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيىٰ بن إبراهيم بن مندة، ومندة لقب إبراهيم، أبو القاسم بن أبي عبد الله الأصبهاني الإمام ابن الإمام. انتهىٰ

قال الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٤١٧): إسماعيل ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني، أبو سعد.

الإمام ابن الإمام.

قال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي: كان أبو سعد إمام زمانه، مقدمًا في الفقه، وأصول الفقه، والعربية، والكتابة، والشروط. انتهىٰ

قال الزركلي في الأعلام (٢/ ١٦٢): حامد بن علي بن إبراهيم العِمَادي الدمشقيّ الحنفي: مفتي دمشق وابن مفتيها. انتهىٰ

السيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد وابن مفتيها. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١٤١٢).

قال الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١/ ١١٧): أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن نجم الدين الشافعي الغزي الأصل العامري الدمشقي المعروف بأحمد الغزي مفتي الشافعية بها وابن مفتيها شيخ الإسلام وابن مشايخه واحد ذوي البيوت المشهورة بدمشق. انتهىٰ

قال الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٢٠٣): عماد الدّين بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد العمادىٰ مفتي الْحَنَفِيَّة بِالشَّام وَابْن مفتيها كَانَ فَاضلًا وقورًا سليم الصَّدْر نحيف الْجِسْم متواضعًا صامتًا صَادِق الود وثيق الْعَهْد طَاهِر الْفَم والذيل عَمَّا يشينه. انتهىٰ

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٨): أبو الطيب سهل ابن الإمام أبىٰ سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الحنفي، الشافعي، الإمام في الفقه والأدب وغيرهما، ابن الإمام والنجيب ابن النجيب.

قال الحاكم أبو عبد الله في وصفه: هو مفتي نيسابور، وابن مفتيها، وأكتب من رأينا من علمائنا وأنظرهم.

قال: وكان بعض مشايخنا يقول: من أراد أن ينظر إلىٰ النجيب ابن النجيب فلينظر إلىٰ سهل بن أبىٰ سهل. انتهىٰ

قال حاجي خليفه في سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول (١/ ٢١٧): القاضي محب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره القرشي المخزومي الشافعي قاضي مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها. انتهىٰ

أولاد الإمام أحمد.

الإمام مالك وأبوه وجده وابنه وحفيده

والصنعاني والشوكاني.



الفائدة الحادية والسبعون بعد السبع مائة:

بيوت وأسر عرفت بالعلم والدين

ومن أمثلة ذلك وهي كثيرة جدًا:

الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأولادهما ومنهم ولدهما عروة ابن الزبير أحد الفقهاء السبعة وقد روىٰ عنه أولاده الأربعة هشام ويحيىٰ وعثمان ومحمد وكان يقول لهم: تعلموا العلم فأنتم اليوم صغار قوم وغدًا كبارهم.

وترجمتهم جميعًا في سير أعلام النبلاء وغيره.

آل أبي شيبة بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٩/ ١٥٥): عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستىٰ، الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار: "المسند" و"المصنف" و"التفسير" أبو بكر العبسي مولاهم، الكوفي.

أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبة، والقاسم بن أبي شيبة الضعيف. فالحافظ إبراهيم بن أبي بكر هو ولده، والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان هو ابن أخيه، فهم بيت علم وأبو بكر أجلهم. انتهىٰ

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المطالب العالية (١/ ٤٣٤): وابن أبي شيبة من بيت علم، لديهم رغبة في رواية الحديث ولذا بكّر في طلب الحديث وزاحم أقرانه عند كبار شيوخ عصره؛ حتىٰ قال يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني: أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل محدث.

فمن إخوانه:

١ - الحافظ عثمان بن أبي شيبة.

٢ - القاسم بن أبي شيبة.

وابنه الحافظ إبراهيم بن أبي بكر ولد في أيام سفيان بن عيينة، وروىٰ عنه ابن ماجه والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم، وهو من تلامذة الإمام أحمد، توفي سنة ٢٦٥ هـ.

والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ابن أخيه. انتهىٰ

ابن منظور من بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٦): ابن منظور قاضي إشبيلية، أبو القاسم أحمد بن القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن منظور القيسي المالكي الإشبيلي.

فقيه إمام محدث محتشم، من بيت علم وجلالة.

روىٰ عن أبيه، وعن ابن عمه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن منظور. انتهىٰ

آل مندة بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٠): قال الحاكم: التقينا ببخارىٰ في سنة إحدىٰ وستين وثلاث مائة، وقد زاد زيادة ظاهرة، ثم جاءنا إلىٰ نيسابور سنة خمس وسبعين ذاهبًا إلىٰ وطنه، فقال شيخنا أبو علي الحافظ: بنو مندة أعلام الحفاظ في الدنيا قديمًا وحديثًا، ألا ترون إلىٰ قريحة

أبي عبد الله؟. انتهىٰ

وقال (١٢/ ٥٠٣): وما علمت بيتًا في الرواة مثل بيت بني مندة؛ بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلىٰ بعد الثلاثين وست مائة. انتهىٰ



الفائدة الثانية والسبعون بعد السبع مائة:

مجالسة العلماء العقلاء تورث طلابهم عقلًا وعلمًا والعكس بالعكس

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٤): قال أبو بكر بن إسحاق الصبغي، وقيل له: ألا تنظر إلىٰ تمكن أبي علي الثقفي في عقله؟ فقال: ذاك عقل الصحابة والتابعين من أهل المدينة. قيل: وكيف ذاك؟ قال: إن مالكا كان من أعقل أهل زمانه، وكان يقال: صار إليه عقل الذين جالسهم من التابعين، فجالسه يحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري، فأخذ من عقله وسمته، ثم جالس يحيىٰ بن يحيىٰ محمد ابن نصر سنين، حتىٰ أخذ من سمته وعقله، فلم ير بعد يحيىٰ من فقهاء خراسان أعقل من ابن نصر، ثم إن أبا علي الثقفي جالسه أربع سنين، فلم يكن بعده أعقل من أبي علي. انتهىٰ

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التذكرة (ص: ١٤٥): مجالسة العقلاء تزيد في العقل ومجالسة الجاهلين تزيد في الجهل ومخالطة المساكين تذهب الكبر الترياق المجرب لزوم الاستغفار. انتهىٰ

الفائدة الثالثة والسبعون بعد السبع مائة:

من أعظم ما ينفع الله به الحكام إجلالهم لأهل العلم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٦): قال الوزير أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند، فجلست يومًا للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلىٰ جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر، فقمت له إجلالًا للعلم، فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا ذهاب السياسة. قال: فبت تلك الليلة وأنا متقسم القلب، فرأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام كأني واقف مع أخي إسحاق إذ أقبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر، ثم التفت إلىٰ إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد السبع مائة:

التعنت يورث الحرمان

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٦٣): قال الحسن بن القاسم بن دحيم الدمشقي، عن محمد بن سليمان المنقري البصري: قدم

علينا يحيىٰ بن معين، فكتب عن أبي سلمة، فقال له: إني أريد أن أذكر لك شيئًا، فلا تغضب.

قال: هات.

قال: حديث همام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر حديث الغار لم يروه أحد من أصحابك، إنما رواه عفان وحبان، ولم أجده في صدر كتابك، إنما وجدته علىٰ ظهره.

قال: فتقول ماذا؟

قال: تحلف لي أنك سمعته من همام؟

قال: ذكرت أنك كتبت عني عشرين ألفًا، فإن كنت عندك فيها صادقًا، فما ينبغي أن تكذبني في حديث، وإن كنت عندك كاذبًا، ما ينبغي أن تصدقني فيها، ولا تكتب عني شيئًا، وترمي به، برة بنت أبي عاصم طالق ثلاثًا إن لم أكن سمعته من همام، والله لا كلمتك أبدًا. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد السبع مائة:

لا يؤخذ العلم إلا عمن عرف بالطلب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٩): قال بعض الأئمة: لا يؤخذ العلم إلا عمن عرف بالطلب. انتهىٰ



الفائدة السادسة والسبعون بعد السبع مائة:

الطريقة المثلى في التعامل مع زلات العلماء

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٦): لا يزال الناس بخير ما كان فيهم الحق وتبيين أوامر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي يخطئ من خالفها وإن معذورًا مجتهدًا مغفورًا له، ولهذا مما خص الله به الأمة لحفظ دينها الذي بعث الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ألا تجتمع علىٰ ضلالة بخلاف الأمم السالفة.

فههنا أمران **أحدهما**: أن من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعة أوامره فإنه مغفور له لا ينقص درجته بذلك.

والثاني: أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبين مخالفة قوله لأمر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول فإنه يجب من يبين للأمة ذلك ويرشدهم إلىٰ أمر الرسول، ويردهم عن قوله في نفسه، وهذه النكتة تخفىٰ علىٰ كثير من الجهال لأسباب.

وظنهم أن الرد علىٰ معظم من عالم وصالح تنقص به، وليس كذلك، وبسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب فإنهم اتبعوا زلات علمائهم، وأعرضوا عما جاءت به أنبياءهم، حتىٰ تبدل دينهم واتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أربابًا من دون الله. فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم. انتهىٰ



الفائدة السابعة والسبعون بعد السبع مائة:

تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٤):

تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة:

المقاصد الشرعية من صحبة الأخيار

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٦):

فإنما يراد من صحبة الأخيار إصلاح الأعمال والأحوال والاقتداء بهم في ذلك، والانتقال من الغفلة إلىٰ اليقظة، ومن البطالة إلىٰ العمل، ومن التخليط إلىٰ التكسب والقول والفعل إلىٰ الورع، ومعرفة النفس وآفاتها واحتقارها، فأما من صحبهم وافتخر بصحبتهم وادعىٰ بذلك الدعاوىٰ العريضة وهو مصر علىٰ غفلته وكسله وبطالته فهو منقطع عن الله من حيث ظن الوصول إليه. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد السبع مائة:

المرء مع من أحب إذا اتبع آثارهم وإن قصر في العمل

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٨): قال الحسن لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، إن من أحب قومًا اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتىٰ تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت علىٰ مناهجهم، حريصًا أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقتهم، وإن كنت مقصرًا في العمل، فإن ملاك الأمر أن تكون علىٰ استقامة، أما رأيت اليهود والنصارىٰ وأهل الأهواء الردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار؟ نعوذ بالله من النار.

كان يونس بن عبيد ينشد:

فإنك من يعجبك لا تك مثله ... إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع

انتهىٰ



الفائدة الثمانون بعد السبع مائة:

من الفوارق بيننا وبين سلفنا الصالح

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٩): كان السلف يجتهدون في أعمال الخير ويعدون أنفسهم من المقصرين المذنبين، ونحن مع إساءتنا نعد أنفسنا من المحسنين.

كان مالك بن دينار يقول: إذا ذكر الصالحون "أف، أف لي، وتوقف".

وقال أيوب: "إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل".

وقال يونس بن عبيد: "أعد مائة خصلة من خصال الخير ليس منها فيَّ واحدة".

وقال محمد بن واسع: "لو أن للذنوب رائحة لم يستطع أحد أن يجلس معي".

يا من إذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد، وإذا تشبه بالمذنبين فحاله وحالهم واحد، يا من يسمع ما يلين الجوامد وطرفه جامد، وقلبه أقسىٰ من الجلامد، يا من يرد قلبه عن التقوىٰ، كيف ينفع الضرب البارد في حديد بارد؟. انتهىٰ



الفائدة الحادية والثمانون بعد السبع مائة:

كلمات ذهبية في منكرات القراء

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٢٥ - ٢٧): فالقراء المجودة: فيهم تنطع وتحرير زائد يؤدي إلىٰ أن المجود القارئ يبقىٰ مصروف الهمة إلىٰ مراعاة الحروف، والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالىٰ، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة لله ويخليه قوي النفس مزدريًا بحفاظ كتاب الله تعالىٰ، فينظر إليهم بعين المقت وأن المسلمين يلحنون، وبأن القراء لا يحفظون إلا شواذ القراءة، فليت شعري أنت ماذا عرفت؟! وما علمك، وأما عملك فغير صالح، وأما تلاوتك فثقيلة عرية عن الخشية والحزن والخوف، فالله يوفقك، ويبصرك رشدك، ويوقظك من رقدة الجهل والرياء.

وضدهم قراء النغم والتمطيط، وهؤلاء في الجملة من قرأ منهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة، فقد رأيت من يقرأ صحيحًا ويطرب ويبكي.

نعم ورأيت من إذا قرأ قسىٰ القلوب وأبرم النفوس، وبدل كلام الله تعالىٰ.

وأسوأهم حالًا الجنائزية، والقراء بالروايات، وبالجمع فأبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيء علىٰ التلاوة بما يخرج عن القصد، وشعارهم في تكثير وجوه حمزة، وتغليظ تلك اللامات وترقيق الرآآت.

اقرأ يا رجل واعفنا من التغليظ والترقيق وفرط الإمالة، والمدود ووقوف حمزة فإلىٰ كم هذا؟ وآخر منهم إن حضر في ختمة أو تلا في محراب جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت، والتهوع بالتسهيل، وأتىٰ بكل خلاف ونادىٰ علىٰ نفسه أنا أبو فلان فاعرفوني فإني عارف بالسبع إيش يُعمل بك؟ لا صبحك الله بخير إنك حجر منجنيق ورصاص علىٰ الأفئدة. انتهىٰ



الفائدة الثانية والثمانون بعد السبع مائة:

كلمات ذهبية في الشعر وأهله

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٤٧): الشعر هو من فنون المنشئ وهو كلام، فحسنه حسن وهو قليل، وقبيحه قبيح وهو الأغلب، وبيت ماله الكذب والإسراف في المدح والهجو والتشبيه والنعوت والحماسة، وأملحه أكذبه، فإن كان الشاعر بليغًا مفوهًا مقدامًا علىٰ الكذب في لهجته مصرًا علىٰ الاكتساب بالشعر رقيق الدين، فقد قرأ مقت الشعراء في سورة الشعراء.

ويندر علىٰ الشعراء المجودين من يتصون من الهجو، وربما أدىٰ الأمر بالشاعر إلىٰ التجاوز إلىٰ الكفر، نسأل الله العفو، والشاعر المحسن كحسان،

والمقتصد كابن المبارك، والظالم كالمتنبي، والسفيه الفاجر كابن الحجاج، والكافر كذوي الاتحاد، فاختر لنفسك أي واد تسلك. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والثمانون بعد السبع مائة:

كلمات ذهبية في علم الحساب والمحاسبة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٤٨): الحساب وشرع الديوان هذا من علوم القبط والفرس، ليس من علوم الإسلام، وهو صنعة ومعيشة ينال بها الرجل السعادة والدنيا، وكلما كان أمهر كان أسرق، ومن اتقىٰ الله فيها وكتب لقضاة العدل وباشر الأيتام والصدقات ومال الأوقاف والمدارس ولزم الأمانة واتقىٰ فيه فهذا محمود ومأجور بنيته، فقد رأينا جماعة يسيرة علىٰ نحو ذلك، نعم، ورأينا ذئابًا عليهم الثياب، وفاسق الكتبة إليه المنتهىٰ في السرق وعاقبة أمرهم وبيلة من الضرب والمصادرة والفقر. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد السبع مائة:

الدنيا تتعب من خدمها

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٠): وفي الآثار الإسرائيلية يقول الله: "يا دنيا أخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك". انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد السبع مائة:

التوسع في علم العربية يشغل عما هو أهم

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٣): التوسع في علم العربية لغة ونحوًا هو مما يشغل عن العلم الأهم والوقوف معه يحرم علمًا نافعًا.

وقد كره القاسم بن مخيمرة علم النحو، وقال: أوله شغل وآخره بغي.

وأراد به التوسع فيه، ولذلك كره أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وأنكر علىٰ أبي عبيدة توسعه في ذلك، وقال هو يشغل عما هو أهم منه.

ولهذا يقال إن العربية في الكلام كالملح في الطعام يعني أنه يؤخذ منها ما يصلح الكلام كما يؤخذ من الملح ما يصلح الطعام وما زاد علىٰ ذلك فإنه يفسده. انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٣٩): النحويون لا بأس

بهم، وعلمهم حسن محتاج إليه، لكن النحوي إذا أمعن في العربية، وعري عن علم الكتاب والسنة بقي فارغًا بطالًا لعابًا، ولا يسأله الله، والحالة هذه عن علمه في الآخرة، بل هو كصنعة من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يثاب عليها ولا يعاقب إذا لم يتكبر علىٰ الناس ولا يتحامق عليهم واتقىٰ الله تعالىٰ وتواضع وصان نفسه. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثمانون بعد السبع مائة:

من فقه الرجل ترك الجدل

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٤): قال بعض السلف إذا أراد الله بعبد شرًا أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل.

وقال مالك أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم: يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال اللَهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] فلم يأته في ذلك جواب.

وقيل له: الرجل يكون عالمًا بالسنن يجادل عنها؟

قال: لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت.

وقال: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم.

وقال: المراء في العلم يُقسي القلب ويورث الضغن. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون بعد السبع مائة:

ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة الكلام ولكنه نور يقذف في القلب

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٥): فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة:

يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٦): وفي زماننا يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدىٰ بهم إلىٰ زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد أ وليكن الإنسان علىٰ حذر مما حدث

بعدهم فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب إلىٰ متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو يأخذ مالم يأخذ به الأئمة من قبله.

فأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين أو الفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك إلا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال أحمد لا يخلو من نظر في الكلام من أن يتجهم: وكان هو وغيره من أئمة السلف يحذرون من أهل الكلام وأن ذبوا عن السنة. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد السبع مائة:

لا يجد حلاوة الطاعة من عصى

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٧): قيل لوهيب بن الورد: يجد حلاوة الطاعة من عصىٰ؟

قال: لا ولا من هم. ومتىٰ وجد العبد هذا فقد عرف ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة. فإذا سأله أعطاه. وإذا دعاه أجابه. انتهىٰ



الفائدة التسعون بعد السبع مائة:

من علامات العلم النافع وغير النافع

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٨- ٩): قال بعض السلف: ينبغي للعالم أن يضع التراب علىٰ رأسه تواضعًا لربه فإنه كلما ازداد علمًا بربه ومعرفة به ازداد منه خشية ومحبة وازداد له ذلًا وانكسارًا، ومن علامات العلم النافع أنه يدل صاحبه علىٰ الهرب من الدنيا وأعظمها الرئاسة والشهرة والمدح فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم النافع. فإذا وقع شيء من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته بحيث أنه يخشىٰ أن يكون مكرًا واستدراجًا كما كان الإمام أحمد يخاف ذلك علىٰ نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته.

ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به علىٰ أحد ولا ينسب غيره إلىٰ الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضبًا لله لا غضبًا لنفسه ولا قصدًا لرفعتها علىٰ أحد.

وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوىٰ التكبر بعلمه علىٰ الناس وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلىٰ الجهل وتَنَقُّصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها.

وربما نسب من كان قبله من العلماء إلىٰ الجهل والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها وإحسان ظنه بها وإساءة ظنه بمن سلف وأهل العلم النافع علىٰ ضد هذا يسيئون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها أو مقاربتها.

وما أحسن قول أبي حنيفة وقد سئل عن علقمة والأسود أيهما أفضل؟

فقال: واللَه ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفضل بينهم.

وكان ابن المبارك إذا ذكر أخلاق من سلف ينشد:

لا تُعرِض بِذِكرِنا مَع ذِكرِهِم لَيسَ الصَحيحُ إِذا مَشى كَالمُقعَدِ

ومن علمه غير نافع إذا رأىٰ لنفسه فضلًا علىٰ من تقدمه في المقال وتشقق الكلام ظن لنفسه عليهم فضلًا في العلوم أو الدرجة عند اللَه لفضل خص به عمن سبق فاحتقر من تقدمه واجترأ عليه بقلة العلم ولا يعلم المسكين أن قلة كلام من سلف إنما كان ورعًا وخشية لله ولو أراد الكلام وإطالته لما عجز عن ذلك، كما قال ابن عباس لقوم سمعهم يتمارون في الدين أما علمتم أن لله عبادًا أسكتهم خشية الله من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء العلماء بأيام اللَه غير أنهم إذا تذكروا عظمة اللَه طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتىٰ إذا استفاقوا من

ذلك يسارعون إلىٰ اللَه بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم من المفرطين وأنهم لأكياس أقوياء ومع الظالمين والخاطئين وأنهم لأبرار برءاء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالأعمال هم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون خرجه أبو نعيم وغيره. انتهىٰ



الفائدة الحادية والتسعون بعد السبع مائة:

من لم يعرف عيب نفسه فهو أحمق

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ٩): قال إياس بن معاوية: ما من أحد لا يعرف عيب نفسه إلا وهو أحمق.

قيل له: فما عيبك قال كثرة الكلام. انتهىٰ



الفائدة الثانية والتسعون بعد السبع مائة:

إنما تعلمت العلم لأحشر مع الأنبياء لا مع الملوك

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف (ص: ١٠): قال بعض السلف: لما أريد علىٰ القضاء فأباه إنما تعلمت العلم لأحشر به مع الأنبياء لا مع الملوك فإن العلماء يحشرون مع الأنبياء والقضاة

يحشرون مع الملوك. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة:

التكلم في أمور الدين إنما أذن الله به لمن كان رأسًا في العلم والفهم

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (١/ ٨٩): التكلم فيها -أمور الدين - والتصدي للإصدار والإيراد في أبوابها إنما أذن الله به لمن كان رأسًا في العلم فردا في الفهم، وما للجهال والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود في غير مقاعدهم؟!. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة:

من أحسن وأعظم ما قيل في معنى وفضل لا حول ولا قوة إلا بالله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ١٣٧): وليكن هجيراه لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها بها تحمل الأثقال وتكابد الأهوال وينال رفيع الأحوال. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٣٢١): وقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" يوجب الإعانة؛ ولهذا سنها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قال المؤذن:

"حي علىٰ الصلاة. فيقول: المجيب: لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا قال: حي علىٰ الفلاح قال المجيب: لا حول ولا قوة إلا بالله" وقال المؤمن لصاحبه: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩]، ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين علىٰ شيء. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٥٧٤): فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلىٰ حال، والقوة هي القدرة علىٰ ذلك التحول؛ فدلت هذه الكلمة العظيمة علىٰ أنه ليس للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلىٰ حال، ولا قدرة علىٰ ذلك إلا بالله.

ومن الناس من يفسر ذلك بمعنىٰ خاص فيقول: لا حول من معصيته إلا بعصمته، ولا قوة علىٰ طاعته إلا بمعونته.

والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ، فإن الحوْل لا يختص بالحول عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة علىٰ الطاعة، بل لفظ الحول يعم كل تحول. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة (٢/ ٨١): هذه الكلمة هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع ويقولها جزعًا لا صبراً. انتهىٰ

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب (ص: ٧٧): وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول علىٰ الملوك، ومن يخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضًا تأثير في دفع الفقر. انتهىٰ

أثرها في دفع الهم ودفع الشيطان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٨٥): وأما تأثير لا حول ولا قوة إلا بالله في دفع هذا الداء -الهم - فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به وتسليم الأمر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال إلىٰ حال في العالم العلوي والسفلي والقوة علىٰ ذلك التحول وأن ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء.

وفي بعض الآثار: إنه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد إليها إلا ب "لا حول ولا قوة إلا بالله"، ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان. انتهىٰ

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شفاء العليل (ص: ١٤٤): وهي كلمة عامة لا تخصيص فيها بوجه ما فالقوة والقدرة والحول بالله فلا قدرة له ولا فعل إلا بالله. انتهىٰ

الفائدة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة:

العافية ستر البر والفاجر

قال سعيد الخراز: العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلوىٰ يتبين عندها الرجال. انتهىٰ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٢/ ٢٨٢).



الفائدة السادسة والتسعون بعد السبع مائة:

وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ذل بين يدي عزيز

قال أحمد بن يحيىٰ بن حيان الرقي: سئل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وأنا حاضر ما معنىٰ وضع اليمين علىٰ الشمال في الصلاة فقال: ذل بين يدي عز. انتهىٰ طبقات الحنابلة لأبي يعلىٰ (١/ ٨٤).



الفائدة السابعة والتسعون بعد السبع مائة:

من آثار علو همة السلف في طلب العلم

قال محمد بن طاهر المقدسي: بلت الدم في طلب الحديث مرتين. انتهىٰ تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٢٨).



الفائدة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة:

كل من لا قيت يشكو ضره

قال الشاعر:

كل من لاقيت يشكو ضره ... ليت شعري هذه الدنيا لمن [١]

قلت: لله الواحد القهار.



الفائدة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة:

إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الأمور مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لا تُعَاتِبُهْ

قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمورِ مُعَاتِبًا ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لا تُعَاتِبُهْ

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... يُقَارِفُ ذَنْبًا مَرَّةً أَوْ يُقَارِبُهْ

إِذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

انتهىٰ حماسة البحتري (ص: ١٦٧).



---

(١) أجاب بعضهم بقوله:

هذه الدنيا لمن طلقها ... وارتضى منها بعيش وكفن

الفائدة الثمان مائة:

الإخلاص سبيل الخلاص

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (١/ ٧٢): فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان. انتهىٰ



الفائدة الأولى بعد الثمان مائة:

نموذج رائع من مجاهدة العلماء أنفسهم على التحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن مساوئها

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق والسير (١/ ٨٤): كانت فيَّ عيوب، فلم أزل بالرياضة واطلاعي علىٰ ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس أعاني مداواتها، حتىٰ أعان الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ أكثر ذلك بتوفيقه ومنه، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمة الحقائق هو الإقرار بها، ليتعظ بذلك متعظ يومًا ان شاء الله.

فمنها: كلف في الرضاء وإفراط في الغضب، فلم أزل أداوي ذلك حتىٰ وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل والتخبط، وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلًا شديدًا وصبرت علىٰ مضض

مؤلم كان ربما امرضني، وأعجزني ذلك في الرضىٰ وكأني سامحت نفسي في ذلك، لأنها تمثلت ان ترك ذلك لؤم.

ومنها: دعابة غالبة، فالذي قدرت عليه فيها إمساكي عما يغضب الممازح، وسامحت نفسي فيها إذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر.

ومنها: عجب شديد، فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها حتىٰ ذهب كله ولم يبق له والحمد لله أثر، بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة واستعمال التواضع.

ومنها: حركات كانت تولدها غرارة الصبا وضعف الأعضاء فقسرت نفسي علىٰ تركها فذهبت.

ومنها: محبة في بعد الصيت والغلبة، فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الإمساك فيه عما لا يحل في الديانة، والله المستعان علىٰ الباقي، مع ظهور النفس الغضبية إذا كانت منقادة للناطقة فضل وخلق محمود.

ومنها: إفراط في الأنفة بغضت الي إنكاح الحرم جملة بكل وجه وصعبت ذلك في طبيعتي، وكأني توقفت عن مغالبة هذا الافراط الذي أعرف قبحه لعوارض اعترضت علي، والله المستعان.

ومنها: عيبان قد سترهما الله تعالىٰ وأعان علىٰ مقاومتهما وأعان بلطفه عليهما فذهب أحدهما البتة ولله الحمد وكأن السعادة كانت موكلة بي فإذا لاح منه طالع قصدت طمسه وطاولني الثاني منهما فكان إذا ثارت منه مدوده نبضت عروقه فيكاد يظهر ثم يسر الله تعالىٰ قدعه بضروب من لطفه تعالىٰ حتىٰ أخلد.

ومنها: حقد مفرط قدرت بعون الله تعالىٰ علىٰ طيه وستره وغلبته علىٰ إظهار جميع نتائجه وأما قطعه البتة فلم أقدر عليه وأعجزني معه أن أصادق من عاداني عداوة صحيحة أبدًا.

وأما سوء الظن فيعده قوم عيبًا علىٰ الإطلاق وليس كذلك إلا إذا أدىٰ صاحبه إلىٰ ما لا يحل وأما الذي يعيبني به جهال أعدائي من أني لا أبالي فيما أعتقده حقًا عن مخالفة من خالفته ولو أنهم جميع من علىٰ ظهر الأرض وإني لا أبالي موافقة أهل بلادي في كثير من زيهم الذي قد تعودوه لغير معنىٰ فهذه الخصلة عندي من أكبر فضائلي التي لا مثيل لها ولعمري لو لم تكن في وأعوذ بالله لكانت من أعظم متمنياتي وطلباتي عند خالقي عَزَّوَجَلَّ وأنا أوصي بذلك كل من يبلغه كلامي فلن ينفعه اتباعه الناس في الباطل والفضول إذا أسخط ربه تعالىٰ وغبن عقله أو آلم نفسه وجسده وتكلف مؤونة لا فائدة فيها . انتهىٰ

الفائدة الثانية بعد الثمان مائة:

من تعظيم القرآن الإمساك عن القراءة عند التثاؤب

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٢٧): ومن حرمته -أي القرآن - إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والتثاؤب من الشيطان.

قال مجاهد: إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيمًا حتىٰ يذهب تثاؤبك.

وقاله عكرمة: يريد أن في ذلك الفعل إجلالًا للقرآن. انتهىٰ



الفائدة الثالثة بعد الثمان مائة:

أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٥٦٠): قال أكثم بن صيفي أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره.

أخذه بعضهم فقال:

وإن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن واساك في الحزن

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

انتهىٰ



الفائدة الرابعة بعد الثمان مائة:

الأخ الصادق لك في السراء والضراء

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية (٣/ ٥٦١): قال المثقب العبدي:

يواعدني مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني

فإما أن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطرحني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

فإنك لو تعاندني شمالي ... عنادك ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني

انتهىٰ



الفائدة الخامسة بعد الثمان مائة:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا

قال الشاعر:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا

وتقدّم الإخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا

لولا دراهمه التي في كيسه ... لرأيته أسوا البرية حالا

إن الغنيّ إذا تكلم بالخطا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا

وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إنّ الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السنان لمن أراد قتالا

انتهىٰ غرر الخصائص الواضحة (ص: ٤٠٠).



الفائدة السادسة بعد الثمان مائة:

إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم اللّه عليك فغمض عينيك

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة الصابرين (ص: ١٤٣): قال بكر بن عبد الله: يا ابن آدم إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك.

انتهىٰ



الفائدة السابعة بعد الثمان مائة:

من ألطف ما قيل في جبر الخواطر

كم باسم والحزن يملأ قلبه والناس تحسب أنه مسرور
وتراه في جبر الخواطر ساعيًا وفؤاده متصدع مكسور

وقال آخر:

جبر الخواطر ذاك دأب أولي النهى وترى الجهول بكسرها يتمتع



الفائدة الثامنة بعد الثمان مائة:

المعارضات الأربع السارية في العالم التي تعارض بها النصوص

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدارج (٢/ ٣١٨): المعارضات الأربعة السارية في العالم، المسماة: بالمعقول، والقياس، والذوق، والسياسة.

فالأول: للمنحرفين أهل الكبر من المتكلمين، الذين عارضوا نصوص الوحي بمعقولاتهم الفاسدة، وقالوا: إذا تعارض العقل والنقل: قدمنا العقل، وعزلنا النقل؛ إما عزل تفويض، وإما عزل تأويل.

والثاني: للمتكبرين من المنتسبين إلىٰ الفقه، قالوا: إذا تعارض القياس والرأي والنصوص: قدمنا القياس علىٰ النص، ولم نلتفت إليه.

والثالث: للمتكبرين المنحرفين من المنتسبين إلىٰ التصوف والزهد، فإذا تعارض عندهم الذوق والأمر، قدموا الذوق والحال، ولم يعبأوا بالأمر.

والرابع: للمتكبرين المنحرفين من الولاة والأمراء الجائرين، إذا تعارضت عندهم الشريعة والسياسة، قدموا السياسة، ولم يلتفتوا إلىٰ حكم الشريعة.

فهؤلاء الأربعة: هم أهل الكبر، والتواضع: التخلص من ذلك كله. انتهىٰ



الفائدة التاسعة بعد الثمان مائة:

مما يدل على رجاحة عقل شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٢٧١): فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عونًا للشيطان علىٰ إخواني المسلمين. انتهىٰ



الفائدة العاشرة بعد الثمان مائة:

من لطيف حسن الظن بالله

قال الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر:

أمد يدي في غير بأس لعله ... يجود على عاص كمثلي يواصله

وأقرع أبواب السماوات راجيًا ... عطاء كريم قط ما خاب سائله

أنشد أبو عمران السّلميّ:

وإنّي لآتي الذّنب أعرف قدره ... وأعلم أنّ الله يعفو ويغفر

لئن عظّم النّاس الذّنوب فإنّها ... وإن عظمت في رحمة الله تصغر

انتهىٰ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٥/ ١٦٠٧).



الفائدة الحادية عشرة بعد الثمان مائة:

رأس الأدب أن يعرف الرجل قدر نفسه

قال الفضل بن عياض: رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره. انتهىٰ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص: ٦٦٨).

ورحم الله القائل:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَالا يَرَى



الفائدة الثانية عشرة بعد الثمان مائة:

إنما العلم الرخصة من ثقة

قال سفيان الثوري: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد. انتهىٰ جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٨٤).



الفائدة الثالثة عشرة بعد الثمان مائة:

إياك ورأي الأوغاد

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سراج الملوك (ص: ٨٤): قال الأحنف بن قيس: إياكم ورأي الأوغاد.

قالوا: وما رأي الأوغاد؟

قال: الذين يرون الصفح والعفو عارًا. انتهىٰ



الفائدة الرابعة عشرة بعد الثمان مائة:

من عز بالأقوام ذل بذلهم

قال الشاعر:

ومن عز بالأقوام ذل بذلهم ومن عز بالرحمن ظل عزيزًا



الفائدة الخامسة عشرة بعد الثمان مائة:

مما تخرج به النمل من البيوت

قال عبد الله بن الإمام أحمد في مسائله لأبيه (ص: ٤٤٦): حدثني أبي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتني حبيبة مولاة الأحنف بن قيس أنها رأت الأحنف بن قيس ورآها تقتل نملة، قال: لا تقتليها، ثم دعا بكرسي فجلس عليه، ثم قال: إني أحرج عليكن لما خرجتن من داري فإنني أكره أن تقتلن في داري، قالت: فخرجن فما رؤي منهن بعد ذلك اليوم واحدة.

قال: ورأيت أبي فعل مثل ذلك، خرج علىٰ النمل وأكثر علمي أنه جلس علىٰ كرسي يجلس عليه يتوضأ، ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك اليوم، نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك. انتهىٰ



الفائدة السادسة عشرة بعد الثمان مائة:

من اجتهد ولازم التوبة والاستغفار فلا بد أن يؤتيه الله من فضله

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١١/ ٣٩٠): من رجا شيئًا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه، وإذا اجتهد واستعان بالله تعالىٰ ولازم الاستغفار والاجتهاد فلا بد أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال، وإذا رأىٰ أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان؛ فإن الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. انتهىٰ



الفائدة السابعة عشرة بعد الثمان مائة:

استفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/ ٣٤) في ترجمة عبد الوهاب الأنماطي: وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان علىٰ طريقة السلف، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره، ودخلت عليه وقد بلي وذهب لحمه، فقال لي: إن الله لا يتهم في قضائه. انتهىٰ



الفائدة الثامنة عشرة بعد الثمان مائة:

السلامة والغنيمة في التغافل

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الكمال (١٩/ ٣٦٩): عن محمد بن عبد الله الخزاعي: سمعت عثمان بن زائدة يقول: العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في التغافل.

قال: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل. انتهىٰ

قال الحافظ أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الأولياء (ص: ٣٤٤): وقال أبو عبد الله عمر بن عثمان المكي: المروءة التغافل عن زلل الإخوان. انتهىٰ

وعن أبي بكر بن عياش، قال: قال كسرىٰ لوزيره: ما الكرم؟

قال: التغافل عن الزلل.

قال: فما اللؤم؟

قال: الاستقصاء علىٰ الضعيف، والتجاوز عن الشديد. انتهىٰ شعب الإيمان (١١/ ٥٣).

وقال الأعمش: السكوت جواب، والتغافل يطفئ شرًا كثيرًا، ورضا المتجني غاية لا تدرك، واستعطاف المحب عون للظفر، ومن غضب علىٰ ما لا يقدر عليه طال حزنه. انتهىٰ شعب الإيمان (١١/ ٢٩).

وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما زال التغافل من شيم الكرام". انتهىٰ ارشيف ملتقىٰ أهل الحديث - ٥ (١٢٧/ ١١٦).

قال أبو فراس:

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

وقال بعض الحكماء: الكرمُ مِكْيالٌ ثُلُثاه التَّغابي. انتهىٰ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (ص: ١١٨).



الفائدة التاسعة عشرة بعد الثمان مائة:

عظموا مقاديركم بالتغافل

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١١١): ومن كلام بعضهم، عظموا مقاديركم بالتغافل وهذا الكلام مما كان والدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يؤدبني به في مبدأ شبابي حين يرىٰ غضبي من كلمات ترد علي. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد الثمان مائة:

التعصب لعالم من العلماء وعدم الخروج عن آرائه من أعظم البدع المضلة

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٣): التقليد والانتساب إلىٰ عالم من العلماء دون غيره والتقيد بجميع ما جاء به من رواية ورأي وإهمال ما عداه من أعظم ما حدث في هذه الملة الإسلامية من البدع المضلة، والفواقر الموحشة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. انتهىٰ



الفائدة الحادية والعشرون بعد الثمان مائة:

إلزام الناس بالتمذهب بدعة قبيحة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٤/ ٢٠٢): ولا يلزم أحدًا قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره.

وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة، لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام، وهم أعلىٰ رتبة وأجل قدرًا وأعلم بالله ورسوله من أن يلزموا الناس بذلك، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بمذهب عالم من العلماء، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة.

فيالله العجب، ماتت مذاهب أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومذاهب التابعين وتابعيهم وسائر أئمة الإسلام، وبطلت جملة إلا مذاهب أربعة أنفس فقط من بين سائر الأئمة والفقهاء، وهل قال ذلك أحد من الأئمة أو دعا إليه أو دلت عليه لفظة واحدة من كلامه عليه؟ والذي أوجبه الله - تعالىٰ ورسوله علىٰ الصحابة والتابعين وتابعيهم هو الذي أوجبه علىٰ من بعدهم إلىٰ يوم القيامة، لا يختلف الواجب ولا يتبدل، وإن اختلفت كيفيته أو قدره باختلاف القدرة والعجز والزمان والمكان والحال فذلك أيضًا تابع لما أوجبه الله ورسوله، ومن صحح للعامي مذهبًا قال: هو قد اعتقد أن هذا المذهب الذي انتسب إليه هو الحق، فعليه الوفاء بموجب اعتقاده، وهذا الذي قاله هؤلاء لو صح للزم منه تحريم استفتاء أهل غير المذهب الذي انتسب إليه، وتحريم تمذهبه بمذهب نظير إمامه أو أرجح منه، أو غير ذلك من اللوازم التي يدل فسادها علىٰ فساد ملزوماتها، بل يلزم منه أنه إذا رأىٰ نص رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو قول خلفائه الأربعة مع غير إمامه أن يترك النص وأقوال الصحابة ويقدم عليها قول من انتسب إليه. انتهىٰ

قلت: لكن ينبغي أن يعلم أن كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن يلزم الناس بمذهب معين ويوجب عليهم التمذهب وأنه ليس للشخص أن يخرج عن أقوال ذلك العالم أو ذلك المذهب، وأما جواز دراسة الفقه علىٰ كتب

مذهب من المذاهب الأربعة دون جمود أو تعصب مع العمل بالدليل في المسائل المختلف فيها، فهذا جائز بالإجماع أو هو كالإجماع كما حكاه مفتي المملكة الأكبر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسيأتي إيراد كلامه بتمامه وكلام غيره في الفائدة التالية.



الفائدة الثانية والعشرون بعد الثمان مائة:

يجوز دراسة الفقه على مذهب من المذاهب المعتبرة إجماعاً مع الحذر من الجمود والتعصب والتقليد فدراسة الفقه بهذه الطريقة وسيلة متينة نافعة ولكنها ليست بغاية

كلام شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما تعيين المدارس بأسماء فقهاء معينين فإنه لا أرىٰ به بأسًا حيث إن اشتغال الفقهاء بمذهب واحد من غير أن يختلط بهم فقيه في مذهب آخر يثير الخلاف معهم ويوقع النزاع فإنه حكىٰ لي الشيخ محمد بن يحيىٰ عن القاضي أبىٰ يعلىٰ أنه قصده فقيه ليقرأ عليه مذهب أحمد فسأله عن بلده فأخبره، فقال له: إن أهل بلدك كلهم يقرأون مذهب الشافعي، فلماذا عدلت أنت عنه إلىٰ مذهبنا، فقال له: إنما عدلت عن المذهب رغبة فيك أنت، فقال: إن هذا لا يصلح؛ فإنك إذا كنت في بلدك

علىٰ مذهب أحمد وباقي أهل البلد علىٰ مذهب الشافعي لم تجد أحدًا يعيد معك، ولا يدارسك وكنت خليقًا أن تثير خصومة وتوقع نزاعًا، بل كونك علىٰ مذهب الشافعي حيث أهل بلدك علىٰ مذهبه أولىٰ، ودله علىٰ الشيخ أبي إسحاق وذهب به إليه، فقال: سمعًا وطاعة أقدمه علىٰ الفقهاء والتفت إليه، وكان هذا من علمهما معًا وكون كل واحد منهما يريد الآخرة، وعلىٰ هذا فلا ينبغي أن يضيق في الاشتراط علىٰ المسلمين في شروط المدارس فإن المسلمين إخوة وهي مساكن تبنىٰ لله فينبغي أن يكون في اشتراطها ما يتسع لعباد الله فإنني امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط لم أجدها عندي، ولعلي منعت بذلك أن أسأل عن مسألة أحتاج إليها أو أفيد أو أستفيد. انتهىٰ المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ (٢/ ٢٧٤) والمسودة في أصول الفقه (ص: ٥٤١).

كلام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي المملكة سابقًا:

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما في (٢/ ١٧): التمذهب بمذهب من المذاهب الأَربعة سائغ، بل هو بالإِجماع، أَو كالإجماع ولا محذور فيه كالانتساب إِلىٰ أَحد الأَربعة فإِنهم أَئمة بالإِجماع.

والناس في هذا طرفان ووسط: قوم لا يرون التمذهب بمذهب مطلقًا وهذا غلط. وقوم جمدوا علىٰ المذاهب ولا التفتوا إلىٰ بحث.

وقوم رأَوا أَن التمذهب سائغ لا محذور فيه، فما رجح الدليل مع أَي أَحد من الأَربعة أَو غيرهم أَخذوا به فالذي فيه نص أَو ظاهر لا يلتفت فيه إِلىٰ مذهب، والذي لا من هذا ولا من هذا وكان لهم فيه كلام ورأَىٰ الدليل مع مخالفهم أَخذ به.

والأَئمة في التحذير من تقليدهم وذم المقلد معروف مشهور كلامهم. انتهىٰ

كلام سماحة الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سئل سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في برنامج نور علىٰ الدرب السؤال التالي: هل يجوز أن أقول مثلًا أنا علىٰ المذهب الشافعي أو الحنفي أو غير ذلك؟

فأجاب سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعم إذا كان يسير علىٰ منهج هذا المذهب وقد درس في كتبه وعلىٰ أهله لا بأس أن يقول أنا علىٰ المذهب الشافعي أو الحنبلي أو المالكي أو يرىٰ أن هذا المذهب أصوله وما سار إليه أقرب إليه ويرجحها فلا بأس أن ينتسب إليه، إما لكونه عاش علىٰ تعليم أهله من المشايخ والعلماء أو لأنه رأىٰ أن هذا المذهب أصوله وما بني عليه المذهب أنها أقرب إلىٰ الحق فسار عليه، فلا بأس أن ينتسب إليه، لكن لا يجوز له أن يتعصب ويقول إن الحق معه لا مع غيره ولو خالف الدليل لا ما يتعصب.

عليه أن يتبع الدليل فإذا كان الدليل مع غيره وجب عليه أن ينتقل عن مذهبه إلىٰ المذهب الآخر الذي معه الدليل.

ولا يجوز له أن يتعصب لمذهبه في الحق والباطل، أما الانتساب إليه إذا كان يسير علىٰ أصوله أو درس علىٰ مشايخه، وصار يسير علىٰ ما قالوا له فلا بأس أن ينتسب إليه، لكن لا يجوز له أبدًا أن يتعصب له ويقول إن هذا هو الحق مطلقًا أو ينكر علىٰ من خالفه أو يترك الدليل لأجله كل هذا لا يجوز، لا بأس أن ينتسب إليه، لكنه متىٰ ظهر له الحق بان له الحق اتبع الحق وترك المذهب. انتهىٰ

وكلامه موجود علىٰ النت وقد سمعته بنفسي وفرغته.

فتوى اللجنة الدائمة:

قالت اللجنة الدائمة كما في فتاواها - ١ (١٢/ ١٩٦): ولا بأس بدراسة الفقه مثلًا علىٰ مذهب من المذاهب الأربعة مع مراعاة النظر في الأدلة والتحقق من صحتها وسلامة الاستدلال بها.

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز. انتهىٰ

كلام العلامة الكبير فقيه العصر ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه (٢٦/ ١٩٨): التمذهب بمذهب معين إذا كان المقصود منه أن الإنسان يلتزم بهذا المذهب معرضًا عما سواه سواء كان الصواب في مذهبه أو مذهب غيره فهذا لا يجوز ولا أقول به.

وأما إذا كان الإنسان يريد أن ينتسب إلىٰ مذهب معين لينتفع بما فيه من القواعد والضوابط، ولكنه يرد ذلك إلىٰ الكتاب والسنة، وإذا تبين له الرجحان في مذهب آخر ذهب إليه فهذا لا بأس به، والعلماء المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره هم من هذا النوع هم محققون لهم مذهب معين، ولكنهم لا يخالفون الدليل إذا تبين لهم. انتهىٰ

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **السؤال التالي:**

عند ما طلبنا العلم وأردنا طلب علم الفقه والمسائل سمعنا قولين لأهل العلم في هذا الزمن فمنهم من يقول لا ينبغي البدء بمذهب للتفقه عليه، بل لا بد من دراسة المسائل المحققة، ومنهم من يقول: بل لا بد من التدرج

وذلك بدراسة مذهب ما للمبتدئ، ثم يكون الترقي في النظر بالأدلة إلىٰ أن يستطيع الطالب الترجيح بين الأدلة والأقوال.

فما القول الفصل في هذه المسائل؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي أرىٰ أنه ينبغي لطالب العلم أن يركز طلب العلم علىٰ شيء معين قبل كل شيء؛ لأنه إن بدأ ينظر في أقاويل الناس ضاع، ولم يكن عنده علم راسخ، فلينظر أي المذاهب أقرب وليبن فقهه عليه.

فمثلًا: إذا رأىٰ أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل أقرب المذاهب إلىٰ السنة؛ لأن الإمام أحمد بن حنبل يسمىٰ إمام أهل السنة وباتفاق الناس أنه أعلم الأئمة الأربعة بسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآثار الصحابة والتابعين، فقال: أنا أتفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل حتىٰ يكون عندي ملكة أتمكن بها من مراجعة أقوال أهل العلم الآخرين والترجيح بين هذه الأقوال.

فأنا أرىٰ أن هذه الطريق أحسن من كون الطالب يبدأ يتخبط في أقوال أهل العلم حتىٰ يضيع، ولا يكون عنده علم راسخ؛ ولهذا تجد الذين لا يتفقهون علىٰ مذهب معين تجد عندهم من الشطحات والأقوال الضعيفة ما ليس عند الذين يتفقهون علىٰ مذهب معين، وتجد الذين يتفقهون علىٰ أحد المذاهب عندهم من الرسوخ في العلم والتحقيق ووضع الأمور في نصابها، والتفريع علىٰ القواعد ما ليس عند الآخرين.

وإذا أردت مثلًا لذلك:

فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا أحد يشك في أنه من العلماء المجتهدين إلا من لم يعرف حاله، أما من عرف حاله فإنه لا يشك في أن الرجل من العلماء المجتهدين ذوي الاجتهاد المطلق، ومع ذلك قد تفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ودائمًا يقول في كتاباته الفتاوىٰ والمؤلفات: لأصحابنا في ذلك قولان يعني بذلك أصحاب الإمام أحمد بن حنبل.

فهذا الذي أرىٰ أن يبدأ الإنسان تفقهه علىٰ مذهب معين، ثم إذا صار عنده ملكة وقدرة علىٰ الترجيح نظر في المذاهب الأخرىٰ حتىٰ لا يضيع فكره ويتشتت. انتهىٰ

مقطع صوتي بعنوان دروس وفتاوىٰ في المسجد الحرام _ قواعد وأصول _ حكم دراسة الفقه علىٰ مذهب من المذاهب الأربعة. انتهىٰ

وقد سمعت المقطع بنفسي وفرغته هنا والحمد لله.

تحسُّر العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على زمن الانضباط الفقهي وشكواه من فوضى القول الراجح

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب العلم للعثيمين (ص: ٨١): كان فيما سبق أي قبل مدة كان الناس هنا في المملكة لا يخرجون أبدًا عن الإقناع والمنتهىٰ؛ فتجد

فتاواهم واحدة، وشروحهم واحدة، لا يختلف واحد عن الآخر إلا في الإلقاء وحسن الأسلوب، لكن الآن لما كان كل واحد حافظًا حديثًا أو حديثين قال: أنا الإمام المقتدىٰ به، والإمام أحمد رجل ونحن رجال، فصارت المسألة فوضىٰ، صار كل إنسان يفتي أحيانًا تأتي الفتاوىٰ تُبكي وتُضحك، وكنت أَهِمّ أن أدون مثل هذه الفتاوىٰ لكن كنت أخشىٰ أن أكون ممن تتبع عورات إخوانه فتركته تحاشيًا مني، وإلا نقلنا أشياء بعيدة عن الصواب بُعد الثريا عن الثرىٰ. انتهىٰ

كلام المحدث العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ما رأيكم في التزام مذهب واحد فقط للمبتدئ علىٰ سبيل الدراسة.؟»

السائل: لكن هل يجوز للمبتديء مثلًا ... طالب العلم أن يتبع مذهبًا ما علىٰ سبيل الدراسة فقط، علىٰ أساس لو اجتهد من أولها ولم يتبع سبيلًا معينًا في الدراسة المنظمة ... يعني كما لو اتبع مذهبًا علىٰ سبيل الدراسة شريطة أن لا ...

الشيخ: إذا قلد أو درس مذهبًا ووضع نصب عينيه الكلمة الجميلة التي نقلتها آنفًا عن أبي الحسنات اللكنوي بمعنىٰ أنه كلما تبينت له مسألة من ذاك المذهب الذي يدرسه أنها هذه المسألة خلاف السنة تركها ولو كان دارسًا لها كمذهب اتباعًا لسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهذا ما في عندي مانع؛ وفي

الحقيقة أقول لا سبيل اليوم لمن يريد أن يدرس العلم ما دام أن الغالب علىٰ المسلمين هو التزام مذهب معين؛ لو أنه رجع إلينا العهد الأول الصحابة والتابعين وأتباعهم، حيث لم يكن هناك إمام يتبع دون غيره.

مثلًا كلنا يعلم قول الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**خير الناس قرني**» ـ الصحابة ـ «**ثم الذين يلونهم**» ـ التابعين ـ «**ثم الذين يلونهم**» ـ أتباع التابعين ـ. فنحن نعلم أنه لم يكن في الصحابة من هو بكري، ولا من هو عمري، ولا من هو عثماني، ولا من هو علوي؛ وإنما كانوا يسألون أهل العلم منهم، لا يوجد واحد، والله أنا ما بسأل ولا أستفيد ولا أقلد ولا أتبع إلا أبا بكر، أو إلا عمر، لم يكن شيئًا من ذلك؛ وهكذا يقال عن التابعين؛ فلو كان جونا اليوم جوًا سلفيًا محضًا لا نقول بدراسة مذهب معين؛ لأن هذه الدراسة إنما هي كما تدرس القوانين الأرضية من حيث أنه لا يجب علىٰ المسلم إلا أن يدرس كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لكن بسبب هذا الزمن المديد الطويل لم يعد بإمكان طالب العلم أن يفهم كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا من طريق المذاهب؛ لكن هنا في مزلقة، فهذه الدراسة مع أنها هي السبيل كما قلنا لفهم الكتاب والسنة فهي وسيلة وليست غاية؛ ففي كثير من الأحيان كما نرىٰ تنقلب إلىٰ غاية وتنسىٰ الغاية الحقيقية وهي

الكتاب والسنة؛ فإذا كان الدارس كما قلت لمذهب ما هو لا يدرسه ليجعله هدفه الأسمىٰ والأعلىٰ وإنما كوسيلة للتعرف علىٰ هذا الفقه؛ ثم لتميز ما وافق السنة مما خالفها.

تفريغ «سلسلة الهدىٰ والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٣٩/ ٣).

وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي المذاهب أقرب إلىٰ الصواب فتكون دراسته أفضل لطالب العلم؟».

السائل: طيب الفرع الثاني: إذا سلمنا يجوز إنه دراسة المذهب كدراسة فقط فأي المذاهب أفضل وأوصل لطالب العلم للمراجع.

الشيخ: الشافعي وأحمد، الشافعي وأحمد لأنهما أقرب إلىٰ السنة بكثير؛ أما أحمد؛ فلأنه أوسع اطلاعًا من كل الأئمة، وهذه حقيقة يعرفها كل من درس السنة؛ و الشافعي مع أنه ملم بقسم كبير من السنة فهو أقوىٰ من الإمام أحمد في المعرفة في اللغة العربية وآدابها ثم بأصول الفقه؛ وهو أول من وضع كتابًا في الأصول وهو الكتاب المعروف باسم الرسالة؛ ولذلك يستعين طالب العلم بفقه هذا وحديث ذاك، فيجمع الخيرين من الرجلين؛ وقد ثبت عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا من إنصاف الأئمة وفضلهم وخوفهم من ربهم، قال: "يا أحمد أنت أعلم مني بالحديث، فإذا جاءك الحديث صحيح فأعلمني به سواء كان حجازيًا أو شاميًا أو مصريًا" ولعله ذكر بلادًا أخرىٰ؛

وفي هذا نكتة أو إشارة ناعمة من الإمام الشافعي إلىٰ عدم تقليده لإمامه مالك إمام دار الهجرة؛ مالك كان يقدم الأحاديث الحجازية علىٰ كل أحاديث البلاد الأخرىٰ، وله وجهة نظر في ذلك علىٰ اعتبار أنه كان مقر نخبة الصحابة، حيث كان الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هناك في المدينة، واستقر فيها كبار الصحابة ومات من مات منهم فيها كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالىٰ عنهم؛ لكن معلوم تاريخيًا أن كثيرًا من الصحابة رحلوا إلىٰ بلاد أخرىٰ، ونقلوا معهم ما كان في صدورهم من علم تلقوه من نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينبغي هدر هذا العلم الذي كان في صدورهم؛ لذلك قال الشافعي "أنت أعلم مني بالحديث" لماذا؟ لأن الشافعي أقام في مكة ثم رحل إلىٰ مصر، فاستفاد في مصر علمًا جديدًا لم يكن عليه من قبل؛ ولذلك صار له مذهبان قديم وحديث؛ ولمجرد أنه انتقل من إقليم لآخر اتسعت دائرة معلوماته، صار عنده مذهبين؛ فماذا يقول الإنسان بالنسبة للإمام أحمد الذي طاف البلاد شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا في سبيل جلب العلم من العلماء الذين رووه بالأسانيد عن الصحابة الذين كانوا قد تفرقوا في مختلف البلاد بسبب الفتوحات الإسلامية، "يا أحمد إذا جاءك الحديث صحيحًا فأخبرني به فأنت أعلم به مني سواء كان حجازيًا أو شاميًا أو مصريًا " لكن من حيث الاستنباط

وفهم النصوص والآيات، الإمام الشافعي بشهادة كل من درس حياته هو أعلم من الإمام أحمد؛ لذلك ما يدرس الذي يريد أن يدرس مذهبًا للقصد الذي سبق السؤال والجواب عنه فيختار مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام أحمد؛ زد إلىٰ ذلك شيء آخر، أن الإمام الشافعي من حيث أتباعه له مزية لا توجد في أتباع الآخرين، أتباعه أكثر وأحرص علىٰ إتباع قاعدة الأئمة كلهم وهي "إذا صح الحديث فهو مذهبي" ففي الشافعية جماعات كثيرين جدًا ظهروا من بين الشافعية بأنهم خالفوا الإمام الشافعي في كثير من المسائل بينما لا تكاد ترىٰ شخصًا من العلماء الذين جاءوا من بعد من الأحناف أو الموالك خالفوا أئمتهم تباعًا منهم لنصهم الذي هو أصل "إذا صح الحديث فهو مذهبي" فالذي يدرس المذهب الشافعي يستفيد من هذه الدراسات الجديدة التي وقعت من أتباع الإمام الشافعي وهم واضعون نصب أعينهم قوله "إذا صح الحديث فهو مذهبي"؛ ومزية أخرىٰ وجد في الشافعية من أئمة الحديث أكثر بكثير من أئمة الحديث في المذهب الحنفي الذين يشار إليهم بالبنان، بينما الأحناف الذين عندهم علم بالحديث قليلون جدًا بينما في الشافعية كثر؛ وتجد في الشافعية كتب تخريج أحاديث المذهب، الشافعي كتب بينما لا تجد في المذهب الحنفي إلا كتابًا واحدًا وهو "نصب الراية لأحاديث الهداية" نعم.

السائل: الكتب هل في تلخيص الحديث ...

الشيخ: طبعًا في كتب كثيرة، التلخيص سبقه ابن الملقن؛ وعندك تخريج الحافظ العراقي مثلًا لإحياء علوم الدين للغزالي، والزركشي؛ في كتب كثيرة بالتخريج لهم؛ كنت أشرت لبعضها في مقدمة الأحاديث الضعيفة؛ الحقيقة هذه مزايا ترفع من شأن المذهب الشافعي وتجعله في المقدمة لمن يريد أن يدرس مذهبًا من المذاهب الأربعة؛ المذهب الحنفي له مزية تعجب أناسًا آخرين، وهو أن يستعمل الرأي كثيرًا؛ وهذه الناحية تعجب العصريين اليوم الذين يريدون أن يجعلوا الدين يتجاوب مع الرغبات والطلبات التي تختلف باختلاف الزمان والمكان؛ فيعجبون بهذا المذهب أكثر من إعجابهم بالمذاهب الأخرىٰ، وبخاصة بمذهب الإمام أحمد الذي يؤثر السنة علىٰ أي شيء آخر. انتهىٰ تفريغ «سلسلة الهدىٰ والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٣٩/ ٦).

كلام العلامة الفوزان حفظه الله:

سئل العلامة الفوزان كما في مجموع فتاواه (٢/ ٧٠١): هل يجوز التعصب للمذهب الذي يقتدي به الإنسان في أي حكم من أحكام الشريعة، حتىٰ لو كان في هذا مخالفة للصواب؟ أم يجوز تركه والاقتداء بالمذهب الصحيح في بعض الحالات؟ وما حكم لزوم مذهب واحد فقط؟

فأجاب: التمذهب بمذهب واحد من المذاهب الأربعة مذاهب أهل السنة الأربعة المعروفة التي بقيت وحفظت وحررت بين المسلمين، والانتساب إلىٰ مذهب منها، لا مانع منه، فيقال: فلان شافعي، وفلان حنبلي، وفلان حنفي، وفلان مالكي.

ولا زال هذا اللقب موجودًا من قديم بين العلماء، حتىٰ كبار العلماء، يقال: فلان حنبلي، يقال مثلًا: ابن تيمية الحنبلي، ابن القيم الحنبلي، وما أشبه ذلك، ولا حرج في ذلك، فمجرد الانتساب إلىٰ المذهب لا مانع منه لكن بشرط أن لا يتقيد بهذا المذهب فيأخذ كل ما فيه، سواء كان حقًّا أو خطأً، سواء كان صوابًا أو خطأً، بل يأخذ منه ما كان صوابًا، وما علم أنه خطأ، لا يجوز العمل به، وإذا ظهر له القول الراجح فإنه يجب عليه أن يأخذ به، سواء كان في مذهبه الذي انتسب إليه، أو في مذهب آخر، لأن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد، فالقدوة هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنحن نأخذ بالمذهب ما لم يخالف قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا خالفه فهذا خطأ من المجتهد يجب علينا أن نتركه، وأن نأخذ بالسنة، ونأخذ بالقول الراجح المطابق للسنة، من أي مذهب كان من مذاهب المجتهدين.

أما الذي يأخذ بقول الإمام مطلقًا، سواء كان خطأ أو صوابًا، فهذا يعتبر تقليدًا أعمىٰ، وإذا كان يرىٰ أنه يجب تقليد إنسان معين فهذا ردة عن الإسلام. انتهىٰ

وسئل العلامة الفوازان حفظه الله كما في الدرس الأول المسجل من شرحه لكتاب أخصر المختصرات السؤال التالي: فضيلة الشيخ وفقكم الله انتشر في الآونة الأخيرة بين أوساط بعض المتفقهة وطلبة العلم نظرة إلىٰ المذاهب الفقهية علىٰ أنها سبب للجمود الفقهي وأن دراسة الفقه علىٰ المذاهب المتبوعة مدعاة إلىٰ التعصب إليها فلا بد أن يؤخذ الفقه من الكتاب والسنة مباشرة وألا يؤخذ من تلك المتون فما توجيهكم وفقكم الله؟

فأجاب حفظه الله:

هذا القائل لا يخلو من إحدىٰ حالتين، إما أنه مغرض وضال ويريد أن يصرف الناس عن العلم.

يروح للكتاب والسنة وهو ما تعلم شي؟

ما تعلم كيف يستدل وقواعد الاستدلال ولا مر علىٰ كلام أهل العلم يروح وهو خالي الذهن ولا يعرف شي ويستنبط؟

هذا يضل هو ويضل الناس فهذا الرجل إما أنه ضال ويريد أن يضل الناس ويصرفهم عن العلم وعن جادة الصواب وإما أنه جاهل مركب ولا يدري ولا يؤخذ كلامه ما يؤخذ كلام هذا ولا يعتبر كلامه.

هذا الكلام لغو يعتبر من اللغو ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ ﴾ [القصص: ٥٥].

انتهىٰ وقد سمعته أيضًا بنفسي وفرغته هنا والحمد لله.

كلام القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله:

سألت شيخنا العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني كما في كتابي العقيق اليماني (ص:٢٢٣) السؤال التالي: ما حكم التمذهب بأحد المذاهب المشهورة؟

فأجاب حفظه الله: لا مانع لمن لم يكن متأهلًا للاجتهاد بشرط عدم الجمود والتعصب. انتهىٰ

كلام معالي الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

قال معالي الشيخ صالح آل الشيخ في شريط: الفرق بين كتب الفقه وكتب الحديث: المتون الفقهية المذهبية أكثر استيعابًا للمسائل وأحسن في تصوير المسألة من كتب الحديث كون مسائلها ليست مستنبطة من حديث فقط، بل

من مفهوم آية أو قول صاحب أو قياس صحيح وفي كل خير. انتهىٰ

كلام العلامة صالح العصيمي حفظه الله:

قال العلامة صالح العصيمي حفظه الله في كتابه فصول من كتاب المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد (:٢٧): وليعلم أيضًا أنه بعد أن استقرت المذاهب الأربعة فإن المجتهد من بعدهم ولا سيما في المتأخرين هم مجتهدون منتسبون فلا يكون من الفقهاء مجتهد غير منتسب فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كان مجتهدًا منتسبًا إلىٰ مذهب الحنابلة، والباجي كان مجتهدًا منتسبًا إلىٰ مذهب المالكية، والنووي كان مجتهدًا منتسبًا إلىٰ مذهب الشافعية، ولم نر أحدًا خرج عن اتباع الأئمة الأربعة في اجتهاد وإن شارك في الاجتهاد المطلق.

وأما ما صار إليه الناس من دعوىٰ الاجتهاد دون التقيد بمذهب فهذه دعوىٰ متأخرة انتقلت إلىٰ أهل السنة من فقه الزيدية؛ فإن الزيدية في أصول مذهبهم لا يلي الإمامة والقضاء والإفتاء إلا من كان مجتهدًا اجتهادًا مطلقًا فهم ينسبون أصحابهم إلىٰ هذا، وأما أهل السنة فلا يكون الاجتهاد فيهم إلا منتسبًا، ولا يراد بذلك أن الحق محصور في الأئمة الأربعة ومذاهبهم كلا، ولكن الفقه الصحيح المبني علىٰ أصول وقواعد مقررة إنما هو فقه الأئمة الأربعة في متأخري أهل السنة، وأما من عداهم ممن تقدم فإن أصولهم

ذهبت، ومسائلهم زالت، فلم يبق اقتداء بهم في الفقه علىٰ وجه كلي، وإنما يتابعون في قول دون قول. انتهىٰ

كلام فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والذي أعتقده في موضوع المذاهب: أن التزام الطالب بالتعلم علىٰ مذهب بلده معتمدًا علىٰ معرفة المذهب بدليله، امرٌ محمود، وهو الذي عليه المسلمون من قرون متطاولة، وليحذر من التعصب فهو مجمع علىٰ تحريمه. والله أعلم. انتهىٰ مقالات ومتفرقات للشيخ الألباني - مجمع (١٢/ ١٢).

أقول: يلاحظ القارئ لكلام العلماء أنهم يجيزون دراسة كتب الفقه علىٰ مذهب معين أو تعلم الفقه علىٰ كتب مذهبية مع التحذير من الجمود والتعصب والتقليد.

وبهذا تعرف أن دراسة الفقه علىٰ كتب مذهب من المذاهب يتدرج فيه طالب العلم، ويأخذ ذلك علىٰ يد أهل العلم دون جمود أو تعصب جادة مسلوكة سار عليها العلماء قديمًا وحديثًا، وليس أمرًا محدثًا كما قال من لم يعرف طريقة العلماء وكتبهم، بل القول بأن ذلك محدث هو المحدث، وإنما المحدث الممقوت المذموم عند العلماء هو التعصب والتقليد فلا يخلط بين هذا وذاك إلا جاهل أو مكابر.

ومن دخل مكتبة علمية في دار حديث أو جامعة أو معهد وما أشبه ذلك، وجد كتب الفقه الحنفية قد أفردت تحت لوحة إرشادية إليها، وكذلك كتب المالكية والشافعية والحنابلة، وترىٰ أيضًا كتب الطبقات قد ملأت المكتبات التي يذكر فيها العلماء الكبار من المحدثين والفقهاء الذين ينتمون إلىٰ تلك المذاهب دون نكير من أهل العلم، فكم هي كتب طبقات الشافعية وطبقات الحنابلة وطبقات الحنفية والمالكية، بل وتجدهم في كتب التراجم يترجمون للعالم ثم يقولون: الشافعي أو الحنبلي أو الحنفي أو يذكرون في ثنايا الترجمة أنه كان من كبار علماء الشافعية أو الحنابلة أو الحنفية أو المالكية دون نكير من أهل العلم لذلك والله الموفق.



الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثمان مائة:

لا يصح الانتساب إلى إمام إلا إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين (٤/ ٢٠٢): من قال: إنه شافعي أو مالكي أو حنفي يزعم أنه متبع لذلك الإمام، سالك طريقه، وهذا إنما يصح له إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال، فأما مع جهله

وبعده جدًا عن سيرة الإمام وعلمه وطريقه فكيف يصح له الانتساب إليه إلا بالدعوىٰ المجردة والقول الفارغ من كل معنىٰ؟ انتهىٰ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثمان مائة:

من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على اللّه ورسوله

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥١): قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب علىٰ الله ورسوله. انتهىٰ

وقد ترجم الحافظ الذهبي للبوشنجي في السير (١٠/ ٥٤٨) فقال عنه: الإمام، العلامة، الحافظ، ذو الفنون، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسىٰ العبدي، الفقيه، المالكي، البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثمان مائة:

صفة الإمام الذي يصلي بالناس في رمضان

قال العلامة ابن الحاج المالكي في المدخل (٢/ ٢٩٢): وينبغي أن يكون - إمام رمضان - من أهل العلم والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم؛ لأن

الغالب منهم أنهم إنما يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه، وقد قال مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في القوم يقدمون الرجل ليصلي بهم لحسن صوته إنما يقدموه ليغني لهم. انتهىٰ

قلت: نرىٰ كثيرًا من هذا الصنف ممن لا يمت مظهره للتدين بصلة وترىٰ عليهم المعاصي الظاهرة وكثير منهم متلبس ببدعة ويقدم ليصاد بحسن صوته الشباب لتحزيبهم وإدخال الأفكار المنحرفة عليهم أو لجمع المال لهم ولمن يمثلونهم وما أشبه ذلك فتكون تلك المساجد التي يعين فيها هؤلاء مصيدة ووكرًا للفتن في الغالب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الفائدة السادسة والعشرون بعد الثمان مائة:

شهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بستان الواعظين (ص: ٢٣٠): شهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته فكما أن يوسف أحب الأولاد إلىٰ يعقوب كذلك رمضان أحب الشهور إلىٰ علام الغيوب. انتهىٰ



الفائدة السابعة والعشرون بعد الثمان مائة:

من أدعية السلف المتعلقة برمضان

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ١٤٨): قال معلىٰ بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالىٰ ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم[(١)].

وقال يحيىٰ بن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلمني إلىٰ رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلًا. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثمان مائة:

مشروعية البشارة والتهنئة بقدوم شهر رمضان وعشره الأواخر

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ١٤٧): عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبشر أصحابه يقول: «**قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم**».

---

(١) ح.

قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضًا بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين من أين يشبه هذا الزمان زمان. انتهىٰ

وأما التهنئة بدخول العشر الأواخر من رمضان، فقد سئل سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب: شرح وظائف رمضان (ص١٨٤): هل ورد أن السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يهنئون بعضهم البعض بدخول العشر؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أتذكر شيئا لكنها عشر عظيمة التهنئة بها مهمة إذا كان يهنأ بولده بزواجه ببناء بيته فهذا أكبر وأعظم وأنفع إدراكها نعمة عظيمة. انتهىٰ

وهنا كلام عظيم للعلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فضل ليلة القدر التي هي من جملة ليالي العشر لتعلم عظيم فضلها وقدرها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (ص٩٣١): وسُمِّيت ليلة القدر لعظم قدرها، وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية. ثم فخَّم شأنها، وعظَّم مقدارها فقال: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر: ٢]، أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم، ﴿ لَيۡلَةُ

﴿ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث منَّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - علىٰ هذه الأمة الضعيفة القوة والقوىٰ، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد علىٰ ألف شهر، عمر رجل معمر عمرًا طويلا نيفًا وثمانين سنة. ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، أي: يكثر نزولهم فيها ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ﴾ [القدر: ٤ - ٥]، أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصًا في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلىٰ قيام الساعة.

ولهذا كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يعتكف، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر، والله أعلم. اهـ



الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثمان مائة:

إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع آثاره (٢٢/ ١٠٩): إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين ومن ترخص في السنن سهل له الشيطان ترك الفرائض العظام. انتهىٰ



الفائدة الثلاثون بعد الثمان مائة:

ولما لم أجد ماءً طهورًا ... أبيح لي التيمّم بالتّراب

قال الشاعر:

ولما لم أجد ماءً طهورًا أبيح لي التيمّم بالتّراب

التمثيل والمحاضرة للثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص: ١٦٩).



الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثمان مائة:

من بركة العمل بالعلم

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٤١) في الكلام علىٰ حديث «من تعار من الليل»: قال أبو عبد الله الفربري الراوي عن البخاري: أجريت هذا الذكر علىٰ لساني عند انتباهي ثم نمت فأتاني آت فقرأ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] الآية. انتهىٰ

الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثمان مائة:

أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة

قال ابن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سنة ٦٧٣ هـ في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٤٠): كانَ مُعَاوِيَة يَقُول: إِن أولىٰ النَّاس بِالْعَفو أقدرهم علىٰ الْعقُوبَة، وَإِن أنقص النَّاس عقلًا من ظلم من هُوَ دونه". انتهىٰ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثمان مائة:

خمس تقبح من خمسة

وقال ابن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥٦): كان يقال: "خمسة تقبح من خمسة: ضيق ذرع الملوك وسرعة غضب العلماء، وفحش النساء، ومرض الأطباء، وكذب القضاة". انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثمان مائة:

الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل

قال ابن الحداد في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥١): كتب أرسطا طاليس إلىٰ الاسكندر: "املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فإن ملكك عليها بإحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك، وأعلم أنك إنما

تملك الأبدان فتحطها إلىٰ القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل". انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثمان مائة:

أسوأ الناس عيشًا من لا يعيش معه أحد

قال ابن الحداد في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥١): قيل للأحنف بن قيس: "من أحسن الناس عيشًا؟ فقال من حسن عيش غيره في عيشه، قيل: فمن أسوأ الناس عيشًا؟ قال: من لا يعيش معه أحد". انتهىٰ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثمان مائة:

الفرص تمر مر السحاب فاغتنموها

قال البلاذري المتوفىٰ سنة ٢٧٩هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنساب الأشراف (٢/ ١٢٧): قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن هذه الفرص تمر مر السحاب فانتهزوها. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثمان مائة:

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

قال ابن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٦٤): وَيُقَال: "فِي سَعَة الْأَخْلَاق كنوز الأرزاق" وَحسن الْخلق اكْتِسَاب محمدةٍ، وَدفع ضغينة. انتهىٰ



الفائدة الثامنة الثلاثون بعد الثمان مائة:

من ورع الأئمة في التكفير والتبديع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٢٢٩): هذا مع أني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك مني: أني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلىٰ تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقًا أخرىٰ وعاصيًا أخرىٰ وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية.

وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم علىٰ أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ ﴿بل عجبت ويسخرون﴾.

وقال: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي، فقال: إنما شريح شاعر

يعجبه علمه، كان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ ﴿بل عجبت﴾. وكما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة في رؤية محمد ربه وقالت: من زعم أن محمدًا رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر علىٰ الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي وفي تعذيب الميت ببكاء أهله وغير ذلك، وقد آل الشر بين السلف إلىٰ الاقتتال.

مع اتفاق أهل السنة علىٰ أن الطائفتين جميعا مؤمنتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم، لأن المقاتل وإن كان باغيًا فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق. وكنت أبين لهم أنما نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٤٦٦): وليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتىٰ تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثمان مائة:

من عجائب اخلاص الحافظ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١/ ٥٢): وأخبرتُ عن القاضي علاء الدين بن اللَّحَّام أنه قال: ذكر لنا مرةً الشيخُ -الحافظ ابن رجب -مسألة فأطنب فيها، فعجبْتُ من ذلك ومن إتقانه لها، فوقعت بعد ذلك بمحضر من أرباب المذاهب وغيرهم فلم يتكلَّم فيها الكلمة الواحدة، فلما قام، قلتُ له: أليس قد تكلَّمت فيها بذلك الكلام، قال: إنَّما أتكلم بما أرجو ثَوابه، وقد خِفْتُ من الكلام في هذا المجلس، أو ما هذا معناه. انتهىٰ



الفائدة الأربعون بعد الثمان مائة:

الفرق بين الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٣/ ١١٢): وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه مرارًا يقول: "ذكر الله الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل، فالصبر الجميل الذي لا شكوىٰ معه، والهجر الجميل الذي لا أذىٰ معه، والصفح الجميل الذي لا عتاب معه". انتهىٰ

الفائدة الحادية والأربعون بعد الثمان مائة:

من تجارب العلماء الربانين في قراءة آيات السكينة عند نزول الشدائد والمحن

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين" (٢/ ٤٧٠): وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثَّانِي: قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثَّالِثُ: قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرَّابِعُ: قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

الْخَامِسُ: قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

السَّادِسُ: قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦ الْآيَةَ].

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتَ السَّكِينَةِ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ، تَعْجِزُ الْعُقُولُ عَنْ حَمْلِهَا - مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٍ، ظَهَرَتْ لَهُ إذْ ذَاكَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْقُوَّةِ - قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَءُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ. انتهىٰ

الفائدة الثانية والأربعون بعد الثمان مائة:

من تلبيس الشيطان على بعض الناس أن تعاطي بعض المحرمات يعينه على فعل الطاعات وأنها تزيده نشاطًا وخشوعًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٤/ ٤٦٨):

وكذلك أهل الفجور المترفين قد يظن أحدهم أنه لا يمكنه فعل الواجبات إلا بما يفعله من الذنوب ولا يمكنه ترك المحرمات إلا بذلك وهذا يقع لبشر كثير من الناس، منهم من يقول: إنه لا يمكن أداء الصلوات واجتناب الكلام المحرم - من الغيبة وغيرها - إلا بأكل الحشيشة.

ويقول الآخر: إن أكلها يعينه علىٰ استنباط العلوم وتصفية الذهن حتىٰ يسميها بعضهم معدن الفكر والذكر ومحركة العزم الساكن وكل هذا من خدع النفس ومكر الشيطان بهؤلاء وغيرهم وإنها لعمىٰ الذهن ويصير آكلها أبكم مجنونًا لا يعي ما يقول.

وكذلك في هؤلاء من يقول: إن محبته لله ورغبته في العبادة وحركته ووجده وشوقه وغير ذلك لا يتم إلا بسماع القصائد ومعاشرة الشاهد من الصبيان وغيرهم وسماع الأصوات والنغمات ويزعمون أنهم بسماع هذه الأصوات ورؤية الصور المحركات تتحرك عندهم من دواعي الزهد والعبادة ما لا

تتحرك بدون ذلك وأنهم بدون ذلك قد يتركون الصلوات ويفعلون المحرمات الكبار كقطع الطريق وقتل النفوس ويظنون أنهم بهذا ترتاض نفوسهم وتلتذ بذلك لذة تصدها عن ارتكاب المحارم والكبائر وتحملها علىٰ الصلاة والصوم والحج. وهذا مستند كثير من الشيوخ الذين يدعون الناس إلىٰ طريقهم. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثمان مائة:

لا يصح الاحتجاج بعادة مخالفة للشرع أو اعتبار قول جماعة ممن ينتسبون إلى العلم حجة وإجماعاً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٨٩):

وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا علىٰ عمل علماء أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك، بل رأوا السنة حجة عليهم كما هي حجة علىٰ غيرهم مع ما أوتوه من العلم والإيمان، فكيف يعتمد المؤمن العالم علىٰ عادات أكثر من اعتادها عامة، أو من قيدته العامة، أو قوم مترئسون بالجهالة، لم يرسخوا في العلم، لا يعدون من أولي الأمر، ولا يصلحون للشورىٰ؟

ولعلهم لم يتم إيمانهم بالله وبرسوله أو قد دخل معهم فيها بحكم العادة قوم من أهل الفضل عن غير روية، أو لشبهة أحسن أحوالهم فيها أن يكونوا فيها بمنزلة المجتهدين من الأئمة والصديقين. انتهىٰ

الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثمان مائة:

الفرق بين المجادلة المحمودة والنفاق في العلم والجدل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٩٠): والمجادلة المحمودة إنما هي بإبداء المدارك وإظهار الحجج التي هي مستند الأقوال والأعمال، وأما إظهار الاعتماد علىٰ ما ليس هو المعتمد في القول والعمل، فنوع من النفاق في العلم والجدل، والكلام والعمل. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثمان مائة:

الشرائع أغذية القلوب والبدع بمثابة الطعام الخبيث

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٤): الشرائع أغذية القلوب، فمتىٰ اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذىٰ بالطعام الخبيث. انتهىٰ



الفائدة السادسة والأربعون بعد الثمان مائة:

لما فرط كثير من الأمراء والرؤساء في شرع اللّه لجأوا إلى العقوبات الجائرة وأخذوا أموال الناس بالباطل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٤):

وعامة الأمراء إنما أحدثوا أنواعًا من السياسات الجائرة من أخذ أموال لا يجوز أخذها، وعقوبات علىٰ الجرائم لا تجوز؛ لأنهم فرطوا في المشروع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه، ووضعوه حيث يسوغ وضعه، طالبين بذلك إقامة دين الله، لا رياسة نفوسهم، وأقاموا الحدود المشروعة علىٰ الشريف والوضيع، والقريب والبعيد، متحرين في ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذي شرعه الله -لما احتاجوا إلىٰ المكوس الموضوعة، ولا إلىٰ العقوبات الجائرة، ولا إلىٰ من يحفظهم من العبيد والمستعبدين، كما كان الخلفاء الراشدون، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء بعض الأقاليم. انتهىٰ



الفائدة السابعة والأربعون بعد الثمان مائة:

الواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٧): الواجب علىٰ الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثمان مائة:

الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨١): الشرك وسائر البدع مبناها علىٰ الكذب والافتراء، ولهذا: كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلىٰ الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركًا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتىٰ إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلونها عن الجماعات والجمعات، ويعمرون المشاهد التي علىٰ القبور، التي نهىٰ الله ورسوله عن اتخاذها. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثمان مائة:

أكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧/ ٥): وأكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه، ولا يتكلم بتحقيق ما يخوض فيه، وهذا هو الذي أفسد الدِّين والدنيا، فرحم الله من تكلَّم بعلم، أو سكت بحِلْمٍ. انتهىٰ



الفائدة الخمسون بعد الثمان مائة:

إعجام الخط يمنع من استعجامه

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩): إعجام الخط يمنع من استعجامه، وشكله يؤمن من إشكاله.

الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة. انتهىٰ



الفائدة الحادية والخمسون بعد الثمان مائة:

اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩): اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم. انتهىٰ



الفائدة الثانية والخمسون بعد الثمان مائة:

ما حفظ فر وما كتب قر

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): ما حفظ فر، وما كتب قر وإن هذه الآداب شوارد، فاجعلوا الكتب لها أزمة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثمان مائة:

اعتياد التحدث بالعربية يؤثر في العقل والخلق والدين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٢٦- ٥٢٧): وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتىٰ يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، أو للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم... واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب

إلا به فهو واجب.

ثم منها ما هو واجب علىٰ الأعيان، ومنها ما هو واجب علىٰ الكفاية، وهذا معنىٰ ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسىٰ بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي".

وفي حديث آخر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم".

وهذا الذي أمر به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلىٰ فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثمان مائة:

الكتب بساتين العقلاء

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): الكتب بساتين العقلاء والمذاكرة صيقل العقل. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثمان مائة:

علمٌ لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): علمٌ لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي. انتهىٰ



الفائدة السادسة والخمسون بعد الثمان مائة:

إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): إنفاق الفضة علىٰ كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب. انتهىٰ



الفائدة السابعة والخمسون بعد الثمان مائة:

الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): (قال) بزرجمهر: الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثمان مائة:

الكتاب وعاءٌ مليء علماً

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): (قال) الجاحظ: الكتاب وعاءٌ مليء علمًا، وظرفٌ حشي ظرفًا، بستانٌ يحمل في ردنٍ، وروضة تقلب في حجر، ينطق عن الموتىٰ، ويترجم عن الأحياء. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثمان مائة:

من صنّف كتاباً فقد استهدف

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): من صنّف كتابًا فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف. انتهىٰ



الفائدة الستون بعد الثمان مائة:

لا تأمننّ قارئاً على صحيفة، ولا امرأةً على عطر

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠): لا تأمننّ قارئًا علىٰ صحيفة، ولا امرأةً علىٰ عطر. انتهىٰ



الفائدة الحادية والستون بعد الثمان مائة:

من البلوى أن من يحسن شيئًا يدعي أكثر منه

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦١):

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كنه
أن من يحسن شيئًا يدّعي أكثر منه

انتهىٰ



الفائدة الثانية والستون بعد الثمان مائة:

اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦١): اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والستون بعد الثمان مائة:

من يسلم بعد أحمد

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه من تكلم فيه وهو موثق (ص: ٣٩):

أحمد بن محمد بن حنبل (خ م د): الإمام ثبت حجة لينه بعض الناس وهم ابن سعد فلم يلتفت إلىٰ تليينه أحد فمن يسلم من الكلام بعد أحمد. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والستون بعد الثمان مائة:

من أدبّ أولاده أرغم حساده

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٣): من أدبّ أولاده أرغم حساده، من لم يتأدب في صغره لم يترأس في كبره، من فاته الأدب لم ينفعه الحسب، الأدب من الأب، والصلاح من الله عَزَّوَجَلَّ. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والستون بعد الثمان مائة:

العلم واسع فخذ من كل شيء أحسنه

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٥): (قال) علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

ما حوى العلم جميعًا رجلٌ ... لا ولو مارسه ألف سنةْ

إنّما العلم بعيدٌ غوره ... فخذوا من كلّ شيءٍ أحسنهْ

انتهىٰ



الفائدة السادسة والستون بعد الثمان مائة:

من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبداً

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٥): من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبدًا. انتهىٰ



الفائدة السابعة والستون بعد الثمان مائة:

صيانة العلم بذله لأهله

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٥): ماصين العلم بمثل بذله لأهله. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والستون بعد الثمان مائة:

لا بد للفقيه من سفيه

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٧): لا بد للفقيه من سفيه. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والستون بعد الثمان مائة:

المفتي يدخل بين اللّه وبين عباده

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٧): المفتي يدخل بين الله وبين عباده. انتهىٰ



الفائدة السبعون بعد الثمان مائة:

خير الفقه ما حاضرت به

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٧): خير الفقه ما حاضرت به. انتهىٰ

الفائدة الحادية والسبعون بعد الثمان مائة:

لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٧): لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف. انتهىٰ



الفائدة الثانية والسبعون بعد الثمان مائة:

ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبني، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٨): قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبني، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثمان مائة:

إذا ازدحم الجواب خفي الصواب

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٨): إذا ازدحم الجواب خفي الصواب، وإن الصواب في الأسد لا الأشد، الغلط تحت اللغط. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثمان مائة:

أعز الأشياء قلبك ووقتك

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حفظ العمر (ص: ٥٩): وينبغي للإنسان أن يعلم أن أعز الأشياء شيئان: قلبه ووقته، فإذا أهمل وقته وضيع قلبه ذهبت منه الفوائد. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثمان مائة:

إذا أعيى الفقيه وجود نصٍّ ... تعلّق لا محالةَ بالقياس

قال الشاعر:

إذا أعيى الفقيه وجود نصٍّ ... تعلّق لا محالة بالقياس

التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٩).



الفائدة السادسة والسبعون بعد الثمان مائة:

إذا أقبل العبد إلى الله، أقبل إليه بقلوب المؤمنين

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٧١): قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أقبل العبد إلىٰ الله، أقبل إليه بقلوب المؤمنين. انتهىٰ

الفائدة السابعة والسبعون بعد الثمان مائة:

من صفات العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ١٤٩):

روىٰ الخلال في أخلاق الإمام أحمد عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلىٰ صلاته وإلىٰ سمته وإلىٰ هيئته ثم يأخذون عنه وقد سبق.

وعن الأعمش قال: كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتىٰ لباسه ونعليه.

وقيل لابن المبارك أين تريد؟

قال: إلىٰ البصرة، فقيل له من بقي؟

فقال ابن عون آخذ من أخلاقه آخذ من آدابه.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: كنا نأتي الرجل ما نريد علمه ليس إلا أن نتعلم من هديه وسمته ودله، وكان علي بن المديني وغير واحد يحضرون عند يحيىٰ بن سعيد القطان ما يريدون أن يسمعوا شيئًا إلا ينظروا إلىٰ هديه وسمته.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت ابن علي بن المديني يقول: رأيت في كتب أبي ستة أجزاء مذهب أبي عبد الله وأخلاقه، ورأيت أحمد يفعل كذا ويفعل كذا وبلغني عنه كذا وكذا.

قال الشاعر:

إذا أعجبتك طباع امرئ ... فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على الجود والمكرمات ... حجاب إذا جئته يحجبك

انتهىٰ



الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثمان مائة:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

لا يصلح النّاس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمدٌ ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

تهدى الأمور بأهل الرّأي ما صلحت ... فإن تولّت فبالأشرار تنقاد

انتهىٰ التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص: ٥١).



الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثمان مائة:

من شاب رأسه أو قل ماله فلا حظ له عند النساء

قال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنّساء فإنّني ... خبيرٌ بأدواء النّساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودّهنّ نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشّباب عندهنّ عجيب

شرح أدب الكاتب لابن قتيبة (١/ ٢٥٩).



الفائدة الثمانون بعد الثمان مائة:

العزل من الولايات طلاق الرجال وحيض العمال

قال أبو إسحاق القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زهر الآداب وثمر الألباب (٣/ ٨٨٣):

العزل طلاق الرجال وحيض العمال.

وأنشدوا:

وقالوا العزل للعمال حيض ... لحاه الله من حيض بغيض

فإن يك هكذا فأبو علي ... من اللائي يئسن من المحيض

انتهىٰ



الفائدة الحادية والثمانون بعد الثمان مائة:

من علامات الصادقين والكاذبين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٩٥):

والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعًا من المقت يراه كل صادق؛ فسيما الكاذب في وجهه ينادي عليه لمن له عينان، والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتًا، فمن رآه مقته واحتقره، وبالله التوفيق. انتهىٰ



الفائدة الثانية والثمانون بعد الثمان مائة:

كان الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكًا لا ورق فيه

قال أبو الدرداء: أدركت الناس ورقًا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكًا لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك. انتهىٰ

مداراة الناس لابن أبي الدنيا (ص: ٣١).



الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثمان مائة:

العلم والعمل توأمان والجهل والبطالة توأمان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٧): العلم والعمل توأمان أمهما علو الهمة، الجهل والبطالة توأمان أمهما إيثار الكسل. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثمان مائة:

قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه

قال العلامة ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص: ٢٣): واعلم أن قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما

يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه لأنه دليل عظيم علىٰ عظم محله وقوة دينه وتقوىٰ ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته. وقد روينا معنىٰ ذلك عن جماعة من السلف وإنما يأنف من قول لا أدري من ضعفت ديانته وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين وربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف عندهم بما احترز عنه، وقد أدب الله تعالىٰ العلماء بقصة موسىٰ مع الخضر عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، حين لم يرد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ العلم إلىٰ الله تعالىٰ لما سئل هل أحد في الأرض أعلم منك. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثمان مائة:

ولا خير في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٤٠١): ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثمانون بعد الثمان مائة:

كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد مائة جارية كلهن يحفظن القرآن

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٧): ذكر ابن خلكان: أنه كان لها -زبيدة - مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن. انتهىٰ

قلت: إذا كان هذا اهتمامها بجواريها فكيف بنفسها وأولادها؟

اللهم حبب إلىٰ نسائنا العلم النافع والعمل الصالح فلا حول ولا قوة إلا بك.



الفائدة السابعة والثمانون بعد الثمان مائة:

نساء لا نكاد نجدهن إلا في كتاب أو تحت تراب فإلى الله المشتكى

قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نخاطب أزواجنا إلا كما تخاطبون أمراءكم. انتهىٰ

دائرة معارف الأسرة (١٠٠/ ٩٤).

وقال وكيع: قالت أم سفيان الثوري له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك

بمغزلي. انتهىٰ

تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (٤/ ٣٨٢) يعني أنها تعمل بمغزلها وتتعب لتنفق عليه في طلب العلم.

وقال الإمام مالك: كانت أمي تعممني وتقول: اذهب إلىٰ ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. انتهىٰ

ترتيب المدارك (١/ ١٣٠).

نشأ الإمام الكبير الأوزاعي يتيما في حجر أمه فأدبته وعلمته وأعانته علىٰ طلب العلم حتىٰ قيل: عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧).

وا غوثاه أين هؤلاء النساء الفاضلات العاقلات الصالحات لا نكاد نراهن إلا في كتاب أو تحت تراب فاللهم إليك المشتكىٰ.



الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة:

من تزوج المرأة لدينها جمع الله له العز والمال مع الدين

قال يحيىٰ بن يحيىٰ: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة - يعني امرأته - أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها

فأطرق سفيان مليًا ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا فقال: نعم يا أبا محمد.

قال: من ذهب إلىٰ العز ابتلي بالذل ومن ذهب إلىٰ المال ابتلي بالفقر ومن ذهب إلىٰ الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين. انتهىٰ

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٨٩).



الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثمان مائة:

من أعظم ما يبشر به المؤمن صلاح ولده

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٠/ ١٠٢): قال مجاهد: إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه. انتهىٰ



الفائدة التسعون بعد الثمان مائة:

من أعظم العقوبات أن يقرن عالم بجاهل

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٣): ويروىٰ أن بعض الأكاسرة كان إذا سخط علىٰ عالم سجنه مع جاهل في بيت واحد. انتهىٰ



الفائدة الحادية والتسعون بعد الثمان مائة:

أبيات في المصارمة والمجازاة بالمثل

قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة (١/ ٧٥): قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مخاطبًا بني أمية:

مهلًا بني عمنَا مهلًا موالينا ... لَا تنبشوا بَيْننَا مَا كَانَ مَدْفُونا

لَا تطمعوا أَن تهينونا ونكرمكم ... وَأَن نكف الْأَذَى عَنْكُم وتؤذونا

مهلًا بني عمنَا عَن نحت أثلتنا ... سِيرُوا رويدًا كَمَا كُنْتُم تسيرونا

الله يعلم أَنا لَا نحبكم ... وَلَا نلومكم أَن لَا تحبونا

كل لَهُ نِيَّة فِي بغض صَاحبه ... بِنِعْمَة الله نقليكم وتقلونا

انتهىٰ

الفائدة الثانية والتسعون بعد الثمان مائة:

عاشروا الناس بحسن الخلق

قال الأصمعي: كان أشياخنا وعجائزنا يقولون: عاشروا الناس بخلق حسن، إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم ترحموا عليكم.

ثم أنشأ يقول:

كل الأمور تبيد عنك وتنقضي ... إلا الثناء فإنه لك باق

ولو أنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق

انتهىٰ جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره للآجري (ص: ٣٥).

الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثمان مائة:

من نوادر النحاة

الأولىٰ: وقع نحوي في حفرة عميقة فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي: أطلب لي حبلًا دقيقًا وشدني شدًا وثيقًا واجذبني جذبًا رفيقًا، فقال الكناس: امرأتي طالق إن أخرجتك منه ثم تركه وانصرف.

الثانية: دخل أحد النحويين السوق ليشتري حمارًا، فقال للبائع: أريد حمارًا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بين السواري، إذا خلا في الطريق تدفق، وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له البائع بعد أن نظر إليه ساعة: دعني إذا مسخ الله القاضي حمارا بعته لك.

الثالثة: كان لبعضهم ولد نحويٌّ يتقعّر في كلامه، فاعتل أبوه عّلة شديدة أشرف منها علىٰ الموت. فاجتمع عليه أولاده، وقالوا له: ندعو لك فلانًا أخانا، قال: لا، إن جائني قتلني، فقالوا: نحن نُوصيه، فدعوه، فلما دخل عليه قال: يا أبت، قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفز من النار! يا أبت، والله ما أشغلني عنك إلا فلان، فإنه دعاني بالأمس فأهْرسَ وأعْدسَ واستبذج وسلبج وطهبج وأفرج ودجّج وأبصلَ ولوزج وافلوذج.

فصاح أبوه: غمِّضوني! فقد سبق اللعين ملك الموت إلىٰ قبض روحي.

الرابعة: لاركب نحوي سفينة فقال للملاح: هل تعرف شيئًا في النحو؟

قال: لا، قال النحوي: إذًا ذهب نصف عمرك.

فلما اضطربت السفينة واشتدت الريح وكادت السفينة تغرق قال الملاح للنحوي: هل تعرف السباحة؟

قال: لا فقال له: إذاً ذهب جميع عمرك.

الخامسة: دخل الخليل بن أحمد علىٰ مريض نحوي وعنده أخ له فقال الأخ للمريض: افتح عيناك وحرك شفتاك إن أبو محمد جالسًا.

فقال الخليل: إن أكثر علة أخيك من كلامك.

السادسة: زار بعضهم نحويا مريضا فقال: ما الذي تشكوه؟

قال: حمىٰ جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية.

فقال له: لا شفاك الله بعافية، ويا ليتها كانت القاضية.

السابعة: جاء رجل إلىٰ أحد النحويين فسأله: الظبي معرفة أم نكرة؟!

فقال: إذا كان مشويًا علىٰ المائدة فهو معرفة وإن كان يسرح في الصحراء فهو نكرة.

فقال الرجل: أحسنت، ما في الدنيا أعرف منك بالنحو. انتهىٰ ارشيف منتدىٰ الفصيح – ٣.

الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثمان مائة:

من بركة المسلم على المسلم

قال العلامة المرداوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفروع (٢/ ٢٩٨): وقال المروذي لأحمد: الرجل يدخل المسجد فيرىٰ قوما فيحسن صلاته؟ يعني الرياء.

قال: لا تلك بركة المسلم علىٰ المسلم. انتهىٰ

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٦٢): في الكلام علىٰ قول أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبره أنه كان يستمع لقراءته: لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، قال لو علمت أنك تستمع أو قال تسمع لحبرته لك تحبيرًا.

يعني يزينه أحسن مما كان.

قال العلماء: وفي هذا دليل علىٰ أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء بل هذا مما يدعو إلىٰ الاستماع لكلام الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يسر الناس به. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثمان مائة:

لقب أصول الدين بين السلف والخلف

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زغل العلم (ص: ٤١): أصول الدين: هو اسم عظيم، وهو منطبق علىٰ حفظ الكتاب والسنة، فهما أصول دين الإسلام، ليس إلا، وأما العرف في هذا الاسم فهو مختلف باختلاف النحل.

فأصول دين السلف: الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته، وبصفاته وبالقدر، وبأن القرآن المنزل كلام الله تعالىٰ غير مخلوق، والترضي عن كل الصحابة، إلىٰ غير ذلك من أصول السنة.

وأصول دين الخلف هو: ما صنفوا فيه، وبنوه علىٰ العقل والمنطق. انتهىٰ



الفائدة السادسة والتسعون بعد الثمان مائة:

ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ١٢٤): الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.

وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟

فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدًا ولسانًا، فمن وجد في نفسه حسدًا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوىٰ والصبر، فيكره ذلك من نفسه وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون علىٰ المحسود فلا يعينون من ظلمه ولكنهم أيضًا لا يقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه علىٰ ذمه ولا يذكرون محامده وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك؛ لا معتدون عليه وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضًا في مواضع ولا ينصرون علىٰ من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود، وأما من اعتدىٰ بقول أو فعل فذلك يعاقب، ومن اتقىٰ الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه: كما جرىٰ لزينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإنها كانت هي التي تسامي عائشة من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب لا سيما المتزوجات بزوج واحد فإن المرأة تغار علىٰ زوجها لحظها منه فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها. انتهىٰ



الفائدة السابعة والتسعون بعد الثمان مائة:

من البلاء العظيم أن يرى الشخص أولاده وقد فرق اللّه قلوبهم

سالم بن أبىٰ الجعد التابعي المحدث المتوفىٰ سنة ١٠٠ هجرية كان له ستة بنين: "فاثنان شيعيان، واثنان مرجئيان، واثنان خارجيان، فكان أبوهم يقول: قد خالف الله بينكم". انتهىٰ

موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية (٣/ ٥٧، بترقيم الشاملة آليا).



الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثمان مائة:

علماء العربية من أهل البصرة أهل أهواء إلا أربعة

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الكمال (٨/ ٣٢٩): قال إبراهيم بن إسماعيل الحربي: كان أهل البصرة يعني أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثمان مائة:

علماء كانوا على بدع فأنقذهم الله بعلماء أهل السنة

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب الكمال (٨/ ٣٢٧): قال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود، قال: قال حماد بن زيد: كان الخليل بن أحمد يرىٰ رأي الإباضية حتىٰ من الله عليه بمجالسة أيوب. انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٨) في ترجمة الحافظ زكريا بن يحيىٰ الساجي: أخذ عنه: أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات، واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تآليف. انتهىٰ

والعلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان صوفيًا فأنقذه الله بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال في نونيته (ص: ١٤٣):

يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا ... أهلًا بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يدي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها ... نزل الهدى وعساكر القرآن

ورأيت آثارًا عظيمًا شأنها ... محجوبة عن زمرة العميان

ووردت رأس الماء أبيض صافيًا ... حصباؤه كاللؤلؤ التيجان

ورأيت أكوازًا هناك كثيرة ... مثل النجوم لوارد ظمآن

ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي ... لا زال يشخب فيه ميزابان

ميزاب سنته وقول إلهه ... وهما مدى الأيام لا ينيان

انتهىٰ



الفائدة التسع مائة:

ضريبة النصيحة كبيرة

قال مسعر بن كدام: ما نصحت أحدًا قطّ إلّا وجدته يفتّش عن عيوبي. انتهىٰ عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٧).



الفائدة الأولى بعد التسع مائة:

لو وضع الصدق على جرح لبرئ

قال أبو حاتم الرازي قال: قلت لأحمد بن حنبل كيف نجوت من سيف الواثق وعصا المعتصم؟ فقال لي: يا أبا حاتم، لو وضع الصدق علىٰ جرح برئ. انتهىٰ تاريخ دمشق (٥/ ٣٢٠).



الفائدة الثانية بعد التسع مائة:

علماء أهل السنة من أرحم الناس بالأمة

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية (١٠/ ٣٦٣): قال البيهقي: وفي حكاية أبي الفضل التميمي عن أحمد: وكان يدعو في السجود: اللهم من كان من هذه الأمة علىٰ غير الحق وهو يظن أنه علىٰ الحق فرده إلىٰ الحق ليكون من أهل الحق.

وكان يقول: اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فداء فاجعلني فداء لهم. انتهىٰ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (٥/ ١١٩): إذا نظرت إليهم -أهل الأهواء - بعين القدر، والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم، رحمتهم وترفقت بهم؛ أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٣٩): المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفر، بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في

المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها.

وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم. انتهىٰ



الفائدة الثالثة بعد التسع مائة:

ينبغي لأهل العلم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم

كان الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: "ما أحب لامرئ أنعم الله عليه ألا يُرىٰ أثر نعمته عليه، وخاصة أهل العلم، ينبغي لهم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم إجلالًا للعلم". انتهىٰ فقه العبادات علىٰ المذهب المالكي (٣٠).



الفائدة الرابعة بعد التسع مائة:

مما يجب على العالم والمتعلم أن يتحلى به

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٧٨): والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدبًا، وأشد الخلق تواضعًا، وأعظمهم نزاهة وتدينًا، وأقلهم طيشًا وغضبًا، لدوام قرع أسماعهم

بالأخبار المشتملة علىٰ محاسن أخلاق رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها وأدونها. انتهىٰ



الفائدة الخامسة بعد التسع مائة:

الأهواء والبدع من وضع إبليس وتزيينه

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُٱللَّهُ: "قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء.

قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟

فقالوا: هيهات، ذاك شيء قرن بالتوحيد.

قال: لأبثن فيهم شيئًا لا يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء". انتهىٰ سنن الدارمي (١/ ٣٤٤).



الفائدة السادسة بعد التسع مائة:

من هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في أحكام أهل الذمة (١/ ٤٤١): فمن هنأ عبدًا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه، وقد كان أهل الورع

من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات، وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنبًا لمقت الله وسقوطهم من عينه، وإن بلي الرجل بذلك فتعاطاه دفعًا لشر يتوقعه منهم فمشىٰ إليهم ولم يقل إلا خيرًا، ودعا لهم بالتوفيق والتسديد فلا بأس بذلك، وبالله التوفيق. انتهىٰ



الفائدة السابعة بعد التسع مائة:

السرور كفاية ووطن وسلامة وسكن

سئلت أعرابية: ما السرور؟

فقالت: كفاية ووطن وسلامة وسكن. انتهىٰ

التذكرة الحمدونية (١/ ٢٥٧).



الفائدة الثامنة بعد التسع مائة:

حرص أئمة السلف على التميز عن أهل الأهواء والبذاءة والواقعين في أعراض العلماء

ذكر الحافظ البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مناقب الشافعي (١/ ٥٩) بسنده الصحيح عن الإمام ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول: لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث. انتهىٰ

الفائدة التاسعة بعد التسع مائة:

لا راحة لمن لا تعب له

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (٢/ ١٥): المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا علىٰ جسر من التعب، وقد أجمع عقلاء كل أمة علىٰ أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة والله المستعان ولا قوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلا كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل كما قال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام

وقال ابن الرومي:

قلب يظل على أفكاره وئد تمضي الأمور ونفس لهوها التعب

وقال مسلم في صحيحه: قال يحيىٰ بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة البدن ولا ريب عند كل عاقل أن كمال الراحة بحسب التعب وكمال النعيم بحسب

تحمل المشاق في طريقه وإنما تخلص الراحة واللذة والنعيم في دار السلام فأما في هذه الدار فكلا ولما. انتهىٰ



الفائدة العاشرة بعد التسع مائة:

ما تساوت مصلحته ومفسدته فلا وجود له

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة (٢/ ١٦): ما تساوت مصلحته ومفسدته، فقد اختلف في وجوده وحكمه فأثبت وجوده قوم ونفاه آخرون.

والجواب: أن هذا القسم لا وجود له إن حصره التقسيم، بل التفصيل، إما أن يكون حصوله أولىٰ بالفاعل وهو راجح المصلحة وإما أن يكون عدمه أولىٰ به وهو راجح المفسدة وأما فعل يكون حصوله أولىٰ لمصلحته وعدمه أولىٰ به لمفسدته وكلاهما متساويان فهذا مما لم يقم دليل علىٰ ثبوته بل الدليل يقتضي نفيه فإن المصلحة والمفسدة والمنفعة والمضرة واللذة والألم إذا تقابلا فلا بد أن يغلب أحدهما الآخر فيصير الحكم للغالب وأما أن يتدافعا ويتصادما بحيث لا يغلب أحدهما الآخر فغير واقع. انتهىٰ

وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إيرادات علىٰ كلامه وأجاب عنها من أرادها رجع إليها في تمام كلامه في المصدر السابق.



الفائدة الحادية عشرة بعد التسع مائة:

الذي يعمل للآخرة ينال الدنيا والآخرة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في اللقآت الرمضانية (١٦): والعجب أن الذي يعمل للآخرة ينال الدنيا والآخرة والذي يعمل للدنيا يخسر الدنيا والآخرة. انتهىٰ



الفائدة الثانية عشرة بعد التسع مائة:

في المغاربة زعارةٌ ويبس

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٣/ ١٨٣): وفي المغاربة زعارةٌ ويبس. انتهىٰ



الفائدة الثالثة عشرة بعد التسع مائة:

الدعاوى العريضة الكاذبة من صفات السفهاء

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قي الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١/ ٣٠٨): تعاطي الإنسان ما لا يحسنه ودعواه لمعرفة ما لا يعرفه من عادات السّفهاء ومن لا حياء له ولا مروءة من أهل الخسّة والدّناءة. انتهىٰ



الفائدة الرابعة عشرة بعد التسع مائة:

خطر الوقيعة في الناس

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرر الكامنة (٦/ ٢٤) في ترجمة أبي العباس اللخمي المعروف بابن سند: وفي أواخر عمره تغير ذهنه ونسي غالب محفوظاته حتىٰ القرآن، ويقال إن ذلك كان عقوبة له لكثرة وقيعته في الناس - عفا الله تعالىٰ عنه بمنه وكرمه. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرر الكامنة (٥/ ٢٣٣): محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي النزاري الصرد في الأصل ثم الزبيدي القاضي جمال الدين أبو عبد الله الريمي الفقيه الشافعي ولد سنة عشر وسبعمائة وتفقه علىٰ جماعة من مشايخ اليمن، وسمع الحديث من الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، وشرح التنبيه في نحو من عشرين مجلدًا ودرس وأفتىٰ وكثرت طلبته ببلاد اليمن واشتهر ذكره وبعد صيته وكانت وفاته سنة ٧٩١ بزبيد أخبرني الجمال المصري محمد بن أبي بكر بزبيد أنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه وأسود فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محىٰ الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انتهىٰ



الفائدة الخامسة عشرة بعد التسع مائة:

الكريم يخفي أحزانه وأشجانه

قال الشاعر:

قد يظهر المكلوم ثغرًا باسمًا ... والرمح في أحشائه مغروس

فتراه يبدي للأنام جلادة ... والهم في أضلاعه محبوس

وقال آخر:

ولربما ابتسم الكريم على الأذى ... وفؤاده في جنبه يتأوه

ولربما خزن الفتى لسانه ... حذر الجواب وإنه لمفوه



الفائدة السادسة عشرة بعد التسع مائة:

من علو همم العلماء

قال احافظ ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٨١) في ترجمة ابن عقيل الحنبلي وهو يذكر مناقبه ومقولاته ومنه أنه قال: وعصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة، وقصر محبتي علىٰ العلم وأهله، فما خالطت ملعابًا ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم.

وأفتىٰ ابن عقيل ودرس، وناظر الفحول، واستفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار، وجمع علوم الأصول والفروع، وصنف فيها الكتب الكبار، وكان دائم الاشتغال بالعلم حتىٰ إني رأيت بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع

ساعة من عمري حتىٰ إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصرىٰ عن مطالعة أعمل فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي علىٰ العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين.

وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق، وجعل كتابه المسمىٰ «بالفنون» مناظرا لخواطره وواقعاته، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل، وتكلم علىٰ المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر علىٰ التدريس، ومتعه الله بسمعه وبصره وجميع جوارحه.

قال المصنف: وقرأت بخطه، قال: «بلغت لاثنتي عشرة سنة وأنا في سنة الثمانين وما أرىٰ نقصا في الخاطر والفكر والحفظ وحدة النظر وقوة البصر لرؤية الأهلة الخفية إلا أن القوة بالإضافة إلىٰ قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة».

وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظا للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه. انتهىٰ



الفائدة السابعة عشرة بعد التسع مائة:

من سجايا الكرام

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٧٣): الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف والكريم يجل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا يمازح الأحمق ولا يعاشر الفاجر مؤثرًا إخوانه علىٰ نفسه باذلا لهم مَا ملك إذا اطلع علىٰ رغبة من أخ لم يدع مكافأتها وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء. انتهىٰ



الفائدة الثامنة عشرة بعد التسع مائة:

من جميل صفات العاقل

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٠): ولا يجب للعاقل أن يغتم لأن الغم لا ينفع وكثرته تزري بالعقل ولا أن يحزن لأن الحزن لا يرد المرزئة ودوامه ينقص العقل.

والعاقل يحسم الداء قبل أن يبتلىٰ به ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه فإذا وقع فيه رَضِيَ وصبر والعاقل لا يخيف أحدًا أبدا مَا استطاع ولا يقيم علىٰ خوف وهو يجد منه مذهبا وإذا خاف علىٰ نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من

الطارف والتالد مع لزوم العفاف إذ هو قطب شعب العقل. انتهىٰ



الفائدة التاسعة عشرة بعد التسع مائة:

من صفات أهل السعادة

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص: ٨١): وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه، وبيت يؤويه، وزوجة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغنىٰ عن كثرة العرض إنما الغني غني القلب. انتهىٰ



الفائدة العشرون بعد التسع مائة:

النفس الخبيثة النجسة يبدو خبثها على جسدها

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٦٠): فالنفس النجسة الخبيثة يقوىٰ خبثها ونجاستها حتىٰ يبدو علىٰ الجسد والنفس الطيبة بضدها. انتهىٰ



الفائدة الحادية والعشرون بعد التسع مائة:

من لم يزن أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة فلا تعدوه في ديوان الرجال

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (١/ ١٢٥): وقال أبو حفص الكبير الشأن: "من لم يزن أحواله وأفعاله بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال". انتهىٰ



الفائدة الثانية والعشرون بعد التسع مائة:

كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إغاثة اللهفان (١/ ١٢٥): وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازىٰ: "كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم". انتهىٰ



الفائدة الثالثة والعشرون بعد التسع مائة:

يزهدون في الطعام والشراب وإذا نوزعوا في الرآسة ناطحوا نطاح الكباش

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جامع المسائل المجموعة الأولىٰ (ص: ٥٣): قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيناهم يزهدون في الطعام والشراب واللباس، فإذا نُوزعَ أحدُهم الرئاسةَ نَاطَحَ نِطاحَ الكِباش. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والعشرون بعد التسع مائة:

بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا

قيل لكثير بن زياد: أوصنا، فقال: بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعًا" . انتهىٰ الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٧).



الفائدة الخامسة والعشرون بعد التسع مائة:

الطمع يفضح ويزري

قال النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "نهاية الأرب في فنون الأدب" (٤/ ١٧): كتب المنصور إلىٰ زياد بن عبد الله الحارثي، ليقسّم بين القواعد والعميان والأيتام مالا، فدخل عليه أبو زياد التميمي -وكان مغفّلًا- فقال: أصلحك الله!

اكتبني في القواعد، فقال له: عافاك الله، القواعد هنّ النساء اللّاتي قعدن عن أزواجهنّ. فقال: فاكتبني في العميان. قال: اكتبوه منهم؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام؛ قال: نعم! من كنت أباه فهو يتيم. اهـ



الفائدة السادسة والعشرون بعد التسع مائة:

من صور الزهايمر عند المتقدمين

قال الجاحظ عن نفسه: نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتىٰ أتيت أهلي فقلت لهم: بم أكنىٰ؟

فقالوا: بأبي عثمان. انتهىٰ تاريخ دمشق (٤٥/ ٤٣٣).



الفائدة السابعة والعشرون بعد التسع مائة:

كان السلف يعظمون ثلاث عشرات

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٣٥): قال أبو عثمان النهدي: كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من محرم. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والعشرون بعد التسع مائة:

لا تحرص على إبراز نفسك

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٦/ ٣٤٣): لا تحرص علىٰ إبراز نفسك، ثم اعلم أنك إذا أخفيت نفسك وكنت أهلًا لأن تظهر وتبرز فإن الله سوف يظهرك ويبرزك ويعلم الناس بك. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والعشرون بعد التسع مائة:

من مليح التفاؤل

قال الشاعر:

لعل البشريات سرت بليل ... لتمحو سائر الأحزان صبحا



الفائدة الثلاثون بعد التسع مائة:

تدخل أهل الزوجة لاسيما غير العقلاء وغير المتدينين في المشاكل الزوجية يزيدها تعقيداً وقد يفضي إلى الطلاق

قال أحد كبار الأدباء: ولقد نظرت إلىٰ اليوم في أكثر من عشرين ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أؤكد القول معها بأنه لو ترك

الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحد من الأهل ولا من أولاد الحلال، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج. انتهىٰ موسوعة البحوث والمقالات العلمية (/ ٢) كما في الشاملة.



الفائدة الحادية والثلاثون بعد التسع مائة:

ظلم العبد مردود عليه

قال الشاعر:

ومن أجرى دموع الناس ظلمًا ... سيحضره العقاب إلى يديه
ومن يبك الكرام يجد جزاء ... يسيل فؤاده من مقلتيه
فعدل الله عند الناس حي ... وظلم العبد مردود عليه



الفائدة الثانية والثلاثون بعد التسع مائة:

من أحب امرأة ولم يتزوجها وتصدق بمهرها وطلبها من اللّه رجي أن تكون له في الآخرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٤٦١): وإذا أحب امرأة في الدنيا ولم يتزوجها وتصدق بمهرها وطلبها من الله تعالىٰ أن تكون له زوجة في الآخرة رجي له ذلك من الله تعالىٰ. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والثلاثون بعد التسع مائة:

مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨): وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه -يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثلاثون بعد التسع مائة:

يحل في الآخرة من الزواج بعض ما لا يحل في الدنيا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٤٦١): لا يحرم في الآخرة ما يحرم في الدنيا من التزويج بأكثر من أربع والجمع بين الأختين ولا يمنع أن يجمع بين المرأة وبنتها. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثلاثون بعد التسع مائة:

فكل من اتبع الرسول فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١/ ٢٩٣): فكل من اتبع الرسول فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثلاثون بعد التسع مائة:

مؤلمة

مما قيل والواقع يشهد له:

البعض لا يقترب منك لمواساتك بل ليطمئن أنك تتألم.



الفائدة السابعة والثلاثون بعد التسع مائة:

ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أوشك ألا يحصل على طائل

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في رسائله (٤/ ٧٧): ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أوشك ألا يحصل علىٰ طائل، وكان كمن يشرب من بئر واحدة ولعله اختار الملح المكدر، وقد ترك العذب. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والثلاثون بعد التسع مائة:

رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الميزان الأكبر وعليه تعرض الأمور

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الميزان الأكبر، فعليه تعرض الأشياء، علىٰ خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل. انتهىٰ

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٧٩).



الفائدة التاسعة والثلاثون بعد التسع مائة:

لو لم يكن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة غير سيرته لكفى ذلك

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٧٣): سيرة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكفىٰ ذلك. انتهىٰ



الفائدة الأربعون بعد التسع مائة:

العلم بالسيرة النبوية من أشرف العلوم

قال العلامة أبو الوليد ابن رشد رَحِمَهُ اللَّهُ في البيان والتحصيل (١٧/ ٤٢٤): المعرفة بسير النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وغزواته وبعوثاته وأحواله إلىٰ حين وفاته من العلم الشريف الذي يحظىٰ به صاحبه ويغبط فيه ويحمد عليه. انتهىٰ

الفائدة الحادية والأربعون بعد التسع مائة:

الأسئلة الفارغة تدل على فراغ أهلها

قال رجل لعبد الرحمن بن مهدي: يا أبا سعيد لو قيل لك أدخل الجنة بغير حساب ولا تكن لك رياسة أو قيل لك تكن لك رئاسة الدنيا وأمرك إلىٰ الله أيهما أحب إليك قال له بالله أسكت. انتهىٰ الثقات للعجلي (١/ ٤٢٨).



الفائدة الثانية والأربعون بعد التسع مائة:

القطيعة بعد الصلة قبيحة

قال الأحنف بن قيس: ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف وأقبح العداوة بعد الود. انتهىٰ تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤/ ٣٣٣).



الفائدة الثالثة والأربعون بعد التسع مائة:

إذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال

وقال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحياء علوم الدين (١/ ١٨٨): فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال ليكون ذلك أوجع في عقابه وأشد لمقته

لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والأربعون بعد التسع مائة:

أفضل العبادة إيثار مرضاة الرب سبحانه بالعمل بما يحبه اللّه في ذلك الوقت

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ١٠٩): إن أفضل العبادة العمل علىٰ مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضىٰ ذلك الوقت ووظيفته. انتهىٰ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المصدر السابق (١/ ١١١): فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والأربعون بعد التسع مائة:

رب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١٠/ ٤٩٦): ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية. انتهىٰ



الفائدة السادسة والأربعون بعد التسع مائة:

يعفى للمحب ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين" (١/ ٣٣٧): وأيضًا فإنه يعفىٰ للمحب، ولصاحب الإحسان العظيم، ما لا يعفىٰ لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول: انظر إلىٰ موسىٰ صلوات الله وسلامه عليه رمىٰ الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفعه عليه، وربه تعالىٰ يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه ويدلله، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدىٰ عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.

وانظر إلىٰ يونس بن متىٰ حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسىٰ، غاضب ربه مرة، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسىٰ، وفرقٌ بين من إذا أتىٰ بذنب واحد، ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتىٰ بذنب جاءت محاسنه بكل شفيع،

كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله، وتُذكِّر به إذا وقع في الشدائد، قال تعالىٰ عن ذي النون: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ – ١٤٤]، وفرعون لما لم تكن له سابقة خير تشفع له، وقال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، قال له جبريل: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]. اهـ



الفائدة السابعة والأربعون بعد التسع مائة:

إذا لم يقدر المؤمن على باب من أبواب الخير فعليه أن ينتقل إلى باب آخر

قال العلامة ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٩/ ٢٢٤): المؤمن إذا لم يقدر علىٰ باب من أبواب الخير ولا فتح له فعله أن ينتقل إلىٰ باب آخر يقدر عليه، فإن أبواب الخير كثيرة والطريق إلىٰ مرضاه الله تعالىٰ غير معدومة، الا ترىٰ تفضل الله علىٰ عبده حين جعل له في حال عجزه عن الفعل عوضًا من

القول وهو الأمر بالمعروف والنهىٰ عن المنكر، ثم جعل عوضًا من ذلك لمن لم يقدر الإمساك عن الشر صدقة. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والأربعون بعد التسع مائة:

كان السلف يكبرون في العشر حتى كان يشبه تكبيرهم الأمواج

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٩/ ٩): وروىٰ المروزي، عن ميمون بن مهران، قال: أدركت الناس وإنهم ليكبرون في العشر، حتىٰ كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها، ويقول: إن الناس قد نقصوا في تركهم التكبير. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والأربعون بعد التسع مائة:

قبيح بالعبد أن يقول بلسانه اللّه أكبر وقد امتلأ قلبه بغير اللّه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٢/ ١٩٦): قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله. انتهىٰ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات (ص: ٣٥): فكلما قال العبد "الله أكبر" تحقق قلبه بأن يكون الله في قلبه أكبر

من كل شيء؛ فلا يبقىٰ لمخلوق علىٰ القلب ربانية تساوي ربانية الرب فضلًا عن أن تكون مثلها. انتهىٰ



الفائدة الخمسون بعد التسع مائة:

لا عار على الرجل في إظهاره حب زوجته

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٩/ ٤١٥): لا عار علىٰ الرجل في إظهار حبه لزوجته وأن المرأة إذا أبغضت الزوج لم يكن لوليها إكراهها علىٰ عشرته وإذا أحبته لم يكن لوليها التفريق بينهما وجواز ميل الرجل إلىٰ امرأة يطمع في تزوجها أو رجعتها وجواز كلام الرجل لمطلقته في الطرق واستعطافه لها واتباعها أين سلكت كذلك ولا يخفىٰ أن محل الجواز عند أمن الفتنة. انتهىٰ



الفائدة الحادية والخمسون بعد التسع مائة:

الإكثار من الذكر في عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد غير المتعين

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ١١٠): والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد، لاسيما التكبير والتهليل والتحميد، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين. انتهىٰ

الفائدة الثانية والخمسون بعد التسع مائة:

الحث على استغلال العشر من ذي الحجة

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع آثاره (٢٢/ ١٤٠): عَشْر ذي الحجة المكرَّمة، التي أقسَم الله بها في كتابه، وأعدَّ لصائمها وقائمها جزيلَ ثوابه. فواظِبوا فيها علىٰ الطاعات، وأكثِروا من الصدقات، وتوبوا من جميع السِّيئات، لتفوزوا بالخيرات والبركات، في الحياة وبعد الوفاة. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والخمسون بعد التسع مائة:

كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صيد الخاطر (ص: ٦٥): كل ظالم معاقب في العاجل علىٰ ظلمه قبل الآجل، وكذلك كل مذنب ذنبًا، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

وربما رأىٰ العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة.

وقد قال الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا تعاقبني! فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟ انتهىٰ



الفائدة الرابعة والخمسون بعد التسع مائة:

يستحب الإكثار من الدعاء في عشر ذي الحجة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٢/ ٣٦٠): وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة، ويأمر فيه بالإكثار من التهليل والتكبير والتحميد. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والخمسون بعد التسع مائة:

اللِّقاء يذهب بالسخائم فكأن نظر العين للعين يصلح القلوب

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأخلاق والسير (ص: ٨٤): اللِّقَاء يذهب بالسخائم فَكَأَن نظر الْعين للعين يصلح الْقُلُوب فَلَا يسوءك التقاء صديقك بعدوك فَإِن ذَلِك يفتر أمره عِنْده. انتهىٰ



الفائدة السادسة والخمسون بعد التسع مائة:

فائدة نفيسة من قاطع طريق

يقول الغزالي: من أساتذتي الذين استفدت منهم قاطع طريق، خرج علينا مرة فأخذ كل ما في القافلة، وأخذ «تعليقتي» (وهي دفتر المذكرات التي كان يكتب فيها ما يسمعه من العلماء).

قال: فجعلت أتوسّل إليه وأقول: أنا لا آسَفُ علىٰ مال ولا متاع، ولكن تعليقتي.

قال له: وما تعليقتك؟

قال الغزالي: دفتر فيه علمي كله، فضحك قاطع الطريق وقال: ما هذا العلم الذي يذهب منك إن ذهب دفتر؟

قال الغزالي: فانتبهت لهذا الدرس، وجعلت أحفظ كل شيء أسمعه لئلا يذهب إن ذهب الكتاب. انتهىٰ فصول في الثقافة والأدب (ص: ١٨٦).



الفائدة السابعة والخمسون بعد التسع مائة:

متى تضرك أذية الناس لك خصوصاً بالكلام؟

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص: ٣٠):

ومن الأمور النافعة: أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصًا في الأقوال

السيئة، لا تضرك، بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لم تضع لها بالا لم تضرك شيئًا. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والخمسون بعد التسع مائة:

المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ عقوباتها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٣٤/ ١٨٠): المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ وعقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والخمسون بعد التسع مائة:

كثرة العتاب تورث الضغائن وهو من سوء الأدب

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٢): وأنشدني محمد بن أبي علي الصيداوي:

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا ... خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحد أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

أخبرنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب

قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب. انتهىٰ

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ في أدب الدنيا والدين (ص: ١٧٨): إن من حق الإخوان أن تغفر هفوتهم، وتستر زلتهم؛ لأن من رام بريئًا من الهفوات، سليمًا من الزلات، رام أمرًا معوزًا، واقترح وصفا معجزًا.

وقد قالت الحكماء: أي عالم لا يهفو، وأي صارم لا ينبو، وأي جواد لا يكبو.

وقالوا: من حاول صديقًا يأمن زلته ويدوم اغتباطه به، كان كضال الطريق الذي لا يزداد لنفسه إتعابًا إلا ازداد من غايته بعدًا.

وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟

قال: من غفر زللي، وقطع عللي، وبلغني أملي. انتهىٰ

الفائدة الستون بعد التسع مائة:

طرق أهل البدع في الاستدلال لا تنضبط ولا تقف عند حد

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاعتصام (١/ ٣٦٣): ومن نظر إلىٰ طرق أهل البدع في الاستدلال؛ عرف أنها لا تنضبط؛ لأنها سيالة لا تقف عند حد، وعلىٰ

كل وجه يصح لكل زائغ وكافر أن يستدل علىٰ زيغه وكفره حتىٰ ينسب النحلة التي التزمها إلىٰ الشريعة فقد رأينا وسمعنا عن بعض الكفار أنه استدل علىٰ كفره بآيات القرآن. انتهىٰ



الفائدة الحادية والستون بعد التسع مائة:

مما يهون على العالم إذا لم يقبل ولده على العلم

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ٢٥): وأخرج الخطيب في رواة مالك عن موسىٰ بن أبي علقمة الفروي قال: كنا عند مالك وابنه يحيىٰ يدخل ويخرج ولا يجلس فيقبل علينا مالك فيقول: إن مما يهون علىٰ هذا أن هذا الشأن لا يورث وأن أحدًا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم. انتهىٰ



الفائدة الثانية والستون بعد التسع مائة:

مازال الناس لهم صديق وعدو

قال مطرف بن عبد الله اليساري: قال لي مالك: ما يقول الناس فيَّ؟

قلت: أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع.

قال: ما زال الناس كذا لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها. انتهىٰ حلية الأولياء (٦/ ٣٢١).

الفائدة الثالثة والستون بعد التسع مائة:

يجلس المرء حيث يصلح قلبه ويكون أطوع للّه

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ١١): وأخرج الخطيب: عن إبراهيم بن مهدي قال: سمعت مالكا يقول: لو أعلم أن قلبي يصلح للجلوس علىٰ كناسة لذهبت حتىٰ أجلس عليها. انتهىٰ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٨/ ٢٨٣): أفضل الأرض في حق كل إنسان أرض يكون فيها أطوع لله ورسوله وهذا يختلف باختلاف الأحوال ولا تتعين أرض يكون مقام الإنسان فيها أفضل وإنما يكون الأفضل في حق كل إنسان بحسب التقوىٰ والطاعة والخشوع والخضوع والحضور وقد كتب أبو الدرداء إلىٰ سلمان: هلم إلىٰ الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان: أن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس العبد عمله وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد آخىٰ بين سلمان وأبي الدرداء وكان سلمان أفقه من أبي الدرداء في أشياء من جملتها هذا. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والستون بعد التسع مائة:

إنما نتكلم فيما نرجو بركته

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ٢٩): أخرج الخطيب عن جعفر الأزهري وكان جليسا لمالك: أن مالكًا سئل عن حديث فأبىٰ أن يحدث به قال: لقد سمعت من ابن شهاب مثل هذا الكتاب لكتاب (المناسك) وهو أكبر كتبه ما تحدثت منه بشيء وكان يقول: إنما نتكلم فيما نرجو بركته. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والستون بعد التسع مائة:

أبيات تريح البال

قال الشاعر:

شريت راحة بالي حين أكسبها ... ظنًا جميلًا وأهل اللؤم أحرار

ما لي وللناس ربي من يحاسبهم ... والله سبحانه للناس غفار



الفائدة السادسة والستون بعد التسع مائة:

المخلص للّه يصرف اللّه عنه دواعي السوء والفحشاء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٧٢): فالمخلص لله: إخلاصه يمنع غِلَّ قلبه ويخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلىٰ مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل والغش؛ كما قال

تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء؛ فانصرف عنه السوء والفحشاء؛ ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له علىٰ أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]. اهـ



الفائدة السابعة والستون بعد التسع مائة:

من صدق السلف مع أنفسهم

قال الأحنف بن قيس: عرضت نفسي علىٰ القرآن فلم أجد نفسي بشيء أشبه مني بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ١٠٢]. اهـ [الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٩١)].



الفائدة الثامنة والستون بعد التسع مائة:

نعوذ بالله من الاغترار بستر الله وفتنة ثناء الناس

قال عمر بن عبد العزيز لخالد بن صفوان: عظني وأوجز.

فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عَزَّوَجَلَّ وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعما افترض الله متخلفين مقصرين وإلىٰ الأهواء مائلين.

قال: فبكىٰ، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من إيقاع الهوىٰ. انتهىٰ الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٨٧).



الفائدة التاسعة والستون بعد التسع مائة:

لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٢/ ١٥٦): لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود لا يأمرهم بالخير والرشاد، ولا ينهاهم عن الشر والفساد، فإن ذلك مفسدة من وجهين:

أحدهما: إهدار كرامته، وإبطال رجولته بين أهله.

والثاني: إضاعة ما أوجب الله عليه من القيام عليهم، فإن الله تعالىٰ لم يجعله قواما علىٰ النساء، إلا سيسأله عن هذه المسؤولية التي حمله إياها. انتهىٰ

الفائدة السبعون بعد التسع مائة:

من توفيق الله للأمراء أن يعرفوا قدر العلماء

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٥): لما عمل أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) عرض علىٰ عبد الله بن طاهر - الأمير - فاستحسنه، وقال: إن عقلًا بعث صاحبه علىٰ عمل مثل هذا الكتاب، لحقيق ألا يحوج إلىٰ طلب المعاش.

فأجرىٰ له عشرة آلاف درهم في الشهر. انتهىٰ



الفائدة الحادية والسبعون بعد التسع مائة:

من عظيم فرح العلماء بالفائدة

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٦): عن أبي عبيد أنه كان يقول: كنت في تصنيف هذا الكتاب (غريب الحديث) أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير. انتهىٰ



الفائدة الثانية والسبعون بعد التسع مائة:

كيف كان العلماء يقضون ليلهم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٧): قال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقسم الليل أثلاثًا؛ فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه. انتهىٰ



الفائدة الثالثة والسبعون بعد التسع مائة:

الإمام أبو عبيد عمل عملين رجا بهما الجنة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٨): وقال أبو حامد الصاغاني: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، يقول: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة: أتيت يحيىٰ القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر، فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي.

قال: من؟

قلت: أنت حدثتنا عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا ابن مسعود، فقال: أمرنا خير من بقي، ولم نأل.

قال: ومن الآخر؟

قلت: الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور، قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد،

وأصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلم أر أحدا يعدل بعثمان.

قال: فترك يحيىٰ قوله، وقال: أبو بكر وعمر وعثمان.

قال: وأتيت عبد الله الخريبي، فإذا بيته بيت خمار، فقلت: ما هذا؟

قال: ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا.

قلت: اختلف فيه أولكم وآخركم.

قال: من؟

قلت: أيوب السختياني، عن محمد، عن عبيدة، قال: اختلف علي في الأشربة، فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء.

قال: ومن آخرنا؟

قلت: عبد الله بن إدريس.

قال: فأخرج كل ما في منزله، فأهراقه. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والسبعون بعد التسع مائة:

ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم بعد زمانهم

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٠١): قال إبراهيم بن محمد النساج: سمعت إبراهيم الحربي يقول: أدركت ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم: رأيت أبا عبيد ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن

الحارث، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلىٰ قدمه عقلًا، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الأولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويمسك ما شاء. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والسبعون بعد التسع مائة:

شهادة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام على أهل الكلام

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٠٤): قال عباس الدوري: سمعت أبا عبيد يقول: عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قومًا أوسخ وسخًا، ولا أضعف حجة ولا أحمق منهم. انتهىٰ



الفائدة السادسة والسبعون بعد التسع مائة:

المتبع للسنة والذاب عنها أفضل من الغازي في سبيل الله

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: المتبع السنة، كالقابض علىٰ الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٩)

وقال يحيىٰ بن معين: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. انتهىٰ

سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٨).



الفائدة السابعة والسبعون بعد التسع مائة:

بيت يشهد له الشرع ويصدقه الواقع

قال الشاعر:

سـنـة الله فـي عـمـوم الـبـرايـا أن بعـد الشـقـاق يـأتي الشـقـاء



الفائدة الثامنة والسبعون بعد التسع مائة:

استيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلًا ونهارًا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في الفتاوىٰ الكبرىٰ (٥/ ٣٤٢):

واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلًا ونهارًا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والسبعون بعد التسع مائة:

الحق لا ينقلب باطلًا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقًا لاتفاق الناس عليه

قال **أبو الحسن العامري** (ت٣٨١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الحق لا ينقلب باطلًا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقًا لاتفاق الناس عليه. انتهىٰ الإعلام بمناقب الإسلام (ص١٩٢).



الفائدة الثمانون بعد التسع مائة:

أفضل صوم التطوع بالإجماع صوم يوم عرفة

قال **العلامة عبد الله البسام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توضيح الأحكام (٣/ ٢٠١): صوم يوم عرفة هو أفضل صيام التطوع بإجماع العلماء. انتهىٰ



الفائدة الحادية والثمانون بعد التسع مائة:

إمام يشهد لإمام

قال **الحافظ الذهبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٤/ ٨٨٣): وقال شعيب بن حرب: سمعتُ سُفيان الثَّوْريّ يقول: لو جهدت جهْديّ أن أكون في السّنة ثلاثة أيّام علىٰ ما عليه ابنُ المبارك لم أقدر. انتهىٰ



الفائدة الثانية والثمانون بعد التسع مائة:

الحياة الطيبة طاعة يجد لذتها في قلبه

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "لطائف المعارف" (ص ٣٢٤): قال الله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧]، قال الحسن: نرزقه طاعة يجد لذتها في قلبه. أهل التقوىٰ في نعيم حيث كانوا: في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة. اهـ



الفائدة الثالثة والثمانون بعد التسع مائة:

القلوب كالقدور تغلي بما فيها

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ١٥٩): قال يحيىٰ بن معاذ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلىٰ الرجل حين يتكلم فإن لسانه يغترف لك بما في قلبه، حلو وحامض، وعذب وأجاج، وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه، أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقته، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه، فتذوق ما في قلبه من لسانه، كما تذوق ما في القدر بلسانك. انتهىٰ



الفائدة الرابعة والثمانون بعد التسع مائة:

عليك بالسَّحَر

قال القاضي أبو يعلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوكل (ص: ٦٤): قال موسىٰ بن عيسىٰ الموصلي: ركبني دينٌ، فأتيت بشرًا، فقلت: قد ركبني دينٌ. قال: عليك بجوف الليل. ومضيت إلىٰ أبي عبد الله أحمد بن حنبل؟ فقلت: ركبني دينٌ. قال: عليك بالسَّحَرِ. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والثمانون بعد التسع مائة:

من سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٥): فمن سأل الناس ما بأيديهم، كرهوه وأبغضوه؛ لأن المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يحبونه، كرهوه لذلك. انتهىٰ



الفائدة السادسة والثمانون بعد التسع مائة:

التقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٦/ ٥٣): والتقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق وإنما يحمىٰ من فضول الدنيا رحمة

به وإحسانًا إليه؛ فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة علىٰ صاحبه وتقديره يكون رحمة لصاحبه. انتهىٰ



الفائدة السابعة والثمانون بعد التسع مائة:

قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا ممن أدخل نفسه في المجتهدين غلطًا أو مغالطة

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموافقات (٣/ ٢٨٦) وهو يذكر أقسام المخالفين للعلماء المجتهدين: ... الثاني: ألا يكون من أهل الاجتهاد، وإنما أدخل نفسه فيه غلطًا أو مغالطة إذ لم يشهد له بالاستحقاق أهل الرتبة، ولا رأوه أهلًا للدخول معهم؛ فهذا مذموم وقلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا من أهل هذا القسم. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والثمانون بعد التسع مائة:

الغلو أساس البدع

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العواصم والقواصم (٧/ ١٥٢): فاحذر مواقع الغُلُوِّ، فإنها أساس البدعة، نسأل الله السلامة. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والثمانون بعد التسع مائة:

من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع آثاره (٩/ ١١٠): من أوسع أودية الباطل الغلوّ في الأفاضل، ومن أَمْضىٰ أسلحته أن يرمي الغالي كلَّ من يحاول ردَّه إلىٰ الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم. انتهىٰ



الفائدة التسعون بعد التسع مائة:

لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب

قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥) [١].



---

(١) وقد نظم بعضهم هذا المعنىٰ فقال:

نحن ندعو الإله في كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروبِ
كيف نرجو إجابة لدعاءٍ ... قد سددنا بابه بالذنوبِ

الفائدة الحادية والتسعون بعد التسع مائة:

مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار

وقال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥).



الفائدة الثانية والتسعون بعد التسع مائة:

لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه

قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه. انتهىٰ سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥).



الفائدة الثالثة والتسعون بعد التسع مائة:

أحاديث يصلح أن تشرح للناس في خطبة العيد

الأول: عن عقبة بن عامر، قال: لقيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: «**يا عقبة بن عامر، صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك**» أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ٦٥٤) وغيره وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الثاني: عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**إنه من أعطي**

حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» أخرجه أحمد في المسند (٤٢/ ١٥٣) وغيره وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الثالث: عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال خطب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرفة فقال: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربًا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟**

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلىٰ السماء وينكتها إلىٰ الناس اللهم، اشهد، اللهم، اشهد» ثلاث مرات. أخرجه مسلم.

الرابع: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال، أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن**» أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٣٤٩) وغيره وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.



الفائدة الرابعة والتسعون بعد التسع مائة:

من عظمة التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ١٠٣): لو توكل العبد علىٰ الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورًا بإزالته لأزاله. انتهىٰ



الفائدة الخامسة والتسعون بعد التسع مائة:

كل صاحب بدعة ذليل

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره" (٣/ ٤٢٩): وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] نائلة لكل من افترىٰ بدعة؛ فإن ذل البدعة ومخالفة الرشاد متصلة من قلبه علىٰ كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة علىٰ أكتافهم وإن هملجت بهم البغلات، وطقطقت بهم

البراذين.

وهكذا روىٰ أيوب السختياني عن أبي قلابة الجرمي أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ فقال: هي والله لكل مفتر إلىٰ يوم القيامة.

وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. اهـ



الفائدة السادسة والتسعون بعد التسع مائة:

صفة الإمام العادل

قال النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نهاية الأرب في فنون الأدب (٦/ ٣٧- ٣٩): كتب عمر بن عبد العزيز لما ولىٰ الخلافة إلىٰ الحسن ابن أبىٰ الحسن البصري أن يكتب له بصفة الإمام العادل؛ فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العادل قوام كلّ مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كلّ فاسد، وقوّة كلّ ضعيف، ونصفة كلّ مظلوم، ومفزع كلّ ملهوف.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق [علىٰ إبله والحازم الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذىٰ الحرّ والقرّ.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني علىٰ ولده، يسعىٰ لهم صغارًا، ويعلّمهم كبارًا، يكسب لهم في حياته، ويدّخر لهم بعد وفاته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأمّ الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربّته طفلًا، تسهر لسهره وتسكن لسكونه، وترضعه تارة وتفطمه أخرىٰ، وتفرح بعافيته، وتغتّم بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامىٰ، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلىٰ الله ويريهم، وينقاد لله ويقودهم.

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملّكك الله كعبد ائتمنه سيّده واستحفظه ماله وعياله، فبدّد المال وشرّد العيال فأفقر أهله وأهلك ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف [إذا أتاها من يليها! وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصّ لهم!

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلّة أشياعك عنده وأنصارك عليه؛ فتزوّد له وما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلًا غير منزلك الذي أنت به، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحبّاؤك، ويسلمونك في قعره فريدًا وحيدًا؛ فتزوّد له ما يصحبك يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور، وحصّل ما في الصّدور؛ فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها؛ فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل؛ لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلّط المستكبرين علىٰ المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمّة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك. ولا يغرّنك الذين ينعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيّبات من دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك.

ولا تنظرنّ إلىٰ قدرك اليوم، ولكن انظر الىٰ قدرك غدًا وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله تعالىٰ في مجمع الملائكة والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيّوم.

إني يا أمير المؤمنين إن لم أبلغ في عظتي ما بلغه أولو النّهىٰ قبلي، فلم آلك شفقة ونصحًا؛ فأنزل كتابي هذا إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له بذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين

ورحمة الله وبركاته. انتهىٰ



الفائدة السابعة والتسعون بعد التسع مائة:

جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (٢٥/ ٢٩٨): جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام التي سنها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسلمين وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام. انتهىٰ



الفائدة الثامنة والتسعون بعد التسع مائة:

أصبحتم في أمنية ناس كثير

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٣٣٩): قال بعض السلف: أصبحتم في أمنية ناس كثير يعني أن الموتىٰ كلهم يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم إلىٰ ذلك. انتهىٰ



الفائدة التاسعة والتسعون بعد التسع مائة:

كلمات نيرات في ذم الحسد وأهله

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بهجة المجالس وأنس المجالس (ص٩٠): **قال معاوية بن أبي سفيان**: كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

أخذه الشاعر فقال:

كلُّ العداوة قد ترجى إماتتها ... إلاَّ عداوة من عاداك من حسد

قال معاوية بن أبي سفيان: ليس في خلال الشر أشر من الحسد، لأنه قد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلىٰ المحسود.

كان يقال: الحاسد إذا رأىٰ نعمة بهت، وإذا رأىٰ عثرة شمت.

قال الخليل بن أحمد: لا شيء أشبه بالمظلوم من الحاسد.

قال محمود الوراق:

أعطيت كلَّ النَّاس من نفسي الرِّضا ... إلاَّ الحسود فإنَّه أعياني

لا أنَّ لي ذنبًا لديه علمته ... إلاَّ تظاهر نعمة الرَّحمن

يطوي على حنقٍ حشاه لأن رأى ... عندي كمال غنى وفضل بيان

ما إن أرى يرضيه إلاَّ ذلَّتي ... وذهاب أموالي وقطع لساني

وقال لبيد بن عطارد بن حاجب التَّميمي:

إن يحسدوني فإنَّي غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

انتهىٰ

قال الصوري في الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين (ص: ٤٧): قال الأصمعي: سمعت أعرابيًا يقول: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم، وتعس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي. انتهىٰ

قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ٤٥١): الحسد داء الجسد.

الحسود لا يسود.

الحسد أول ذنبٍ عصي الله به في السماء والأرض.

لا راحة لحسودٍ.

ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلومٍ من الحسود.

أقل الناس سرورًا الحسود.

حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها.

الحسود يأخذ نصيبه من غموم الناس؛ فينضاف إلىٰ ذلك غمه بسرور الناس فهو أبدًا مغمومٌ.

الحسود فقيرٌ، وعند الناس حقير.

الحسود يعمىٰ عن محاسن الصبح بعينٍ تدرك دقائق القبح. اهـ

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بغداد (١٥/ ٣٠٨): أنشدنا القاضي أَبو الطيب الطبري قال أنشدنا القاضي أَبو الفرج المعافىٰ بن زكريا الجريري لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسدًا ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فجازاك عنه بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

انتهىٰ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ١٢٤): الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه. انتهىٰ



الفائدة الألف:

الدعاء أنفع الأدوية وهو سلاح المؤمن

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الكافي (ص: ١٠): والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن. انتهىٰ

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٩): ومن أدمن الدعاء، ولازم قرع الباب، فتح له. انتهىٰ



الفائدة الأولى بعد الألف:

كلمات عظيمة للسلف في الإخلاص

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٢/ ٩٢): قال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. ولا هوىٰ فيميله.

وقيل لسهل: أي شيء أشد علىٰ النفس؟ فقال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب.

وقال بعضهم: الإخلاص ألا تطلب علىٰ عملك شاهدا غير الله، ولا مجازيًا سواه.

وقال مكحول: ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه.

وقال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت علىٰ لون آخر.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس

والرياء. انتهىٰ

نسأل الله الكريم الرحيم المنان أن يعمر قلوبنا بالإخلاص وأن يعيننا علىٰ أنفسنا.



الخاتمة -نسأل اللّه الكريم حسنها-

وبالفائدة السابقة يكون قد تم الجزء الأول من كتابي فوائد وعبر، وقد تضمن هذا الجزء ألف فائدة وفائدة.

أسأل الله الكريم الرحيم المنان العليم أن يجعله خالصًا لوجهه نافعًا لي ولعباده، وأن يتقبله بقبول حسن وأن يجعل له القبول عند عباده إنه خير مسؤول ومأمول.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهديه.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

فرغ منه عصر يوم القر الثاني من أيام عيد الأضحىٰ المبارك ١٤٤٢هـ

في دار الحديث بمدينة دار السلام - يختل- المخا - اليمن السعيد.

وقد كنت كتبت قدر ربع هذا الكتاب في دار الحديث ببعدان محافظة إب، والحمد لله كثيرًا.



دليل الموضوعات

مقدمة..... ٥
الفائدة الأولى:..... ٧
وجوب إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ..... ٧
الفائدة الثانية:..... ٩
ذنوب الخلوات تمحو محاسن ذكرك في الجلوات..... ٩
الفائدة الثالثة:..... ١٢
أهل اليمن جبلوا غالبًا على غمط علمائهم وكبرائهم ودفن محاسنهم..... ١٢
الفائدة الرابعة:..... ١٦
من أخلاق الكبار..... ١٦
الفائدة الخامسة:..... ١٨
مدائح لا تليق إلا بالله وحده لا شريك له..... ١٨
الفائدة السادسة:..... ١٩
أبيات فيها حكمة..... ١٩
الفائدة السابعة:..... ١٩

لا تطلع زوجتك على مقدار مالك..... ١٩
الفائدة الثامنة:..... ٢٠
كلب يقتل من يسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتسبب في إسلام أربعين ألف مشرك..... ٢٠
الفائدة التاسعة:..... ٢١
قد لا تندفع المكابرة أحيانا إلا بمثلها ليتبين أنه لا دليل عليها..... ٢١
الفائدة العاشرة:..... ٢٢
إن نجا الحجاج لينجون بها..... ٢٢
الفائدة الحادية عشرة:..... ٢٣
من عجيب تلبيس الشيطان على بعض المتعبدين..... ٢٣
الفائدة الثانية عشرة:..... ٢٤
من بديع حكمة الله في عدم إسلام كسرى وقيصر..... ٢٤
الفائدة الثالثة عشرة:..... ٢٥
من لم يعش حرًا بوطنه فوطنه قبره..... ٢٥
فضيلة العفو وأن الجزاء من جنس العمل..... ٢٥
الفائدة الخامسة عشرة:..... ٢٥
أمٌ عاقلة نفعت ولدها في دينه ودنياه..... ٢٥

الفائدة السادسة عشرة:.....٢٦
العلم هو التجارة التي لا تغرق إذا انكسرت السفينة.....٢٦
الفائدة السابعة عشرة:.....٢٧
علامة التوفيق والخذلان.....٢٧
الفائدة الثامنة عشرة:.....٢٧
الكذب ممقوت بالفطرة، ويستحق صاحبه العقوبة حتى عند الحشرات.....٢٧
الفائدة التاسعة عشرة:..... ٢٨
إذا أراد اللّه بعبده خيراً بصره بعيوبه..... ٢٨
الفائدة العشرون:.....٣٠
كيف بك أيها الداعي إلى اللّه إن نجوا وهلكت؟!.....٣٠
الفائدة الحادية والعشرون:.....٣٠
تطاول الصغار على الكبار لا يدوم.....٣٠
الفائدة الثانية والعشرون:.....٣١
من خاف عدواً وقرأ قرآناً حجبه اللّه عن عدوه.....٣١
الفائدة الثالثة والعشرون:.....٣٢
تبليغ الحق والصدع به سبب لحفظ اللّه للعبد.....٣٢
الفائدة الرابعة والعشرون:.....٣٢

مؤذن أعمى يعرف طلوع الفجر برائحته..... ٣٢
الفائدة الخامسة والعشرون:..... ٣٣
فيمن يحضر مجالس العلم ولا همَّ له إلا تتبع الزلات..... ٣٣
الفائدة السادسة والعشرون:..... ٣٤
بعض الناس طباعه كطباع بعض الحيوانات..... ٣٤
الفائدة السابعة والعشرون:..... ٣٥
من علامات الشقاء أن تنشغل بعيوب الناس وتنسى عيوبك. ٣٥
الفائدة الثامنة والعشرون:..... ٣٧
من سكت عن عيوب الناس التي لا ضرر في السكوت عنها سترا عليهم ستر الله معايبه..... ٣٧
الفائدة التاسعة والعشرون:..... ٣٨
يخرج الحي من الميت..... ٣٨
الفائدة الثلاثون:..... ٣٨
عند أن يظن التافهون أنفسهم شيئًا..... ٣٨
الفائدة الحادية والثلاثون:..... ٣٩
كل من في القبور كان لهم حوائج ما قضوها..... ٣٩
الفائدة الثانية والثلاثون:..... ٣٩
من أراد الكل فاته الكل..... ٣٩

الفائدة الثالثة والثلاثون:..... ٤٠
البلاء موكل بالمنطق..... ٤٠
الفائدة الرابعة والثلاثون:..... ٤١
من قواعد الشرع العظيمة تأليف القلوب ولو بترك بعض المستحبات..... ٤١
الفائدة الخامسة والثلاثون: ٤٣
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه..... ٤٣
الفائدة السادسة والثلاثون:..... ٤٣
من أمهات العظماء..... ٤٣
الفائدة السابعة والثلاثون:..... ٤٤
الأصمعي والبقال ومثلهما كثير..... ٤٤
الفائدة الثامنة والثلاثون:..... ٤٩
من ظن أنه يستغني عن العلم فليبكِ على نفسه..... ٤٩
الفائدة التاسعة والثلاثون:..... ٥٠
نحن نتكلم في أناس لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ زمن قديم..... ٥٠
الفائدة الأربعون:..... ٥١
أئمة لم يتفق لهم الحج..... ٥١

الفائدة الحادية والأربعون:..... ٥٢
من كان ضعيف الحفظ بطيء الفهم فلا ييأس..... ٥٢
الفائدة الثانية والأربعون:..... ٥٢
دعاء أمي..... ٥٢
الفائدة الثالثة والأربعون:..... ٥٣
قل الثالثة وادخل..... ٥٣
الفائدة الرابعة والأربعون:..... ٥٣
الفرج بعد الشدة..... ٥٣
الفائدة الخامسة والأربعون:..... ٥٤
جنود المتصدق..... ٥٤
الفائدة السادسة والأربعون:..... ٥٤
اللهم يا رازق النعاب ارزقني..... ٥٤
الفائدة السابعة والأربعون:..... ٥٥
رجل بألف..... ٥٥
الفائدة الثامنة والأربعون:..... ٥٥
وترعى عين غيرك في ديارك..... ٥٥
الفائدة التاسعة والأربعون:..... ٥٦
كيف بك إن نجوا وهلكت؟..... ٥٦

الفائدة الخمسون:.....٥٦
اللّه يحفظ دينه بمن يشاء.....٥٦
الفائدة الحادية والخمسون:.....٥٧
من عجائب دعاة مساواة المرأة بالرجل وفطنة العلامة البيحاني
.....٥٧
الفائدة الثانية والخمسون:.....٥٧
الناس لا يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم
.....٥٧
الفائدة الثالثة والخمسون:.....٥٨
عواقب الإعراض عن نصائح العلماء في الفتن.....٥٨
الفائدة الرابعة والخمسون:.....٥٩
النعيم لا يدرك بالنعيم.....٥٩
الفائدة الخامسة والخمسون:.....٥٩
دعوة زوجة أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....٥٩
الفائدة السادسة والخمسون:.....٦٠
دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل اللّه عنها.....٦٠
الفائدة السابعة والخمسون:.....٦١
فضل النفقة على طلبة العلم والعلماء.....٦١

الفائدة الثامنة والخمسون: ٦١
قصة النجاشي وكيف رد الله عليه ملكه..... ٦١
الفائدة التاسعة والخمسون: ٦٣
مرض فحفر له ابنه قبرًا وجهز أكفانه، فعوفي الأب ومات الابن ودفن في قبر أبيه..... ٦٣
الفائدة الستون: ٦٣
عطس الميت فمات المغسل!..... ٦٣
الفائدة الحادية والستون:..... ٦٤
ذكاء أعرابي..... ٦٤
الفائدة الثانية والستون:..... ٦٤
أبيات كان السلف يستحبون أن يتمثلوا بها عند الفتن..... ٦٤
الفائدة الثالثة والستون:..... ٦٥
من غلو الخوارج..... ٦٥
الفائدة الرابعة والستون:..... ٦٥
إذا كثر الطاغون أرسل الله الطاعون..... ٦٥
الفائدة الخامسة والستون:..... ٦٦
العلامة الأنصاري ينصف أهل اليمن..... ٦٦
الفائدة السادسة والستون:..... ٦٦

علماء كبار من أئمة الإسلام يمدحون كتبهم وأبحاثهم.. ٦٦
الفائدة السابعة والستون:..... ٧٣
المنصور والطاعون..... ٧٣
الفائدة الثامنة والستون:..... ٧٣
عامة الطواعين تقع في الربيع وترتفع في أول الصيف..... ٧٣
الفائدة التاسعة والستون:..... ٧٤
تزوج الإمام إسحاق بن راهويه امرأة؛ لأن عندها كتب الإمام الشافعي..... ٧٤
الفائدة السبعون:..... ٧٥
أردت شيئًا فصارت زينًا..... ٧٥
الفائدة الحادية والسبعون:..... ٧٦
من أجمل ما قيل في خذلان الإخوة..... ٧٦
الفائدة الثانية والسبعون:..... ٧٦
صورة مشرقة من تواضع العلماء لبعضهم وثناء بعضهم على بعض..... ٧٦
الفائدة الثالثة والسبعون:..... ٧٩
عودوا فقد عاد لي الزمان..... ٧٩
الفائدة الرابعة والسبعون:..... ٨٠

أعمالك جند لك أو عليك.....٨٠
الفائدة الخامسة والسبعون:.....٨٠
سبب إسلام يهودي عاقل.....٨٠
الفائدة السادسة والسبعون:.....٨٢
إنما يقدس الإنسان عمله.....٨٢
الفائدة السابعة والسبعون:.....٨٢
ما ضاق مكان بمتحابين.....٨٢
الفائدة الثامنة والسبعون:.....٨٣
قسم الله الأعمال بين عباده كما قسم الأرزاق.....٨٣
الفائدة التاسعة والسبعون:.....٨٤
لا يجتمع مع القتال وباء في قطر واحد.....٨٤
الفائدة الثمانون:.....٨٤
الفائدة الحادية والثمانون:.....٨٥
الأخت مقبرة خزيمة يرجى الإفادة!.....٨٥
الفائدة الثانية والثمانون:.....٨٧
قل للذي بصروف الدهر عيرنا.....٨٧
الفائدة الثالثة والثمانون:.....٨٧
الرشيد بين الغزو والحج.....٨٧

الفائدة الرابعة والثمانون: ٨٨
العالم لو خالفك فإنه يعذرك والجاهل يبدعك أو يكفرك
..... ٨٨
الفائدة الخامسة والثمانون: ٨٨
هذا الوقت سوف يمضي ٨٨
الفائدة السادسة والثمانون: ٨٩
الحافظ ابن حجر يشرب من ماء زمزم بنية أن يصرف الله عنه حب المال ٨٩
الفائدة السابعة والثمانون: ٨٩
من عجائب الطاعون والوباء ٨٩
الفائدة الثامنة والثمانون: ٩١
دية الذنب عندنا الاعتذار ٩١
الفائدة التاسعة والثمانون: ٩١
لا يقنت لدفع الوباء ٩١
الفائدة التسعون: ٩٢
الأمراض مواسم العقلاء ٩٢
الفائدة الحادية والتسعون: ٩٢
كن لله كما يحب يكن لك كما تحب ٩٢

الفائدة الثانية والتسعون:.....٩٢
من ترك شيئًا للّه عوضه اللّه خيرًا منه.....٩٢
الفائدة الثالثة والتسعون:.....٩٣
عمالكم أعمالكم.....٩٣
الفائدة الرابعة والتسعون:.....٩٥
ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ.....٩٥
الفائدة الخامسة والتسعون:.....٩٥
التاجر العالم الورع يونس بن عبيد.....٩٥
الفائدة السادسة والتسعون:.....٩٦
من بديع الاستنباطات.....٩٦
الفائدة السابعة والتسعون:.....٩٧
آيات جوامع.....٩٧
الفائدة الثامنة والتسعون:.....٩٨
من توكل على اللّه كفاه.....٩٨
الفائدة التاسعة والتسعون:.....٩٩
لقاء أبي حيان شيخ الإسلام ابن تيمية.....٩٩
الفائدة المئة:.....١٠٠

الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام يترجم لشيخه شيخ الإسلام ترجمة فيها عبر..... ١٠٠
الفائدة الواحدة بعد المئة:..... ١٠٢
محال أن يرجع عن مذهب أهل الظاهر من علق بذهنه..... ١٠٢
الفائدة الثانية بعد المئة:..... ١٠٢
ما غرك بربك الكريم؟..... ١٠٢
الفائدة الثالثة بعد المئة:..... ١٠٣
من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك..... ١٠٣
الفائدة الرابعة بعد المئة:..... ١٠٤
قصة أبي العيناء مع غلامه: طرفة وعبرة..... ١٠٤
الفائدة الخامسة بعد المئة:..... ١٠٦
من خصائص العالم الراسخ..... ١٠٦
الفائدة السادسة بعد المئة:..... ١٠٧
من صور الورع الممدوح والورع المذموم..... ١٠٧
الفائدة السابعة بعد المئة:..... ١٠٨
هل يمكن لكبير السن أن يحفظ القرآن؟..... ١٠٨
الفائدة الثامنة بعد المئة:..... ١٠٩
الوباء العظيم والفناء الكبير والغلاء المخيف..... ١٠٩

الفائدة التاسعة بعد المئة:..... ١١٦
طفيلي ذكي..... ١١٦
الفائدة العاشرة بعد المئة:..... ١١٨
خطورة الاعتراض على الآمر بالمعروف بأنه فضولي..... ١١٨
الفائدة الحادية عشرة بعد المئة:..... ١١٨
طواف بالبيت لا كطوافنا..... ١١٨
الفائدة الثانية عشرة بعد المئة:..... ١١٨
انتظار الفرج بالصبر عبادة فالبلاء لا يدوم..... ١١٨
الفائدة الثالثة عشرة بعد المئة:..... ١١٩
حال بعض السلف مع المصائب..... ١١٩
الفائدة الرابعة عشرة بعد المئة:..... ١٢٠
شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ويسأله عن مسائل..... ١٢٠
الفائدة الخامسة عشرة بعد المئة:..... ١٢٢
طبقات الناس ثلاث ومنبع الشر والفتن في الطبقة الوسطى ١٢٢
الفائدة السادسة عشرة بعد المئة:..... ١٢٣
محدثو السلف ومنتسبو الخلف..... ١٢٣
الفائدة السابعة عشرة بعد المئة:..... ١٢٤

فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد ١٢٤
الفائدة الثامنة عشرة بعد المئة: ١٢٥
ولو سمعنا كلام الأقران، بعضهم في بعض لاتسع الخرق ١٢٥
الفائدة التاسعة عشرة بعد المئة: ١٢٩
لو أن كل إمام أخطأ بدعناه وهجرناه لما سلم لنا أحد ١٢٩
الفائدة العشرون بعد المئة: ١٣١
من تعنى نال ما تمنى ١٣١
الفائدة الحادية والعشرون بعد المئة: ١٣١
إذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه ١٣١
الفائدة الثانية والعشرون بعد المئة: ١٣٢
لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ولكنهم أكثر الناس صوابًا ١٣٢
الفائدة الثالثة والعشرون بعد المئة: ١٣٤
لو قيل لحماد بن زيد إن القيامة غدًا ما قدر أن يزيد في عمله شيئًا ١٣٤
الفائدة الرابعة والعشرون بعد المئة: ١٣٦
طول الكلام في الخطب والمواعظ ينسي بعضه بعضًا ١٣٦

الفائدة الخامسة والعشرون بعد المئة:..... ١٣٧
الحذر من تعيير أحد بذنب قد تاب منه..... ١٣٧
الفائدة السادسة والعشرون بعد المئة:..... ١٣٧
الحافظ ابن القطان يقول: أصِبت ببصري، وأظن أنه بسبب بكاء أمي على فراقي لها في طلب العلم..... ١٣٧
الفائدة السابعة والعشرون بعد المئة:..... ١٣٨
طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان..... ١٣٨
الفائدة الثامنة والعشرون بعد المئة:..... ١٣٨
يؤدب الله عباده بالأمراض والأوبئة..... ١٣٨
الفائدة التاسعة والعشرون بعد المئة:..... ١٣٩
الهوى يذل أهل العز..... ١٣٩
الفائدة الثلاثون بعد المئة:..... ١٣٩
طاعون الجارف عظات وعبر..... ١٣٩
تنبيه:..... ١٤١
الفائدة الحادية والثلاثون بعد المئة:..... ١٤٣
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥]..... ١٤٣
الفائدة الثانية والثلاثون بعد المئة:..... ١٤٤

الحجر الصحي وعزل المرضى في مصر لما وقع الطاعون سنة ١٢١٥هـ.....١٤٤
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المئة:.....١٤٦
ينبغي أن يكون العلماء مع اختلافهم في المسائل الاجتهادية على مودة وأخوة ونصح وائتلاف.....١٤٦
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المئة:.....١٤٦
علامة المسائل الاجتهادية التي هي من الإسلام وعلامة ضدها.....١٤٦
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المئة:.....١٤٧
مبتدع تنشق مرارته ويموت غيظا بسبب عجزه عن دفع الحق.....١٤٧
الفائدة السادسة والثلاثون بعد المئة:..... ١٤٨
يستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بأهل الأهواء..... ١٤٨
الفائدة السابعة والثلاثون بعد المئة:.....١٤٩
هل كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتمازحون؟.....١٤٩
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المئة:..... ١٥٠
لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى لو أخطأ في مائة مسألة..... ١٥٠
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المئة:..... ١٥٠

كان أبي قدريًا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان الثوري ١٥٠
الفائدة الأربعون بعد المئة:..... ١٥١
متى يكون التأليف تسويدًا للورق وتحليًا بحلية السرق؟ ... ١٥١
الفائدة الحادية والأربعون بعد المئة:..... ١٥١
معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء كالحر والبرد لا بد منه. ١٥١
الفائدة الثانية والأربعون بعد المئة:..... ١٥٢
ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه..... ١٥٢
الفائدة الثالثة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٣
السيف أصدق إنباءً من الكتب()..... ١٥٣
الفائدة الرابعة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٤
وباء وبلاء وغلاء وعظات وعبر؛ نسأل الله العافية..... ١٥٤
الفائدة الخامسة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٧
الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور..... ١٥٧
الفائدة السادسة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٧
من حمد الله على نعمه أغناه الله وزاده..... ١٥٧
الفائدة السابعة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٨
قصة يوسف ... عظات وعبر..... ١٥٨

الفائدة الثامنة والأربعون بعد المئة:..... ١٥٩
لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح..... ١٥٩
الفائدة التاسعة والأربعون بعد المئة:..... ١٦٠
أهل العلم والإيمان يخطِّئون ولا يكفرون في المسائل العلمية والعملية، ولا يعصمون ولا يؤثمون، بخلاف أهل البدع..... ١٦٠
الفائدة الخمسون بعد المئة:..... ١٦١
لا شيء ألذ من السكوت لا سيما في زمن الفتن ١٦١
الفائدة الحادية والخمسون بعد المئة:..... ١٦٢
بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم ١٦٢
الفائدة الثانية والخمسون بعد المئة:..... ١٦٣
من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره..... ١٦٣
الفائدة الثالثة والخمسون بعد المئة:..... ١٦٣
يلحنون ويربحون..... ١٦٣
الفائدة الرابعة والخمسون بعد المئة:..... ١٦٤
أهل النقص يستعينون بالكبر..... ١٦٤
الفائدة الخامسة والخمسون بعد المئة: ١٦٤
أكثر المرضى يشفون بلا دواء..... ١٦٤
الفائدة السادسة والخمسون بعد المئة:..... ١٦٥

الإجازات لا تفيد علماً.....١٦٥
الفائدة السابعة والخمسون بعد المئة:.....١٦٥
يجب عند حلول الطاعون السكون.....١٦٥
الفائدة الثامنة والخمسون بعد المئة:.....١٦٦
كرام الناس ولئامهم.....١٦٦
الفائدة التاسعة والخمسون بعد المئة:.....١٦٧
لا يثبت القرآن في الصدر ويتيسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل.....١٦٧
الفائدة الستون بعد المئة:.....١٦٧
تزوج ولا تحمل هم نفقة الزوجة.....١٦٧
الفائدة الحادية والستون بعد المئة:.....١٦٨
كل يخدم دينه في مجاله وينافح عن عقيدته.....١٦٨
الفائدة الثانية والستون بعد المئة:.....١٦٨
قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.....١٦٨
الفائدة الثالثة والستون بعد المئة:.....١٦٩
ظننته أقبح من خطي.....١٦٩
الفائدة الرابعة والستون بعد المئة:.....١٦٩

قول العوام قبل رمضان بأيام: يا نفس ما تشتهي؟.....١٦٩
الفائدة الخامسة والستون بعد المئة:.....١٧٢
ما قيمة الناس إلا في مبادئهم.....١٧٢
الفائدة السادسة والستون بعد المئة:.....١٧٢
من حرمة القرآن.....١٧٢
الفائدة السابعة والستون بعد المئة:.....١٧٣
عظيم الفرحة بلقيا الأحبة.....١٧٣
الفائدة الثامنة والستون بعد المئة:.....١٧٣
وإذا كانت النفوس كبارًا.. تعبت في مرادها الأجسام.....١٧٣
الفائدة التاسعة والستون بعد المئة:.....١٧٤
من ورع العلماء.....١٧٤
الفائدة السبعون بعد المئة:.....١٧٤
من بيتكم خرج الورع.....١٧٤
الفائدة الحادية والسبعون بعد المئة:.....١٧٥
إذا لاحت فرص الطاعات فاحذر فواتها.....١٧٥
الفائدة الثانية والسبعون بعد المئة:.....١٧٦
طرق يعتمدها البعض في دخول شهر رمضان.....١٧٦
الفائدة الثالثة والسبعون بعد المئة:.....١٧٦

للمؤمن في شهر رمضان جهادان..... ١٧٦
الفائدة الرابعة والسبعون بعد المئة:..... ١٧٧
من بركات صحبة الأماجد وأهل الخيرات..... ١٧٧
الفائدة الخامسة والسبعون بعد المئة:..... ١٧٧
مغنِّي اللصوص..... ١٧٧
الفائدة السادسة والسبعون بعد المئة:..... ١٧٨
ودعنا شعبان فماذا أودعناه..... ١٧٨
الفائدة السابعة والسبعون بعد المئة:..... ١٧٩
أهل السنة إذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم بخلاف أهل البدع..... ١٧٩
الفائدة الثامنة والسبعون بعد المئة:..... ١٨٠
لا سواء بين فساق أهل السنة وزهاد أهل البدع..... ١٨٠
الفائدة التاسعة والسبعون بعد المئة:..... ١٨٠
الصلاة والتسبيح من أعظم ما يزول به ضيق الصدر..... ١٨٠
الفائدة الثمانون بعد المئة:..... ١٨١
من هو الصديق؟..... ١٨١
الفائدة الحادية والثمانون بعد المئة:..... ١٨١
لا تحزن إذا قيل فيك ما ليس فيك..... ١٨١

الفائدة الثانية والثمانون بعد المئة:..... ١٨٢
استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون..... ١٨٢
الفائدة الثالثة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٢
من طلب العلم جملة فاته جملة..... ١٨٢
الفائدة الرابعة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٣
لو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والأخر التثبت. ١٨٣
الفائدة الخامسة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٣
من عجيب مخلوقات الله تيس يحلب لبنًا..... ١٨٣
الفائدة السادسة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٤
(فلينظر الإنسان إلى طعامه)..... ١٨٤
الفائدة السابعة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٤
شدة قبح قول من يقول: عاشق الرحمن، عاشق النبي، عاشق الفردوس، وما أشبه ذلك..... ١٨٤
الفائدة الثامنة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٥
الحسد والمطامع الدنيوية من أعظم أسباب جحد الحق ومعاداة أهله..... ١٨٥
الفائدة التاسعة والثمانون بعد المئة:..... ١٨٥
استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا..... ١٨٥

الفائدة التسعون بعد المئة:..... ١٨٦
من أقوى ما حفظ لنا التاريخ من الوعيد ١٨٦
الفائدة الحادية والتسعون بعد المئة:..... ١٨٦
من أراد أن يحفظ اللّه عليه عقله في كبره فعليه بالقرآن ١٨٦
الفائدة الثانية والتسعون بعد المئة:..... ١٨٧
المقرر عند المؤمنين الشك في إسلام من أفطر في رمضان بلا عذر..... ١٨٧
الفائدة الثالثة والتسعون بعد المئة:..... ١٨٧
من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه..... ١٨٧
الفائدة الرابعة والتسعون بعد المئة:..... ١٨٨
من قصر في حق أهله وقرابته؛ فليدع لهم ويستغفر..... ١٨٨
الفائدة الخامسة والتسعون بعد المئة:..... ١٨٨
من قتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين..... ١٨٨
الفائدة السادسة والتسعون بعد المئة:..... ١٨٨
ابن خلدون يؤرخ لطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ ويصف أهواله وموت أبويه وأعيان الناس فيه..... ١٨٨
الفائدة السابعة والتسعون بعد المئة:..... ١٩٠

آية من تدبرها؛ انفسحت له مضايق الدنيا ١٩٠
الفائدة الثامنة والتسعون بعد المئة:..... ١٩٠
من سنن الله الكونية أنه إذا تعرضت الدول للدين؛ سلب الله ملكهم..... ١٩٠
الفائدة التاسعة والتسعون بعد المئة: ١٩١
سنة الله في عباده إنجاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر..... ١٩١
الفائدة المئتان: ١٩٢
الحسد من وسوسة الشيطان في صدور الناس..... ١٩٢
الفائدة الأولى بعد المائتين:..... ١٩٢
زكاة الفطر لشهر رمضان كسجود السهو للصلاة..... ١٩٢
الفائدة الثانية بعد المائتين:..... ١٩٣
يحق لكل أهل محلة أن يخرجوا من يخشى فساده من بينهم
..... ١٩٣
الفائدة الثالثة بعد المائتين:..... ١٩٣
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩] ١٩٣
الفائدة الرابعة بعد المائتين:..... ١٩٤
المعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة..... ١٩٤

الفائدة الخامسة بعد المائتين:.....١٩٤
قد ينفعك من يريد أن يضرك.....١٩٤
الفائدة السادسة بعد المائتين:.....١٩٤
التوسع المباح وإظهار السرور بالعيد من شعار الدين.....١٩٤
الفائدة السابعة بعد المائتين:.....١٩٦
لو تمنى أهل القبور لتمنوا يومًا من رمضان.....١٩٦
الفائدة الثامنة بعد المائتين:.....١٩٦
آفة العلم الكبر - عياذًا بالله –.....١٩٦
الفائدة التاسعة بعد المائتين:.....١٩٧
شغلنا عنك الجهاد.....١٩٧
الفائدة العاشرة بعد المائتين:.....١٩٧
القلب إذا قلت خطاياه أسرعت دمعته.....١٩٧
الفائدة الحادية عشرة بعد المائتين:.....١٩٧
جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا.....١٩٧
الفائدة الثانية عشرة بعد المائتين:.....١٩٨
من تعصب لأهل بلده أو مذهبه دون غيرهم ففيه شعبة من الجاهلية.....١٩٨
الفائدة الثالثة عشرة بعد المائتين:.....١٩٨

من البدع تسمية العوام للثامن من شوال عيد الأبرار عند إتمام صيام الست..... ١٩٨
الفائدة الرابعة عشرة بعد المائتين:..... ١٩٩
الذي لا ينظر في العواقب يندم..... ١٩٩
الفائدة الخامسة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠٠
ينبغي أن تكتم بعض حبك لولدك..... ٢٠٠
الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠٠
احذر صديقك..... ٢٠٠
الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠٠
أدعية المؤمنين جند لا يهزم..... ٢٠٠
الفائدة السابعة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠١
من الإسراف المذموم إسراف بعض المتسننة في الرد على بعضهم أو على بعض المبتدعة..... ٢٠١
الفائدة الثامنة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠١
والرؤوس العظام صارت عظامًا..... ٢٠١
الفائدة التاسعة عشرة بعد المائتين:..... ٢٠٢
وكل عاقل يترك كتاب اللّه مريدًا للعلو في الأرض والفساد فإن اللّه يقصمه..... ٢٠٢

الفائدة العشرون بعد المائتين: ٢٠٣
صنائع المعروف تقي مصارع السوء ٢٠٣
الفائدة الحادية والعشرون بعد المائتين: ٢٠٤
من لم يردعه الموت والقرآن فلا يردعه تناطح الجبال أمامه ٢٠٤
الفائدة الثانية والعشرون بعد المائتين: ٢٠٤
في سورة البقرة ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر
..... ٢٠٤
الفائدة الثالثة والعشرون بعد المائتين: ٢٠٥
خطر تفويت صلاة العصر ٢٠٥
الفائدة الرابعة والعشرون بعد المائتين: ٢٠٥
المصائب تكفر سيئات المؤمنين، والصبر عليها يرفع درجاتهم
..... ٢٠٥
الفائدة الخامسة والعشرون بعد المائتين: ٢٠٥
الزمان لا يثبت على حال فلازم التقوى تسعد ٢٠٥
الفائدة السادسة والعشرون بعد المائتين: ٢٠٦
الهم يوهن البدن ويجلب الشيب وقد تعوذ منه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠٦
الفائدة السابعة والعشرون بعد المائتين: ٢٠٧

الحقود يشبه الجمل في حقده..... ٢٠٧
الفائدة الثامنة والعشرون بعد المائتين:..... ٢٠٧
لا تحتقر عدوك مهما كان صغيرًا وإن كنت ملكًا كبيرًا
..... ٢٠٧
الفائدة التاسعة والعشرون بعد المائتين:..... ٢٠٨
سنة الله في كل من ازدرى بالعلماء بقي حقيرًا..... ٢٠٨
الفائدة الثلاثون بعد المائتين:..... ٢٠٨
شيخ الوضوء!..... ٢٠٨
الفائدة الحادية والثلاثون بعد المائتين:..... ٢٠٨
القبر نعم المسكن لمن أحسن وما في الجنة أجل وأعظم . ٢٠٨
الفائدة الثانية والثلاثون بعد المائتين:..... ٢٠٩
من علامات السعادة..... ٢٠٩
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المائتين:..... ٢٠٩
حين تخرب الصدور من القرآن..... ٢٠٩
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المائتين:..... ٢١٠
أثر الوهم النفسي في بقاء المرض أو زيادته ٢١٠
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المائتين:..... ٢١١
من أجمع الأدعية في الأمور الدنيوية..... ٢١١

الفائدة السادسة والثلاثون بعد المائتين: ٢١٢
رحم اللّه من تكلم بعلم أو سكت بحلم ٢١٢
الفائدة السابعة والثلاثون بعد المائتين: ٢١٢
المخلص لا يخاف أن ينتقد عليه خلل في كلامه ٢١٢
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المائتين: ٢١٣
من دفاع اللّه عن أوليائه ٢١٣
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المائتين: ٢١٣
أحوال الناس واختلاف مقاصدهم في طلب العلم ٢١٣
الفائدة الأربعون بعد المائتين: ٢١٥
لا ترضى المرأة عمن نصح زوجها بالتعدد فليُعدَّ العدة ٢١٥
الفائدة الحادية والأربعون بعد المائتين: ٢١٩
تدبُّرُ القرآن يزيل كثيرا من الإشكالات ٢١٩
الفائدة الثانية والأربعون بعد المائتين: ٢١٩
كتاب الحيض أتعب كبار العلماء ٢١٩
الفائدة الثالثة والأربعون بعد المائتين: ٢٢٠
لا تحقرن كلمة تلقيها أو نصيحة تسديها ٢٢٠
الفائدة الرابعة والأربعون بعد المائتين: ٢٢٠

غزوة تبوك كانت شهرا أو أكثر وسماها الله ساعة تهوينا لأوقات الكرب..... ٢٢٠
الفائدة الخامسة والأربعون بعد المائتين:..... ٢٢٠
صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار..... ٢٢٠
الفائدة السادسة والأربعون بعد المائتين:..... ٢٢١
أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم وأهل البدع عكسهم ... ٢٢١
الفائدة السابعة والأربعون بعد المائتين: ٢٢١
بعض الأشياء إذا أرادها الله هيأ لها سببًا..... ٢٢١
الفائدة الثامنة والأربعون بعد المائتين:..... ٢٢٢
الإمام الكسائي يستفيد من نملة..... ٢٢٢
الفائدة التاسعة والأربعون بعد المائتين:..... ٢٢٣
سد الفاقات من أعظم العبادات..... ٢٢٣
الفائدة الخمسون بعد المائتين:..... ٢٢٤
الاستعانة بالله والاجتهاد والاستغفار توصلك إلى ما لا يخطر لك على بال..... ٢٢٤
الفائدة الحادية والخمسون بعد المائتين: ٢٢٤
من اتكل على عقله ونظره خُذِل..... ٢٢٤
الفائدة الثانية والخمسون بعد المائتين:..... ٢٢٥

قد يوجد عند كثير من العصاة من محبة اللّه ورسوله ما لا يوجد عند كثير من النساك ٢٢٥
الفائدة الثالثة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٥
من الآفات القراءة بلا فهم ٢٢٥
الفائدة الرابعة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٦
طالب العلم الذي لا حظ له في النوافل كسلان مهين ٢٢٦
الفائدة الخامسة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٧
عُفُّوا تعُفُّ نساؤكم ٢٢٧
الفائدة السادسة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٨
ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ٢٢٨
الفائدة السابعة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٨
الغلو في المدح أو القدح سبب من أسباب ضياع الحقائق ... ٢٢٨
الفائدة الثامنة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٨
شكوى العلماء من فساد الأخلاق ٢٢٨
الفائدة التاسعة والخمسون بعد المائتين: ٢٢٩
إذا أراد اللّه بعبده خيراً سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه ٢٢٩
الفائدة الستون بعد المائتين: ٢٢٩
قد تدخلك حسنتك النار وسيئتك الجنة ٢٢٩

الفائدة الحادية والستون بعد المائتين:..... ٢٣٠
لماذا ثقلت الحسنة وخفت السيئة؟..... ٢٣٠
الفائدة الثانية والستون بعد المائتين:..... ٢٣٠
ليس شيء يعدل القرآن في تغذية العقل والروح..... ٢٣٠
الفائدة الثالثة والستون بعد المائتين:..... ٢٣٠
العلم أمان للحكام من الفتن..... ٢٣٠
الفائدة الرابعة والستون بعد المائتين:..... ٢٣١
الحاسد تعينه الشياطين..... ٢٣١
الفائدة الخامسة والستون بعد المائتين:..... ٢٣١
فرح العلماء الربانيين ببيان أخطائهم..... ٢٣١
الفائدة السادسة والستون بعد المائتين:..... ٢٣٢
احتقار عباد الله يورث الذل والهوان..... ٢٣٢
الفائدة السابعة والستون بعد المائتين:..... ٢٣٣
الزوجة في حكم الوطن..... ٢٣٣
الفائدة الثامنة والستون بعد المائتين:..... ٢٣٣
بصيرة المتعصب عمياء..... ٢٣٣
الفائدة التاسعة والستون بعد المائتين:..... ٢٣٤
إذا سألت الله حاجة فقل: في عافية..... ٢٣٤

الفائدة السبعون بعد المائتين:..... ٢٣٤
من أعظم المكاسب صداقة الأخيار..... ٢٣٤
الفائدة الحادية والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٥
من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين..... ٢٣٥
الفائدة الثانية والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٥
من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء..... ٢٣٥
الفائدة الثالثة والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٥
كم من عقوبات يظنها الجاهل والمفتون كرامات..... ٢٣٥
الفائدة الرابعة والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٦
قطعتني حلمًا وعلمًا..... ٢٣٦
الفائدة الخامسة والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٦
لا يقتدى ببعض السلف الذين تكلفوا عبادات أضرت بأجسادهم..... ٢٣٦
الفائدة السادسة والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٧
ينقص قدرك عند الناس بقدر حاجتك..... ٢٣٧
الفائدة السابعة والسبعون بعد المائتين:..... ٢٣٨
عند الامتحان يكرم المرء أو يهان..... ٢٣٨

الفائدة الثامنة والسبعون بعد المائتين: ٢٣٨
مواعظ بليغة وموجزة ٢٣٨
الفائدة التاسعة والسبعون بعد المائتين: ٢٣٩
المحرمات تبدأ من المكروهات ٢٣٩
الفائدة الثمانون بعد المائتين: ٢٤٠
بشر مال البخيل بحادث أو وارث ٢٤٠
الفائدة الحادية والثمانون بعد المائتين: ٢٤٠
نواب إبليس في الأرض ٢٤٠
الفائدة الثانية والثمانون بعد المائتين: ٢٤٠
أنفع أدوية القلوب القرآن الكريم ٢٤٠
الفائدة الثالثة والثمانون بعد المائتين: ٢٤١
يجعل الله لأوليائه مخارج عند الابتلاء ٢٤١
الفائدة الرابعة والثمانون بعد المائتين: ٢٤١
نوافل عشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان ٢٤١
الفائدة الخامسة والثمانون بعد المائتين: ٢٤١
اتفق العلماء على مشروعية التكبير في أيام عيد الأضحى - بالجملة - عقب الصلوات المكتوبات وعليه عمل المسلمين ٢٤١

الفائدة السادسة والثمانون بعد المائتين: ٢٤٢
لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟ ٢٤٢
الفائدة السابعة والثمانون بعد المائتين: ٢٤٤
فوضى ساعة أعظم من ظلم السلطان سنة ٢٤٤
الفائدة الثامنة والثمانون بعد المائتين: ٢٤٥
بشارات للتائبين ٢٤٥
الفائدة التاسعة والثمانون بعد المائتين: ٢٤٥
هل تريد أن تحمد الله بجميع محامد الخلق كلهم؟ ٢٤٥
الفائدة التسعون بعد المائتين: ٢٤٦
لئيم الطلبة ٢٤٦
الفائدة الحادية والتسعون بعد المائتين: ٢٤٧
ليس بفقيه من كان له إلى الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار ٢٤٧
الفائدة الثانية والتسعون بعد المائتين: ٢٤٧
كبر السن ليس مانعا من طلب العلم والتفقه في الدين ٢٤٧
الفائدة الثالثة والتسعون بعد المائتين: ٢٤٨
سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يعرف النوم بعد الفجر .. ٢٤٨
الفائدة الرابعة والتسعون بعد المائتين: ٢٤٨

شهادة الدكتوراة لا تعني أن حاملها من أهل العلم..... ٢٤٨
الفائدة الخامسة والتسعون بعد المائتين:..... ٢٤٨
دُم للّه على ما يحب يدُم لك على ما تحب..... ٢٤٨
الفائدة السادسة والتسعون بعد المائتين:.....٢٤٩
أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم.....٢٤٩
الفائدة السابعة والتسعون بعد المائتين:.....٢٤٩
الإمام الطوسي يجزِّئ الليل للقرآن والتصنيف والنوم.....٢٤٩
الفائدة الثامنة والتسعون بعد المائتين:.....٢٤٩
صورة من غيرة العلماء على الدين.....٢٤٩
الفائدة التاسعة والتسعون بعد المائتين:..... ٢٥٠
من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة..... ٢٥٠
الفائدة الثلاث مائة:..... ٢٥٠
إذا استبطأت الرزق فأكثر الاستغفار..... ٢٥٠
الفائدة الأولى بعد الثلاث مائة:..... ٢٥٠
يجب موالاة المؤمن وإن ظلمك واعتدى عليك..... ٢٥٠
الفائدة الثانية بعد الثلاث مائة:..... ٢٥١
من واجبات ولي الأمر تجاه المتبرجات..... ٢٥١
الفائدة الثالثة بعد الثلاث مائة:..... ٢٥٢

كل كنيسة أحدثت في بلاد المسلمين فيجب هدمها إجماعاً ٢٥٢
الفائدة الرابعة بعد الثلاث مائة: ٢٥٣
سبُّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من غير توبة من أسباب سوء الخاتمة ٢٥٣
الفائدة الخامسة بعد الثلاث مائة: ٢٥٤
امرأة عاقلة ٢٥٤
الفائدة السادسة بعد الثلاث مائة: ٢٥٤
من عظيم حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا ٢٥٤
الفائدة السابعة بعد الثلاث مائة: ٢٥٥
صنعاء اليمن من منتزهات الدنيا ٢٥٥
الفائدة الثامنة بعد الثلاث مائة: ٢٥٥
من حفظ لسانه أطلقها الله بالشهادة عند الموت ٢٥٥
الفائدة التاسعة بعد الثلاث مائة: ٢٥٥
من بركات الإيمان ٢٥٥
الفائدة العاشرة بعد الثلاث مائة: ٢٥٦
هوان وخيبة من تعلق بغير الله ٢٥٦
الفائدة الحادية عشرة بعد الثلاث مائة: ٢٥٦

العبرة بصلاح السرائر لا بالظواهر.....٢٥٦
الفائدة الثانية عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٥٧
من جميل العبارات.....٢٥٧
الفائدة الثالثة عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٥٧
السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان.٢٥٧
الفائدة الرابعة عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٥٧
كتبٌ من أدمن المطالعة فيها فهو العالم حقًا.....٢٥٧
الفائدة الخامسة عشرة بعد الثلاث مائة:..... ٢٥٨
ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء..... ٢٥٨
الفائدة السادسة عشرة بعد الثلاث مائة:..... ٢٥٨
ماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك..... ٢٥٨
الفائدة السابعة عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٥٩
معرفة السيرة النبوية كرسي لعلم التوحيد وطريق لمعرفة الرب العظيم ومن أعظم أسباب لين القلب.....٢٥٩
الفائدة الثامنة عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٦٠
من عجائب الجزاء في الدنيا.....٢٦٠
الفائدة التاسعة عشرة بعد الثلاث مائة:.....٢٦٠
ينوح الناس على دنياهم لا على دينهم.....٢٦٠

الفائدة العشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦١
التوفيق بيد الله وحده ٢٦١
الفائدة الحادية والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٣
لا يجوز للمشايخ والمعلمين تحزيب المتعلمين وإعانتهم على التعصب لهم ٢٦٣
الفائدة الثانية والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٥
تصدق بما بقي من عمرك على الآخرة ٢٦٥
الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٥
الحق ثقيل فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم ٢٦٥
الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٥
من بديع أجوبة القضاة للموسوسين ٢٦٥
الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٦
حب المساكين أصل الحب في الله ٢٦٦
الفائدة السادسة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٦
من عاجل عقوبة الله لمن يسب أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .. ٢٦٦
الفائدة السابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٨
لا أمانة لرافضي ٢٦٨
الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثلاث مائة: ٢٦٩

من شؤم الرافضة ومخازيهم في اليمن مما ذكره الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٢٦٩
الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧١
العزوبة من أسباب الجنون والزواج من أسباب زواله..... ٢٧١
الفائدة الثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧١
من أسباب البركة سلامة الصدور..... ٢٧١
الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٢
لا تزول الفتنة عن القلب حتى يكون دين العبد كله للّه ٢٧٢
الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٢
لولا السنتين لهلك زفر..... ٢٧٢
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٣
من عقوبات التهاون بالصلاة نقص الأرزاق..... ٢٧٣
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٣
لولا المصائب لبطر العبد وطغى وبغى..... ٢٧٣
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٤
من أعظم الواجبات حراسة القلب عند إقباله وإدباره..... ٢٧٤
الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٤
كان العلماء لا يتصورون وجود مسلم لا يصلي..... ٢٧٤

الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: ٢٧٥
إياك أن تلعب بدينك ٢٧٥
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثلاث مائة: ٢٧٥
لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ٢٧٥
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: ٢٧٥
دابتنا لا تأكل الحرام ٢٧٥
الفائدة الأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٦
أبرك الأعمال وأنفعها الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٧٦
الفائدة الحادية والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٧
لا يخلو مستقيم من تقصير ٢٧٧
الفائدة الثانية والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٧
والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء ٢٧٧
الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٧
أدعياء المشيخة ٢٧٧
الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٨
لا تنصح على شرط القبول ٢٧٨
الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٨

لو احتجت إلى الناس ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم ٢٧٨
الفائدة السادسة والأربعون بعد الثلاث مائة: ٢٧٩
من في قلبه مرض يأخذ من كل كلام ما يناسبه..... ٢٧٩
الفائدة السابعة والأربعون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٩
ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة..... ٢٧٩
الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثلاث مائة:..... ٢٧٩
كلّ من خالف طريق الأنبياء، لا بُدّ له من الكذب والظلم؛ إما عمدًا، وإما جهلًا..... ٢٧٩
الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثلاث مائة:..... ٢٨٠
إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب..... ٢٨٠
الفائدة الخمسون بعد الثلاث مائة:..... ٢٨٠
كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم ٢٨٠
الفائدة الحادية والخمسون بعد الثلاث مائة:..... ٢٨١
ثناء الحافظ ابن رجب على أهل اليمن..... ٢٨١
الفائدة الثانية والخمسون بعد الثلاث مائة:..... ٢٨٢
من عجز عن طاعات المطيعين، فلا يعجز عن استغفار المذنبين ٢٨٢

الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٢
في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء ٢٨٢
الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٣
تسلية العالم الفقير ٢٨٣
الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٣
لا تكن وليا للّه في الظاهر عدوا له في الباطن ٢٨٣
الفائدة السادسة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٤
الجوارح السبعة مركب العطب والنجاة ٢٨٤
الفائدة السابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٤
المؤمن عزيز عال مؤيد منصور محفوظ أينما كان ٢٨٤
الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٥
معنى حديث: "قل آمنت باللّه ثم استقم" ٢٨٥
الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثلاث مائة: ٢٨٦
لولا يقين القلوب باجتماع آخر لتفطرت المرائر لفراق الأحباب ٢٨٦
الفائدة الستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٦
الموعظة بالنظر في ديار الأقران وقبور المحبين ٢٨٦
الفائدة الحادية والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٧

أجاب الحافظ ابن حجر فأسلم اليهودي ٢٨٧
الفائدة الثانية والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٧
أو بعد هذه الآية فصاحة؟ ٢٨٧
الفائدة الثالثة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٨
من لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره ٢٨٨
الفائدة الرابعة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٨
اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني ٢٨٨
الفائدة الخامسة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٩
الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه ٢٨٩
الفائدة السادسة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٩
بيت شعر مليح ٢٨٩
الفائدة السابعة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٩
طرفة ٢٨٩
الفائدة الثامنة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٨٩
طرفة مسكتة ٢٨٩
الفائدة التاسعة والستون بعد الثلاث مائة: ٢٩٠
طرفة أخرى مسكتة ٢٩٠
الفائدة السبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٠

من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته ٢٩٠
الفائدة الحادية والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٠
العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٩٠
الفائدة الثانية والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩١
سرعة مرور الأيام ونزع البركة مما فيها من علامات قرب الساعة ٢٩١
الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩١
وافق شن طبقة ٢٩١
الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٣
إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ٢٩٣
الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٣
الألبسة الضيقة تعري ٢٩٣
الفائدة السادسة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٤
من السياسة ترك السياسة ٢٩٤
الفائدة السابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٤
من بركة الرفق ٢٩٤
الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٤
لا تنظر إلى دموع عينيه وانظر إلى عمل يديه ٢٩٤

الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثلاث مائة: ٢٩٥
الغنى أمنع لطالب العلم من الفقر..... ٢٩٥
الفائدة الثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٢٩٦
من أحب أن تدوم له العافية فليتق الله..... ٢٩٦
الفائدة الحادية والثمانون بعد الثلاث مائة: ٢٩٦
ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة..... ٢٩٦
الفائدة الثانية والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٢٩٦
الظلم شر مكتسب والجزاء من جنس العمل..... ٢٩٦
الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٢٩٨
عروة بن الزبير الصابر المحتسب تقطع رجله ولم يترك ورده تلك الليلة..... ٢٩٨
الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٢٩٩
إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان من سنن الإسلام.... ٢٩٩
الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٢٩٩
الباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة..... ٢٩٩
الفائدة السادسة والثمانون بعد الثلاث مائة: ٣٠٠
الكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويعجل الشيب..... ٣٠٠
الفائدة السابعة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٠

المعاصي تزيل النعم الحاصلة وتقطع النعم الواصلة..... ٣٠٠
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠١
أخوة الدين أقوى من أخوة النسب..... ٣٠١
الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٢
لولا المحن والمصائب؛ لأصاب العبد داء الكبر والعجب والفرعنة..... ٣٠٢
الفائدة التسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٣
المراثي أجود ما يقوله الشعراء..... ٣٠٣
الفائدة الحادية والتسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٣
مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم ٣٠٣
الفائدة الثانية والتسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٣
ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلا..... ٣٠٣
الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٤
الرجال أغير على البنات من النساء..... ٣٠٤
الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٤
أجمعوا أنهم لا يعرفون رجلًا صالحًا بخيلًا..... ٣٠٤
الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثلاث مائة:..... ٣٠٥
ممن قيل فيه: كان أكولًا ٣٠٥

الفائدة السادسة والتسعون بعد الثلاث مئة:.....٣٠٧
التوحيد حصن اللّه الأعظم.....٣٠٧
الفائدة السابعة والتسعون بعد الثلاث مئة:..... ٣٠٨
التوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين٣٠٨
الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثلاث مئة:..... ٣٠٨
من كثر ماله كثر تعبه..... ٣٠٨
الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثلاث مائة:.....٣٠٩
من نصح غيره فليصبر.....٣٠٩
الفائدة الأربع مائة:.....٣٠٩
قد تتأخر العقوبة وتأتي في آخر العمر.....٣٠٩
الفائدة الأولى بعد الأربع مائة:.....٣٠٩
لا تفارقوا مجالس العلماء.....٣٠٩
الفائدة الثانية بعد الأربع مائة:.....٣١٠
الحكمة في ابتلاء المؤمن.....٣١٠
الفائدة الثالثة بعد الأربع مائة:.....٣١٠
الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الدعاء، ووسطه وبعده، من أقوى أسباب إجابة الدعاء.....٣١٠
الفائدة الرابعة بعد الأربع مائة:.....٣١١

المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن.....٣١١
الفائدة الخامسة بعد الأربع مائة:.....٣١١
حبل الكذب قصير.....٣١١
الفائدة السادسة بعد الأربع مائة:.....٣١١
لماذا لا نرى اللّه في الدنيا؟.....٣١١
الفائدة السابعة بعد الأربع مائة:.....٣١٢
أهل السنة ليس فيهم تشدد، ولكنَّ المجتمع ألف الميوعة.....٣١٢
الفائدة الثامنة بعد الأربع مائة:.....٣١٢
فشُوُّ الغناء في المجتمع من أعظم أسباب زوال النعم، وحلول النقم.....٣١٢
الفائدة التاسعة بعد الأربع مائة:.....٣١٣
واجب العلماء تجاه خطئ العالم.....٣١٣
الفائدة العاشرة بعد الأربع مائة:.....٣١٣
فضل علم الطب.....٣١٣
الفائدة الحادية عشرة بعد الأربع مائة:.....٣١٤
السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات.....٣١٤

الفائدة الثانية عشرة بعد الأربع مائة:..... ٣١٤
العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة..... ٣١٤
الفائدة الثالثة عشرة بعد الأربع مائة: ٣١٥
من فضائل العلم وقبائح الجهل.....٣١٥
الفائدة الرابعة عشرة بعد الأربع مائة:..... ٣١٦
لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء..... ٣١٦
الفائدة الخامسة عشرة بعد الأربع مائة:..... ٣١٦
من طلب المال والجاه لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة..... ٣١٦
الفائدة السادسة عشرة بعد الأربع مائة:..... ٣١٧
من عرف بالدهاء كثر المتحفظون منه، وربما قتله دهاؤه ٣١٧
الفائدة السابعة عشرة بعد الأربع مائة: ٣١٧
وطِّن نفسك على ما تكره يقل همك..... ٣١٧
الفائدة الثامنة عشرة بعد الأربع مائة: ٣١٧
إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها..... ٣١٧
الفائدة التاسعة عشرة بعد الأربع مائة:..... ٣١٨
الأحمق هو الذي يفرح بأن يمدح بما ليس فيه..... ٣١٨
الفائدة العشرون بعد الأربع مائة:..... ٣١٨

إن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم!..... ٣١٨
الفائدة الحادية والعشرون بعد الأربع مائة: ٣١٩
كثير من التشبه بأهل الكتاب إنما يدعو إليها النساء.... ٣١٩
الفائدة الثانية والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣١٩
لا يجوز إطلاق الجاهلية على زمن مطلق بعد البعثة، كقول بعض الجاهلين: جاهلية القرن العشرين..... ٣١٩
الفائدة الثالثة والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٠
الذي يشدد قد يبتلى بأن يشدد الله عليه..... ٣٢٠
الفائدة الرابعة والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٠
حدود جزيرة العرب..... ٣٢٠
الفائدة الخامسة والعشرون بعد الأربع مائة: ٣٢٠
اعتياد التحدث بالعربية يزيد في العقل والخلق والدين ٣٢٠
الفائدة السادسة والعشرون بعد الأربع مائة: ٣٢١
من أغضب أهله لله؛ أرضاه الله وأرضاهم ٣٢١
الفائدة السابعة والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣٢١
أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء..... ٣٢١
الفائدة الثامنة والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣٢١
إذا بُتِر الكلام عن سببه وسياقه صارت المناقب مثالب..... ٣٢١

الفائدة التاسعة والعشرون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٣
صلاح السرائر من أعظم الذخائر..... ٣٢٣
الفائدة الثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٣
صلاح السرائر من أعظم أسباب دفاع اللّه عن العبد ٣٢٣
الفائدة الحادية والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٤
من عاجل عقوبة المستهزئ بحديث رسول اللّه ﷺ
..... ٣٢٤
الفائدة الثانية والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٤
من فارق الدليل ضل السبيل..... ٣٢٤
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٥
السفلة هم الذين يأكلون بدينهم..... ٣٢٥
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٥
ضرب أخماسًا في أسداس..... ٣٢٥
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٦
من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق
..... ٣٢٦
الفائدة السادسة والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٣٢٦

من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه ٣٢٦
الفائدة السابعة والثلاثون بعد الأربع مائة: ٣٢٧
أبيات فيها حكمة ٣٢٧
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الأربع مائة: ٣٢٨
كلام عظيم يملأ القلب إيمانًا حول دعاء الاستخارة ٣٢٨
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة: ٣٣٠
علم الفرائض من علم الخاصة، وكثير من الفقهاء لا يعرفه ٣٣٠
الفائدة الأربعون بعد الأربع مائة: ٣٣٠
لماذا يرجع إذا رأى منكرًا في عرس لا يقدر على إزالته ولا يرجع إذا رأى منكرًا في جنازة؟ ٣٣٠
الفائدة الحادية والأربعون بعد الأربع مائة: ٣٣١
من أحب أن يعفو الله عنه فليعف عن عباد الله ٣٣١
الفائدة الثانية والأربعون بعد الأربع مائة: ٣٣١
العلم إنما يراد للعمل ٣٣١
الفائدة الثالثة والأربعون بعد الأربع مائة: ٣٣٢
إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل ٣٣٢

الفائدة الرابعة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٢
ذنوبك سلطت الأعداء عليك..... ٣٣٢
الفائدة الخامسة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٣
إذا اشتد اليأس أنزل اللّه لطفه وفرجه..... ٣٣٣
الفائدة السادسة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٣
هو إلى تعلم الصمت أحوج..... ٣٣٣
الفائدة السابعة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٣
السكوت ستر جميل للجاهل..... ٣٣٣
الفائدة الثامنة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٥
كراهة السلف لفضول الكلام..... ٣٣٥
الفائدة التاسعة والأربعون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٦
عافية يومي ألا أعصي اللّه فيه..... ٣٣٦
الفائدة الخمسون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٦
من مجاهدة العلماء لأنفسهم على ترك الغيبة..... ٣٣٦
الفائدة الحادية والخمسون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٧
من أعظم العبادة الكف عن أعراض الناس..... ٣٣٧
الفائدة الثانية والخمسون بعد الأربع مائة:..... ٣٣٧
وكم من متورع عن الفواحش لا يتورع عن أعراض الناس ٣٣٧

الفائدة الثالثة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٣٨
كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله.....٣٣٨
الفائدة الرابعة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٣٨
لا تكتبه بماء الذهب، ولكن اعمل بما فيه.....٣٣٨
الفائدة الخامسة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٣٩
إنما نحترمك ما احترمت الأئمة.....٣٣٩
الفائدة السادسة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٤٠
من انتقص الصحابة فهو زنديق.....٣٤٠
الفائدة السابعة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٤٠
اسكت لا شيخ لك.....٣٤٠
الفائدة الثامنة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٤١
أقمت لك بها جنداً لا ترد سهامهم بالأسحار.....٣٤١
الفائدة التاسعة والخمسون بعد الأربع مائة:.....٣٤٢
اتق اللّه في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة.....٣٤٢
الفائدة الستون بعد الأربع مائة:.....٣٤٢
من قواعد الشرع أن من عظمت حسناته ونفعه في الإسلام أنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره.....٣٤٢
الفائدة الحادية والستون بعد الأربع مائة:.....٣٤٣

هل يدخل العالم على السلاطين ليعظهم؟ ٣٤٣
الفائدة الثانية والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٣
كل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق ٣٤٣
الفائدة الثالثة والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٤
من إجلال شيخ الإسلام لأهل العلم ٣٤٤
الفائدة الرابعة والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٤
من دعاء العلماء بعضهم لبعض ٣٤٤
الفائدة الخامسة والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٥
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا ٣٤٥
الفائدة السادسة والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٦
من دعائم الفتوى والمفتي أن يكون عنده كفاية تغنيه عما في أيدي الناس؛ لأنه إذا احتاج إلى الناس مات علمه وهو ينظر ٣٤٦
الفائدة السابعة والستون بعد الأربع مائة: ٣٤٧
المال ترس المؤمن والعالم من أن يتمندل به الناس ٣٤٧
الفائدة الثامنة والستون بعد الأربع مائة: ٣٥٤
من عجائب المتعالمين وصفاتهم ٣٥٤

الفائدة التاسعة والستون بعد الأربع مائة: ٣٥٥
كلمة جمعت أصول أعمال القلب وفروعه..... ٣٥٥
الفائدة السبعون بعد الأربع مائة: ٣٥٦
من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون ٣٥٦
الفائدة الحادية والسبعون بعد الأربع مائة:..... ٣٥٦
لا أدري نصف العلم ٣٥٦
الفائدة الثانية والسبعون بعد الأربع مائة:..... ٣٥٨
ليس للمفتي أن يوقع المستفتي في الحيرة والشك ٣٥٨
الفائدة الثالثة والسبعون بعد الأربع مائة: ٣٦٠
كل قول وفعل صادر عن تأويل فلا مؤاخذة فيه..... ٣٦٠
الفائدة الرابعة والسبعون بعد الأربع مائة: ٣٦١
من أفتى بخلاف ما يألفه السامع فعليه أن يقدم بمقدمة تسهل قبوله..... ٣٦١
الفائدة الخامسة والسبعون بعد الأربع مائة:..... ٣٦٢
أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها..... ٣٦٢
الفائدة السادسة والسبعون بعد الأربع مائة:..... ٣٦٣

السر في خروج الخلافة بعد رسول الله ﷺ مباشرة إلى أبي بكر وعمر وعثمان لا إلى علي رضي الله عنهم أجمعين ٣٦٣

الفائدة السابعة والسبعون بعد الأربع مائة: ٣٦٤

الحكمة في كون اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ٣٦٤

الفائدة الثامنة والسبعون بعد الأربع مائة: ٣٦٥

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارًا مهاجرين ... ٣٦٥

الفائدة التاسعة والسبعون بعد الأربع مائة: ٣٦٦

بيت من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتًا من الشعر ٣٦٦

الفائدة الثمانون بعد الأربع مائة: ٣٦٧

الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب ٣٦٧

الفائدة الحادية والثمانون بعد الأربع مائة: ٣٦٨

سر لا تقف فالمجد لا يأتي إليك ٣٦٨

الفائدة الثانية والثمانون بعد الأربع مائة: ٣٦٨

إن لم أمت عالماً مت طالب علم ٣٦٨

الفائدة الثالثة والثمانون بعد الأربع مائة: ٣٦٨

عمر الفتى ذكره.....٣٦٨
الفائدة الرابعة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٦٨
مدحناهم فلم نسلم أذاهم.....٣٦٨
الفائدة الخامسة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٦٩
الشتاء عدو فتأهبوا له.....٣٦٩
الفائدة السادسة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٦٩
اللّه تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده.....٣٦٩
الفائدة السابعة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٧٠
من آداب المتعلم مع المعلم.....٣٧٠
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٧٠
وقِّر شيخك يوقرك تلاميذك والعكس بالعكس.....٣٧٠
الفائدة التاسعة والثمانون بعد الأربع مائة:.....٣٧٢
تصدر للتدريس كل مهوس.....٣٧٢
الفائدة التسعون بعد الأربع مائة:.....٣٧٢
إذا رُمتَ العلوم بغير شيخ؛ ضللت عن الصراط المستقيم....٣٧٢
الفائدة الحادية والتسعون بعد الأربع مائة:.....٣٧٢
كيف تطلب العلم ولا يكون لك ورد من الليل؟!.....٣٧٢
الفائدة الثانية والتسعون بعد الأربع مائة:.....٣٧٣

اقلبني تر العجب..... ٣٧٣
الفائدة الثالثة والتسعون بعد الأربع مائة: ٣٧٣
على العالم أن يتحلى بآداب الإسلام ليكون قدوة لطلبته. ٣٧٣
الفائدة الرابعة والتسعون بعد الأربع مائة: ٣٧٤
ما أظهر أحد الاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة..... ٣٧٤
الفائدة الخامسة والتسعون بعد الأربع مائة:..... ٣٧٥
من سب النبي ﷺ قتِل إجماعا وإن تاب..... ٣٧٥
الفائدة السادسة والتسعون بعد الأربع مائة:..... ٣٧٥
يحرم نشر ما أسيء به إلى نبينا ﷺ وروايته إجماعًا
..... ٣٧٥
الفائدة السابعة والتسعون بعد الأربع مائة:..... ٣٧٦
ذم أهل الباطل وتعريتهم إعلاميًا يخفف شرهم ويحصره... ٣٧٦
الفائدة الثامنة والتسعون بعد الأربع مائة:..... ٣٧٦
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾..... ٣٧٦
الفائدة التاسعة والتسعون بعد الأربع مائة:..... ٣٧٧
من حقق الاتباع للنبي ﷺ رفع الله ذكره، ومن خالفه وعارضه قطع الله ذكره، وأبطل أمره..... ٣٧٧

الفائدة الخمس مائة:..... ٣٧٨
لا تجد أحدا آذى نبياً ولم يتب إلا أصابته قارعة..... ٣٧٨
الفائدة الأولى بعد الخمس مئة:..... ٣٧٨
من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور
..... ٣٧٨
الفائدة الثانية بعد الخمس مائة:..... ٣٧٩
أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر..... ٣٧٩
الفائدة الثالثة بعد الخمس مائة:..... ٣٧٩
وصايا جامعة..... ٣٧٩
الفائدة الرابعة بعد الخمس مائة:..... ٣٧٩
أردت زينك..... ٣٧٩
الفائدة الخامسة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٠
الحمى تنفع القلب والبدن، ولا يجوز سبها، وأبيات طريفة. ٣٨٠
الفائدة السادسة بعد الخمس مائة:..... ٣٨١
أبيات حسنة في حسن الظن بالإخوان..... ٣٨١
الفائدة السابعة بعد الخمس مائة:..... ٣٨١
للحق سلطان لا يمكن دفعه..... ٣٨١
الفائدة الثامنة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٢

لا يجوز ترك الذب عن الحق خوفا من الخلق..... ٣٨٢
الفائدة التاسعة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٢
إن الديار جميلة بذويها..... ٣٨٢
الفائدة العاشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٣
الكريم وإن تغير وده يستر القبيح ويبدي المليح ٣٨٣
الفائدة الحادية عشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٣
يحتاج العبد إلى الاستغفار مما لا يعلم من ذنوبه أضعاف ما يعلم منها..... ٣٨٣
الفائدة الثانية عشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٤
ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرًا من عبادة ألف سنة..... ٣٨٤
الفائدة الثالثة عشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٤
خل الفلسفة تنفعك..... ٣٨٤
الفائدة الرابعة عشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٥
تبليغ سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من تبليغ السهام إلى نحور الأعداء..... ٣٨٥
الفائدة الخامسة عشرة بعد الخمس مائة:..... ٣٨٦
العُجبُ من أعظم الذنوب وأمحقها للأعمال..... ٣٨٦

الفائدة السادسة عشرة بعد الخمس مائة:.....٣٨٦
من أحسن ما قيل.....٣٨٦
الفائدة السابعة عشرة بعد الخمس مائة:.....٣٨٦
البرد يقتل والحر يؤذي.....٣٨٦
الفائدة الثامنة عشرة بعد الخمس مائة:.....٣٨٧
رأس الحكمة الصمت بإجماع الحكماء.....٣٨٧
الفائدة التاسعة عشرة بعد الخمس مائة:.....٣٨٧
من ظاهر الكفار على المسلمين فهو كافر إجماعاً.....٣٨٧
الفائدة العشرون بعد الخمس مائة:.....٣٨٨
من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.....٣٨٨
الفائدة الحادية والعشرون بعد الخمس مائة:.....٣٨٨
ذكر الله والإنابة إليه كم شفي به من عليل، وعوفي به من مريض.....٣٨٨
الفائدة الثانية والعشرون بعد الخمس مائة:.....٣٨٩
ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل.....٣٨٩
الفائدة الثالثة والعشرون بعد الخمس مائة:.....٣٨٩
الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري.....٣٨٩
الفائدة الرابعة والعشرون بعد الخمس مائة:.....٣٩٠

كما تدين تدان.....٣٩٠
الفائدة الخامسة والعشرون بعد الخمس مائة: ٣٩٠
العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام.....٣٩٠
الفائدة السادسة والعشرون بعد الخمس مائة:..... ٣٩١
من عاش بالمكر مات بالفقر..... ٣٩١
الفائدة السابعة والعشرون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٢
من قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين..... ٣٩٢
الفائدة الثامنة والعشرون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٤
من علامات صحة القلب..... ٣٩٤
الفائدة التاسعة والعشرون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٧
اختاروا الموت على ترك الترضي عن الصحابة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين..... ٣٩٧
الفائدة الثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٧
الزهد فيمن يرغب فيك من الظلم..... ٣٩٧
الفائدة الحادية والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٨
من صفات المؤمن والمنافق..... ٣٩٨
الفائدة الثانية والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٨
احفظ لسانك..... ٣٩٨

الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٨
اجعل فرحك شكرًا وحزنك صبرًا..... ٣٩٨
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٩
من حرم بركة الطاعات ولم يألفها سخر بأهلها..... ٣٩٩
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٣٩٩
لا تقل فيما أنفقته في الطاعات خسرت..... ٣٩٩
الفائدة السادسة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٠
لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه..... ٤٠٠
الفائدة السابعة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٠
دع الاعتراض فما أجهلك..... ٤٠٠
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٤٠١
خطر العجب على العامل وعمله..... ٤٠١
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٢
لا بد للعبد من أوقات ينفرد فيها بنفسه..... ٤٠٢
الفائدة الأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٢
سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والوقيعة في عرضه سبب لخراب الديار ودمار أهلها..... ٤٠٢
الفائدة الحادية والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٣

اتق اللّه ثمَّ نمْ حيث شئت..... ٤٠٣
الفائدة الثانية والأربعون بعد الخمس مائة: ٤٠٤
كيف أصبحت؟..... ٤٠٤
الفائدة الثالثة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٥
لو أنه كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة..... ٤٠٥
الفائدة الرابعة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٥
لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس ٤٠٥
الفائدة الخامسة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٥
كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة..... ٤٠٥
الفائدة السادسة والأربعون بغد الخمس مائة:..... ٤٠٦
من عامل اللّه بالتقوى في رخائه عامله باللطف في شدته.. ٤٠٦
الفائدة السابعة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٦
شر الإخوان الخاذل عند الشدة، وشر البلاد ما لا أمن فيها ولا خصب..... ٤٠٦
الفائدة الثامنة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٦
ما الأخبار؟..... ٤٠٦
الفائدة التاسعة والأربعون بعد الخمس مائة:..... ٤٠٧

ابن المبارك كان يتجر لينفق على خمسة صاروا من علماء الدنيا ٤٠٧
الفائدة الخمسون بعد الخمس مائة: ٤٠٧
الشيطان يعرض للإمام أحمد عند الموت ٤٠٧
الفائدة الحادية والخمسون بعد الخمس مائة: ٤٠٨
ليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف ٤٠٨
الفائدة الثانية والخمسون بعد الخمس مائة: ٤٠٨
إن الحوادث قد يطرقن أسحارًا ٤٠٨
الفائدة الثالثة والخمسون بعد الخمس مائة: ٤٠٩
من أحسن ما قيل في صيانة العلم ٤٠٩
الفائدة الرابعة والخمسون بعد الخمس مائة: ٤٠٩
كان المسلمون إذا أصاب خيولهم إمساك وعسر هضم جاؤوا بها إلى قبور الكفار والمنافقين فتنطلق بطونها لما تسمع من عذابهم ٤٠٩
الفائدة الخامسة والخمسون بعد الخمس مائة: ٤١١
لا تسكن بلدا ليس فيها طبيب ولا عالم ٤١١
الفائدة السادسة والخمسون بعد الخمس مائة: ٤١١
الشافعي كان يرى الطب ثلث العلم ويتحسر على تضييع المسلمين له ٤١١

الفائدة السابعة والخمسون بعد الخمس مائة:..... ٤١١
الصادقون يدوم أمرهم..... ٤١١
الفائدة الثامنة والخمسون بعد الخمس مائة:..... ٤١٢
أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينًا..... ٤١٢
الفائدة التاسعة والخمسون بعد الخمس مائة:..... ٤١٣
من كان اللّه معه فمعه الفئة التي لا تهزم..... ٤١٣
الفائدة الستون بعد الخمس مائة:..... ٤١٣
أهل السنة والحديث أقل الناس اختلافًا ٤١٣
الفائدة الحادية والستون بعد الخمس مائة:..... ٤١٤
من كانت نعمة اللّه عليه أتم كانت عقوبته إن عصى أعظم
..... ٤١٤
الفائدة الثانية والستون بعد الخمس مائة: ٤١٥
عمارة العالم بالعلم وخرابه بالجهل..... ٤١٥
الفائدة الثالثة والستون بعد الخمس مائة:..... ٤١٥
كان السلف يسمون المقلد الإمعة والأعمى..... ٤١٥
الفائدة الرابعة والستون بعد الخمس مائة:..... ٤١٦
من أعمق وأرق ما ذكر في الصداقة..... ٤١٦
الفائدة الخامسة والستون بعد الخمس مائة:..... ٤١٦

الجماعة والسواد الأعظم ما وافق الحق ولو كنت وحدك ٤١٦
الفائدة السادسة والستون بعد الخمس مائة: ٤١٨
من صدق اللّه في جميع أموره صنع اللّه له فوق ما يصنع لغيره ٤١٨
الفائدة السابعة والستون بعد الخمس مائة: ٤١٨
من أراد أن يعلم أن الحول والقوة للّه عيانًا فليركب البحر ٤١٨
الفائدة الثامنة والستون بعد الخمس مائة: ٤١٩
ثمانية لا بد منها على الفتى ٤١٩
الفائدة التاسعة والستون بعد الخمس مائة: ٤١٩
من بركات ذكر اللّه ٤١٩
الفائدة السبعون بعد الخمس مائة: ٤٢٠
كلمات عليها نور وفيها حكمة ٤٢٠
الفائدة الحادية والسبعون بعد الخمس مائة: ٤٢١
التوسط والاعتدال في الحب والبغض منهج شرعي ٤٢١
الفائدة الثانية والسبعون بعد الخمس مائة: ٤٢١
من أعظم وصايا العلماء لبعضهم ٤٢١
الفائدة الثالثة والسبعون بعد الخمس مائة: ٤٢٢
بنات بألوف من الرجال ٤٢٢

الفائدة الرابعة والسبعون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٣
حال طلاب الرئاسة الدينية والدنيوية..... ٤٢٣
الفائدة الخامسة والسبعون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٣
نحن في مملكة العجائب..... ٤٢٣
الفائدة السادسة والسبعون بعد الخمس مائة:.....٤٢٤
لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى ولو أخطأ في مائة مسألة
.....٤٢٤
الفائدة السابعة والسبعون بعد الخمس مائة:.....٤٢٥
من أسرار القرآن الكريم.....٤٢٥
الفائدة الثامنة والسبعون بعد الخمس مائة:.....٤٢٥
الناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء.....٤٢٥
الفائدة التاسعة والسبعون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٦
أهل التقوى أيسر مؤونة وأكثر معونة..... ٤٢٦
الفائدة الثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٦
نصيحة ذهبية من الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٤٢٦
الفائدة الحادية والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٦
كان الإمام أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه..... ٤٢٦
الفائدة الثانية والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٧

للّه ألطاف بأصحاب المعروف..... ٤٢٧
الفائدة الثالثة والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٧
ماذا قال الحافظ ابن كثير عن الإمام البخاري؟..... ٤٢٧
الفائدة الرابعة والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٨
إن لم تطلبوا العلم فأحبوا أهله..... ٤٢٨
الفائدة الخامسة والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٨
وصية عالم لعالم..... ٤٢٨
الفائدة السادسة والثمانون بعد الخمس مائة:..... ٤٢٨
التبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة..... ٤٢٨
الفائدة السابعة والثمانون بعد الخمس مائة:.....٤٢٩
إذا اجتمع ابليس وجنوده فرحوا بثلاث.....٤٢٩
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الخمس مائة:.....٤٢٩
سبب تسلط نساء مصر على رجالها.....٤٢٩
الفائدة التاسعة والثمانون بعد الخمس مائة:.....٤٣٠
إياكم وإهانة النعم.....٤٣٠
الفائدة التسعون بعد الخمس مائة:.....٤٣٠
السنة إنما تحرس بالصدق والعدل.....٤٣٠
الفائدة الحادية والتسعون بعد الخمس مائة:.....٤٣٠

سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر ٤٣٠
الفائدة الثانية والتسعون بعد الخمس مائة: ٤٣١
من لطائف الشعر والشكر..... ٤٣١
الفائدة الثالثة والتسعون بعد الخمس مائة:..... ٤٣١
صور من كيد أوروبا بالمسلمين..... ٤٣١
الفائدة الرابعة والتسعون بعد الخمس مائة:..... ٤٣٢
كل صاحب بدعة وباطل يريد من أهل السنة ألا يرووا ما يخالف بدعته وباطله..... ٤٣٢
الفائدة الخامسة والتسعون بعد الخمس مائة:..... ٤٣٣
صورة من تعامل العلماء مع من يفضلونهم على أشياخهم ٤٣٣
الفائدة السادسة والتسعون بعد الخمس مائة:..... ٤٣٣
سبعة مات كل واحد منهم وله ست وَثلاثونَ سنة..... ٤٣٣
الفائدة السابعة والتسعون بعد الخمس مائة: ٤٣٤
رؤوس الضلال يلقنون أصحابهم كيف يردون النصوص ٤٣٤
الفائدة الثامنة والتسعون بعد الخمس مائة: ٤٣٥
الدنيا جيفة وطلابها كلاب..... ٤٣٥
الفائدة التاسعة والتسعون بعد الخمس مائة: ٤٣٥
الليبراليون يحرصون على إغاضة المسلمين..... ٤٣٥

الفائدة الست مائة: ٤٣٦
حال من يعرض عن غيره ببدنه لا بقلبه..... ٤٣٦
الفائدة الأولى بعد الست مائة:..... ٤٣٦
بر الوالدين كفارة الكبائر..... ٤٣٦
الفائدة الثانية بعد الست مائة:..... ٤٣٧
من تزوج امرأة أكولة جداً فلا حق له في الفسخ ٤٣٧
الفائدة الثالثة بعد الست مائة:..... ٤٣٧
خالد بن عبد الله الطحان الواسطي يشتري نفسه من الله أربع مرات..... ٤٣٧
الفائدة الرابعة بعد الست مائة:..... ٤٣٨
عامر بن عبد الله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات ٤٣٨
الفائدة الخامسة بعد الست مائة: ٤٣٨
الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم..... ٤٣٨
الفائدة السادسة بعد الست مائة: ٤٣٨
من تحامق وترك شيخه لأمر أنكره منه فهو المتضرر لا الشيخ ٤٣٨
الفائدة السابعة بعد الست مائة:..... ٤٣٩

من طرائف الحمقى والمغفلين..... ٤٣٩
الفائدة الثامنة بعد الست مائة:..... ٤٣٩
صورة من ثبات العلماء وإجلال بعضهم بعضا مع الشحناء... ٤٣٩
الفائدة التاسعة بعد الست مائة:..... ٤٤٠
الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر..... ٤٤٠
الفائدة العاشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٠
إذا هبت رياحك فاغتنمها..... ٤٤٠
الفائدة الحادية عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤١
اختلاط الرجال بالنساء بمنزلة اختلاط النار بالحطب..... ٤٤١
الفائدة الثانية عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤١
من أعظم واجبات ولاة الأمور منع التبرج والسفور..... ٤٤١
الفائدة الثالثة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٢
اختلاط الرجال بالنساء أصل كل بلية وشر وطاعون..... ٤٤٢
الفائدة الرابعة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٣
العالم العاقل يفرح بتنبيهه على خطئه ويشكر فاعله.... ٤٤٣
الفائدة الخامسة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٤
لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه..... ٤٤٤

الفائدة السادسة عشرة بعد الست مائة: ٤٤٤
الكرام يخفون الآلام..... ٤٤٤
الفائدة السابعة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٤
ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء..... ٤٤٤
الفائدة الثامنة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٥
التقرب إلى اللّه والإحسان إلى خلقه من أكبر الأسباب الجالبة لكل خير..... ٤٤٥
الفائدة التاسعة عشرة بعد الست مائة:..... ٤٤٥
لا نامت أعين الجبناء..... ٤٤٥
الفائدة العشرون بعد الست مائة:..... ٤٤٦
رب كلمة تقول لصاحبها: دعني..... ٤٤٦
الفائدة الحادية والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٤٦
من أذنب سرًا فليتب سرًا..... ٤٤٦
الفائدة الثانية والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٤٧
ما تكبر أحد على من دونه إلا أذله اللّه لمن فوقه..... ٤٤٧
الفائدة الثالثة والعشرون بعد الست مائة: ٤٤٨
مالم يضق خلق الفتى فالأرض واسعة عليه..... ٤٤٨
الفائدة الرابعة والعشرون بعد الست مائة: ٤٤٨

من حزم العلماء مع الوسوسة..... ٤٤٨
الفائدة الخامسة والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٤٩
مما وجد مكتوبًا على بعض القبور ○..... ٤٤٩
الفائدة السادسة والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٤٩
كم أفسدت الغيبة..... ٤٤٩
الفائدة السابعة والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٥٠
من عجيب أحوال الناس..... ٤٥٠
الفائدة الثامنة والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٥١
من جميل الشعر..... ٤٥١
الفائدة التاسعة والعشرون بعد الست مائة:..... ٤٥١
خير ما أعطى الرجل..... ٤٥١
الفائدة الثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٢
كان السلف لقلة ذنوبهم يعدونها..... ٤٥٢
الفائدة الحادية والثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٢
من أخلاق الكرام..... ٤٥٢
الفائدة الثانية والثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٣
من لطيف الشعر..... ٤٥٣
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٣

إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه..... ٤٥٣
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٣
كل يوم يعيش فيه المؤمن فهو غنيمة..... ٤٥٣
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الست مائة:.....٤٥٤
أهل البدع أعداء السنن ويؤول أمرهم إلى تكذيب الله ورسوله
.....٤٥٤
الفائدة السادسة والثلاثون بعد الست مائة:.....٤٥٤
من معه القرآن فلا ينبغي أن يرى أن أحدا من أهل الأرض أغنى منه.....٤٥٤
الفائدة السابعة والثلاثون بعد الست مائة:.....٤٥٥
صفات العارف بالله ومنها أنه لا يعاتب ولا يطالب.....٤٥٥
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الست مائة:..... ٤٥٦
وللأرض من كأس الكرام نصيب..... ٤٥٦
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة:..... ٤٥٦
من أعان ظالما بلي به..... ٤٥٦
الفائدة الأربعون بعد الست مائة:..... ٤٥٦
أعياد المشركين جمعت بين الشبهة والشهوة..... ٤٥٦
الفائدة الحادية والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٥٧

من لطيف ما جاء في المزاح، وضبط المنطق..... ٤٥٧
الفائدة الثانية والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٥٨
تناقض النصارى..... ٤٥٨
الفائدة الثالثة والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٥٨
سؤال مفحم للنصارى..... ٤٥٨
الفائدة الرابعة والأربعون بعد الست مائة:.....٤٦٠
من تواضع الأئمة وهضمهم لأنفسهم.....٤٦٠
الفائدة الخامسة والأربعون بعد الست مائة: ٤٦٣
أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة..... ٤٦٣
الفائدة السادسة والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٦٤
خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما
..... ٤٦٤
الفائدة السابعة والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٦٤
السر في استجابة دعوة الثلاثة المظلوم، والمسافر، والصائم
..... ٤٦٤
الفائدة الثامنة والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٦٥
اتق الله في اليقظة ولا تبال بما رأيت في المنام..... ٤٦٥
الفائدة التاسعة والأربعون بعد الست مائة:..... ٤٦٥

كلمات تقر بها العين ، ويصلح بها القلب - جعلنا الله من أعظم من ينتفع بها آمين- ٤٦٥
الفائدة الخمسون بعد الست مائة: ٤٦٦
قد يبتلي الله المتعلمين بأخطاء معلميهم ومشايخهم ٤٦٦
الفائدة الحادية والخمسون بعد الست مائة: ٤٦٧
المتصدر للفتوى على جهل يضر نفسه وغيره ضررًا بالغًا ... ٤٦٧
الفائدة الثانية والخمسون بعد الست مائة: ٤٦٨
أحمق طلق امرأته لوجه الله ٤٦٨
الفائدة الثالثة والخمسون بعد الست مائة: ٤٦٨
طرفة نحوية ٤٦٨
الفائدة الرابعة والخمسون بعد الست مائة: ٤٦٩
ليلة القدر في أوتار العشر فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها ٤٦٩
الفائدة الخامسة والخمسون بعد الست مائة: ٤٧٠
وصية أب عالم لولده بطلب العلم ٤٧٠
الفائدة السادسة والخمسون بعد الست مائة: ٤٧٠
محمد رشيد رضا يذكر قصة امرأة تدعو غير الله ٤٧٠
الفائدة السابعة والخمسون بعد الست مائة: ٤٧١

عالم سني يصلي على جنازة الزنديق بشر المريسي ليدعو عليه ٤٧١
الفائدة الثامنة والخمسون بعد الست مائة: ٤٧٢
خصال التائب ٤٧٢
الفائدة التاسعة والخمسون بعد الست مائة: ٤٧٢
من أرق ما قيل في المراثي وفراق الأحبة ٤٧٢
الفائدة الستون بعد الست مائة: ٤٧٣
الرفعة ليست بمجرد العلم بل باتباع الحق وابتغاء مرضاة الله ٤٧٣
الفائدة الحادية والستون بعد الست مائة: ٤٧٤
المساجد بنيت لتوحيد الله وعبادته وإظهار شعائره فلا يجوز إخراجها عن ذلك وتعطيلها ٤٧٤
الفائدة الثانية والستون بعد الست مائة: ٤٧٥
الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين ٤٧٥
الفائدة الثالثة والستون بعد الست مائة: ٤٧٥
من مناقب أهل اليمن في كتب التواريخ والسير ٤٧٥
الفائدة الرابعة والستون بعد الست مائة: ٤٧٦

أي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ٤٧٦
الفائدة الخامسة والستون بعد الست مائة: ٤٧٦
الغل والحقد عذاب على أهله ٤٧٦
الفائدة السادسة والستون بعد الست مائة: ٤٧٧
احذر أن يضعف الشيطان شكرك ٤٧٧
الفائدة السابعة والستون بعد الست مائة: ٤٧٧
من أحالك على غير حدثنا وأخبرنا فقد أحالك على البدعة والضلالة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم ٤٧٧
الفائدة الثامنة والستون بعد الست مائة: ٤٧٨
لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض ومن أكلها مات ٤٧٨
الفائدة التاسعة والستون بعد الست مائة: ٤٧٩
لا يجلس أحد في جامعنا دون شغل ٤٧٩
الفائدة السبعون بعد الست مائة: ٤٨٠
ينبغي للمعلم أن يكلم المتعلم على قدر عقله ٤٨٠
الفائدة الحادية والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٠
ما أعظم حسن الظن بالله سبحانه وبحمده ٤٨٠
الفائدة الثانية والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٠

من استغنى عن غيره هان عليه جفاؤه ٤٨٠
الفائدة الثالثة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨١
قسم الله أخلاق عباده كما قسم أرزاقهم ٤٨١
الفائدة الرابعة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨١
كبائر يستهين بها كثير من الناس ٤٨١
الفائدة الخامسة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٢
رؤيا عالم تدل على فضل علم الفرائض ٤٨٢
الفائدة السادسة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٢
من درر العارفين ٤٨٢
الفائدة السابعة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٣
تذهب لذة الشهوة ويبقى وزرها وعارها - ما لم يتب - ٤٨٣
الفائدة الثامنة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٤
كم تعاقب وأنت لا تشعر ٤٨٤
الفائدة التاسعة والسبعون بعد الست مائة: ٤٨٥
من طرائف العجائز ٤٨٥
الفائدة الثمانون بعد الست مائة: ٤٨٥
العالم والطبيب إن لم يحترما منعا علمهما ٤٨٥
الفائدة الحادية والثمانون بعد الست مائة: ٤٨٦

ينبغي للرّجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون..... ٤٨٦
الفائدة الثانية والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٧
المؤمن المخلص في جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة..... ٤٨٧
الفائدة الثالثة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٧
إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة اللّه، فانظر محبة القرآن من قلبك..... ٤٨٧
الفائدة الرابعة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٨
وعين البغض تبرز كل عيب..... ٤٨٨
الفائدة الخامسة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٨
المؤمن يتقلب في نعم اللّه عند السراء والضراء..... ٤٨٨
الفائدة السادسة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٩
إذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب..... ٤٨٩
الفائدة السابعة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٨٩
الغناء رقية الزنا وأعظم أسباب وقوع الفواحش..... ٤٨٩
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الست مائة:..... ٤٩٠
المسلمون الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيمانًا من غيرهم ممن جرد الإسلام..... ٤٩٠

الفائدة التاسعة والثمانون بعد الست مائة:.....٤٩٠
مما يسلي به الذين يهابون التعدد أنفسهم سرًا لا جهرًا ٤٩٠
الفائدة التسعون بعد الست مائة:.....٤٩١
من أراد أن يكون حرا فليجتنب الشهوات.....٤٩١
الفائدة الحادية والتسعون بعد الست مائة:.....٤٩١
من بديع كلام الإمام الشافعي.....٤٩١
الفائدة الثانية والتسعون بعد الست مائة: ٤٩٢
الإخوان يعرفون عند الحوائج.....٤٩٢
الفائدة الثالثة والتسعون بعد الست مائة:..... ٤٩٣
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه..... ٤٩٣
الفائدة الرابعة والتسعون بعد الست مائة:..... ٤٩٤
ابن دقيق العيد يرى أحد طلبته الميتين في المنام ٤٩٤
الفائدة الخامسة والتسعون بعد الست مائة:..... ٤٩٤
من حسن الخاتمة..... ٤٩٤
الفائدة السادسة والتسعون بعد الست مائة:.....٤٩٥
متى تكون في شر زمان بين شر الناس؟.....٤٩٥
الفائدة السابعة والتسعون بعد الست مائة:.....٤٩٥
كلام يكتب بالذهب.....٤٩٥

الفائدة الثامنة والتسعون بعد الست مائة:..... ٤٩٥
إنما لك من عمرك ما أطعت اللّه فيه..... ٤٩٥
الفائدة التاسعة والتسعون بعد الست مائة:..... ٤٩٦
احذر أن تخادع نفسك..... ٤٩٦
الفائدة السبع مائة:..... ٤٩٦
واللّه ما نترك عليًا مع الرافضة ولا الشافعي مع الأشعرية ٤٩٦
الفائدة الأولى بعد السبع مائة:..... ٤٩٧
كن شافعيًا ولاتكن أشعريًا..... ٤٩٧
الفائدة الثانية بعد السبع مائة:..... ٤٩٨
لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة..... ٤٩٨
الفائدة الثالثة بعد السبع مائة:..... ٤٩٨
المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى..... ٤٩٨
الفائدة الرابعة بعد السبع مائة:..... ٤٩٩
الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع..... ٤٩٩
الفائدة الخامسة بعد السبع مائة:..... ٤٩٩

من أراد حفظ صحته وذهاب الأمراض المزمنة فعليه بقيام الليل ٤٩٩
الفائدة السادسة بعد السبع مائة:..... ٥٠٠
أكثر أحوال الصوفية منحرفة عن الشريعة..... ٥٠٠
الفائدة السابعة بعد السبع مائة:..... ٥٠٣
طالب الحق يستدل ثم يعتقد وليس العكس..... ٥٠٣
الفائدة الثامنة بعد السبع مائة:..... ٥٠٣
أجهل الجهال من آثر عاجلًا على آجل لا يأمن سوء مغبته ... ٥٠٣
الفائدة التاسعة بعد السبع مائة:..... ٥٠٤
صفة المرأة التي يريدها العاقل..... ٥٠٤
الفائدة العاشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٤
إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟!!..... ٥٠٤
الفائدة الحادية عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٥
دع فضول الكلام فقد يكون له عواقب ٥٠٥
الفائدة الثانية عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٦
العجلة أم الندامة..... ٥٠٦
الفائدة الثالثة عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٦
كنية العلم أم الفضائل وكنية الجهل أم الرذائل..... ٥٠٦

الفائدة الرابعة عشرة بعد السبع مائة: ٥٠٧
من اغتر بقوته أو ماله أو رياسته أفسده اللّه عليه وسلبه إياه
..... ٥٠٧
الفائدة الخامسة عشرة بعد السبع مائة: ٥٠٧
تاجر العطر إن فاته ربحه لم يفته ريحه..... ٥٠٧
الفائدة السادسة عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٨
للسفر مروءة وللحضر مروءة..... ٥٠٨
الفائدة السابعة عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٨
الذنوب تزيل النعم..... ٥٠٨
الفائدة الثامنة عشرة بعد السبع مائة:..... ٥٠٩
ود الشيطان أنه ظفر منكم بهذا..... ٥٠٩
الفائدة التاسعة عشرة بعد السبع مائة:..... ٥١٠
نعمة النسيان..... ٥١٠
الفائدة العشرون بعد السبع مائة:..... ٥١١
نعمة الحياء وآثارها الحميدة..... ٥١١
الفائدة الحادية والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٢
من أكبر الغلط أن يكون الجفاء علنا والاعتذار سرا ٥١٢
الفائدة الثانية والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٣

الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ٥١٣
الفائدة الثالثة والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٣
من الأجوبة المسكتة..... ٥١٣
الفائدة الرابعة والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٤
الذكر دواء الجنون..... ٥١٤
الفائدة الخامسة والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٤
الحمق غريزة..... ٥١٤
الفائدة السادسة والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٥
من بركة العلم نسبة الفائدة التي تستغرب إلى قائلها ٥١٥
الفائدة السابعة والعشرون بعد السبع مائة: ٥١٥
رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعبق بها ٥١٥
الفائدة الثامنة والعشرون بعد السبع مائة:..... ٥١٦
خمس خصال في الأطفال ليتها تجتمع في الكبار..... ٥١٦
الفائدة التاسعة والعشرون بعد السبع مائة: ٥١٧
مما يدل على جلالة كتاب تاريخ بغداد..... ٥١٧
الفائدة الثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥١٧
بر الوالدين يقي ميتة السوء..... ٥١٧

الفائدة الحادية والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥١٨
آفة الكبر عظيمة وفيها يهلك الخواص..... ٥١٨
الفائدة الثانية والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥١٩
مما يقال عند حدوث رؤيا مزعجة..... ٥١٩
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥١٩
الانشغال بغريب المذاهب تثير شرًا وعداوة..... ٥١٩
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢٠
من مواساة العلماء لتلاميذهم..... ٥٢٠
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢٠
من الذي ينبغي أن تتخذه صاحبًا..... ٥٢٠
الفائدة السادسة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢١
السكوت بلا ذكر ولا قراءة ولا دعاء ليس عبادة..... ٥٢١
الفائدة السابعة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢١
قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب ٥٢١
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢٢
محب الدنيا لا ينفك من ثلاث..... ٥٢٢
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد السبع مائة:..... ٥٢٢

من الطرائف واللطائف أن الحافظ الذهبي ترجم لإمام يشاركه الشيخ ابن باز في الكنية واللقب.....٥٢٢
الفائدة الأربعون بعد السبع مائة: ٥٢٣
من أعجب ما يروى عن بعض الأئمة في حبهم للصلاة ٥٢٣
الفائدة الحادية والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٣
ذل قوم ليس لهم سفيه.....٥٢٣
الفائدة الثانية والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٤
جواب الكتاب كرد السلام.....٥٢٤
الفائدة الثالثة والأربعون بعد السبع مائة: ٥٢٥
من تغافل عن عيوب الناس سلم دينه وعرضه.....٥٢٥
الفائدة الرابعة والأربعون بعد السبع مائة: ٥٢٥
الدعاوى لا تثمر خيرًا.....٥٢٥
الفائدة الخامسة والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٦
من أعظم آفات العلم الدخلاء فيه.....٥٢٦
الفائدة السادسة والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٦
أعق ولد آدم لآدم بشر المريسي.....٥٢٦
الفائدة السابعة والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٧

من خان الله ورسوله في مسائل العلم سلبه الله المعرفة والفهم أو نسيه.....٥٢٧
الفائدة الثامنة والأربعون بعد السبع مائة:.....٥٢٧
النساء ثلاث.....٥٢٧
الفائدة التاسعة والأربعون بعد السبع مائة:..... ٥٢٨
كاد أن يقتله الحجاج بن يوسف..... ٥٢٨
الفائدة الخمسون بعد السبع مائة:.....٥٢٩
كان السلف يطلبون الأدب قبل العلم.....٥٢٩
الفائدة الحادية والخمسون بعد السبع مائة:..... ٥٣٤
ومن كتبت منيته بأرض فليس بموت في أرض سواها ٥٣٤
الفائدة الثانية والخمسون بعد السبع مائة:.....٥٣٥
من حق العلماء علينا أن نترحم عليهم إذا ذكرناهم.....٥٣٥
الفائدة الثالثة والخمسون بعد السبع مائة:.....٥٣٥
من أعظم علامات الأحمق أن يكون كل ما في قلبه على لسانه.....٥٣٥
الفائدة الرابعة والخمسون بعد السبع مائة:..... ٥٣٦
ليس بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم..... ٥٣٦
الفائدة الخامسة والخمسون بعد السبع مائة:..... ٥٣٦

من لبس جميل الثياب إظهارا لنعمة اللّه واستعانة على طاعة اللّه كان مأجورًا..... ٥٣٦
الفائدة السادسة والخمسون بعد السبع مائة:..... ٥٣٧
لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصل اللّه إليه الخراب..... ٥٣٧
الفائدة السابعة والخمسون بعد السبع مائة: ٥٣٧
من عواقب قتل العلماء..... ٥٣٧
الفائدة الثامنة والخمسون بعد السبع مائة:..... ٥٣٨
لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه..... ٥٣٨
الفائدة التاسعة والخمسون بعد السبع مائة: ٥٣٩
تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعًا ٥٣٩
الفائدة الستون بعد السبع مائة:..... ٥٣٩
كيف تدخل محبة اللّه وحلاوة ذكره قلبا ممتلئا بكلاب الشهوات وصورها؟..... ٥٣٩
الفائدة الحادية والستون بعد السبع مائة:..... ٥٤٠
من عاش على شيء مات عليه..... ٥٤٠
الفائدة الثانية والستون بعد السبع مائة:..... ٥٤٠

جمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر .. ٥٤٠
الفائدة الثالثة والستون بعد السبع مائة: ٥٤١
جمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الورع كله في كلمة واحدة..... ٥٤١
الفائدة الرابعة والستون بعد السبع مائة: ٥٤١
من حصل اللّه له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته اللّه فبأي شيء يفرح؟..... ٥٤١
الفائدة الخامسة والستون بعد السبع مائة:..... ٥٤٢
بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما جميعا ٥٤٢
الفائدة السادسة والستون بعد السبع مائة:..... ٥٤٢
نصيحة شيخ الإسلام لتلميذه ابن القيم فيما يتعلق بتتبع الشبهات..... ٥٤٢
الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة: ٥٤٣
إذا أحببت أخًا في اللهِ فأقلَّ مخالطتهُ في دُنياهُ ٥٤٣
الفائدة الثامنة والستون بعد السبع مائة: ٥٤٣
إن لم يثبت اللّه العبد زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما ٥٤٣
الفائدة التاسعة والستون بعد السبع مائة:..... ٥٤٤
لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئًا من أعمال البر فربما غفر له بأقلها..... ٥٤٤

الفائدة السبعون بعد السبع مائة:.....٥٤٤
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.....٥٤٤
الفائدة الحادية والسبعون بعد السبع مائة: ٥٥١
بيوت وأسر عرفت بالعلم والدين.....٥٥١
الفائدة الثانية والسبعون بعد السبع مائة:.....٥٥٤
مجالسة العلماء العقلاء تورث طلابهم عقلًا وعلمًا والعكس بالعكس.....٥٥٤
الفائدة الثالثة والسبعون بعد السبع مائة:.....٥٥٥
من أعظم ما ينفع الله به الحكام إجلالهم لأهل العلم.....٥٥٥
الفائدة الرابعة والسبعون بعد السبع مائة:.....٥٥٥
التعنت يورث الحرمان.....٥٥٥
الفائدة الخامسة والسبعون بعد السبع مائة:.....٥٥٦
لا يؤخذ العلم إلا عمن عرف بالطلب.....٥٥٦
الفائدة السادسة والسبعون بعد السبع مائة: ٥٥٧
الطريقة المثلى في التعامل مع زلات العلماء.....٥٥٧
الفائدة السابعة والسبعون بعد السبع مائة:..... ٥٥٨
تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة..... ٥٥٨
الفائدة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة:..... ٥٥٨

المقاصد الشرعية من صحبة الأخيار..... ٥٥٨
الفائدة التاسعة والسبعون بعد السبع مائة:..... ٥٥٩
المرء مع من أحب إذا اتبع آثارهم وإن قصر في العمل..... ٥٥٩
الفائدة الثمانون بعد السبع مائة: ٥٦٠
من الفوارق بيننا وبين سلفنا الصالح..... ٥٦٠
الفائدة الحادية والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦١
كلمات ذهبية في منكرات القراء..... ٥٦١
الفائدة الثانية والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦٢
كلمات ذهبية في الشعر وأهله..... ٥٦٢
الفائدة الثالثة والثمانون بعد السبع مائة: ٥٦٣
كلمات ذهبية في علم الحساب والمحاسبة..... ٥٦٣
الفائدة الرابعة والثمانون بعد السبع مائة: ٥٦٤
الدنيا تتعب من خدمها..... ٥٦٤
الفائدة الخامسة والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦٤
التوسع في علم العربية يشغل عما هو أهم..... ٥٦٤
الفائدة السادسة والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦٥
من فقه الرجل ترك الجدل..... ٥٦٥
الفائدة السابعة والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦٦

ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة الكلام ولكنه نور يقذف في القلب..... ٥٦٦
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٥٦٦
يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ٥٦٦
الفائدة التاسعة والثمانون بعد السبع مائة:..... ٥٦٧
لا يجد حلاوة الطاعة من عصى..... ٥٦٧
الفائدة التسعون بعد السبع مائة:..... ٥٦٨
من علامات العلم النافع وغير النافع..... ٥٦٨
الفائدة الحادية والتسعون بعد السبع مائة: ٥٧٠
من لم يعرف عيب نفسه فهو أحمق..... ٥٧٠
الفائدة الثانية والتسعون بعد السبع مائة:..... ٥٧٠
إنما تعلمت العلم لأحشر مع الأنبياء لا مع الملوك..... ٥٧٠
الفائدة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة:..... ٥٧١
التكلم في أمور الدين إنما أذن الله به لمن كان رأسًا في العلم والفهم..... ٥٧١
الفائدة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة:..... ٥٧١

من أحسن وأعظم ما قيل في معنى وفضل لا حول ولا قوة إلا بالله.....٥٧١
أثرها في دفع الهم ودفع الشيطان.....٥٧٣
الفائدة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة:.....٥٧٤
العافية سترت البر والفاجر.....٥٧٤
الفائدة السادسة والتسعون بعد السبع مائة:.....٥٧٤
وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ذل بين يدي عزيز....٥٧٤
الفائدة السابعة والتسعون بعد السبع مائة:.....٥٧٤
من آثار علو همة السلف في طلب العلم.....٥٧٤
الفائدة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة:.....٥٧٥
كل من لا قيت يشكو ضره.....٥٧٥
الفائدة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة:.....٥٧٥
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لا تعَاتِبُهْ.....٥٧٥
الفائدة الثمان مائة:.....٥٧٦
الإخلاص سبيل الخلاص.....٥٧٦
الفائدة الأولى بعد الثمان مائة:.....٥٧٦

نموذج رائع من مجاهدة العلماء أنفسهم على التحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن مساوئها ٥٧٦
الفائدة الثانية بعد الثمان مائة: ٥٧٩
من تعظيم القرآن الإمساك عن القراءة عند التثاؤب ٥٧٩
الفائدة الثالثة بعد الثمان مائة: ٥٧٩
أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره ٥٧٩
الفائدة الرابعة بعد الثمان مائة: ٥٨٠
الأخ الصادق لك في السراء والضراء ٥٨٠
الفائدة الخامسة بعد الثمان مائة: ٥٨٠
من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا ٥٨٠
الفائدة السادسة بعد الثمان مائة: ٥٨١
إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك. ٥٨١
الفائدة السابعة بعد الثمان مائة: ٥٨١
من ألطف ما قيل في جبر الخواطر ٥٨١
الفائدة الثامنة بعد الثمان مائة: ٥٨٢
المعارضات الأربع السارية في العالم التي تعارض بها النصوص ٥٨٢

الفائدة التاسعة بعد الثمان مائة: ٥٨٣
مما يدل على رجاحة عقل شيخ الإسلام ابن تيمية..... ٥٨٣
الفائدة العاشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٣
من لطيف حسن الظن بالله..... ٥٨٣
الفائدة الحادية عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٤
رأس الأدب أن يعرف الرجل قدر نفسه..... ٥٨٤
الفائدة الثانية عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٤
إنما العلم الرخصة من ثقة..... ٥٨٤
الفائدة الثالثة عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٤
إياك ورأي الأوغاد ٥٨٤
الفائدة الرابعة عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٥
من عز بالأقوام ذل بذلهم ٥٨٥
الفائدة الخامسة عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٥
مما تخرج به النمل من البيوت..... ٥٨٥
الفائدة السادسة عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٦
من اجتهد ولازم التوبة والاستغفار فلا بد أن يؤتيه الله من فضله..... ٥٨٦
الفائدة السابعة عشرة بعد الثمان مائة:..... ٥٨٦

استفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته ٥٨٦
الفائدة الثامنة عشرة بعد الثمان مائة: ٥٨٧
السلامة والغنيمة في التغافل ٥٨٧
الفائدة التاسعة عشرة بعد الثمان مائة: ٥٨٨
عظموا مقاديركم بالتغافل ٥٨٨
الفائدة العشرون بعد الثمان مائة: ٥٨٩
التعصب لعالم من العلماء وعدم الخروج عن آرائه من أعظم البدع المضلة ٥٨٩
الفائدة الحادية والعشرون بعد الثمان مائة: ٥٨٩
إلزام الناس بالتمذهب بدعة قبيحة ٥٨٩
الفائدة الثانية والعشرون بعد الثمان مائة: ٥٩١
يجوز دراسة الفقه على مذهب من المذاهب المعتبرة إجماعاً مع الحذر من الجمود والتعصب والتقليد فدراسة الفقه بهذه الطريقة وسيلة متينة نافعة ولكنها ليست بغاية ٥٩١
كلام شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥٩١
كلام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي المملكة سابقًا: ٥٩٢
كلام سماحة الشيخ الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥٩٣

فتوىٰ اللجنة الدائمة: ٥٩٤
كلام العلامة الكبير فقيه العصر ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥٩٥
تحسُّر العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ زمن الانضباط الفقهي وشكواه من فوضىٰ القول الراجح ٥٩٧
كلام المحدث العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٥٩٨
كلام العلامة الفوزان حفظه الله: ٦٠٣
كلام القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله: ٦٠٦
كلام معالي الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: ٦٠٦
كلام العلامة صالح العصيمي حفظه الله: ٦٠٧
كلام فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٦٠٨
الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثمان مائة: ٦٠٩
لا يصح الانتساب إلى إمام إلا إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال ٦٠٩
الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثمان مائة: ٦١٠
من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ٦١٠
الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثمان مائة: ٦١٠
صفة الإمام الذي يصلي بالناس في رمضان ٦١٠

الفائدة السادسة والعشرون بعد الثمان مائة: ٦١١
شهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته..... ٦١١
الفائدة السابعة والعشرون بعد الثمان مائة:..... ٦١٢
من أدعية السلف المتعلقة برمضان..... ٦١٢
الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثمان مائة:..... ٦١٢
مشروعية البشارة والتهنئة بقدوم شهر رمضان وعشره الأواخر
..... ٦١٢
الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثمان مائة:..... ٦١٥
إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين..... ٦١٥
الفائدة الثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٥
ولما لم أجد ماءً طهورًا ... أبيح لي التيمّم بالتراب..... ٦١٥
الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٥
من بركة العمل بالعلم..... ٦١٥
الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٦
أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة..... ٦١٦
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٦
خمس تقبح من خمسة..... ٦١٦
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٦

الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل.....٦١٦
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٧
أسوأ الناس عيشًا من لا يعيش معه أحد ٦١٧
الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٧
الفرص تمر مر السحاب فاغتنموها ٦١٧
الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثمان مائة: ٦١٨
في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق..... ٦١٨
الفائدة الثامنة الثلاثون بعد الثمان مائة:..... ٦١٨
من ورع الأئمة في التكفير والتبديع..... ٦١٨
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثمان مائة: ٦٢٠
من عجائب اخلاص الحافظ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....٦٢٠
الفائدة الأربعون بعد الثمان مائة:.....٦٢٠
الفرق بين الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل ..٦٢٠
الفائدة الحادية والأربعون بعد الثمان مائة:.....٦٢١
من تجارب العلماء الربانين في قراءة آيات السكينة عند نزول الشدائد والمحن.....٦٢١
الفائدة الثانية والأربعون بعد الثمان مائة: ٦٢٣

من تلبيس الشيطان على بعض الناس أن تعاطي بعض المحرمات يعينه على فعل الطاعات وأنها تزيده نشاطًا وخشوعًا..... ٦٢٣
الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٤
لا يصح الاحتجاج بعادة مخالفة للشرع أو اعتبار قول جماعة ممن ينتسبون إلى العلم حجة وإجماعًا..... ٦٢٤
الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثمان مائة:.....٦٢٥
الفرق بين المجادلة المحمودة والنفاق في العلم والجدل....٦٢٥
الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثمان مائة:.....٦٢٥
الشرائع أغذية القلوب والبدع بمثابة الطعام الخبيث.....٦٢٥
الفائدة السادسة والأربعون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٦
لما فرط كثير من الأمراء والرؤساء في شرع اللّه لجأوا إلى العقوبات الجائرة وأخذوا أموال الناس بالباطل..... ٦٢٦
الفائدة السابعة والأربعون بعد الثمان مائة: ٦٢٧
الواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة..... ٦٢٧
الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٧
الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء..... ٦٢٧
الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٨

أكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه..... ٦٢٨
الفائدة الخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٨
إعجام الخط يمنع من استعجامه..... ٦٢٨
الفائدة الحادية والخمسون بعد الثمان مائة: ٦٢٨
اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم..... ٦٢٨
الفائدة الثانية والخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٩
ما حفظ فر وما كتب قر..... ٦٢٩
الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٢٩
اعتياد التحدث بالعربية يؤثر في العقل والخلق والدين.... ٦٢٩
الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثمان مائة:.....٦٣٠
الكتب بساتين العقلاء.....٦٣٠
الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثمان مائة: ٦٣١
علمٌ لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي..... ٦٣١
الفائدة السادسة والخمسون بعد الثمان مائة: ٦٣١
إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب
..... ٦٣١
الفائدة السابعة والخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٣١
الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم..... ٦٣١

الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٢
الكتاب وعاءٌ مليء علماً..... ٦٣٢
الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٢
من صنّف كتاباً فقد استهدف..... ٦٣٢
الفائدة الستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٢
لا تأمننّ قارئاً على صحيفة، ولا امرأةً على عطر..... ٦٣٢
الفائدة الحادية والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٣
من البلوى أن من يحسن شيئًا يدعي أكثر منه..... ٦٣٣
الفائدة الثانية والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٣
اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة..٦٣٣
الفائدة الثالثة والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٣
من يسلم بعد أحمد..... ٦٣٣
الفائدة الرابعة والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٤
من أدبّ أولاده أرغم حساده..... ٦٣٤
الفائدة الخامسة والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٤
العلم واسع فخذ من كل شيء أحسنه..... ٦٣٤
الفائدة السادسة والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٤
من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبدًا..... ٦٣٤

الفائدة السابعة والستون بعد الثمان مائة: ٦٣٥
صيانة العلم بذله لأهله..... ٦٣٥
الفائدة الثامنة والستون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٥
لا بد للفقيه من سفيه..... ٦٣٥
الفائدة التاسعة والستون بعد الثمان مائة: ٦٣٥
المفتي يدخل بين الله وبين عباده..... ٦٣٥
الفائدة السبعون بعد الثمان مائة: ٦٣٥
خير الفقه ما حاضرت به..... ٦٣٥
الفائدة الحادية والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٦
لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف..... ٦٣٦
الفائدة الثانية والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٦
ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبني، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته.. ٦٣٦
الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثمان مائة: ٦٣٦
إذا ازدحم الجواب خفي الصواب..... ٦٣٦
الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثمان مائة: ٦٣٧
أعز الأشياء قلبك ووقتك..... ٦٣٧
الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٧
إذا أعيى الفقيه وجود نصٍّ ... تعلق لا محالة بالقياس ٦٣٧

الفائدة السادسة والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٧
إذا أقبل العبد إلى اللّه، أقبل إليه بقلوب المؤمنين..... ٦٣٧
الفائدة السابعة والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٨
من صفات العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم..... ٦٣٨
الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٩
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم..... ٦٣٩
الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثمان مائة:..... ٦٣٩
من شاب رأسه أو قل ماله فلا حظ له عند النساء..... ٦٣٩
الفائدة الثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٠
العزل من الولايات طلاق الرجال وحيض العمال..... ٦٤٠
الفائدة الحادية والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٠
من علامات الصادقين والكاذبين..... ٦٤٠
الفائدة الثانية والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤١
كان الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكًا لا ورق فيه
..... ٦٤١
الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤١
العلم والعمل توأمان والجهل والبطالة توأمان..... ٦٤١
الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤١

قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه..... ٦٤١
الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٢
ولا خير في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة..... ٦٤٢
الفائدة السادسة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٣
كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد مائة جارية كلهن يحفظن القرآن..... ٦٤٣
الفائدة السابعة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٣
نساء لا نكاد نجدهن إلا في كتاب أو تحت تراب فإلى اللّه المشتكى..... ٦٤٣
الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٤
من تزوج المرأة لدينها جمع اللّه له العز والمال مع الدين.. ٦٤٤
الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٥
من أعظم ما يبشر به المؤمن صلاح ولده..... ٦٤٥
الفائدة التسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٥
من أعظم العقوبات أن يقرن عالم بجاهل..... ٦٤٥
الفائدة الحادية والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٦
أبيات في المصارمة والمجازاة بالمثل..... ٦٤٦

الفائدة الثانية والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٤٦
عاشروا الناس بحسن الخلق..... ٦٤٦
الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثمان مائة: ٦٤٧
من نوادر النحاة..... ٦٤٧
الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثمان مائة: ٦٤٩
من بركة المسلم على المسلم ٦٤٩
الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٥٠
لقب أصول الدين بين السلف والخلف..... ٦٥٠
الفائدة السادسة والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٥٠
ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه
..... ٦٥٠
الفائدة السابعة والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٥٢
من البلاء العظيم أن يرى الشخص أولاده وقد فرق الله قلوبهم
..... ٦٥٢
الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٥٢
علماء العربية من أهل البصرة أهل أهواء إلا أربعة..... ٦٥٢
الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثمان مائة:..... ٦٥٣
علماء كانوا على بدع فأنقذهم الله بعلماء أهل السنة.... ٦٥٣

الفائدة التسع مائة:..... ٦٥٤
ضريبة النصيحة كبيرة..... ٦٥٤
الفائدة الأولى بعد التسع مائة:..... ٦٥٤
لو وضع الصدق على جرح لبرئ..... ٦٥٤
الفائدة الثانية بعد التسع مائة:..... ٦٥٥
علماء أهل السنة من أرحم الناس بالأمة..... ٦٥٥
الفائدة الثالثة بعد التسع مائة:..... ٦٥٦
ينبغي لأهل العلم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم..... ٦٥٦
الفائدة الرابعة بعد التسع مائة:..... ٦٥٦
مما يجب على العالم والمتعلم أن يتحلى به..... ٦٥٦
الفائدة الخامسة بعد التسع مائة:..... ٦٥٧
الأهواء والبدع من وضع إبليس وتزيينه..... ٦٥٧
الفائدة السادسة بعد التسع مائة:..... ٦٥٧
من هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه..... ٦٥٧
الفائدة السابعة بعد التسع مائة:..... ٦٥٨
السرور كفاية ووطن وسلامة وسكن..... ٦٥٨
الفائدة الثامنة بعد التسع مائة:..... ٦٥٨

حرص أئمة السلف على التميز عن أهل الأهواء والبذاءة والواقعين في أعراض العلماء..... ٦٥٨
الفائدة التاسعة بعد التسع مائة:..... ٦٥٩
لا راحة لمن لا تعب له..... ٦٥٩
الفائدة العاشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٠
ما تساوت مصلحته ومفسدته فلا وجود له..... ٦٦٠
الفائدة الحادية عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦١
الذي يعمل للآخرة ينال الدنيا والآخرة..... ٦٦١
الفائدة الثانية عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦١
في المغاربة زعارة ويبس..... ٦٦١
الفائدة الثالثة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦١
الدعاوى العريضة الكاذبة من صفات السفهاء..... ٦٦١
الفائدة الرابعة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٢
خطر الوقيعة في الناس..... ٦٦٢
الفائدة الخامسة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٣
الكريم يخفي أحزانه وأشجانه..... ٦٦٣
الفائدة السادسة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٣
من علو همم العلماء..... ٦٦٣

الفائدة السابعة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٥
من سجايا الكرام..... ٦٦٥
الفائدة الثامنة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٥
من جميل صفات العاقل..... ٦٦٥
الفائدة التاسعة عشرة بعد التسع مائة:..... ٦٦٦
من صفات أهل السعادة..... ٦٦٦
الفائدة العشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٦
النفس الخبيثة النجسة يبدو خبثها على جسدها..... ٦٦٦
الفائدة الحادية والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٧
من لم يزن أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة فلا تعدوه في ديوان الرجال..... ٦٦٧
الفائدة الثانية والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٧
كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم..... ٦٦٧
الفائدة الثالثة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٨
يزهدون في الطعام والشراب وإذا نوزعوا في الرآسة ناطحوا نطاح الكباش..... ٦٦٨
الفائدة الرابعة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٨

بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعا ٦٦٨
الفائدة الخامسة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٨
الطمع يفضح ويزري..... ٦٦٨
الفائدة السادسة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٩
من صور الزهايمر عند المتقدمين..... ٦٦٩
الفائدة السابعة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٦٩
كان السلف يعظمون ثلاث عشرات..... ٦٦٩
الفائدة الثامنة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٧٠
لا تحرص على إبراز نفسك..... ٦٧٠
الفائدة التاسعة والعشرون بعد التسع مائة:..... ٦٧٠
من مليح التفاؤل..... ٦٧٠
الفائدة الثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧٠
تدخل أهل الزوجة لاسيما غير العقلاء وغير المتدينين في المشاكل الزوجية يزيدها تعقيداً وقد يفضي إلى الطلاق. ٦٧٠
الفائدة الحادية والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧١
ظلم العبد مردود عليه..... ٦٧١
الفائدة الثانية والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧١

من أحب امرأة ولم يتزوجها وتصدق بمهرها وطلبها من الله رجي أن تكون له في الآخرة ٦٧١
الفائدة الثالثة والثلاثون بعد التسع مائة: ٦٧٢
مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم ٦٧٢
الفائدة الرابعة والثلاثون بعد التسع مائة: ٦٧٢
يحل في الآخرة من الزواج بعض ما لا يحل في الدنيا..... ٦٧٢
الفائدة الخامسة والثلاثون بعد التسع مائة: ٦٧٢
فكل من اتبع الرسول فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه ٦٧٢
الفائدة السادسة والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧٣
مؤلمة..... ٦٧٣
الفائدة السابعة والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧٣
ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أوشك ألا يحصل على طائل ٦٧٣
الفائدة الثامنة والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧٣
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الميزان الأكبر وعليه تعرض الأمور ٦٧٣
الفائدة التاسعة والثلاثون بعد التسع مائة:..... ٦٧٤
لو لم يكن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة غير سيرته لكفى ذلك..... ٦٧٤

الفائدة الأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٤
العلم بالسيرة النبوية من أشرف العلوم ٦٧٤
الفائدة الحادية والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٥
الأسئلة الفارغة تدل على فراغ أهلها ٦٧٥
الفائدة الثانية والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٥
القطيعة بعد الصلة قبيحة ٦٧٥
الفائدة الثالثة والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٥
إذا أحب عبدًا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال ٦٧٥
الفائدة الرابعة والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٦
أفضل العبادة إيثار مرضاة الرب سبحانه بالعمل بما يحبه اللّه في ذلك الوقت ٦٧٦
الفائدة الخامسة والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٦
رب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية ٦٧٦
الفائدة السادسة والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٧
يعفى للمحب ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره ٦٧٧
الفائدة السابعة والأربعون بعد التسع مائة: ٦٧٨

إذا لم يقدر المؤمن على باب من أبواب الخير فعليه أن ينتقل إلى باب آخر..... ٦٧٨
الفائدة الثامنة والأربعون بعد التسع مائة:..... ٦٧٩
كان السلف يكبرون في العشر حتى كان يشبه تكبيرهم الأمواج..... ٦٧٩
الفائدة التاسعة والأربعون بعد التسع مائة:..... ٦٧٩
قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله..... ٦٧٩
الفائدة الخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٠
لا عار على الرجل في إظهاره حب زوجته..... ٦٨٠
الفائدة الحادية والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٠
الإكثار من الذكر في عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد غير المتعين..... ٦٨٠
الفائدة الثانية والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨١
الحث على استغلال العشر من ذي الحجة..... ٦٨١
الفائدة الثالثة والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨١
كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل..... ٦٨١
الفائدة الرابعة والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٢
يستحب الإكثار من الدعاء في عشر ذي الحجة..... ٦٨٢

الفائدة الخامسة والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٢
اللِّقاء يذهب بالسخائم فكأن نظر العين للعين يصلح القلوب
..... ٦٨٢
الفائدة السادسة والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٣
فائدة نفيسة من قاطع طريق..... ٦٨٣
الفائدة السابعة والخمسون بعد التسع مائة: ٦٨٣
متى تضرك أذية الناس لك خصوصًا بالكلام؟..... ٦٨٣
الفائدة الثامنة والخمسون بعد التسع مائة:..... ٦٨٤
المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ عقوباتها..... ٦٨٤
الفائدة التاسعة والخمسون بعد التسع مائة: ٦٨٤
كثرة العتاب تورث الضغائن وهو من سوء الأدب..... ٦٨٤
الفائدة الستون بعد التسع مائة: ٦٨٥
طرق أهل البدع في الاستدلال لا تنضبط ولا تقف عند حد
..... ٦٨٥
الفائدة الحادية والستون بعد التسع مائة:..... ٦٨٦
مما يهون على العالم إذا لم يقبل ولده على العلم ٦٨٦
الفائدة الثانية والستون بعد التسع مائة:..... ٦٨٦

مازال الناس لهم صديق وعدو.....٦٨٦
الفائدة الثالثة والستون بعد التسع مائة:.....٦٨٧
يجلس المرء حيث يصلح قلبه ويكون أطوع للّه.....٦٨٧
الفائدة الرابعة والستون بعد التسع مائة:.....٦٨٨
إنما نتكلم فيما نرجو بركته.....٦٨٨
الفائدة الخامسة والستون بعد التسع مائة:.....٦٨٨
أبيات تريح البال.....٦٨٨
الفائدة السادسة والستون بعد التسع مائة:.....٦٨٨
المخلص للّه يصرف اللّه عنه دواعي السوء والفحشاء.....٦٨٨
الفائدة السابعة والستون بعد التسع مائة:.....٦٨٩
من صدق السلف مع أنفسهم.....٦٨٩
الفائدة الثامنة والستون بعد التسع مائة:.....٦٩٠
نعوذ باللّه من الاغترار بستر اللّه وفتنة ثناء الناس.....٦٩٠
الفائدة التاسعة والستون بعد التسع مائة:.....٦٩٠
لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود.....٦٩٠
الفائدة السبعون بعد التسع مائة:.....٦٩١
من توفيق اللّه للأمراء أن يعرفوا قدر العلماء.....٦٩١
الفائدة الحادية والسبعون بعد التسع مائة:.....٦٩١

من عظيم فرح العلماء بالفائدة..... ٦٩١
الفائدة الثانية والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٢
كيف كان العلماء يقضون ليلهم ٦٩٢
الفائدة الثالثة والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٢
الإمام أبو عبيد عمل عملين رجا بهما الجنة..... ٦٩٢
الفائدة الرابعة والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٣
ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم بعد زمانهم..... ٦٩٣
الفائدة الخامسة والسبعون بعد التسع مائة: ٦٩٤
شهادة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام على أهل الكلام ٦٩٤
الفائدة السادسة والسبعون بعد التسع مائة: ٦٩٤
المتبع للسنة والذاب عنها أفضل من الغازي في سبيل اللّه . ٦٩٤
الفائدة السابعة والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٥
بيت يشهد له الشرع ويصدقه الواقع..... ٦٩٥
الفائدة الثامنة والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٥
استيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلًا ونهارًا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله..... ٦٩٥
الفائدة التاسعة والسبعون بعد التسع مائة:..... ٦٩٦

الحق لا ينقلب باطلًا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقًا لاتفاق الناس عليه..... ٦٩٦
الفائدة الثمانون بعد التسع مائة: ٦٩٦
أفضل صوم التطوع بالإجماع صوم يوم عرفة..... ٦٩٦
الفائدة الحادية والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٦
إمام يشهد لإمام..... ٦٩٦
الفائدة الثانية والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٧
الحياة الطيبة طاعة يجد لذتها في قلبه..... ٦٩٧
الفائدة الثالثة والثمانون بعد التسع مائة: ٦٩٧
القلوب كالقدور تغلي بما فيها ٦٩٧
الفائدة الرابعة والثمانون بعد التسع مائة: ٦٩٨
عليك بالسَّحَر..... ٦٩٨
الفائدة الخامسة والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٨
من سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه ٦٩٨
الفائدة السادسة والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٨
التقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق..... ٦٩٨
الفائدة السابعة والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٩

قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا ممن أدخل نفسه في المجتهدين غلطًا أو مغالطة..... ٦٩٩
الفائدة الثامنة والثمانون بعد التسع مائة:..... ٦٩٩
الغلو أساس البدع..... ٦٩٩
الفائدة التاسعة والثمانون بعد التسع مائة:..... ٧٠٠
من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل..... ٧٠٠
الفائدة التسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٠
لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب..... ٧٠٠
الفائدة الحادية والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠١
مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار ٧٠١
الفائدة الثانية والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠١
لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه..... ٧٠١
الفائدة الثالثة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠١
أحاديث يصلح أن تشرح للناس في خطبة العيد..... ٧٠١
الفائدة الرابعة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٣
من عظمة التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ..... ٧٠٣
الفائدة الخامسة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٣
كل صاحب بدعة ذليل..... ٧٠٣

الفائدة السادسة والتسعون بعد التسع مائة: ٧٠٤
صفة الإمام العادل..... ٧٠٤
الفائدة السابعة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٧
جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام..... ٧٠٧
الفائدة الثامنة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٧
أصبحتم في أمنية ناس كثير..... ٧٠٧
الفائدة التاسعة والتسعون بعد التسع مائة:..... ٧٠٨
كلمات نيرات في ذم الحسد وأهله..... ٧٠٨
الفائدة الألف:..... ٧١٠
الدعاء أنفع الأدوية وهو سلاح المؤمن..... ٧١٠
الفائدة الأولى بعد الألف:..... ٧١١
كلمات عظيمة للسلف في الإخلاص..... ٧١١
الخاتمة -نسأل الله الكريم حسنها-..... ٧١٢
دليل الموضوعات..... ٧١٣

